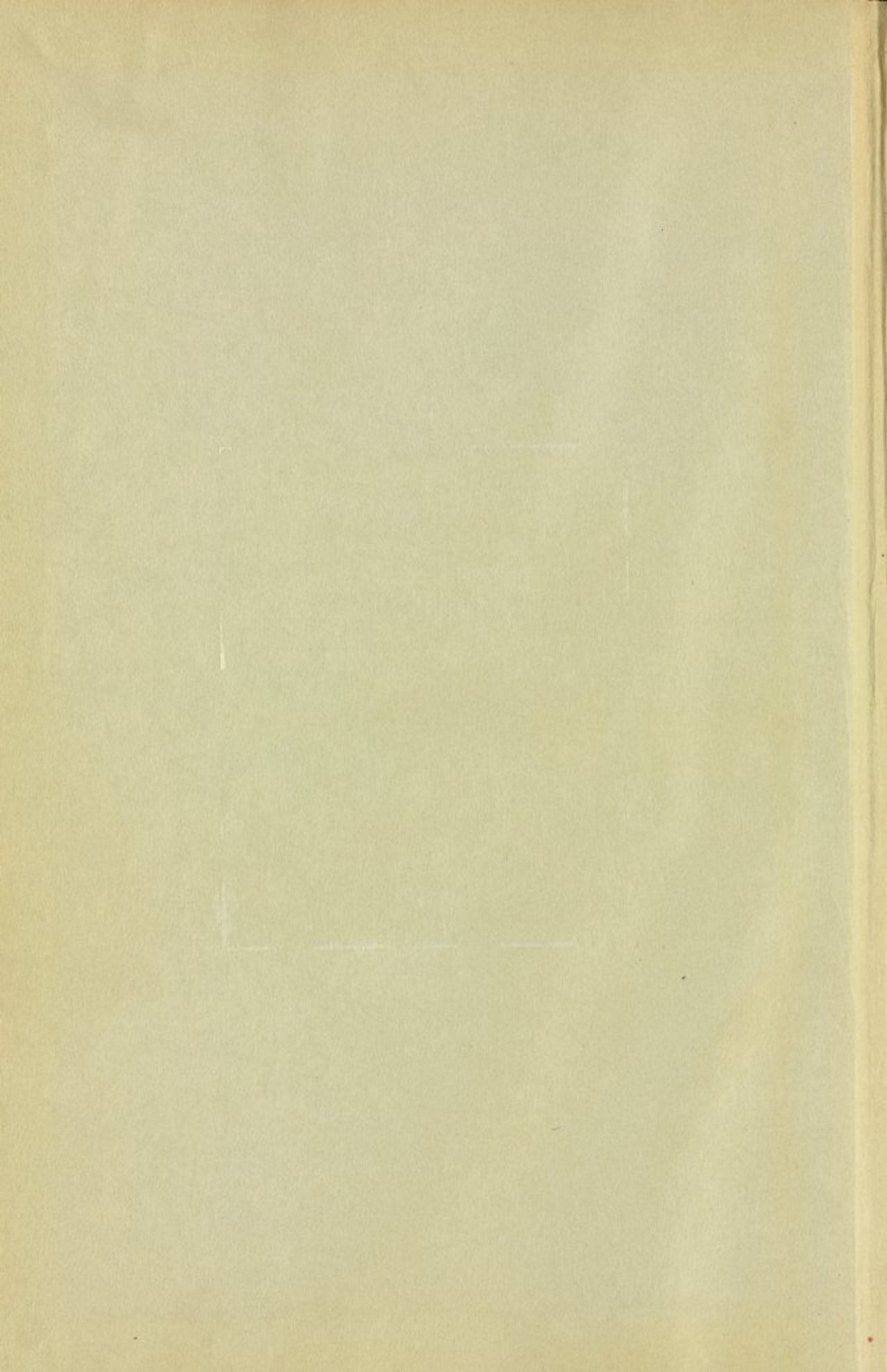


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





ranuqat

Kilat Shu'ara al-naa-

Chickho, domo

كِتَابُ شُعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

سُرَّاءِ أَيْمَانِهَا

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريان ٣٠٦ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولتمشدر

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

893.782

C41

Q v.1

11-6688

القِسْمُ الْأَوَّلُ

في

سِيَرَةِ الْيَمَنِ

من

كندة ومدح وطى بني كهلان

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم مُجَزُّ وشرحبيـل ومعدى كـرب وسَلَمَة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحيينا اثباته في خلال قصّتهم . وسيجي في ترجمة امرئ القيس أنّ جدّه الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار لما تفسدت القبائل من تزار واتاه اشرافهم وشكوا اليه ما تل بهم ففرق اولاده في قبائل العرب فمَلَكَ حجراً ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنه سُرحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملك ابنه معدى كـرب المسَمَى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنه سلمة على قيس جمعا . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حجراً ملكهم وتشتت امرهم وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاسم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فسار شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليامة واقبل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي ام لهم يلتسبون اليها . وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذرهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

أَنِّي عَلَيَّ اسْتَبَّ لَوْمَكُا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصْمَا
كَلَّا يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشْمَا
حَتَّى تَرُورَ السَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَانَهَا مِنْ ثُودٍ أَوْ إِرْمَا

وكان اول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن جُشاع بن دارم وكان نازلاً في بني تغلب مع اخوته لأمه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس أخو القدوكس وعم الاختل دوس على فرس له يقال له الحرون وبه كان يُعرف. ثم ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفاح المار ذكره وكان ينشد يومئذ:

ان الكلاب ماؤنا نخلوهُ وساجراً والله لن نخلوهُ

فاقتتل القوم قتالاً شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلاً في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه. وعرف مكانه ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنوه بالرمح ثم نزل اليه فاحتر رأسه والقاه اليه. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فحقت ذو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن بجم بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبته فأطن رجله. وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لأمه أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهايل. فقال ذو السنينة: قتلتني الرجل. فقال ابو حنش: قتلتني الله ان لم اقتله فحمل عليه فلما غشيه قال: انه قد كان ملكي. فطعنوه ابو حنش فاصاب رداقة السرج فودعت عنه ثم تناوله فالقاه عن فرسه وتزل اليه فاحتر رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له ابو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فالقاه بين يديه فقال له سلمة: لو كنت القيت القاء رقيقاً. فقال: ما صنع به وهو حي أشد من هذا. وعرف ابو أجا الندامة في وجهه والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنه. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلاً عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلَغَ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا قَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جِشْمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعْسَيْسُ الرَّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتَيْتُكَ يَا ابْنَ سَلْمَى تَضْرِبُهُ صَدِيقُكَ أَوْ تَحَايِي
قال ابو حنش محبياً له :

أَحَاذِرُ أَنْ أُجِيشَكُمْ فَتَجْبِرُوا حَبَاءُ أَبِيكَ يَوْمَ صُنَيْعَاتِ
فَكَانَتْ غَدْرَةً شَعَاءُ تَهْفُو تَقْلُدُهَا أَبُوكَ إِلَى الْمَاتِ

ويقال ان الشعر الادل لسلمة بن الحرث. وقال معدي كرب يرثي اخاه شرحبيل
ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنِيَّ عَنِ الْفَرَّاشِ كُنَابِ كَتَجَانِي الْأَسِرِّ فَوْقَ الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ نَمِيٍّ إِلَيَّ فَلَا تَرَى فَأُ(١) عَيْنِي وَلَا أَسْبِغُ شَرَابِي
مُرَّةً كَالدُّعَافِ أَكْتُمُّهَا النَّأْمَ سَ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَالشَّهَابِ
مِنْ شَرْحِبِيلِ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرْزَ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُّ عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرِي ظَبَاهُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ أَوْ تُبْزِئِي بَابِي
يَوْمَ نَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ
وَيُحْكِمُ يَا بَنِي أُسَيْدِ إِنِّي وَيُحْكِمُ رَبِّكُمْ وَرَبُّ الرَّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيَكُمْ الْجَزِيلَ وَحَايِكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمَيْنِ اللَّبَابِ
فَارِسٌ يُضْرِبُ الْكَنْبَةَ بِالسَّيْفِ مَ عَلَى نُحْرِهِ كَنْضَحِ الْمَذَابِ

فَارِسُ يَطْعَنُ الْكَمَاةَ جَرِيًّا تَحْتَهُ فَارِحٌ كَلَوْنِ الْغَرَابِ

قال ولما قُتِلَ شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعواهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم وأمّنهم ولي ذلك منهم عوف ابن شحنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال (من الطويل):
 أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمْ أَسْتَفْذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
 عُوْدٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوْدِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ الْهَزَاهِزِ صَفْوَانُ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اواراة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً فلماً صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه وقالوا: الا يمكناً غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك خلف المنذر ليسيراً اليهم فان ظفر بهم فليذبحهم على قلة جبل اواراة حتى يبلغ الدم الحضيض. وسار اليهم في جموعه فالتقوا باواراة فاقتلوا قتالاً شديداً واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فاسر المنذر بهتله فقتل وقتل في المعركة بشر كشير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اواراة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولد اسمه قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن التيمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدي فهزموه حتى ادخله الخورنق ومعه ابناه قابوس وعمرو ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيه قيس بن سلمة يقول: يا ليت هنداً ولدت ثالثاً. وهند عمه قيس وهي أم ولد المنذر. فمكث ذو القرنين حولاً ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو كانوا يتصيدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلهم فلم يقدروا عليه. وقدم المنذر الخيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسل اليهم ان يؤتوا بهم فحشي ان لا يؤتوا بهم حتى يؤخذوا من رسله فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

اعمام امرئ القيس

وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم به فسَمِي جفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا
فلذلك قال امرؤ القيس من ابيات يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي سَدِينَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرِو يُسَافُونَ الْعَشِيَّةَ يُهْتَلُونَ
فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* روينا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن الاثير ومجمع
البلدان لياقوت واثال الميداني



امروء القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن مُحجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكندة (٣) وكنته أبو وهب وقيل أبو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمه جندح وامروء القيس لقب غلب عليه لما اصابه من تضعع الدهر ومعناه رجل الشدة . وقيل ان اسمه قيس وقد ذكره مورخو الروم في تواريتهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلل التغليين . وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضاً ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخباره . وكان سبب ملك ابائه على بني وائل ما ذكره أبو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤسائهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضيف ولا نستطيع دفع ذلك فترى ان نملك علينا ملكاً نعطيه الشاء والبعر فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعاً فملكه علينا . فأتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم حجراً ملك كندة . فلما ملك سدد امرهم وساسهم احسن سياسة ولتزع من التخميين ما كان بأيديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنه الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جد امرئ القيس وامه بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيان وتزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من تزار فاتاه اشرافهم فقالوا : انا في دينك ونحن نخاف ان نتفاني فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك يتزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمراً سمي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه اي اقمده فيه كرهاً

(٢) قيل ان حجراً سمي بأكل المرار لانه لما بلغه ان الحارث بن جبلة سبي امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المرار من الغيظ وهو لا يدري . والمرار بت شديد المرارة . وقيل ان الغبير كان عبد يابل فسأل هنداً : ما ترين حجراً بفعل . قالت : انج قبل التبع فكاني به قد ادركك بالليل وهو كأنه بغير قد اكل المرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جد امرئ القيس وقال : ان سابي امرأته كان زياد بن الجبولة لحقه الحارث وظفر به . وقيل انه سمي بأكل المرار لكثرة كان فيه لان المرار تخلص مشافر الابل (٣) قال الرواة : سمي ثور بكندة لانه كند اباه اي عقه

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لأنه كان يغلف رأسه بالطيب وشرحيل وسلمة وعبد الله
ففرقهم للحارث ابوهم في قبائل العرب فمك ابنه حجراً على بني اسد وغطفان . ومالك
شرحيل على بكر بن وائل وبني حنظلة ومالك معدي كرب على بني تغلب وطوائف
بني دارم وبني رقية . ومالك عبد الله على بني عبد القيس . ومالك سلمة على قيس . وبقي
الحارث مدة في ملكه حتى طلبه انوشروان وكان ينقم عليه لامر صدر منه في ايام والده
قباذ . فبلغ ذلك للحارث وهو بالانبار وكان بها منزله . فخرج هاربا في هجائه وماله وولده
فرا بالثوية وتبعه المنذر باحليل من تغلب وبهراء واياذ . فمحق بارض كلب فجا وانتهب
ماله وهجائه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني آكل للرار فقتلهم بمجر
الاملاك في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس
(من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنَ بَكِّي لِي شَنِينَا (١) وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَ
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حَجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ
قَلْوِي يَوْمَ مَعْرَكَةِ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
فَلَمْ تُغَسَّلْ جَمَاجِمُهُمْ يُغَسَّلُ (٢) وَلَكِنْ فِي الدِّمَاءِ مُرْمَلِينَا
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَرَعُّ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكتب يزعمون انهم قتلوه . وعلاء كندة يزعمون
انه خرج الى الصيد فالظ بئيس من الظباء فاعجزه فألى بالية الأ يأكل أولاً الأ من كبده
فطلبته الخليل ثلاثاً فأني به بعد الثالثة وقد هلك جوعاً . فشوي له الكبد وتناول منه فلذة
فاكلها حارة فمات

أما حجر ابنه فكان على بني اسد وكانت له عليهم اتاة في كل سنة موقفة فعمر كذلك
دهراً ثم بعث اليهم جايه الذي كان يجيبهم . فنعوه ذلك وحجر يومئذ بهامة وضربوا رسله
وضرحوهم ضرحاً شديداً قبيحاً . فبلغ ذلك حجراً فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند
اخيه من قيس وكانه فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسما عبيد العصا . وابع
الاموال وصيرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رق لهم فاستكانوا له حتى وجدوا منه غفلة

تالوا عليه فقتلوه . وخلف حجرٌ اولاداً منهم نافع وكان اكبر ولدوه امرؤ القيس . وهو اصغرهم

وكان امرؤ القيس ذكياً متوقد الفهم . فلما ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خاله لقتنه هذا الفن فبرز فيه الى ان تقدم على سائر شعراء وقته بالاجماع . وكان مع صغر سنه يحب اللهو ويستمتع صعايلك العرب ويتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويكي على اليمن ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل ان اول شعر نظمته قوله (من المقارب) :

أذودُ القَوافي عيني ذِيادًا ذِيادُ غلامٍ جريءٍ جَوادًا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَيْنُهُ تَحَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيادًا
فَأَعَزُّ مَرَجَانَهَا جَانِبًا وَأَخْذُ مِنْ دُرِّهَا أَلْمَسْتَجَادًا

فبلغ قوله الى والده فغضب عليه لقوله الشعر وكانت المالك تأنف من ذلك . فامر رجلاً يقال له ربيعة ان يذبح امرأ القيس فحمله ربيعة حتى اتى به جبلاً فتركه فيه واخذ عيني جودر فجاء بهما الى ابيه . فأسف حجر لذلك وحزن عليه . فلما رأى ذلك ربيعة قال : ما قتلتُه . قال : فحجنتي به . فوجع اليه فوجده يقول (من الطويل) :

لَا تُسَلِّمِي (١) يَا رِيْعَ لِهْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقًا
مُخَالَفَةً نَوَى أَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشْمَنُ الْبُورِاقًا
فَأَمَّا تَرِيْنِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ أَغْتَدِي أَقْوَدُ أَجْرَدَ تَائِقًا
وَقَدْ أذَعْرُ الْوَحْشَ الرِّتَاعَ بَغْرَةً وَقَدْ أَجْتَلِي بِيضَ الْخُدُورِ الرَّوَائِقًا

فعاد امرؤ القيس الى والده الا انه لم يكف عن قول الشعر فطرده ابوه والى ان يقيم معه انفة من قوله الشعر . فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذآذهم من طي وكلب وجر بن وائل فاذا صادف غديرًا او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فاكل واكلاوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قبائه ولا يزال كذلك حتى ينفد ما ذلك الغدير ثم يتقل عنه الى غيره .

(١) وبروى : فلا تتركني (٢) وفي رواية : وكنت تراني

وفي اثنائه ذلك قال معلته (راجع نخبة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها) . فلقي يوماً عبيد بن الابرص الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالاوابد . فقال : قل ما شئت تجديني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حِيَهُ (١) مَيْتَهُ قَامَتْ بِمَيْتِنَهَا دَرْدَاءُ مَا اَنْبَتَ سِنًا وَاَضْرَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسَقِّي فِي سَنَابِلِهَا فَاخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمَكْثِ اَكْدَاسًا

فقال عبيد :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاجِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمْسَا سَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السُّخَّابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحْوَلِ الْأَرْضِ آيَاسَا

فقال عبيد :

مَا مَرْيَجَاتُ عَلَى هَوْلٍ مَرَكَبُهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمُدَى سَيْرًا وَامْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَيْنَسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسَا

فقال عبيد :

مَا الْفَاجِعَاتُ جَهَارًا فِي عَلاَنِيةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلِقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسَا

(١) وفي رواية : ما حبه . (٢) وبروي : ملمومة

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمُنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسًا

فقال عبيد :

مَا أَلْسَابِقَاتُ سِرَاعِ الطَّيْرِ فِي مَهْلِ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَلَسَا (١)

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ أَلْيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسًا

فقال عبيد :

مَا أَلْقَطَعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْ فِي طَلْقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينِ (٣) قِرْطَاسًا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ أَلْمَانِي يُتْرَكُنُ أُلْتَقَى مَلِكًا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسًا

فقال عبيد :

مَا أَلْحَاكُمُونَ بِأَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِجٍ يُجِجُ النَّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَرْهَأَهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَمِيقَاسًا

وكان امرؤ القيس معنًا ضليلاً كثيراً ما ينازع الشعراء. قيل أنه نازع التوأم اليشكري جذ قنادة بن الحارث فقال: ان كنت شاعراً فاجز انصاف ما اقول. فقال التوأم: قل ما شئت. فقال امرؤ القيس (من الوافر):

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهَنًا

فقال التوأم: كَنَارِ مَجُوسٍ (٦) تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا

(١) وفي نسخة: لا يشتكين ولو طال المدى باسا (٢) ويروى: مذ نتجت

(٣) وفي نسخة: يسوين (٤) ويروى: له (٥) ويروى: احار وهو ترخيم

حارث . وقوله: (بريق) تصغير برق اراد به الكثير وربما جاء التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنفار الفرس

- فقال امرؤ القيس: أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ
فقال التوأم: إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَا أُسْطَارَا
فقال امرؤ القيس: كَأَنَّ هَزِيذَهُ يورَاءَ غَيْبِ (١)
فقال التوأم: عِشَارٌ وَهُوَ لَأَقْتُ عِشَارَا
فقال امرؤ القيس: فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخِ (٢)
فقال التوأم: وَهَتْ أَنْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا
فقال امرؤ القيس: فَلَمْ يَتْرُكْ بَدَاتِ السِّرِّ (٣) ظِيًّا
فقال التوأم: وَلَمْ يَتْرُكْ بِجِلَّتَيْهَا (٤) حِمَارَا

قال ابو عمرو: فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماتته ولم يكن في الزمن الاول شاعراً
يعاتنه الى الأبد ينزع الشعر احداً بعدهُ

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى بالية الأيتروج امرأة حتى يسألها عن ثمانية
واربعة واثنين . فجعل يخطب النساء فاذا سألن عن هذا قلن : اربعة عشر . فبينما هو يسير
في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فاعجبته . فقال لها : يا جارية ما ثمانية واربعة
واثنتان . فقالت : اما ثمانية فاطباء . الكلبة . واما اربعة فاخلاف الناقة . واثنان فتديا للمرأة . فخطبها
الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليه ان تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى
ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة ابد وعشر وصانف وثلاث افراس ففعل ذلك .
ثم انه بعث عبداً له الى المرأة واهدى اليها نحيماً من سنن ونحيماً من عسل وحلة من عصب .
فنزله العبد ببعض المياه فنشّر للحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت . وفتح النحيين فطعم اهل
الماء منهما فنقصا . ثم قدم على حي المرأة وهم خالوف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها
هديتها فقالت له : اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان امي ذهبت تشق
النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءكم نضباً . فقدم الغلام
على مولاه واخبره . فقال : اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً فان اباهما ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى الياقة لبني نمير . وقيل هي من اعمال المدينة .

وقيل . اضاخ جبل . ويروى : ولما ان دنالفا اضاخ (٣) السراسم مكان (٤) ويروى : يجهلتها

يخالف قوماً على قومه . واما قولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امرأة نساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . واما قولها ان سماءكم انشقت فان البدر الذي بعثت به انشق . واما قولها ان وعاءكم نضبا فان النخيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يا مولاي اني تزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتني امي ابن عمك ونشرت الحلة فلنشقت وفتحت النخيين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فتزلا منزلاً فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أزوجي هو ام لا ولكن انجروا له جزوراً واطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوه لبناً حازراً وهو الحامض فسقوه فشرب . فقالت : افرشوا له عند القرث والدم ففرشوا له فنام . فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك . فسألته عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالبعد فشدوا ايديكم به . ففعلوا . قال : ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن انجروا له جزوراً فاطعمه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال : واين اكبد والسنام والمخاء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوه لبناً حازراً . فأبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرئثة . فقالت : افرشوه عند القرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلمي عما شئت . فقالت : ثم تختم كشيء قال : للبسي الخبرات . قالت : فم تختم فخذاك . قال : لركضي اللطيات . قالت : هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد . فقتلوه وتزوج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاه خبر مقتل ابيه وهو بدمون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت ان حجراً اباه لما طعنه بعض بني اسد ولم يجزه عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور وقال له : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فانه عنه واستقر اولادي واحداً واحداً حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره . فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فاخذ التراب فوضعه على رأسه .

ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجده في دمون مع نديمه له يشرب ويلاعبه بالبرد فقال له: قُتِلَ حُجْرٌ. فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه. فقال له امرؤ القيس: اضرب. فضرب حتى اذا فرغ قال: ما كنت لافسد عليك دسك. ثم سأل الرسول عن امر ابيه كليه فاخبره فقال (من الرجز):

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونُ دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ
وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

وقال ايضاً (من الطويل):

خَلِيلِي مَا فِي الدَّارِ مَصْحِي لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبٌ
ثم قال: ضعيفي أبي صغيراً وحملني دمه كبيراً. لاصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر وغداً أمر (٢). اليوم تخاف وغداً يقاف (٣). فذهب القولان مثلاً. ثم شرب سبعة فلما صحا الى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثار ابيه فيقتل من بني آله مائة ويميز نواصي مائة وفي ذلك يقول (من الطويل):

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهُمُومُ الرَّوَاعِ
ولمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ (من المتقارب):

أَرِقْتُ لِبَرَقِ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَنَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَرَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلَلُ
يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمُ الْأَكْلُ شَيْءٌ سِوَاهُ جَلَلِ (٤)
فَأَيْنَ رَيْعَةٌ عَن رَيْهَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخَوْلُ

(١) ويروي: وكان. ويروي ايضاً: اذ كان (٢) قال الميداني: اي يشغلنا اليوم خمر وغداً يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغداً جد واجتهاد وهو يضرب للدؤل الجالبة للحبوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اوانا. يشرب فيه. والقحاف المناقفة. اي اليوم شرب بالقحاف وغداً نضرب هامة العدو (٤) ويروي: بنو اسد قتلوا رجيم الاكل شيء سواه خل

أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلَّ (١)

وروى الهيثم بن عدي: ان امرأ القيس لما قُتِلَ ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لأن ظنره كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال (من الرجز):

يَالْهَفَ هِنْدِيَّةٍ (٢) إِذْ خَطَيْنَ كَاهِلًا أَلْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْخَلَّاحِلًا (٣)

خَيْرَ مَعَدٍ حَسْبًا (٤) وَنَابِلًا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَابِلًا (٥)

مَنْ جَلَبْنَا الْقَرَحَ الْقَوَافِلًا (٦) تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِاطِلًا

يَجْمَلْتَنَا (٧) وَالْأَسَلَ التَّوَاهِلًا وَحَيَّ صَبِيَّ وَالْوَشِيحَ الذَّابِلًا

مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْحَصَى (٨) جَوَافِلًا يَسْتَشْرِفُ الْأَوَاخِرُ الْأَوَابِلًا

حَتَّى أُبَيِّدَ مَالِكًا وَكَاهِلًا (٩)

وقال أيضاً في ذلك وهو بدمون (من الطويل):

آتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلِعٍ حَدِيثُ أَطَالَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا (١٠)

فَقُلْتُ لِغِلْبِي بَعِيدٍ مَابُهُ ابْنُ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ الْجَمْعِمَا (١١)

فَقَالَ آبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَا حَامِي حُجْرٍ فَاصْبِحْ مُسْلِمًا

وقال الهيثم: لما قُتِلَ حجر انخازت بنته هند وقطينه الى عوير بن شنجة بن جابر. فقال له

قومه: كُلْ اموالهم فانهم ما كولون. فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بخنظام

(١) وفي رواية: اذا ما اكل (٢) وروى: يال هف نفسي

(٣) قوله: يال هف هند يعني اخته. وقوله: (خطن كاهلاً) يريد اذا خطنت الخيل كاهلاً

وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم. وخطن في معنى اخطان لكن أكثر ما يقال في الخطا اخطأت

وفي الخطينة خطنت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسباً (٥) وروى: فواضلاً

(٦) القوافل الضامرة. يقال: قفل الفرس اذا ضم (٧) وروى: يجملنا

(٨) يعني صبب بن علي بن بكر بن وائل. وقوله: مستشفرات بالحصى اي اتها اثار الحصى

بجوارفها لشدة جريما حتى ارتفع الى اثارها فكأها استشفرت به (٩) مالك وكاهل من

مروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) وروى: اطار النوم غني فاقما

(١١) وروى البيت: فقلت لغلبي بعد ما قد اتى به تبين وبين لي الحديث المجعما

جملها وأشام بهم في ليلة طخيا. مدلهمة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها: اني لست اغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع وهو لا. قومك وقد برئت خفاري. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله (من المنسرح) :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَتُوا (١) حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ (٢) إِذْ عَدَرُوا
أَدُّوا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ (٤) إِنَّهُمْ جَيْرٌ يُؤْسَ مَا أُتَمَّرُوا
لَا حَمِيرِي وَفِي وَلَا عُدَسٌ وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يُحْكَمُهَا الثَّمَرُ (٥)
لَكِنَّ عَوْفٌ وَفِي بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرٌ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصْرُ

وقال يمدحه ويمدح بني عوف رهطه (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمْ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانَ
عَوْفٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ اللَّبَائِلِ صَفْوَانَ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوَجَّهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَانُ
هُمْ بَلَّغُوا الْحَيَّ الْمُضِلَّ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بَيْنَ الْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانَ
فَقَدْ أَصْجَبُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبْرَ بِأَيْمَانِ (١٣) وَأَوْفَى بِجِيرَانَ

ثم اخذ امرؤ القيس يعد العدى ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد. فبلغ بني اسد ما يعده لهم امرؤ القيس فاوفدوا عليه رجالا من قبائلهم كهولاً وشباناً فيهم المهاجر بن خداس ابن عم

- (١) و يروى : ابنتوا (٢) الدخلون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة : من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عم امرؤ القيس في يوم كلاب وغدروا به (٥) است المعير يضرب به التل في الذل (٦) و يروى : شانه (٧) وفي نسخة : استنقدوا. وقوله : منعوا جاريتكم آل غدران . يخاطب قوماً نزل عليهم مستجيراً بهم فلم يرعوا جواره فانسهم الى الغدران . والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الايات من عيوب القوافي بسوئها الاقواء . و يروى : في يوم الهزاهز صفوان (٩) و يروى : يطهار (١٠) و يروى : بيض المشاهد وبيض المسافر . و يروى ايضاً عند الشدائد (١١) وفي نسخة : المضيع اهل . و يروى : اهلهم (١٢) و يروى : بين الغرات (١٣) و يروى : يمشاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيمًا وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردًا واصدارًا يعرف ذلك له من كان محيطًا بأكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر باتزلهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثًا . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيه حجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهم غفرًا انما قدمنا في امر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قبا . وخف وعمامة سوداء . وكانت العرب لاتعم بالسواد الا في الترات . فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قبيصة : انك في الحبل والقدر والمعرة بتصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتتنقل به احواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الارجمت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصنخ في الذي كان من الخطب للليل الذي عمّت زنته تزارًا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمّة فوق للجين الكريم واخاه الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما تجلت كرامته على مثله ببذل ذلك ولقديناه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع اولاه على أخراه ولا يلحق اقصاه ادناه فأحمد للحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدي خلال . إما أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتًا واعلاها في بناء المكرمات صوتًا فقتناه اليك بنسعه يذهب مع شفات حُسامك تنائي قصيدته فيقول : رجل امثن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام . او فداء بما يروح من بني اسد من نعمها فهي الوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الحُر فوق الرايات . (قال) فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه . فقال : لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض به جملاً او ناقة فاكسب بذلك سبة الابد وفَت العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجته في بطون امهاتها ولن اكون لعطها سبياً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقًا . وفوق الاسنة علقًا (من المتقارب) :

اِذَا جَالَتِ الْحَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ الْمَنِيَا النُّفُوسَا

أُتقيون ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف باسوا الاختيار . وابلج الاجترار لكرهه

وأذية و حرب و بلية . ثم نهضوا عنه و قبضة يقول متمثلاً :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدت كئائبنا في مأزق الموت تطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمه فريداً ينكشف لك دجاها عن فرسان كيدة
وكتاب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلاً برعي وكلك قلت فاجبت .

فقال قبضة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى تزل بكراً وتغلب وعليهم اخوته شرحيل وسلمة فسألهم
النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فنذروا بالعيون ولجأوا الى بني كنانة وكان الذي
انذرهم بهم علباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون
والله ان عيون امرؤ القيس قد اتتكم ورجعت اليه بجزءكم فارحلو بليل ولا تعلموا بني كنانة .

ففعلاوا واقبل امرؤ القيس بن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم
بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الملك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه عجوز من
بني كنانة . فقالت : آيت اللعن لسنا لك بثأرنحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم
قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد فقاتوه ليلتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ (١) هُمْ كَانُوا الشِّقَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَبِيهِمْ (٢) وَبِالْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعَقَابُ (٣)

وَأَفْلَتَنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ (٤)

ثم سار وراء بني اسد سيراً حثيثاً الى ان ادركهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم
العطش وبنو اسد جاؤون على الماء . فهدد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز
الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوه وقالوا له : قد اصبت
ثأرك . قال : والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احداً .
قالوا : بلى وكلك رجل مشووم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه

(١) و يروى : من اناس (٢) يعني بابيهم بني كنانة لان اسداً وكنانة ابني خزيمه

اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشواً ويجوز ان تكون ما مع

الفعل بتاويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب (٤) و يروى : ولو ادركته .

وقوله : افلتتني يعني الخيل اي لو ادركه كوه قتلوه وساقوا ابله فصغرت وطابه من اللبن . وقيل :

صفر الوطاب اي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمها كما يكون الوطاب صفرا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فقل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدده على بني اسد فامده بجمسيانة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نُدْعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَأُنْدَعِي عَيْدًا لِقَرْمَلٍ

فأنفذ له ذلك الجيش . وتبعه شذاذ من العرب واستأجر من القبائل رجالاً فسار بهم الى بني اسد ومرّ بقبالة وبها للعرب صنم تعظمه يقال له ذو الخلصة . فاستقسم عنده بقداحه (١) وهي ثلاثة : الأمر . والناهي . والتربص . فاجلها فخرج الناهي ثم اجلها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو ابوك قتل ما عفتني . ثم خرج فظفر ببني اسد . وقال في نيله منهم ما اراد من ثاره (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلٍ (٢)

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمَهَا وَأَسْتَحَبَّتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٣)

قَوْلًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَابِلِ

قَدَّ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ تَقْدِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةً لَفَتَكَ لِأَمِينٍ عَلَى النَّابِلِ (٦)

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلاً كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والحبتان والعائل اماكن . ويروى : فالنرد فالحبتين (٣) ويروى : وغفار رسمها بمدك صوب المسبل الحامل

(٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قررت عيناه من مقتله لبني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كرك لأمين على نائل . ويروى أيضاً : ردك لأمين

يقول : نرد عليهم الطعن ونعيده كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليه

اذْهَنَّ اَقْسَاطُ كَرِجْلِ الدَّبَا اَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ (١)
 حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكِ اَرْجُلِهِمْ كَالْحَشْبِ الشَّائِلِ (٢)
 حَلَّتْ لِي الْحَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلِ شَاغِلِ
 فَايَوْمَ اَسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحْبِبٍ اِنَّمَا مِنْ اَللّٰهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من ايا دهبوا وتوخ ولم تكن لهم به طاقه . فامدّهم انوشروان بجيش من الاساوره فسرّجهم في طلبه وتفرّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجأ في عصبه من بني آكل المرار حتى تزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ ادرع خمس الفضفاضة والضافية والحصنة والحريق وامّ الذبول كُنّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فابشوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يوعد به بالحرب ان لم يسلم اليه بني آكل المرار . فاسلمهم ونجأ امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنته هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معه . فخرج على وجهه واقبل على فرسه الشقراء لاجئاً الى ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرّق ملك اهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لايه المنذر ببقه وهي بين الانبار وهيتم . فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بجباله ولجأ اليه . فاجاره عمرو ومكث عنده زماناً . ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو . فهرب الى هاني بن مسعود بن عامر احد روساء بني شيبان . فاستجاره فلم يجره وقال له : انا في دين الملك فأنتي سعد بن ضباب الايادي سيد قومك فاجاره وكان سعد من انسابه . فقال يمدح سعداً ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل) :

(١) اذْهَنَّ اَقْسَاطُ اي قَطَعَ وفرق يعني الخيل . ورجل الدبا القطعة من الجراد شبه الخيل بالقطا في سرعتها وشدة طيرانها . كاظمة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قوله : ارجلهم كالحشب الشائل اي قتلناهم واقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكأحشا الحشب الشائل وهو الذي بقي بعضه على بعض فارتفع (٣) ويروي : فايوم فاشرب (٤) ويروي : فايوم فاشرب . والمستحب المكتسب والمحتمل . والواغل الداخل على القوم

يشربون ولم يدع

كَعْمَرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُرٍّ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا قِيَّاتِيَنِي بِحُرٍّ (١)
 إِلَّا إِنَّمَا الدَّهْرُ لِيَالٍ وَأَعَصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ يُسْتَمِرُّ (٢)
 لِيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُجَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لِيَالٍ عَلَى أُقْر (٣)
 كَعْمَرُكَ مَا إِنْ ضَرَّنِي وَسَطَ حَمِيرٍ وَأَقْوَالِهَا غَيْرُ الْخَيْلَةِ وَالسُّكْرَةِ (٤)
 وَغَيْرِ الشَّقَاءِ (٥) الْمُسْتَيْنِ قَلْبِيَنِي أَجْرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجَرُّ
 كَعْمَرُكَ مَا سَعَدُ بِحُلَّةِ آثِمٍ وَلَا نَانًا يَوْمَ الْحِفَاطِ (٦) وَلَا حَصْرُ
 لَعْمَرِي لَعَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسَ فِيهِمْ (٧) مَرَابِطَ لِلْأَهَارِ وَالْعَكْرِ (٨) الدُّرِّ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ بِقِنَّةٍ يَرُوحُ عَلَى آثَارِ سَلِيمٍ النَّمْرِ
 يُفَاكِكُنَا سَعْدٌ وَيَعْدُو لِحَمِينَا (٩) بِمَثْنَى الرِّقَاقِ الْمُتَرَعَاتِ وَبِالْحُزْرِ
 لَعْمَرِي لَسَعْدُ حَيْثُ حُلَّتْ دِيَارُهُ (١٠) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ فَافْرَسِ حَمْرٍ (١١)
 وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَانِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ بَرِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
 سَمَاحَةً ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءً ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
 وَقَالَ أَيضًا يمدح سعدًا (من الوافر) :

(١) الحرّ الكريم العقل والقرّ الراحة. ويقول: لم يصبر قلبي صبر الاحرار ولكنه جزع. يقال: اصاب فلان بكذا فلم يوجد حرًا اي صابرًا جلدًا. وقوله: ولا مقصر ولا نازع عما هو عليه من الجزع

(٢) القويم المستقيم. والمستمرّ الدائم ويروى:

الا انما ذا الدهر يوم وليلة وليس على شيء قوي مستمر

(٣) ويروى: لليل بذات الطلح. وذات الطلح ماء لبني سبئ في الجبلين. ومججّر مكان

في بني طي. وأقْر مكان. ويروى: وقْر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة

(٥) اي وما يضرني عندهم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوهم ويشقُّ

عليهم (٦) الحفاظ الانفة في الحرب من الاتزام (٧) وفي نسخة: نرى في ديارهم

(٨) العكر من الابل ما بين الستين الى السبعين. وفي البيت اشارة الى بني سعد

(٩) ويروى: يفككنا سعد ويعدو عليهم (١٠) وفي نسخة: لعمرى لسعد بن الضباب اذا فدا

(١١) قوله: (فا فرس حمير) يريد يا فرس حمير. غيره بجزع الفم لان الفرس اذا حمر نتن

فه فناداه بذلك وعيره به

مَنْعَتَ اللَّيْثِ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ
مَنْعَتَ فَانَتْ دُوْ مِنْ وَنَعْمَى عَلِيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ (١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِي

ثم تحول عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيبى . فقتل برجل من بني جديلة يقال له الملقى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ تَرَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى تَرَلْتُ عَلَى الْبُؤَاذِخِ مِنْ شَامِ (٢)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى يُمْتَدِّرُ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي
أَصَدَّ كَشَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
أَقْرَحَ شَأْ أَمْرِي الْقَيْسُ بْنُ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ (٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلاً هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد . فظردوا الابل وكلت لامرى القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفاً من ان يدهمهم امر ليسبق عليهم . فخرج حينئذ فقتل ببني نهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فاخذنهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء . فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعَّ عَنكَ نَهْبًا صِيحٌ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثِ الرَّوَاحِلِ (٥)
كَانَ دِنَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفِي لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ (٦)
تَلَبَّ بَاعَثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عَصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ (٧)

(١) وفي رواية : وما يجزيك (٢) شام جبل لباهلة (٣) يقول : رد الملقى جيش المنذر عني حتى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبه الجيش به . وذو القرنين المنذر بن ماء السماء سمي بذلك لضفيرتين كانتاه (٤) قد غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجراهم امر القيس (٥) يقول : دع عنك نهباً أغير عليه وصيح في نواحيه ولكن حدثنا حديثاً عن الرواحل كيف ذهب جما . يقول هذا الخالد جاره (٦) دنثار هو راعي ابل امرى القيس . والقواعل اسماء جبال ليست بشواخ . وهي ايضاً الجبال الطوال . ويروى : كان عقاباً حلققت بلبوعها . وتتوفى مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويروى : عقاب ملاح . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى : ببيبران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممن اغار عليه . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشِيُ الْحُرْزُقَةِ خَالِدٍ كَمَشِيِ أَنَانَ حُلَيْتٍ بِالْمَنَاهِلِ (١)
 أَبَتْ أَجَابًا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
 تَبَيْتُ كُبُوفِي بِالْقُرَيْيَةِ أُمَّتًا وَأَسْرَحَهَا غَبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
 بَنُو ثَعْلٍ حَيْرَانَهَا وَكُتَابَهَا وَتَمْتَعُ مِنْ رَمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
 ثَلَاثُ أَوْلَادُ الْوَعُولِ رَبَاعَهَا دُونَ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمُجَادِلِ (٥)
 مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أَسِيرَةٍ لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرقت عليه بنو نيهان فرقا من معزى يجلها فانشأ يقول (من الوافر):

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ (٧) فَمِعْزَى كَانَ فُرُونٌ حَلَّتْهَا الْعِصِي
 تَرَبَّعٌ بِالسِّتَارِ سِتَارٍ قَدَرٍ إِلَى غَسَلِ فِجَادِ لَهَا الْوَلِيُّ (٨)
 إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) أَرَّتْ كَانَ الْحَيَّ يَبْنُهُمْ نَعِي (١٠)
 تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الدُّلِيُّ
 قَمَلًا بَيْتَنَا (١١) أَقِطًا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شِعْ وَرِي

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طي زوجته منهم أم جندب . إلا أنه كان مفركا

(١) معنى حللت طردت من الماء ومنعت . وإذا فعلت ذلك بالاثاث تلكأت في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالدًا بما في تركه الحد ورد الأبل . والحزقة النخيل الضيق الباع والقصير المجتمع الخلق ومنه قيل للجماعة حزيفة . ويروى : عجبت له مشي الحزقة (٢) أجاب أحد جبلي طي وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن مرّ التلي . وأخبر عن أجاب وهو يريد أهلها اتساعا وبجازا ويروى : أرى أجابا لن يسلم العام رجما (٣) أمن جامع آمنة . والقرية اسم مكان . وحائل موضع باليامة (٤) ويروى : من رجال سعد ونائل . بنو ثعل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نيهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد جبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظلة . والاسرة هنا الطرائق في الثبت . والحلبك الطرائق أيضا . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف الثبت وحسنها بما اراد بالحمراء السحابة ونصبها على المفعول . الثاني والتقدير كلت رؤوس المجادل سحابة حمراء وقوله : (ذات اسرة) نعت مكلمة ويشتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرة والحلبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكلمة منصوب على الحال من رؤوس المجادل (٧) ويروى : إذا ما لم تجد ابلا (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بوافصات فأرام وجاد لها الولي (٩) ويروى : إذا مشت حوالها (١٠) ويروى : كان القوم صميم (١١) ويروى : فتوسع أهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التيمي وهو قاعد في الحيمة وخلفه أم جندب . فتذاكرا الشعر فقال امرؤ القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قُلْ واقول . وتحاكيا الى ام جندب . فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها (من الطويل) :

حَلِيْلِيْ مُرَايِيْ عَلٰى اُمِّ جُنْدَبٍ نُهَضَ لُبَانَاتِ الْفُوَادِ الْمَعْدَبِ
وفيهما يقول واصفاً الفراق ثم ناقته وفرسه :

تَبَصَّرَ حَلِيْلِيْ هَلْ تَرَى مِنْ طَعَانٍ سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ خَزْمِيْ شَعْبَبِ (١)
عَلَوْنَ بَانَطَاكِيَّةَ فَوْقَ عَقْمَةِ كَجْرَمَةِ نَخْلٍ اَوْ كَجَنَّةِ (٢) يَثْرِبِ
فَلَلِهٖ عَيْنًا مَنْ رَاىَ مِنْ تَفَرُّقِ اَسْتِ وَاَنَاىَ مِنْ فِرَاقِ الْمَحْصَبِ (٣)
فَرِيْقَانِ مِنْهُمْ جَارِعُ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَاخْرُ مِنْهُمْ قَاطِعُ نَجْدِ كَبْكَبِ (٤)
فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُوْلٍ فِيْ مُفَاضَةٍ كَمَرِ الْحَلِجِّ فِيْ صَفِيْحِ مُصَوَّبِ (٥)
وَإِنَّكَ لَمْ يَنْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرِ ضَعِيْفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَابِ (٦)
وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ غَدُوٍّ أَوْ رَوَاحِ مُوَوَّبِ (٧)
بِأَدْمَاءِ حُرْجُوجٍ كَانَتْ قُتُوْدَهَا عَلَى أَبْلَقِ السُّكَّخِيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبِ (٨)

(١) و يروى : سلكن ضيباً . وشعبب اسم ماء في اليمامة (٢) وفي رواية . كجبة وهي تصعيف . وقوله : علون بانطاكية اي علون الحدور بشتاب علمت بانطاكية وتلك الثياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقوله : كجرمة نخل هو ما يصرم من البسر فشببه ما على الهوادج من الوان الوشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخص يثرب لانها كثيرة النخل (٣) المحصب موضع في وادي يثرب (٤) و يروى : غداة غدوا فسالك بطن نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامية تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ علوا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتع الذي كان يجتمعهم (٥) و يروى : في صفح منصب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفح التجارة الواسعة . والمصوب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخره واشتد واما اذا غلبك المغلوب فغلبته غلبة سوء لان النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دوحا . و يروى : كماجر (٧) معنى البيت لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به (٨) الادماء الناقة البيضاء . والحرجوج الطويلة على الارض . و يروى : بمجفرة حرف . وشبه الناقة لنشاطها وسرعتها بجمار الوحش فكان رحلها عليه . والمغرب الايض الوجه والاشفار وهو عيب

يُنَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدُقَةٍ (١) تَعْرُدُ مِيَاحَ النَّدَامَى (٢) الْمُطْرَبِ
 أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةَ يَمِجُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ (٣)
 بِمُخْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّلَالُ نَبْتُهَا مَجْرَّ جِيُوشِ الْغَانِيَيْنِ وَخَيْبٍ (٤)
 وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبٍ (٥)
 يُنْمَجِرِدُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ (٦) لِأَحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُغْرَبٍ
 عَلَى الْآيِنِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ سِرَاتَهُ عَلَى الصُّمْرِ وَالْتَعْدَاءِ سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ (٧)
 يُبَارِي الْخُتُوفَ الْمُسْتَقِيلَ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُوْدٌ مُشَجَّبٍ (٨)
 لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِي وَسَاقًا تَعْلَمَةٌ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَانِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ
 وَيَخْطُو عَلَى صَمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَأَرِسَاتٌ بِطُحْلَبٍ
 لَهُ كَفْلٌ كَأَلْدِعْصِ لَبْدُهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ (٩)

(١) ويروي: في كل مرتع (٢) وفي رواية: مَرِيجُ النَّدَامَى (٣) ويروي:

بوارد مجهولات كل خميلة يَمِجُّ لُعَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ

وقوله: من حمير عماية وهو جبل بناحية نجد. ويقال: ان حميره أشدُّ عدواً وقوله: يَمِجُّ
 لعاع البقل أي يمزج من فخر خضرة ما يأكل من البقل إذا هو شرب وانما أراد أنه في خصب فاذا
 شرب تساقط من فيه بقية ما أكل من العشب (٤) بمخنية حيث يعني الوادي وهو اخصب
 موضع فيه. ومعنى آزاراي ساري يقال: آزر الغلام أباه إذا الحق به في طوله. وقوله: مجرَّ جيوش أي
 هذه المخنية في موضع تمر فيه الجيوش من بين غانم وجالب فلا يتر لها احد لبرعاها خوفاً فذلك اوفر
 تحصبها واتم لكلاها (٥) ويروي:

وقد اغتدي قبل الشروق بساجمِ اقْبَ ككيعفور الفلاة محنَّب

(٦) الاوابد الوحوش وجعله قيداً لها لأنه يسبقها فيسمنها من الفوت

(٧) ويروي: عظيم طويل مطمئن كأنه باسفل ذي ماوان سَرَحَةٌ مَرْقَبٍ

(٨) الختوف هو من وصف حمار الوحش. والزمامع لذوات الطلف. واستعارها هنا لشعر الرسخ
 وجعلها مستقلة لأن ذلك اسرع له واكمش واذا كانت تمس الارض كان ذلك عيباً. وقوله: (تري
 شخصه) وصف الفرس بالسلاية والاملاس والضر فشبها بالمشجب لذلك. والمستقل المرتفع

(٩) النبيط قتب العودج وهو مشرف. والمذاب الموسع شبه الحارِك به في ارتفاعه وسعته.

ويروي: يدير قظاة كالحالة اشرفت الى سندٍ مثل النبيط المذاب

وَعَيْنُ كَمْرَاةٍ أُلْصَنَعِ تُدِيرُهَا لِتَحْجِرِهَا مِنْ التَّنْصِيفِ الْمُنْتَبِ
 لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعَتَقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَ رَبِّبِ
 وَمُسْتَمْتِكُ الذِّفْرَى كَانَ عِنَانَهُ وَمَثَاتَهُ فِي رَأْسِ جَذَعِ مُشَدَّبِ (١)
 وَأَسْحَمُ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَانَهُ عَثَاكِيلُ قِتْوٍ مِنْ سُمِيحَةٍ مُرْطَبِ (٢)
 إِذَا مَا جَرَى شَاوِينِ وَأَبْتَلَّ عِظْفُهُ تَقُولُ هَزِيذَ الرِّيحِ مَرَّتَ بِأَثَابِ
 وَيُخْضِدُ فِي الْأَرِيِّ حَتَّى كَانَهُ بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفِ غَيْرِ مُعَقِبِ (٣)
 قِيَوْمًا عَلَى سِرْبِ نَقِيٍّ جُلُودُهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوَكَّبِ (٤)
 فَيُنَا نِعَاجٍ يَرْتَعِينَ خَيْمَلَةَ كُشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ
 فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) وَقَالَ صَحَابِي قَدْ شَاوَنَكَ فَاطْبُ
 فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُخَبِّ (٦)
 وَوَلَّى كَشُوبُوبِ الْعَشِيِّ بَوَابِلِ وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبِ (٧)
 فَلِلسَاقِ الْهُوبِ وَلِلْسُوطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجِ مُنْصَبِ (٨)

- (١) يقول: كان عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقه وافراده. وخص المشدب إشارة الى ان الفرس قصير الشعر منجد
- (٢) الريان المحتلى الناعم. والعسيب عظم الذنب. ويحمد في الفرس بيسه. ومن الناقة امتلاؤه ونعته وقد غلط امرؤ القيس في هذا. وسحجة موضع وقيل بئر في المدينة
- (٣) يخضد يشد المضغ. واصله القطع. والمرأة الجنون والطائف طائف الشيطان. وغير معقب اي ملازم (٤) قد قدر يحمل على سرب ويجوز ذلك لان الكلام يدل عليه
- (٥) ويروي: فالقيت في فيه اللجام وفنتني
- (٦) لاياً بلاياً اي جهداً بعد جهد. والمخنب الذي في يديه وصلبه انحاء. ويستخب ذلك وهو من علامة الجهاد (٧) الجعد الشديد الندوة. والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافره فيثرن ما لا يكدرن يثرن
- (٨) يقول: اذا حركة بساقه الحب الجري اي يبري شديداً كالتهاب النار. واذا ضربه بالسوط در بالجري. واذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الاهوج الذي لا عقل معه. والمنب الذي يستعين بمنقه في الجري ويمده

فَادْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَشَاوَهُ يَمْرُ كَحْذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَبِّبِ (١)
 تَرَى الْفَارَ فِي مُسْتَقَمِّ الْقَاعِ لِاحِبًا (٢) عَلَى جَدِّ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذَقُّ مِنْ عَشِيِّ مُجَلِّبِ (٣)
 فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شُبُوبٍ كَأَلْقَضِيَّةِ قَرْهَبِ (٤)
 وَظَلَّ لِشِيرَانَ الصَّرِيمِ غَمَائِمٌ يُدَاعِسُهَا بِالسَّمِيرِيِّ الْمَلْبِ (٥)
 فَكَابَ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقِّ بِمَدْرِيَّةٍ كَأَنَّهَا ذَلِقُ مِشْعَبِ (٦)
 فَقُلْتُ لِتَيْكَانِ كِرَامٍ آلا أُزْلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضَلَ تَوْبِ مُطْنَبِ (٧)
 قَفْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلِيَاءَ مُرْدَحِ سَمَاوَتُهُ مِنْ أُنْحَمِي مَعْصَبِ
 وَأَوْتَادُهُ مَادِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٨)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصِ نَجَابِ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أُنْحَمِي مُشْرَعَبِ (٩)
 فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ (١٠)

(١) وُبروى: فادرك لم يعرق مناظ عذاره. وقوله: فادرك لم يجهد اي ادرك الغرس الوحش دون مشقة وتعَب. ولم يشاوه اي ادركها في طلق واحد دون ان يثنيه لسرعته
 (٢) يريد بالفار البرابيع. وُبروى. في مستعكد الارض لاحباً (٣) وُبروى: مجلب
 (٤) الشبوب الثور المسين. وخصه بالذكر بعد قوله بين ثور ونعجة لفضله على الثيران والنماج لسنه وقوته وانته خلهما الذاب عنها وُبروى:

فغادر صرعى من حمار وخاضب وتيس وثور كالحشيمة قَرْهَبِ

(٥) الملب المشدود بالعباء وهي عصبة كانوا يشدون بها الرماح وهي طرية رطبة ثم تيس عليها تمضقها عند المطاعنة بما

(٦) فكاب اي فيها كاب. والحُرُّ الوسط. والمشعب مخزب يشعب به

(٧) المطنب المشدود. بالاطناب وهي جبال الحباء (٨) قضب رجل كان يعمل الاسنة من بني قشير ويقال هو زوج رديئة (٩) المشرب المصنف

(١٠) يقول لما دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا الى كل رجل حاري منسوب الى الحميرة وهي مدينة النعمان والرجال تنسب اليها. وقيل اراد بذلك الاحتباء بمائل السيوف الحميرية. والمشطب الذي فيه خطوط وطرائق كمدارج التحمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَدِيدٌ بِنِعْمَةٍ فَضَلَّ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَعَبٍ
 كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَارْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (١)
 نَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا إِذَا نَحْنُ قُمْعَانُ شِوَاءَ مُضَهَبِ (٢)
 إِلَى أَنْ تَرَوْحَنَا بِلَا مُتَعَبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُنَاوِبِ
 وَرُحْنَا كَانَا مِنْ جَوَانَا (٣) عَشِيَّةً نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَنُحَقِّبِ
 وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ إِذَاءَهُ بِهِ مِنْ صَائِكِ مُتَحَلِّبِ (٤)
 حَيْبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرِ مُلْعَنِ يُقَدُّونَهُ بِالْأَمَاتِ وَبِالْآبِ
 فَيَوْمًا عَلَى بُعْعِ دِقَاقِ صُدُورِهِ وَيَوْمًا عَلَى سَفْعِ الْمُدَامِعِ رَبِّبِ
 كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرِمُ عَصَارَةٌ حِنَاءَ بِشَيْبِ مُخَضَّبِ
 وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْرَبْتَهُ سَدَّ فَرَجَهُ بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدته التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنِبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضاً لامرو القيس

- (١) وقوله : الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش لما فيها من السواد والياض بالمرز. وجعله مثقبا لان ذلك اصغر له واتم لحسنه. وانما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها يياض بالجزع وهو اسود مجزج بالياض لانه اراد عيونها وهي مية وقد انقلبت فيرى فيها الياض والسواد
- (٢) المضهب الذي لم يدرك نضجه يصف اخم شوا من صيدهم ولم يبلغوا به النضج لما كانوا فيه من العجلة. وقيل ان ذلك مستحب عندهم في لحم الصيد
- (٣) جوانات قرية بالبحرين يمتاز منها التمر. وقيل جوانات تمد وتقصر حصن لعبد الشمس وهي اول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة
- (٤) الربل نبت نبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهسي وانما نبتت بيرد الهواء لا بالمطر. والصابانك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيا يشبه بنشاطه تيس الربل ينفذ راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقه (٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتم لوصفه

فَأَنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُوَوِّبٍ
يُجْفِرَةَ الْجَنْبِينَ حَرْفٍ شِمْلَةٍ كَهَمِكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذِعْلِبٍ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الدُّفَّ أَوْ صُلْتَ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ آدَتِي تَرَقَّبٍ
بِعَيْنِ كِرَاءَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمُحْجِرِهَا مِنَ التَّصْفِيفِ الْمُتَقَّبِ
كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَثَاكِلَ قَنُوقٍ مِنْ سُمَيْحَةِ مُرْطَبٍ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا قُمْرُهُ كَذَبِ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ
وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءِ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بُتْجَرِدٍ قَبْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهُوَادِي كُلِّ شَاوٍ مُغْرَبٍ
يَغُوجُ لَبَانُهُ يُتَمُّ بِرَيْمِهِ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشِيَةِ الْعَيْنِ مُجَلَبٍ
كَمَيْتٍ كَلُونِ الْأَزْجَوَانِ نَشْرَتُهُ لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمَكْعَبِ
مُرٌّ كَعَمْدِ الْأَنْدَرِيِّ بَزِينُهُ مَعَ الْعِنَقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبِ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِنَقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَدْعُورَةٌ وَسَطَ رِزْبِ
وَجَوْفُ هَوَاءٍ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الْحُلُقَاءِ زُخْلُوقُ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْعَيْطِ الْمَذَابِ
وَعَلْبٌ كَاعْنَاقِ الصَّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمُرٌ يُفَلِّقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلَبِ
إِذَا مَا اقْتَضْنَا لَمْ نُخَالِ بِجَنَّةٍ وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ إِلَّا أَرْكَبِ
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَأْمَنُ الْحَيُّ تَخْصَهُ صُبُورًا عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّ
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَآكْرَعُهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرَ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شَيْهًا بِرَتَيْنِ نَجِيمَةٍ كَمَشِيِ الْعِدَارِي فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجَمَانِ الْمُتَّعِبِ
 وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمْ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَّعِبِ (١)
 تَرَى الْفَارَعْنَ مُسْتَرْغِبِ الْقَدْرِ لِأَيْحَا عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ
 خَفَا الْفَارَ مِنْ أَتْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُوبُوبُ غَيْثِ مُنْقَبِ
 فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ تَمَاعِمُ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
 فَهَآوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّمَا ذَلِقُ مِشْعَبِ
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسِ شُوبِوبِ كَالْمَشِيمَةِ قَرْهَبِ
 فَظَلْنَا الْآقَدَ كَانَ صَيْدُ لِقَانِصٍ فَجَبُوا عَلَيْنَا فَضَلَ بُرْدِ مُطْنَبِ
 فَظَلَّ الْأَكْفُ يُخْتَلِفْنَ بِحَانِدِ إِلَى جُوجُوٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْفُخْضَبِ
 كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَانِنَا وَأَرْحُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ
 وَرُحْنَا كَأَنَّمَا مِنْ جُؤَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلِ وَمُحَقِّبِ
 وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْفِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَانِكِ مُتَّعِبِ
 وَرَاحَ يَبَارِي فِي الْجِلَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحَبَابِ الْمُسَيَّبِ
 فلما فرغ منها فضلتها أم جندب على امرئ القيس . فقال لها : بما فضلته علي . فقالت :
 فرس ابن عبدة اجود من فرسك . قال : وبماذا . قالت : سمعتك زجرت وضربت وحركت وهو
 قولك :

وللساق الهوب وللوسط درة وللزجر منه وقع اهوج منعب
 ادرك فرس علقمة ثانياً من عنانه وهو قوله :

فأقبل يهوي ثانياً من عنانه يَمْ كَمَرِ الرَّائِحِ الْمُتَّعِبِ
 فعضب امرؤ القيس على أم جندب وطلقها . وقيل ان علقمة خلف عليها بعد ذلك
 فسسى علقمة الفحل . ثم خرج امرؤ القيس من عند طي فقتل بعامر بن جوين واتخذ عنده

(١) ويروي : فاتع اذار الشباه بصادق حيث كنيث الرائح المتعلب

ابلاً وعامر يومئذٍ احد الخلاء الفَتَاك قد تبرأ قومه من جراره فكان عنده ما شاء الله . ثم
 هم ان يغلبه على اهله وماله فقطن امرؤ القيس بشعر كلن عامر ينطق به وهو قوله :
 فكلم بالسعيد من هجان مؤبده تسير صحاحاً ذات قيد ومرسله
 أردتُ بها فتكاً فلم ارتض له ونهنت نفسي بعد ما كدت افعله
 وكان عامر ايضاً يقول الشعر ويعرض بهند اخت امرئ القيس

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه خافه على اهله وماله فتعقله وانتقل الى رجل
 من بني شعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره فوَقعت الحرب بين عامر وبين الشعلي فكانت
 في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلما وقعت الحرب بين طيء من اجله
 خرج من عندهم . فقتل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن فطلب منه
 الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا
 انفس بمثلك من اهل الشرف وقد كدت بالامس توكل في دار طيء . واهل البادية اهل بر
 لا اهل حصون تتمهم وينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلك على بلد تجأ اليه فقد جئت
 قيصر وجئت النعمان فلم ار لضعيف نازل ولا لمجتهد مثله ولا مثل صاحبه . قال : من
 هو وأين منزله . قال : السمؤال بتياء . وسوف اضرب لك مثله هو يمنع ضعفاك حتى ترى ذات
 غيبك وهو في حصن حصين وحسب كبير . فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به . قال :
 أوصلك الى من يوصلك اليه . فصحبته الى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري
 ممن يأتي السمؤال فيحمله ويعطيه . فلما صار اليه قال له الفزاري : ان السمؤال يعجبك الشعر
 فتعال نتناشد له اشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى اقول . فقال الربيع :

قُل للمنية اي حين نلتقي بفاء بيتك في الحضيض المزلق
 وهي طوية يقول فيها :

ولقد اتيت بني المصاص مفاخرأ والى السمؤال زرتنه بالأبلى
 فأتيت افضل من تحمل حاجة ان جئته في غارم او مرهق
 عرفت له الاقوام كل فضيلة وحوى المكارم سابقالم يسبق

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَقْتِكَ هِنْدُ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبٍ وَهَنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طوية واظننها منخولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بين وما دونها في ديوانه احد من الثقات واحسبها مما صنعهُ دارم لانه من ولد السمؤال او مما صنعهُ من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا . (قال) فوفد الفزاري بامرى القيس اليه . فلما كانوا بعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكروها . فبينما هم كذلك اذ هم يقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من اتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السمؤال فانصرفوا جميعا اليه وقال امرؤ القيس (من اللديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُتَلَجِّ كَفَيْهِ مِنْ قُتْرِهِ (١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشْمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرِهِ (٢)
قَدْ آتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَحَى (٣) الْتَزَعَ فِي يَسْرِهِ
فَرَمَاهَا فِي فَرَايِصِهَا بِإِزَاءِ (٤) الْحَوْضِ أَوْ عَفْرِه
بِرَيْشٍ مِنْ كِنَاتِيهِ كَلَّظِي الْجَمْرِ فِي شَرِّهِ (٥)
رَاشُهُ مِنْ رَيْشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَحَاهُ (٦) عَلَى حَجْرِهِ
فَهَوَّ لَا تَمِي رَمِيَهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبْرِهِ (٧)

(١) ويروى : يخرج كَفَيْهِ مِنْ سُرِّهِ (٢) قوله : (غير باناة) اراد غير بائنة ثم قلبه فصار غير بائنة ثم قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفا . هذا على لغة من يقول للبادية باداة . وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي وابعد لذهاب سهمه منه اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهون على الرامي واقل لذهاب سهمه . وقوله : (على وترو) اراد عن وترو والهاء في وترو راجعة الى الرامي (٣) فتحى قصد . ويروى : فتحى . وقوله : (في يسره) يريد في قبالة وجهه وجهته (٤) ازاء مهران الدلو ومصها من الحوض . ويروى : من ازاء . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منه (٥) قوله : (كلظي الجمر في شره) شبه نصول السهام في حدها ومرعتها بالجمر اللتهب . والكلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدها وبريقها كما يتوهج الجمر وقوله : (في شره) من تتيم وصف الجمر بشدة التحرق والالتهاب (٦) وفي رواية : امهات

(٧) مطعم للصيد اي لا يكاد سهمه يخطى . يقال : صائد مطعم اذا كان يجدودا في الصيد مرزوقا . وقوله : (ليس له غيرها كسب) اي ليست له حرفة يكتب بها غير الرماية والصيد

وَحَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ (١) ثُمَّ لَا أَبِي عَلَى آثَرِهِ
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدْرِهِ (٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصْرِهِ (٣)
وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ فَجِئْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرِّهِ

(قال) : ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل
هنذا اخته في قبة آدم وانزل القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله . ثم انه طلب اليه
ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر العسائي بالشام ليوصله الى قيصر . فاستنجد منه رجلاً
واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فضى حتى
لنتهى الى قيصر . فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له
الطمأح وكان امرؤ القيس قتل اخاه من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفياً . ثم
ان قيصر منح اليه جيشاً كثيراً وفيهم جماعة من ابناء الملوك . فلما فصل قال لقيصر قوم من
اصحابه : ان العرب قوم غدر لا نأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بن بعثت معه . وقال ابن
الكلابي : بل قال له الطمأح : ان امرأ القيس غوي فاجر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر
انه كان يرسل ابنتك وهو قائل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها
ويفضحك . فبعث اليه حينئذ بجملة وشي مسمومة منسوجة بالذهب وقال له : اني ارسلت
اليك بجلتي التي كنت البسها تكرمه لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب
الي مجزئك من منزل منزل . فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه السم وسقط
جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل) :

- (١) قوله : (و خليل افارقة) وصف نفسه بالجلد وقوة القلب والصبر . ويرى : اصاحبه
(٢) قوله : (وابن عم قد تركت له) . يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء له بعد كدره .
ووصف انه حسن المشرة كرم الصغح عن ابن عمه اذا اساء اليه فيقول اذا فعل ابن عمي فعلاً يوجب
العقوبة جعلت الصغح منه والاحسان بدلاً من ذلك
(٣) قوله : (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيه . ويقال هنا كناية
عن اللهو واللعب . وقوله : (وحديث ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيه وسرنا الحديث فيه
فقصير لان يوم الحخير والسرور قصير ويوم الشر طويل والتقدير هو حديث على قصره . وما حشو
وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجود

تَأَوَّيْنِي دَائِي الْقَدِيمُ قَفَلَسَا أَحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا
وَلَمْ تَرَمْ الدَّارَ الْكَثِيبَ فَعَسَعَسَا (٢) كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ آخِرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَمَهْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَا لِي حَلَّ الْحَيُّ غَوْلًا فَالْعَسَا (٣)
فَمَا تَرَيْنِي لَا أُنْعِضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَانْعَسَا (٤)
فِيَارِبْ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ أُحْيِلْ حَتَّى تَنْفَسَا
وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَالْبَسَا (٦)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا (٨)
وَبَدَلْتُ قَرَحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنْ أَيْبَانَا تَحُولَنَّ أَبُوْسَا (١٠)
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بَعْدِ (١١) أَرْضِهِ لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا (١٢)

- (١) و يروى : احاذران يزداد ما بي (٢) عسس جبل طويل ليني عامر وله دارة .
و يروى : الا تسأل الربع الجواب بعسسا . وفي رواية : المأ على الربع القديم بعسسا
(٣) قوله : (فلا تنكروني) كأنه يخاطب اهل الدار لما اتاعا فلم يبدجا من يوافقه ويسره . وفي
رواية : انا ذاكم . والعمس جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشيء مع
انعطاف عليه وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) و يروى : وما خلت
(٦) يقول : لم اخف ان تهرح بي الحياة هذا التبريح ثم بين ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم
فالبس ثيابي اي فاضعف واعجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا
وضاقت ذراعه عنه اذا لم يطقه (٧) و يروى : تجبي سوية
(٨) وقوله : (فلواتما) نفس لم يأت للوجوب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفاً
لعلم السامع بما اراد كأنه قال : لكان ذلك اهون علي ونحو ذلك مما يقوم به المعنى . والتقدير الثاني
ان تكون لو لمعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقوله : يموت جميعاً يعني انه مريض فنفسه لا تخرج
بجرة ولكنها تموت شيئاً بعد شيء وهو معنى (تساقط انفساً)
(٩) وفي رواية : جرماً (١٠) تحولن ابو سسا اي لعل ما بي من شدة الحال والبلاء .
عوض من الموت . و يروى : فيا لك من همر يحاول ابو سسا . و يروى ايضاً : فيا لك من نعس تحولن
(١١) و يروى : من نحو
(١٢) وفي رواية : ليلبسنى ما يلبس ابو سسا

أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولٌ عُمُرٍ وَمَلْبَسًا (١)
قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقره احتضر بها فقال (من مجزوءه انكامل):

رُبُّ طَعْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ (٢)

وَقَصِيدَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ تَبْقَى غَدًا فِي أَنْقَرَةٍ (٣)

ورأى قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل
عنها فأخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى له أيضاً عند وفاته قوله (من

الوافر):

أَلَا أَيْبَلُغُ بِنِي حُجْرٍ بِنِ عَمْرِوٍ وَأَبْلُغُ ذَلِكَ أَلْمِيَّ الْحَدِيدَا

يَا بِي (٤) أَقَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيحًا مِنْ دِيَارِكُمْ (٥) بَعِيدَا

وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا

أَعْلَجُ مُلْكٌ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمُنِيَّةِ أَنْ تَهْوَدَا (٦)

بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبُ قَرِيبُ وَلَا شَافٍ قَيْسِنِدَ (٧) أَوْ يَهْوَدَا

وَلَوْ وَأَقْفَتُهُنَّ (٨) عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةَ (٩) إِذْ وَرَدَنَ بِنَا وَرُودَا

(١) قوله: (الا ان بعد العدم للمرء قنوة) اي بعد الشدة رجاء وبعد المشيب عمر مستمتع
وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلاً لنفسه . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شيء فالتخذته
اصل مال (٢) ويروى: رُبُّ خُطْبَةٍ مَسْخُفَرَةٍ وَطَعْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ

وفي رواية أيضاً: كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية: وَجَفْنَةٍ مُتَخَيِّرَةٍ حَلَّتْ بِأَرْضِ أَنْقَرَةٍ . ويروى: قد غودرت في

انقره . ويروى أيضاً: تَلْفَى غَدًا . ومتروكة

(٤) وفي رواية: ولكني (٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تهودا (٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي رواية: صادفتنَّ (٩) وفي رواية: وخافة

عَلَى قُلُوصٍ تَطَّلُ مُقَلَّدَاتٍ أَرَمَّتَهُنَّ مَا يَعِدِقْنَ عُدَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونه قيساً وقد ذكروا انه قبل وروده على قيصر يوستينيانوس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنه معاوية سيده امرؤ القيس الى قيصر ليقتي عنده كرهن . فكتب قيصر الى النجاشي يأمره ان يجتد الجنود ويسير الى ايمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعل هذا الوفد ارسله امرؤ القيس لما كان عند بني طي . وطال عندهم مكثه . ثم اخبر الوردخون المومأ اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . فرغبه قيصر ووعده . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانوس قلده امرة فلسطين . الا انه لم يسمع في اصلاح امره واعادة ملكه فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ م . اصابه مرض كالجذري في طريقه كان سبب موته وذكر في كتاب قديم مخطوط ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام الامون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغساني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منه دروع امرئ القيس واسلحته فأبى السموأل . وتحصن بحصنه فأخذ الحارث ابناً له وناداه : إماماً ان تسلم الادرع لي واما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وابوه يراه وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب به المثل في الوفا .

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعدُّ من المقدمين بين ذوي الطبقة الاولى . وله ديوان غني بجمعه ادياء العرب . وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعته عليها الشعراء .

سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصح بصر (٢) . وفضله علي الامام

(١) خسف من الحسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفقىير وهو فم القنائة . وقوله : (عن معان عور) يريد ان امرء القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصح بصر . فان امرء القيس ياتي النسب تزار في الدار والمنشا

بأن قال: رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانه لم يقل لرغبة ولا لهبة.
قال العلماء: ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق الى اشياء
فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لانه اول من لطف المعاني ومن استوقف على الطاول
وقرب مأخذ الكلام فقيّد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطول والائتفات
الى الاحباب والتفنن في الاوصاف. ومن شعره قوله يصف المطر (من الطويل):

سَقَى وَارِدَاتِ (١) وَالْقَلِيبَ وَلَعَلَّمَا مِلْثَ سَمَاكِ فَهَضَبَةَ أَيَّهَا
فَمَرَّ عَلَى الْحَبْتَيْنِ خَبْتِي عُنْزِيَةَ فَذَاتِ النَّقَاعِ فَأَنْتَحَى وَتَصَوَّبَا
فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا
وله في وصف الخيل (من البسيط)

أَحْزِيرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي أَحْزِيلٍ مَعْصُوبُ
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَصَبُّ مِنْ أُمَّمٍ (٢) إِنَّ الْبَلَاءَ (٣) عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَعْصُوبُ
وقال أيضاً (من الرافع):

أَرَأَنَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ (٤) وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ (٥) وَبِالشَّرَابِ
عَصَافِيرُ وَذِبَابُ وَدُودُ وَأَجْرًا (٦) مِنْ مُجْحَجَةِ الذَّنَابِ
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هَمَّتِي وَبِهِ أَكْتَسَايِ
فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلْتِي فَأَنِي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأَنْتَسَايِ (٧)
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَّتْ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي (٨)

(١) و يروى: والذات (٢) وفي رواية: من كتب (٣) وفي رواية: الشقا

(٤) و يروى: حتم. موضعين اي مصرعين. ولامر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل ما بعد الموت

(٥) وفي رواية: لسحر بالطعام (٦) و يروى: واخرى

(٧) كماضا عدلته على ترك الطرب والهوى فيقول: دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي

جرت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الا ميتا فاعلم حينئذ اني لاحق بجم فذلك ايضا ما يؤدبني ويكفني

من لومك. ونصب (بعض) على تقدير: دعي (٨) عرق الثرى آدم لانه اصل البشر وقيل

اساعيل لانه اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منه. فيقول عروقي متصلة بادم اذا

انتسبت وقد فني كل من بيني وبينه فلا شك اني لاحق بجم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبْنِي (١) وَجُرْمِي فَيَلْحِقْنِي وَشِيكًا بِالْأَثْرَابِ
 أَلَمْ أَنْصِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرَقٍ أَمَقَّ الطُّوْلِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٢)
 وَأَرْكَبُ فِي اللَّهِامِ الْمَجْرَحَتِي أَنَالَ مَا كَلَّ (٣) أَنْفَحَمِ الرِّغَابِ
 وَقَدْ طَوَّفْتُ (٤) فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَابِ
 أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْحَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقَبَابِ
 أَرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ
 وَأَعْلَمُ أَنَّي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْشَبُ فِي شَبَاطُفِرٍ وَنَابِ (٥)
 كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٍ وَجَدَي وَلَا أُنْسَى قَبِيلًا بِالْكَلابِ (٦)

وقال فيها أيضاً (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
 كَانَتْ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَعْدُ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ
 إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّأْوُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لُهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجِيبُ
 وَفَافَهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَدِيمٌ وَلَحْمُهَا زِيمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
 وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرَّجْلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَلْحُوبُ
 وَالْمَاءُ مِنْهُمْ وَالسُّدُّ مُتَحَدِرٌ وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غَرِيبُ
 كَانَهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَأَحْتَفَلَتْ صَعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

(١) وفي رواية: وجرمي سوف يجلبها. ويروى أيضاً: وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافة الى الطول لاختلاف اللفظين واراد المبالغة في وصف الخرق بالطول.

(٣) وفي رواية: مكارم

وفي رواية: فكم انص

(٤) وفي رواية: وقد تقبت قوله: سانشب اي سانبث واطلق بانظار المنية

وهذا مثل وانما يريد انه سيموت كما مات ابوه واجداده (٦) الكلاب اسم واد كانت فيه

وقية عظيمة قتل فيه عمه شرحيل بن عمرو

ومن شعره قوله (من الطويل) :

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ (١) فَعَارِمَةٌ (٢) فَبُرْقَةٌ الْعِمِرَاتِ
فَفَعُولٍ فَحَلَيْتِ فَنَفِيٍّ فَمَنْعٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْحُبِّ ذِي الْأَمَرَاتِ (٣)
ظَلَّتْ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي (٤)
أَعْيَنِي عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبِينَنَّ عَلَيَّ ذِي الْأَهْمِ مُعْتَكِرَاتِ
يَلِيلِ التَّامِ أَوْ وُصَلَنَّ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامَهَا نَكَرَاتِ (٥)
كَأَنِّي وَرِدْتِي (٦) وَالْقَرَابُ وَتَمْرِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْحَبْرَاتِ (٧)
أَرَنَّ عَلَيَّ حُصْبِ جِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ (٨)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلَقِ الزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

(١) البكرة مياه لبني ذؤيبية من الضباب وعندنا جبال شحج سود يقال لها البكرات
(٢) عارمة جبل لبني عامر بنجد وقيل ماء لبني تمم بالرمل وقيل من منازل قشير بن كعب
(٣) قول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب يجوف تخفة به نخل وقيل ماء في جبل
يقال له انسان وانسان ماء في اسفله يسمى الجبل به. وحللت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من
جبال حمى ضرية كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحصى للضباب. ومنع واد يأخذ بين حفر ابي موسى
والنبا ويدفع في بطن فلج وبه يوم للعرب. وقيل منع من جانب الحسى حمى ضرية التي تلي مهب الشمال
ومنع لبني اسد واد كثير المياه وما بين منع والوحد بلاد بني عامر لم يخاطها احد أكثر من مسيرة
شهر. ويرى: فالحبت ذي الامرات

(٤) يصف انه كان يعبث بالحصى ويقبله بين يديه وهو من فعل الحزون التحير. وفي
رواية: مقاسمة ما تخلي نكرات

(٥) قوله: (او وصلن بمثله) يريد او وصلت الصوم والذكرات بمثل ليل التام في الطول. وقوله:

(مقايسة ايامها) اي ايام همومي بليلها في الشدة والانتكار. ونصب نكرات على الحال من الايام

(٦) وفي رواية: ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة التبت جمع خبيرة وهو

قاع يجبس الماء وينبت السدر

(٨) قوله: (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث

الى العشر وتصريف الاجير لمن وقيامه عليهم. وانما خص الاربع لانه عدد قليل وذلك اصلح لها

واكمل لخصيبتين

وَيَأْكُلْنَ بِيَهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً (١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبْرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَيْسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمراً (٢) صَاحِبَ الْقَتْرَاتِ
تَلَتْ أُلْحَصَى لَتاً بِسَمْرِ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُرْخِنَ أَذْنَاباً كَانَ فُرُوعَهَا عُرَى خِلِّ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ (٣)
وَعَسَى كَالْوَالِحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَلْبُرْدِ ذِي الْحِبْرَاتِ (٤)
فَعَادَرَتْهَا مِنْ بَعْدِ بَدَنِ رَدِيَّةً تَغَالَى عَلَى عُوجِ لَهَا كِدْنَاتِ (٥)
وَأَبْيَضَ كَالْمُخْرَاقِ بَلِيْتُ حَدَهُ وَهَبَتْهُ فِي السَّقِ وَالْقَصْرَاتِ

وقال يذكر ابنته هنداً لما كان عند قيصر (من المقارب) :

أَذْكُرْتَ تَسْكَ مَا لَنْ يَعودَا فَهَاجَ التَّذْكَرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَرْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي (٦) وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةِ (٧) سَبَبْتُ الْفُرَاتِ سَبَقًا شَدِيدَا

(١) وفي رواية : غَضَّةٌ حَبَشِيَّةٌ . والحبشية الشديدة الحضرة تضرب الى السواد لرجها

(٢) كان عمرو من بني ثعلب يحسن الرماية ويضرب به فيها المثل

(٣) قوله : (كان فروعها عرى خليل) اي كان اعالي اذنان هذه الحمير وما يتفرع من شعرها حمائل جفون السيوف . وقوله : مشهورة اي موشاة مزينة . وقوله : ضفرات اراد به مضمورة مقلولة . ويروي : صفرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت فتبين وشيها وحسنا وانما وصف الخلل حمدا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن

(٤) قوله : نساتها اي زجرتها وقيل ضربتها بالمنساة وهي العصا ذي الحبرات اي ذي الوشي والترابين شبه الطريق بالبرد الموشى لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من بُنيات الطريق واعتراض الحضرة وغيرها بينهن . والارنان سرير موتى النصارى وانما شبه الناقه به في الصلابة والقوة لانه يصنع من اجود الخشب واصله

(٥) ردية ممية بعد السمن . وتغالى تجرد في السبر . والوج القوائم . وكدنات شديدة صلابة

(٦) وفي رواية : فارحني

(٧) وفي رواية : الى سِكَّةِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

لِللّهِ زُبْدَانُ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلْدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمٍّ مَنْضُودًا
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ إِلَّا سِرَارًا تَخَالُ الصَّوْتِ مَرْدُودًا

وقال يهدهد بني اسد (من المتقارب) :

تَطَاوَلَ لَيْلِكَ بِالْإِثْمِدِ وَنَامَ الْحَلِيَّ (١) وَلمَ تَرَقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ (٢)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَاءَ نِي وَأَنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَ نِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنْ الْقَوْلِ مَا لَا يَرَا لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ (٦)
بِأَيِّ عِلَاقَتِكَ تَرَعْبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرَثِدِ (٧)

(١) الحليّ الرجل الحليّ من الصوم . والاثمد موضع

(٢) وقوله: (وباتت له ليلة) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً وعبارة كما يقال : خارك صائم ولبلك قائم . والعائر الذي يمدّ وجعاً في عينه وهو هاهنا الوجع نفسه
(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هجا امرء القيس . وقد التفت امرؤ القيس ثلثة التفاتات في هذه الثلاثة الايات وذلك على عادة افتناضم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن نظرية لنشاط السامع وايقائظاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد . ويروى : خُبرته

(٤) ويروى : عن نبا

(٥) قوله: (ولو من ثنا غيره) اي لو اتاني هذا النبا عن حديث غيره لقلت قولاً يشيع في الناس ويؤثر عني آخر الدهر . والثنا ما يحدث به من خير وشرّ والثناء لا يكون الا في الخير . وقوله: وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء ودمّ وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدث به

(٦) وقوله: يد المسند كما يقال : يد الدهر يريد ابداً . والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا به من طلب الوتر والدم . فيقول اي شي تكروهون وترغبون عنه وعمرو هذا الذي ذكره امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم . فيقول : أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعُوا الحَرْبَ لَا تَقْعِدِ (١)
 وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَاتِلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدِمِّ نَقْصِدِ
 مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الكُمَّةِ وَالمَجْدِ وَالحَمْدِ وَالسُّودِ
 وَبَنِي أَلْقِيَابِ وَمَلَأِ الجَنَابِ وَالنَّارِ وَالحَطَبِ المُوَقَدِ (٢)
 وَاعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَنَابَةَ جَوَادِ المِحْمَةِ وَالمُرُودِ
 سَبُوحًا جَمُوحًا (٣) وَاحْضَارُهَا كَعَمْعَةِ السَّعْفِ المُوَقَدِ
 وَمَطْرِدًا (٤) كَرِشَاءِ الجُرُودِ مِنْ حُطْبِ الخَلَّةِ الأَجْرَدِ
 وَذَا شُطْبِ غَامِضًا كَلِمُهُ إِذَا صَابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنَادِ (٥)
 وَمَسْرُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلُ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ (٦)
 تَفِيضُ عَلَى المُرءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الأَيِّ عَلَى المَجْدِ

وقال يمدح قيساً وشمراً ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

أَرَى إِبْلِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحْتُ ثِقَالًا إِذَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا
 رَعَتْ بِجِيَالِ أُنْبِي زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

(١) وقوله: (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا وبينكم فاننا لانخفه اي نظهره وان يميتم الحرب لم تقعد عن ذلك

(٢) وُروى: المُفَادِ. والمُفَادُ المحرك بالمُفَادِ وهو عودٌ تحرك به النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط

(٤) مطرداً اي رحماً مستويًا

(٥) لم يناد اي لم يئن ولم ينعوج ولكنه يذهب في العظام ويمارزها

(٦) قوله: (ومسرودة السك) يعني درهماً. وسكها سردها ونظمها. وفي رواية:

مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض. ومعنى: (تضائل في الطي) اي تلطّف وتصغّر اذا طويت فتصير

كالبرد

وقال يمدح طريف بن مل من طحي (من الطويل) :

لَنِعْمَ أَلْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنِ مَلٍ لَيْلَةَ الْقَرِّ (١) وَأَخْضَرَ
إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءَ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ الْمُسَيْنِ بِالشَّجَرِ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفه (من الرمل) :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ (٢)
فَتَرَى الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرُ (٣)
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيْفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بَرُّثْنَهُ مَا يَنْعَفِرُ (٤)
وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُوْسٍ قُطِعَتْ فِيهَا حُمْرُ (٥)
سَاعَةٌ ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطٌ إِلَّا كَنَافٍ وَاهٍ مِنْهُمْ
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْتَجِرٌ
لَجَّ (٦) حَتَّى ضَاقَ عَن آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ خَفَافٍ فَيْسُرُ (٧)

(١) ويروي: ليلة الجوع

(٢) التحري الدنو من الارض. تدر تعتمد المكان وتثبت فيه

(٣) ويروي: تخرج الود. ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت. والود الودت يعني ان وتد الحباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الود اسم جبل

(٤) قوله: (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انه يثني برائته فلا يلبس بالتراب لختته وحذقه بالمدح وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة وبدل على هذا القول قوله: (ثانياً برئته ما ينعفر) اي يبسط برائته ويثنيها في سباحته ولا يعفر لانها لا تصيب الارض. ويروي: خفياً ماهراً رافعاً برئته

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الا اعالي شجرها فهي كـرؤوس قطعتم وفيها الحُمْر. ويروي: ريقه

(٦) ويروي: فحج

(٧) خيم وخفاف ويسر امكنة. ويروي: فنجفاف

قَدَّ عَدَا يَجْمَلِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَطْلَيْنِ مَحْبُوكُ مُمْرٍ (١)

وقال أيضاً يصف فرسه وخروجه الى الصيد (من التقارب) :

وَقَدْ اعْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ فَكُلُّ بِمِرْبَاةٍ مُقْتَمِرٍ
فِيْدِرْكُنَا قَعْمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرٌ
أَلَسُّ الضُّرُوسِ حَيْيُ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي اللَّسَا فَقُلْتُ هَيْلَتِ أَلْمُ تَنْتَصِرُ (٣)
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِرْبَاتِهِ كَمَا حَلَّ (٤) ظَهَرَ اللَّسَانُ الْعَجِرُ
فَقَطَّلَ يُرْمِحُ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْرُ
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِمْ رُكْبٌ فِيهِ وَظِيفٌ عَجْرٌ
وَسَاقَانِ كَعَبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لِحْمٌ حَمَاتِيهْمَا مُنْبَتِرٌ (٧)
لَهَا عَجْرٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِمْ أَرْزَ عَنْهَا جُجَافٌ مُضِرٌ (٨)
لَهَا مَتْنَانِ خَطَاتَانَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّعْرُ (٩)

(١) اللاحق الضامر . والمحبوك الشديد الخلق

(٢) القغم المولع بالصيد الحريص عليه

(٣) الم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجره يعني الا تأتي الثور وتدنو منه فتظلمه

(٤) ويروي : كما حل

(٥) ويروي : غطل

(٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة . واراد بالسعف

شعر الناصية (٧) اصمغان صغيران في صلابية والتصاق . وقوله : (منبت) اي هو لصلابته

كانه متفرق باثن بعضه عن بعض (٨) المضر الذي يقطع كل ما يمر به

(٩) قوله : (خطاتان) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنتين ضرورة . وقوله : (كما اكب على

ساعديه النعمر) اراد كساعدي النعمر البارك في غلظهما . وأتما خص البارك لانه يبسط ذراعيه فيستبين

وَسَالِفَةٌ كَسَحْقِ اللَّبَانِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ (١)
 لَهَا عُدْرٌ (٢) كَفَرُونَ اللَّسَاءُ رُكْبَنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
 لَهَا جِبَةٌ كَسَرَاةِ الْحِجْنَمِ حَذَقَةٌ (٣) الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ
 لَهَا مَخْرُ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ (٤) فَنَهُ تُرِيحُ إِذَا تَلَبَّهْرٌ (٥)
 لَهَا تُنُّ كَخَوَافِي الْعَقَابِ سُوْدٌ يَفْنُنُ إِذَا تَرَبَّهْرٌ (٦)
 وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَا قِيَهَا مِنْ أُخْرٍ
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دَبَاءَةٌ مِنْ الْخَضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْعُدْرِ (٧)
 وَإِنْ أَدْرَيْتَ قُلْتَ أَثْيِيَةٌ مُلَمَّمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُزْرٌ
 وَإِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ سُرْعُوقَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسَبِّطٌ (٨)
 وَلِلْسُوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرٌ (٩)

(١) السالفة صفحة العنق والسحوق الطويلة من الشجر واصلاها من السحق وهو البعد. واران باللبان شجر اللبان. ويروى: كسحوق اللبان وهو جمع لينة وهي الخلة وهو اشبه بالمعنى لان الخلل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الرجل. وقوله: (اضرم) اي الحب واشعل. والغوي الغاوي المفسد. والسعر جمع سعي وهو شدة الوقود. وصف اخا شعراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) عذر شعر الناصية. ويروى: عدر. ويروى ايضا: غرة

(٣) المقتدر الحاذق. ويروى: حذقه

(٤) وفي رواية: السباع

(٥) تنبه تضيق نفسها

الى حالها الاول

(٦) الدبأة القرعة شبه الفرس جا للطافة مقدمها ولائها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك محمود في اناث الخيل. وقوله: (مغموسة في العدر) اراد اخا ناعمة رطبة كقولك: فلان مغموس في النعيم

(٨) شبه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضا وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق ولم يرد هاهنا الخفة. والمسبتر الممتد الطويل

(٩) وقوله: (وللسوط فيها مجال) اي جولان. والمنهمر المنصب السائل شبه جريها بشدة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقعه وجلبته

وَتَعْدُو كَعْدُو نَجَاةِ الظَّبَا ۚ أَخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ (١)
لَهَا وَتَبَاتُ كَصَوْبِ السَّحَابِ (٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرٌ (٣)

وقال يصف توجهه الى قيصر مستنجداً على بني اسد (من الطويل) :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمَعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا (٤)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحُسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا (٥)
إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدَّتْ آخَرَا
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَابَ صَاحِبًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَاتَنِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا أَنَا سَأَ قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغَنَى وَأَجَدَّ أَكْبَرَا أَكْبَرَا
لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةَ ابْنَهُ يُشْكُرَا (٦)
نَشِيمُ بَرُوقِ الْمَزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَ عَفْرَزَا (٧)

(١) وُبروي : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واران وادياً يخطو ووادياً يطر فيه العدو اي تخطو مرة فتكف عن العدو ويمدو مرة عدواً شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيه ماء او لم يكن

(٤) قوله : (وما كان اصبراً) على التجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنا وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امو حتى بكى لما راي الدرب دونه

(٥) مدافعُ قيصر اعماله وما اتصل ببلاده وما يدفع عنه ويحميه

(٦) قوله : (له الويل) يعني نفسه وانما قال له الويل ان امسى فاقى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو ناثياً من ام هاشم اتساعاً وبجازاً واهتماماً للبالغة

(٧) قوله : (نشيم بروق المزن) اي تنظر اليها لتعلم اين مصاب المطر اي وقعة ومصبه طمعاً في ان يكون في ديار من نحب (فيستشفي) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي به لا يشفي من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فَدَعْ ذَا وَسَلَّ أَلْهَمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا (١)
 تُقَطِّعُ غَيْطَانًا كَانَ مُتَوْنَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنْشَرًّا (٢)
 بَعِيدَةٍ بَيْنَ الْمُنْكَيَيْنِ كَأَنَّما تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّرْفِرِ هِرَامُشَجَّرًا (٣)
 تُطَايِرُ ظِرَّانَ (٤) الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْعُجْبَى مَلْثُومًا غَيْرُ أَمْعَرَا
 كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفٌ أَعْسَرَا (٥)
 عَلَيْهَا قَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَرَّ بِمِشَاكِ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا
 هُوَ الْمُنْزِلُ الْأَلَّافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا (٦)
 وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا (٧)

(١) معنى (صام النهار) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطان خاصة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بين ذلك بقوله :
 (كان متونها) وهي ما ارتفع من الارض . فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متصلة
 بالغيطان وشبه ما ييدومن السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنها ترى هراً قد ربط الى حزامها فهو يحدشها وينفرها . وانما خص
 الهر لاصم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلاً فكانت اليهم لا تعرفها فذلك
 اشد لفنارها وجزعها . والشجر المربوط (٤) وفي رواية : شُدَّان

(٥) شبه فعلها ذلك بري الاعسر وهو الذي يري يده اليسرى وخصه لان ريمه لا يذهب
 مستقيماً . والحذف الري بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالماء غير المعجمة .
 وبروي : حذف اعسرا

(٦) قوله : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منه . وناعط حصن
 بارض همذان . وجو ارض باليسامة وقوله : (حزنًا من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالترول بما غلظ
 من الارض وخشن والتحصن بالمياال . وهذا منه وعيدٌ واستطالة . وبني اسد منادى مضاف وحزنًا
 منصوب على الاغراء اي عليكم حزنًا او اطلبوا حزنًا . وبروي : المنزل الآلاف

(٧) قوله : (ولو شاء الحج) كأنه يقيم العذر لنفسه في استجارة ملك الروم واستغاثته به على بني
 اسد دون ان ينزوم من اليمن فيقول : لو شئت لغزوتهم من ارض حمير بقوي ولكني اردت التشبع
 عليهم . وقوله : عمداً اي قصداً وهو منصوب على معنى : ولكنه يعد عمداً . والحبر في قوله : (الى الروم
 انفرا) خبر كان تقديره : لو شاء كان الغزو ونفيرا اي محتفلاً . ويجوز ان يكون انفرا حالاً وخبر كان
 في قوله : من ارض حمير

كَانَ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تَشُدُّهُ (١) صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُتَمَدَّنَ بَعْبَقْرًا (٢)
 أَلَا هَلْ آتَاهَا وَالْحَوَادِثُ حَمَّةُ (٣) بَانَ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيْقَرًا
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدَّاتُ عَلَى نَحْلِي خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرًا (٤)
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الْأَلِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِيَّتِكَ مَنظَرًا (٥)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ الْأَبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَّةَ (٦) وَشَيْرَا
 بِسَيْرٍ يَضِيحُ الْعُودُ مِنْهُ يَمْنُهُ (٧) أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِّي عَلَيَّ مِنْ تَعَدَّرًا (٨)
 بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِأَحِقَانَ بِقَيْصَرًا (٩)
 فَكَلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنِكَ (١٠) إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَتُعَدَّرَا
 وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِن رَجَعْتُ مُمْلَكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفَرَانِقَ أَزُورَا
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِنَكَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ الْعُودُ التَّبَاطِي (١٣) جَرَجَرَا

(١) وفي رواية: تطيره (٢) عبقر موضع بالبلادية بنواحي اليبامة زعموا انه كثير الجن يقال: جن عبقر. وعبقر ايضا موضع بالجزيرة كان يعمل به الوشي.

(٣) وُبروى: حمة

(٤) وُبروى: على حمل بنا الرقاب واعفرا. وُبروى ايضا: على حمل منّا

(٥) يقول: لما جاوزت حوران فبدت في الآل ثم لم ار شيئا أسر به. وُبروى: والال دوخا

(٦) وُبروى: رحنا من حمة (٧) وُبروى: عشيّة جاوزنا حمة وسيرنا

(٨) قوله: (لا يلوي على من تعذرا) اي لا يحتسب ولا يتربص على من نابه مذر يصف احم بسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابه لم يتربص عليه حتى يدرك. وُبروى: تعذرا اي تخلف وبقى. ومنه الفدير لان السيل غادره اي تركه

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميصة البشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيره الى قيصر فسألهم: هل فيكم شاعر فذكروا له عمرو بن قميصة فدعاه ثم استنشده فاستنشده واعجبه فاستصحبه امرؤ القيس فاجابه الى صحبته. الدرب هو الطريق الذي يسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم لانه مضيق كالدرّب. دونه اي لما راي الدرب من وراء ظهره بكى خوفا من الروم وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنه

(١٠) وُبروى: عينك (١١) وفي رواية: فاني اذبن

(١٢) وُبروى: على ظهر عادي تجاربه القطا (١٣) وُبروى: الدياني

إِذَا قُلْتُ رَوْحًا أَرَنْ فُرَانِقُ عَلَى جَلْعِدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرًا (١)
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدِ بَرِيدِ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرِّرَا
 إِذَا زَعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى الْهَيْدَبِي فِي دَفْعِهِ ثُمَّ فَرَقَرَا (٣)
 أَقْبَ كَسْرِحَانَ الْغَضَا مُتَمَطِّرًا (٤) تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا
 لَقَدْ أَنْكَرْتِي بَعْلَبُكَ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْمِ فِي قَرَى حِمَصِ أَنْكَرَا
 وَمَا جَبْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَابِطَهَا (٥) مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسِرَا
 إِلَّا (٦) رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ (٧) الْأُتْلِ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَدَارَانَ ظِلَّتُهُ (٨) كَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا (٩)
 وَشَرَبْتُ حَتَّى نَحَسَبَ الْأَنْخَلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجُونِ أَشْقَرَا
 فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا
 تَبَصَّرَ خَيْلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقِ يُضِيءُ الدُّجَا بِاللَّيْلِ عَنْ سَرِ وَحْمِيرَا
 أَجَارَ قُسَيْسًا فَالْطُّهَاءَ فَمَسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَى نُخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمْرَا

(١) قوله: (واهي الاباجل) يريد لبن العروق والمفاصل فيتسع لذلك في العدو. والاباجل

عروق في الرجل. ويروى: على هزج.

(٢) ويروى: ذاعة. وفي رواية: راعة. ويروى أيضا: اذا ما عجت بالعنانين راسه

(٣) يقول: اذا طافته وزاملته بالركض وبالزجر من جانبيه كليهما يتعثر في مشيته ومال في احد

جانبيه ثم حرك باللبام عبثا ونشاطا والهيدي غير مجمة مشية فيها يتعثر واشتقاقها من الثوب ذي

الهدب لانه (يسحب في التبخر) والهيذ بالذال معجمة هو من اهذب في سيره اذا اسرع.

ويروى: مشى الهريدي في دفعه ثم فرقا (٤) المتسطر السابق الماضي على جهته

(٥) وفي رواية: وما جيتت ويروى: يذكرها او طاحتا تل ماسح منازلها

(٦) ويروى: فيا (٧) تاذف من قري حلب من ناحية براءة. ويروى:

ينادوا ذوات (٨) ويروى: قذار ظلته

(٩) وصف انه كان على حذر وقلة طابينة وان كان قد اصاب حاجته وادرك طلبته

فقال: (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضه حمرة. وفي رواية:

بقلة عندرا

وَعَمَرَوْ بَنَ دَرَمَاءَ أَهْمَامَ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبِ عَضْبٍ كَمِشِيَةِ قَسُورًا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبِلْطَةِ زَيْمَرًا
نِيَاقًا تَرِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ تَطَلُّ الضِّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَعِبْتَهُمْ وَأَبْلُغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلُغْ تَمَاضِرًا
وَأَبْلُغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي أَبْنَةِ مَنَعِرٍ أَفْقَرُهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ نَابِرًا
أَحْظَلُّ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبْرْتُمْ وَحَطْمٌ وَلَا يُلْقَى التَّمِيمِيُّ صَابِرًا

وقال يصف ناقته : (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحَقَبَ قَارِحٍ بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوٍ بَيْرِنَانَ مَوْجِسٍ (١)
تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَمْحَى ظُلُوفَهُ يُشِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَيْتٍ وَمَكْنَسٍ
يَهِيلُ وَيُذْرِي تَرْبَهَا (٢) وَيُشِيرُهَا إِثَارَةَ نَبَاثِ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسٍ
فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحَمٍّ وَمَنْكِبِ (٣) وَضَجَعْتُهُ مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكْرَدَسِ
وَبَاتَ إِلَى ارْتِطَاقِ حِفْصِ كَانَهَا إِذَا التَّقْتَا غَبِيَةً بَيْتُ مُعْرَسِ
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدِيَةً كِلَابُ ابْنِ مَرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سَيْبِسِ (٤)
مُعْرَثَةً زُرْقًا كَانَ عِيُونَهَا مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نُورًا عَضْرَسِ (٥)
فَادْبَرَ يَكْسُوهَا الرِّغَامَ كَأَنَّهُ عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَلَامِ جَذْوَةٌ مُقْبِسِ (٦)

(١) الاحقب حمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة . والقارح المسن . والطاوي ثور وحشي تخميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطاً وقوة . والموجس الخائف الحذر لشيء سمعه . ويروي : بسرية (٢) وفي رواية : تربه

(٣) ويروي : وعان ثوى في القدح حتى تكثما

(٤) ابن مَرٍّ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) العضرس شجرة حمراء الثور . وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) اما قال كأنه على الصمد لأنه لا يبدو يياضه وحفته حتى يشرف للناظر . ويروي : على القور

وَأَيَقَنَ إِنْ لَأَقَيْنَهُ أَنْ يَوْمَهُ بِذِي الرِّمْتِ إِنْ مَا وَتَنَّهُ يَوْمَ أَنْفُسِ (١)
فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلِدَانَ نُوبَ الْمُقَدَّسِ (٢)
وَعَوْرَنَ فِي ظِلِّ الْعُضَا وَتَرَكَنَهُ كَقَرَمِ الْعِجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داهه بانقرة (من المتقارب) :

لَمَنْ طَلَّلُ دَائِرُ آيُهُ تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ
فَأَمَّا تَرَيَنِي فِي عُرَّةٍ كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّفْسِ
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جَبَّةٍ نُحَالُ لَيْسًا وَلَمْ تُبَسِّ
تَرَى آثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَفْسِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجِرْجِسِ

ومن ظريف قوله في داهه (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِأَشْرَيْتُهُ قَلِيلًا كَنَفِيمِضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَسَا
وقال يصف المطر (من الطويل) :

أَعْيَنِي عَلَى بَرَقِ آرَاهُ وَمِيضِ يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِيخِ بِيضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاهُ وَتَارَةَ يَنُوءِ كَكَتَابِ الْكَسِيرِ الْمُهِيضِ (٥)

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفس من الكلاب ومنها . والرمت اسم موضع فيه رمث ضرب من الشجر

(٢) المقدس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا تزل من صومعته تجتمع الصبيان اليه فيخرفون ثيابه ويمزقونها تمسحاً بها وتبركاً

(٣) يصف انما اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنه وطلبت الظل والراحة ثم شبه الثور لنشاطه وحذته بعد طول المطاردة والتعب بفعل الابل الكرم في اكمل قوته ونشاطه . والقرم الفحل الكرم الذي لا يركب . والمتشمس الثور نشاطاً وحدة (٤) ويروي : اعيني على برق . الشاربخ ما ارتفع من اعالي هذا الحي . وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشاربخ . فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها باليباض وان كانت الجبال فيريد انما لا نبات فيها

(٥) قوله : (ككتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطاً المشيه . والمهيض الذي كسر بعد ان جبر من كسر وذلك اشد عليه فلا يطبق المشي الاعلى سناء ومشقة وانما وصف البرق بفعل الحركة عند الهبوب فشبهه بمشي كسير

وَمَخْرُجٌ مِنْهُ لِامِعَاتٍ كَانَهَا أَكْفٌ تَلَقَّى الْقَوْزَ عِنْدَ الْمَيْضِ (١)
 قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحِ (٢) وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثَلِثُ فَالْعَرِيضِ (٣)
 أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لَوَاهُمَا قَوَادِي الْبَدِيِّ فَأَنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٤)
 بِلَادُ عَرِيضَةٍ وَآرِضُ أَرِيضَةٍ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءِ عَرِيضِ
 وَأَضْحَى يَسُخُّ الْمَاءُ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يُحَوِّزُ الضَّبَابَ فِي صَفَايِفِ بَيْضِ (٥)
 فَاسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَاتَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ (٦)
 وَمَرْقَبَةٍ كَالرُّجِجِ (٧) أَشْرَفْتُ قَوْقَهَا أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِضَاءِ عَرِيضِ
 فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجُونُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحِ مَيْضِ (٨)
 فَلَمَّا آجَنَ الشَّمْسَ عَنِّي غَوَّوْرَهَا نَزَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَانِمًا بِالْحَضِيضِ
 يُبَارِي شِبَابَةَ الرِّمْحِ حَذُّ مَذَلُّهُ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ (١٠)
 أَحْفِضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَالَوْتُهُ وَيَرَقُّ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

(١) القوز هاهنا القمر فيقول: كان هذا البرق في هذا السحاب لسرعته وانتشاره أكف تتسابق طعاماً في القمر. والمغيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فلا كفت تتلقى افاضته وتتسابق اليها
 (٢) ضارح موضع بين اليمن والمدينة وفيه خبر مشهور وضارح ارض سبعة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارح من النمام ونخل لسعد بن زيد مائة وهي الان لغيرهم. وفي رواية: ضارح (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض. والعريض ويثلك موضعان
 (٤) اريض وقطانان موضعان. البدوي وايد لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوصين وقد جاء في الشعر والمراد به البادية. والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زيد. ويروي: اسال قطبات فسال اللوى له (٥) الصفاصف جمع صمصف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فاسقي اي ادعولها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها متي فلا اصل الى لغائها غير اني اقرض الشعر واهديه اليها (٧) مرقبة كالرجح اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قوله: (كأنني أعدي) اي اتقي عليه كما يتقي ذو الجناح الكبير على جناحه وانما قال هذا لفرط حدة الفرس ونشاطه كأنه يداريه ويسكنه (٩) ويروي: ولما آجن الشمس عني مغيبها نظرت (١٠) قوله: (يباري شبابة الرمح) اي يعارض حد هذا الفرس الرمح في طولهِ ورقته وقلة لحمه

وَقَدْ اَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا
 لَهُ قُضْرِيَا عَيْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةً
 يَجْمُ عَلَى السَّاقِينِ بَعْدَ كَلَالِهِ
 ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا
 وَوَالِي ثَلَاثًا وَأَثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا
 قَابَ اِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَائِلٍ
 وَسِنَّ كَسْتَيْقِ سَنَاءٍ وَسَنَمًا
 اَرَى الْمَرْءَ ذَا الْاَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا
 كَأَنَّ الْقَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً
 إِذَا اخْتَلَفَ الْحَيَّانُ عِنْدَ الْجَرِيضِ

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معه الى الشام (من الوافر) :

ثَوَى عِنْدَ الْوُدِيَّةِ جَوْفَ بُضْرَى
 أَبُو الْاَيَّامِ وَالْكَلِّ الْعِجَافِ
 فَمَنْ يَحْيِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَاهُ
 وَيَحْمِلُ حُطَّةَ الْاَنَسِ الضِّعَافِ

وله في الوصف قوله (من الطويل) :

اَلَا اَنْعَمَ (٦) صَبَاحًا اَيُّهَا الرَّبِّعُ فَاَنْطِقِ
 وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ اِنْ سِتَّتَ فَاَصْدُقِ

- (١) وُبروى: (القيصري المضيض) قوله: (٢) قوله: (بجم على الساقين) اي اذا حرك بالساقين واستحمهما كثر جريه. والجُمُّ الكثير من كل شيء وقوله: (جموم عيون الحسي) اي يكثر جريه ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤه. والحسي موضع قريب الماء باليد وكذا استخرج ماؤه كثر وجم. والمخيض ان يمحض اي يستخرج ماؤه فضره مثلًا للفرس. والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر
- (٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والريح منكسر فيها. والرفيض المكسورة
- (٤) السن الثور الوحشي. والسنتي الصخرة الصلبة وفيل هو جبل شبه الثور به لصلابته وشدته وارتفاعه. والسناء الارتفاع وكذلك السنم. وقوله: (بمدلاج الحجير) اي بفرس يسير في الحجير
- (٥) المرض الذي احرضه المرض والكبر اي انحل جسمه وازهد قوته وشبهه في ذلك بالبكر الحريض. وانما خص البكر وهو الفتي من الابل لانه اقل احتمالاً واسرع تغيراً لفتوته ونقصان قوته
- (٦) وفي رواية: الا عم. وروى: حديث الحى

- وَحَدَّثَ يَأْنَ زَالَتْ بَلِيلٌ حَوْلَهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ (١)
 جَعَلْنَ حَوَايَاً وَأَقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا وَحَقَّقْنَ عَن حَوْلِكِ الْعِرَاقِ الْمُنْمَقِ (٢)
 فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي آلاءِ وَشَبْرَقِ (٣)
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لَيْسَةَ فَحَلُّوا الْعَقِيقِ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ (٤)
 فَعَزَيْتُ نَفْسِي حِينَ بَأَنُوا بِجِسْرَةِ أُمُونِ كَبْنِيَانِ الْيَهُودِيِّ حَقِيقِ (٥)
 إِذَا زَجَرَتْ أَلْقَيْتَهَا مُشْمَعَلَةً تُنِيفُ بَعْدُكَ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ (٦)
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةِ بِإِثْرِ جَهَامِ رَاحِجٍ مُتَفَرِّقِ (٧)
 كَانَ بِهَا هَرًّا جَنِيًّا تُجْرُهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتُهُ وَمَازِقِ (٨)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَأَلْقِرَابَ وَفَرَّقِي عَلَى بَرَقِي ذِي زَوَائِدَ شُنُقِ (٩)
 تَرُوحُ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

- (١) المنبَق من النخل المروي. وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق. وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد. والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل
 (٢) حَقَّقْنَ جَعَلْنَ حول المودج. والمنْمَق المزين والموشق. ويروى: من حوك
 (٣) عامدين لئبة اي قاصدين لوجه يريدونه. مطرق بالكسر موضع وكانه جبل. وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليسامة
 (٤) شَبَهَ نَاقَتَهُ فِي طَوْلِهَا وَشَدَّةِ خَلْقِهَا بِنَبِيَّانِ الْيَهُودِيِّ وَكَانَهُ ارَادَ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ تَيْمَاءَ
 فَذَلِكَ ذَكَرَ الْيَهُودِيِّ لِأَنَّ تَيْمَاءَ حَصَنَ لَهُمْ وَهَذَاكَ الْبَلَقُ لِلسَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ
 (٥) وَيُرْوَى: مُنْقِ (٦) الرَّاحِجُ الَّذِي أَصَابَتْهُ الرِّيحُ
 (٧) قَوْلُهُ: (كَانَ جَاهِرًا) يَصِفُهَا بِالسَّرْعَةِ وَالنَّشَاطِ فَكَانَ إِلَى جَنْبِهَا هَرًّا يَنْدَشُهَا فِيهَا لَا تَسْتَقِرُّ.
 وَالْجَذِيبُ الْمَجْنُوبُ. وَالْمَازِقُ الطَّرِيقُ الضَّنِيقُ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ الصَّفِيْنِ إِذَا تَقَارَبَا
 وَضَاقَ مَا بَيْنَهُمَا
 (٨) الْبَرَقِيُّ الَّذِي ذَكَرَ مِنَ النِّعَامِ الْفَرْعُ النَّافِرُ. وَالزَّوَائِدُ زَمَعَاتُ فِي مَوْجَرِ الدَّخْلِ وَقِيلَ ارَادَ بِإِثْرِ زَوَائِدَ
 مَزِيدَةً فِي الْعُدُوِّ. وَالنَّقِيقُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا خُوِذَ مِنَ النَّقِيقَةِ وَهِيَ صَوْتُهُ
 (٩) قَوْلُهُ: (تَرُوحُ) أَي رَجَعَ هَذَا الظَّالِمُ لَمَّا أَمْسَى إِلَى بَيْضِهِ مَرَعًا مِنْ أَرْضِ إِلَى أَرْضٍ. وَالنَّطِيَّةُ الْبَعِيدَةُ.
 وَالْقَيْضُ فَلَاقُ الْبَيْضِ وَتَشْوَرُهُ. وَإِنَّمَا يَصِفُ أَنَّ الْبَيْضَ قَدْ يَفْلُقُ عَنِ الْفَرَاحِ فَذَلِكَ أَشَدُّ لَعْدُو الظَّالِمِ وَسُرْعَتُهُ

يَجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُعْرَبًا وَتَسْتَحِقُّهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقٍ
 وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا رُكُودَ نَوَادِي الرَّبِّ التُّورِقِ (١)
 وَقَدْ أَعْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعَمَّ الْمُنْطَقِ (٢)
 بَعَثْنَا رَيْبًا قَبْلَ ذَلِكَ مَحْمَلًا كَذِئْبِ الْغَضَا يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
 فَظَلَّ كَمِثْلِ الْحَشْفِ يَرْقَعُ رَأْسَهُ وَسَاوَرُهُ مِثْلُ التَّرَابِ الْمُدَقِّ (٤)
 وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لِاصِقًا كُلَّ مَلْصَقٍ
 وَقَالَ آلا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقٍ
 فَفَمْنَا بِأَشْلَاءِ الْجِلَامِ وَلَمْ نَقْدُ إِلَى غُصْنِ بَانَ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرِّقِ (٥)
 تَزَاوَلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطِ كَالصَّلِيفِ الْمُرَقِّ (٦)
 كَانَ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مَحْلِقٍ
 رَأَى أَرْنَابًا فَانْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْقِقِ (٧)

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقعة كانها جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقوله: (شديد مشك الجنب) اي شديد مغزؤه في الصلب. ومعنى: (فعم المنطق) ممثلي

الجوف. والمنطق موضع النطاق و اراد به موضع الحزام من صدره. ويروي: رحب المنطق

(٣) المحمل الذي يحمل نفسه اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر به الصيد. وقوله: (يمشي الضراء) اي يمتنفي بالشجر استتاراً من الصيد وأتقاء ان يراه. والضراء الشجر الذي يستر من دخل فيه

(٤) قوله: (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولابسها استتاراً من الصيد لئلا ينفر كأنه

التراب المدقق في لصوقه بالارض

(٥) قوله: (فمنا بأشلاء الجلام) يريد فمنا الى الفرس والجمناء ولم نقده الى الجلام لشدة العجلة

والحرص على الصيد وقوله: (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقه اي كأنه في حسنه وتثنيه وصفاء

لونه غصن بان

(٦) قوله: (تزاوله) اي نحاول منه ركوب الغلام ولم يكدر يركبه الا بعد معالجة لشاطبه.

والساطي الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بجوافره. والصليف هنا عود من اعواد الرجل

وهما صليقان فيه من جانيه. والمرق الذي يري ورقيق شبه ضهور الفرس به

(٧) وفي رواية: مريباً وجلّاهها بطرف ملقق.

- قَتَلَتْ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُدْرِكُ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَرْتَقِ (١)
 فَأَدْرَبْنَ كَالْجُرْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمَطُوقِ (٢)
 فَأَدْرَكْنَنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ كَغَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ (٣)
 فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَوَرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرِقِ (٤)
 فَظَلَّ غُلَامِي يُضْمِجُ الرُّمَحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبِ سَهْوَقِ (٥)
 وَقَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضُبُونَهُ فَيَأْمُ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ (٦)
 فَقَلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَحَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبِ مُرُوقِ (٧)
 وَظَلَّ صِحَائِي يَشْتَوُونَ نِعْمَةً يَصْفُونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ الْمُوشِقِ (٨)
 وَرَحْنَا كَانَا مِنْ جَوَانَا عَشِيَّةً نُعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عَدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)
 وَرَحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنِبُ وَسَطْنَا تَصُوبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

- (١) وفي نسخة: فيذكر من اخرى. قوله: (صوب ولا تجهدنه) اي خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد يقال: اذراه عن فرسه اذا صرعه
 (٢) يقول: ادبر اليرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الواضع. والجزع الخرز. والمطوق من نعت الغلام اي عليه طوق وهو من لباس الملوك
 (٣) وقوله: (وادركنن ثانيا من عنانه) اي ادرك الفرس الوحش ثانيا من عنانه لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنه ادركه قبل ان يجهد
 (٤) وفي رواية: فيفرق
 (٥) السهوق الطويل. واضمع الرمح اماله
 (٦) قام طوال الشخص) يعني الفرس. وقوله: (اذ يخضبونه) يعني بالدم. وكانوا اذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيته او عنقه من ذلك الدم ليعلم ان قد صادوا عليه
 (٧) قوله: (فحبوا) اي ضربوا لنا خباء. والمروق الذي له رواق ويروي: كُتْلُ ثَوْبِ مُرُوقِ
 (٨) اللكيك اللحم الكثير. وقوله: (يشتون) اي يصلحون من الصيد شواء. وقوله: (يصفون غارا) اي يملون الغار من اللحم الذي يصفون. والموشق الذي يطبخ بماء ولحم ثم يجفف ويحمله القوم معهم
 (٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عدل
 (١٠) ابن الماء طائر طويل شبه الفرس به في خفته وطول عنقه. وقوله: (تصوب فيه العين) اي تنظر العين الى اعلاه واسفله اعجابا به

وَاصْبِحْ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَفِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ
كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُفْرَقِ

وقال يمدح بني ثعل (من الطويل):

وَأَشْعَلًا وَأَيْنَ مِنِّي بَنُو ثَعْلٍ أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ يُحْلُونَ بِالْحَبِيلِ
تَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءِ بُلْطَةَ فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلَ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوِّ وَمَسْطَحٍ تُرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلِ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعَشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ بَجَلِ
فَأَبْلُغُ مَعَدًّا وَالْأَبَادَ وَطَبِئًا وَكِنْدَةَ آتِي شَاكِرٌ لِبَنِي ثَعْلٍ

وقال فيهم ايضاً (من السريع):

أَحَلَّتْ رَحْلِي فِي بَنِي ثَعْلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلٌ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلٍ
أَقْرَبَهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدَهُمْ شَرًّا وَأَسْخَاهُمْ فَلَا يَبْجَلُ

وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَنُوقَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ جَاوَزَتْهَا بِنَجَابٍ قَتَلَ
فَيَتَانِ يَنْهَسْنَ (٢) الْجُبُوبَ بِهَا وَأَيُّتُ مَرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَدْبَةٌ التَّمَلِ (٣)
يُدْعَى صَفِيلاً وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمُويِهِ وَلَا صَمَلٌ
عَمَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ تَمُوسَ بِشَاشَةِ الْبَذَلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروى: ينهين

(٣) قوله: (عضباً مضاربه) يعني سيفاً قاطع المضارب شبه ماءه وفرنده بأثار التمل وموضع دبهها

(٤) قوله: (ولوت تموس) أي مطلت وجحدت. وسماها (شموس) لانها تقور عن طالبها.

والشاشة حسن اللقاء والتقريب. واران بالبدل ما يبذل له من التحية وغيرها

نظرت إليك بعين جازية حوراء حانية على طفل
 فلها مقلدها ومقلتها ولها عليه سراوة الفضل (١)
 اقبلت مقتصداً وراجعي جلبي وسدد للندى فعلي (٢)
 والله انجح ما طلبت به والبرخير حصية الرجل (٣)
 ومن الطريقة جاز وهدى قصد السيل ومنه ذو دخل (٤)
 اني لأصرم من يصارمني وأجد وصل من ابغى وصلي
 واخي اخاء ذي محافظة سهل الخليفة ماجد الاصل
 حلوا اذا ما جئت قال الا في الرحب انت ومنزل السهل
 نازعته كاس الصبح ولم اجهل محدة عذرة الرجل (٥)
 اني بجنبك واصل جبلي ويريش نيك رايش نبلي
 ما لم اجدك على هدى اثر يقر ومقصك قائف قبلي (٦)
 وشمايلي ما قد علمت وما نجت كلابك طارقاً مثلي

وقال يتنخر (من الكامل) :

من كان يأمل عشر داري من اهل الاود بها وذي الدحل

- (١) قوله: (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس
 (٢) قوله: (مقتصداً) اي تركت ما كنت اذهب اليه من الصبا واقبلت راجعاً عنه الى القصد والرشاد. والحلم هنا العقل. وفي رواية: وسدد للندى فعلي
 (٣) هذا البيت من اصدق ايات العرب
 (٤) جازر من الطريقة اي مائل عن الصواب. وقوله: (منه ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال: (منه) لان الطريقة والطريق واحد
 (٥) قوله: (ولم اجهل محدة) اي ان اتاني سكره بما يجب ان يعتذر عنه عذرتة ولم اجهل محدة في ذلك
 (٦) قوله: (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق. ومعنى (يقرو) يتبع. والمقص موضع اثر الانسان. والقائف الذي يتبع الاثر. يقول: انا مواصلك ما لم اجد غيبري يتبع اثرك طمعاً في هواك ومواصلتك

فَلْيَاتِ وَسَطَ قِبَابِهِ خَيْلِي وَلْيَاتِ وَسَطَ تَجْمِيسِهِ رَجْلِي
يَا هَلْ آتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوُدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّخْلِ
أَتَى لَعْمَرِي مَا أُنْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلِ
لَاخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلِثَلِّ اسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعُنْ مِنْ قَلْقَرٍ وَمِنْ أَزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ آقْرُنٍ مَ فَلَا جِبَالَ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي
هَمْ سَيَبْلُغُهُ أَلْتَمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي
وَأَتَى عَلَى عَظْمَانٍ فَأَخْتَلَفُوا دِينَ بِيحِي وَهَارِبٌ مُجَلِّ
وَيُحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا بَعْضًا الْغَرِيفِ فَاجْمَعْتَ تَقْلِي

وقال حين تزل في بني عدوان (من المنسرح):

بُدِّتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدَ وَأَنْ وَفَهَمًا صَيِّ ابْنَةَ الْجَبَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِالْبَهَامِ مَ وَنِسْرَانُ قِصَارُ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل):

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَمِينٌ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْحَالِي (١)
وَهَلْ يَمِينٌ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالِ
وَهَلْ يَمِينٌ مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٢)
دِيَارُ لَسَلَمَى عَافِيَاتُ بِيذِي خَالِ (٣) أَحْ عَلَيْهَا كُلُّ اسْتَحَمَ هَطَالِ

(١) دعا للطلل بالنعم وأن يكون سالمًا من الافات وهذا من عاداتهم وكانهم يعنون بذلك اهل
الطلل . وقوله: (وهل يمين) يقول قد تفرق اهلك عنك وذهبوا فتغيرت بعدم كما كنت عليه
فكيف تنعم بعدم وكأنه يعني بذلك نفسه فضرب المثل بوصف الطلل وهو يمين نفسه . يقال . وعم يعم
في معنى نعم يعم . ويروي : الا انعم صباحاً . ويروي ايضاً : وهل يمين

(٣) ذوخال اسم موضع

(٢) احدث عهده اي اقرب عهدته بالنعم

ومنها في قتال عدوه ثم وصف فرسه وخروجه الى الصيد:

يَكْرُ كَرِيرَ الْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَافُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ سِقَاتِ
 آيَقْتُلَنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ آغْوَالِ (٢)
 وَلَيْسَ بِيذِي رُحْمٌ قَيْطَعُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِيذِي سَيْفٌ وَلَيْسَ بِنَبَالِ
 كَاتِي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِيَلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْغَالِ
 وَلَمْ أَشْهَدْ أَحْيَلُ الْمَغِيرَةَ بِالضَّمِيِّ عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ جَوَالِ
 سَلِيمِ الشَّطِيِّ عَيْلِ الشَّوِيِّ شَيْخِ النَّسَاءِ لَهُ حِجَابٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى أَلْقَالِ (٣)
 وَصَمَّ صِلَابٌ (٤) مَا يَتَيْنُ مِنَ الْوَجِي كَانَ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
 وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا لَيْثٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)
 تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَنْحَمٍ هَطَالِ (٦)
 بِعِجْزَةٍ قَدْ أَرَزَّ الْجَزِيُّ لِحْمَهَا كُمَيْتٌ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالِ (٧)
 ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشِي الْبُرُودِ مِنَ الْحَالِ

- (١) ويروي: يَنْطُ فَطِيظُ الْبَكْرِ (٢) المشرقي سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها المشارف. واراد بالمسنونة الزرق سهاماً ممددة الأزجة صافية
 (٣) قوله: (سليم الشطي) وهو عظيم صغير في يد الفرس فاذا تحرك شطي الفرس. والشوي القوائم. والنساعرق ووصفه بالشنج لانه اصل له. والحجبات رؤوس الاوراك. وقوله: على الفال يريد على الفائل وهو عرق عن يمين عجب الذنب ويساره والمعنى انه مشرف الكفل محجباته مشرفة لاتصالها بالكفل
 (٤) يريد ان له حوافر صلاباً
 (٥) الليث هنا الثبت والبقل اذا ما انبت الليث. ورائده من يرئاه اي يطلبه لاهله. وخال من الخالوة اي ليس فيه غيره اي هو بين حينين متعادين فهذا يحميه وهذا يحميه فهو خال لا يقربه احد وذلك اخصب لمن حل به
 (٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليه الامطار ومنعت منه الرماح فهو كامل الخصب وافر الثبت
 (٧) قوله: (بعجزة) اي بفرس صلبة اللحم. ومعنى اترز ايبس. يعني انها ضامرة شديدة ولذلك شبهها بالهراوة ولا تتخذ الا من اصل العود واشده وخص الكعبت لانها اصل حافراً واشد خلقاً. والهراوة العصا وهي هنا من آلات الحائك. و اضافها الى المنوال

كَانَ الصَّوَارَ إِذْ تَجَمَّدَ عَدُوَّهُ عَلَى جِزَا خَيْلٍ تَجُولُ بِأَجَالِ (١)
 فَبَالَ الصَّوَارُ وَأَتَقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ الْقَرَى وَالرُّوقِ أَخْسَ ذِيَالِ (٢)
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ (٣)
 كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجِنَاحِينَ لِقُوَّةِ صَيُودٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَأَتْ شِمَالِ (٤)
 تَخَطَّفُ خِزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٥)
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِ (٦)
 فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَمَ أَطْلُبُ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِجِدِّ مُوْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ أَجْمَدَ الْمُوْتَلِ أَمْثَالِي
 وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَّاشَةٌ نَفْسُهُ يُمْدِرِكُ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ (٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ولعاصم بن عبيد بن

ثعلبة (من الرجز) :

أَبْلِغْ شِهَابًا وَأَبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ آتَاكَ الْخُبْرُ مَالِ
 إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلِي وَجَرَ حَى وَسَبَايَا (٨) كَأَلْسَعَالِي

(١) جزا موضع ويروى اذ يجاهدن غدوة . ويروى : جمد .

(٢) ويروى : فخر لروقي وامضيت مقدما طوال القرا والروق اخنس ذيال

(٣) النجمة بقرة الوحش . ويروى : فعاديت منه بين ثور ونجمة . وكان عدائي اذ ركبت على بال

(٤) ويروى : دفوف من العقبان طاطأت شمالي . واللقوة العقاب السريعة

(٥) شرية موضع في نجد . اورال اجبل ثلثة سود في جوف الرمل حذاء من ماء لبني عبد الله

ابن دارم . ويروى : خزان الانيعم بالضحي . وخزان البراهق . ويروى ايضا : وقد حجرت

(٦) اثار بقوله : (رطبًا ويابسًا) الى كثرة ما تاتي به من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد

قيل ان الجوارح لا تاكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطوحا

(٧) يقول ان الانسان مادام حيا فانه لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتأني

له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهدا في الطلبة

(٨) ويروى : بنجرى وسبيا

يَمِّشِينَ بَيْنَ أَرْحَلِنَا مُعْتَرِفَاتٍ مَا يَجُوعُ (١) وَهَزَالَ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَ
أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُلَةَ وَالْجِبَالَ
هُمَامٌ طَخَطَحَ الْأَفَاقَ وَحَيًّا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرِّعَالَ
وَسَدَّ بَحِيثٌ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا لِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْجِبَالَ
يَعْرِزُهُمْ عَزَزَتْ فَإِنْ يَذُلُّوا فَذُلُّكُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

وقال يصف وادياً قطعته (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٌ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّبُّ يَعْوِي كَالْحَلِيعِ الْمُعِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَمَوَّلِ
كَأَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يُخْتَرِثَ حَرِّيَّ وَحَرَّتْكَ يُهْرَلِ

وقال في ذلك (من مجزوه البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالٌ كَانَ شَأْنُهُمَا أَوْشَالٌ
أَوْ جَدُولٌ فِي ظِلَالِ فُخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سِجَالٌ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَإِنَّ لَيْلَى وَخَيْرٌ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ
قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمَالٌ
نَاعِمَةٌ نَانِمٌ أَبْجَلُهُمَا كَانَ حَارِكُهُمَا أَنَالٌ
كَانَهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلْفَهُ الرِّيحُ وَالظَّلَالُ
كَانَهَا عَزْرٌ بَطْنٌ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ الْغَزَالُ

(١) ويروى : بين رحالنا معترفات بجوع (٢) ويروى : طويل العنا

(٣) ويروى اقاته

عَدَوًا تَرَى يَبْتَهُ أَبَوَاعًا تُخْفِزُهُ أَكْرَعُ عِيَالُ
 وَعَاظِي قَدْ هَبَطْتُ وَحَدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْبِلَالُ
 صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعُ صَيْفُ كَانَ قُرْيَانَهُ الرَّحَالُ
 تَقْدُمِي نَهْدَةَ سَبُوحُ صَلَبَهَا الْعُضُّ وَالْحِيَالُ
 كَانَهَا لِقَوْمَ طَلُوبُ كَانَ خُرُطُومَهَا مِنْشَالُ
 تُطْعِمُ فَرخًا لَهَا صَغِيرًا أَرْزَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْتَالُ
 قُلُوبُ خِرَانِ ذِي أَوْرَالِ قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ
 وَغَارَةَ ذَاتِ قَيْرَوَانِ كَانَ أَسْرَابَهَا رِعَالُ (١)
 كَانَهُمْ حَرَشَفُ مَبْثُوثُ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ
 صَبَّحَتْهَا (٢) الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرِّجَالُ

وله في مدح (من المتقارب) :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَرَادَ وَقَادَ فَذَاذَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

الْحَرْبُ أَوْلَ مَا تَكُونُ قُتِيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا (٣) لِكُلِّ جَهُولِ
 حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
 شَمَطًا خَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَكَرَّتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالْتَمِيلِ

وقال في براز (من الطويل) :

وَمُسْتَلِمٍ كَشَفَتْ بِالرَّمْحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبِ ذِي سَفَاسِقِ مَيْلِهِ
 فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجَلُ حَوْلَهُ

(١) ويروى: الرعال (٢) ويروى: صبحنام (٣) ويروى: تدعولز يبتها

كَانَ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالٍ

وقال يرد على بعض من عدله (من المنسرح) :

أَنِّي عَلَى اسْتَبَّ لَوْمَكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا (١) وَلَا عُصْمًا
كَأَلَمَيْنِ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشْمَا
حَتَّى تَرُودَ الصَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَانَهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَامَا

وقال يهجو سليع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغه عنه انه لامه وعرض
به (من الكامل) :

لَيْنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسَحَامٍ فَعَمَّائِينَ فَهَضَبِ ذِي آقْدَامِ (٢)
فَصَفَا الْأَطِيطِ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَعَاضِرٍ تَمَشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
دَارُ لِهِنْدِ (٤) وَالرَّبَابِ وَفَرْتَا وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْحَيْلِ لِأَنَّا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حَذَامِ (٥)
أَوْ مَا تَرَى أَطْعَامَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانِ حِينَ صِرَامِ (٦)
فَطَلَّتْ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي نَشْوَانُ بَاكِرُهُ صَبُوحُ مُدَامِ
وَكَانَ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسِقَامِ (٧)
وَمُجْدَةٍ نَسَأَتْهَا (٨) فَتَكَمَّشَتْ رَتَكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَامِ

(١) وفي رواية : عمراً (٢) سحام ماء لبني كلاب باليامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب .
وعمايتان تثنية عمية اسم جبلين عمية العليا للحرس وقشير والعبلان وعمية القصوى لسيب وجنوجا لباهلة
وغربها للعبلان . وذو اقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وغاضر امكنة ويروي :

فصما الاطيط فصاحتين فعاسم تمشي النعام به مع الاكرام

(٤) ويروي دار لهنر (٥) الحيل الذي أتى عليه حول فتغير . وقوله : (لانتا) بمعنى
لعلنا . وابن حذام شاعر قديم ويروي حذام (٦) قوله : (كالنخل من شوكان) شبه الاظمان
في ارتفاع هوادجهن واختلاف الوانها بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل
من ناحية ذمار (٧) ويروي : خبله بعظام (٨) المجدة الناقه لها جد في السير . ويروي : ومجدة اعلمتها

تَحْدِي عَلَى الْعَلَاتِ سَامِ رَأْسَهَا رَوْعًا مَنَسِمَهَا رَثِيمٌ دَامَ (١)
 جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرُؤٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٍ
 فَجَزَيْتِ خَيْرَ جِزَاءِ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ الْقَرَى بِسَلَامٍ
 وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ (٢)
 أَبْلُغِ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ إِنِّي كَطَنِكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
 أَقْصِرِ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا الْأَقِي لَا أَشَدُّ حِرَامٍ (٣)
 وَأَنَا الْمُنْبَهُ بَعْدَ مَا قَدْ تَوَمَّوْا وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ النَّوَامِ (٤)
 وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدُّ فَضْلَهُ وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أَمٍ قَطَامٍ (٥)
 خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
 وَإِذَا أَدَيْتُ بِلْدَةً وَدَعَمْتُهَا بَلْ لَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ (٦)
 وَأَنَا زِلُّ الْبَطَلِ الْكُرَيْهِ يَزَالُهُ وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَابِي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

(١) قوله : (تحدي على العلات) اي تسرع البر على ما جاء من مشقة وعلة . والروعاء الحديدة الفؤاد التي تفرغ من كل شيء . ويروي :

يأتي عليها القوم واه خفها عوجاه منسما رثيم دام

(٢) في الروي اقواء وهو من عيوب القافية . وبدروعاقل وارمام مواضع . وكتيفة ماء لعمر بن كلاب (٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كف عن توعدي . وقوله : (ما الاقي لا اشد حراي) اي انا ما لقيت من الامور وجرت الناس لا اتشدد لذلك ولا اتاهب له

(٤) يوصف انه شديد جفن العين لا ينام فاذا نام اصحابه نهبهم . ويروي : وانا المنية اي انا سب الموت واتيتهم في الصباح بعد نومهم . وقوله : (وانا المعالين) اي اغير على هؤلاء فانهبهم وواجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم . وقوله : (صفحة النوام) يريد وجوههم اي هو مستقبلهم ومواجههم ولا يفرم

(٥) انما ذكر ان معداً عرف فضلته لانه من الين وليست معد منهم فاذا عرفت معد فضلته واقترت به فساتر العرب اقرب الى ذلك واولى به . ويروي : علمت معداً . ويروي : واني ابو حجر ابن ام قطام . (٦) (اذيت ببلدة) اي اصابني فيها اذى ومكروه

لَمَنْ طَلَّ أَبْرَثُهُ فَشَجَانِي كَحَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانَ (١)
 دِيَارُ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَا لِيَالِنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانَ (٢)
 فَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ بِهَمَّةِ (٣) كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهَهُ الْجَبَانَ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ قِنْتَهُ مُنَعَمَةً أَعْمَلْتَهَا بِكِرَانَ
 لَهَا يَزْهَرُ يَعْلُو الْحَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتَهُ أَلِدَانَ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ غَارَةَ شَهَدْتُ عَلَى آقَبِ رَخْوِ اللَّبَانَ (٤)
 عَلَى رَيْذِ زِدَادٍ عَفْوًا إِذَا جَرَى مَسَمَّ حَيْثُ الرُّكْحُ وَالذَّلَّانِ (٥)
 وَيَجْدِي عَلَى ضَمِّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ لِنَاتٍ مِتَانَ (٦)
 وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ نَبَاتُهُ تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظَمٍ صَلْتَانَ (٧)
 مَحْسٍ مَحْسٍ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَتَيْسٍ ظِبَاءِ الْحَلْبِ الْعَدَوَانَ (٨)

- (١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب. وقوله: (في عيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عيب النخلة عهدهم وصكاكم.
- (٢) قوله: (ديار لهند) ذكر ان جذا الظل كانت هند وصواحبها مقيات فيه زمن الربيع. ويروي: ديار لحر. والتعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نعام. وبدلان موضع.
- (٣) قوله: (فيا رب جمعة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروبا فكم من امر لا يجتدى اليه كشفت حقيقته ويئت صوابه.
- (٤) قوله: (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر لين المعطف وهو المستحب من الخيل.
- (٥) العفو الجري على غير مشقة وتكأف. وقوله: (مسح) اي سريع العدو كانه يحمه سحاً. وفي رواية: آقب حيث الرخص والذلان.
- (٦) قوله: (ملاطس) اي مكبرات للجماعة لشدة دهن وصلابتين. ويروي: مثنان.
- (٧) الحوة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع نام فحضرته تضرب الى السواد والصلتان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدة الذهب. ويروي: حو تلاءه.
- (٨) قوله: (كتيس ظباء الحلب) شبه الفرس بفعل الظباء في ضميره ونشاطه وسرته. والحلب نبت ترعاه الظباء فتضم عنه بطوخا والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكر مقبل. ويروي: العدوان.

إِذَا مَا جَنَّبَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَمِرْقِ الرَّحَامَى اللَّدْنِ فِي الْهَطْلَانِ (١)

وقال أيضاً أنه انشدها في طريقه إلى قيصر وكان أصابه مرض (من الطويل) :

فَقَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْقَانٍ وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ (٢) أَرْمَانِ

أَتَتْ حَجَّجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَأَصْبَحَتْ (٣) كَحَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّيْتُ عَقَابِيلَ سُمْ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْبَانِ

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَى مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَمْعٍ وَتَهْتَانِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ

فَأَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَأَلْقَرٍ تَحْتَقُ أَنْفَانِي (٤)

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانَ فَكُكْتُ الْكَبْلُ (٥) عَنْهُ فَهَدَّانِي

وَفَتَيَانَ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَابٍ وَنَشْوَانِ (٦)

وَحَرَقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَابَتَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشِيِّ مِذْعَانَ (٧)

وَعَيْثُ كَالْوَانَ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفِ حَنَّانِ (٨)

عَلَى هَيْكَلٍ (٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَانَ

كَيْسِ الطِّبَاءِ الْأَعْقَرِ أَنْصَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ شَهْلَانَ (١٠)

(١) وفي رواية: إذا ما اجتنباه. ويروى أيضاً: امتز في الهطلان.

(٢) ويروى: بعد (٣) وفي رواية: عليها فاصبحت

(٤) الرحالة هنا خشية كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً. وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميثة يميلانه. والقر مركب من مراكب النساء كالهواج. ويروى: في رحالة ساجج

(٥) وفي رواية: الغل

(٦) ويروى: بين غاب وسكران (٧) المذعان المذلة المطاوعة ويروى: وسهلة الشد. مذعان

(٨) قوله: (عَيْثُ كَالْوَانَ الْفَنَاءِ) شبه الكلا بالفناء في ربه. والفناء غيب الثعلب. ومعنى تعاور

تداول وتعاقب. والأوطف صحاب دان من الأرض. ويروى: تعاون (٩) ويروى: ساجج

(١٠) ويروى: خلان

وخرق كجوف العير قفر مَضَلَّةً قَطَعَتْ بِسَامِ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانِ (١)
 يُدَافِعُ أَرْكَانَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غُضْنُ نَاعِمٍ بَيْنَ أَغْصَانِ (٢)
 وَجَرَّ كَفْلَانِ الْأُنَيْمِ بِالْعِ (٣) دِيَارَ الْأَعْدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَآرَكَانِ
 مَطَوْتٍ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غُرَّتَهُمْ (٤) وَحَتَّى الْحِيَاذُ مَا يَقْدَنَ بِأَرْسَانِ
 وَحَتَّى تَرَى الْجُونَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِشْبَانِ
 وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر):

أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُثْمَانَ
 مُجَاوِرَةَ بَنِي شَيْبَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهُوَانِ
 وَيَمْنَحُهَا أَبُو شَيْبَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيْرَهُمْ حَنَانِكَ ذَا الْحَنَانِ
 وقال لبعض بني طيء امتن عليه بفضلِهِ (من البسيط)

أَفْسَدَتْ بِالْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعْمٍ لَيْسَ الْكُرَيْمُ إِذَا أَسَدَى يَمَانِ
 وقال يصف رمحه (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَاهَبٌ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

(١) قوله: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء. يتفجع به لانه صيد لا يوكل من بطنه شيء. وقيل العير هو رجل من بقايا عاد الاخرة وكان يقال له حمار بن موبلع. وكان له جوف من الارض فيه ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان فكث على الاسلام زناً وكان له عشرة بنين فاصابهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نار من اسفل ذلك الجوف بريح قاصف فاحترت الجوف بما فيه واحترته ومن دخل معه في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانه الليل المظلم وصار خراباً فضربت العرب به المثل فقالوا: وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزو يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها الى ان يحتاجوا الى استعمالها. وفي رواية: يدافع اعطاف المطايا

(٣) الحجر الجيش الضخم. والفعلان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية: سريت جم حتى تكل غرتهم. ويروى: براحم. ويروى ايضاً: مطيهم

هذا ما استحسناً جمعه من قوائد امرئ القيس . وله عدة معاني جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبي وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم : (الامر سلكي وليس مخلوجة) يضربونه في استقامة الامر ونفي ضدها . والسلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة المعوجة من اللخج وهو الجذب . واثت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكي وقيل السلكى الامر المستقيم كما قالوا : الجلى للامر العظيم . واصل هذا المثل من قول امرئ القيس : نطعنهم سلكى ومخاوجة اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيه

ومنها قولهم : (حسبك من غنى شعب وري) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل . وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت له فقال من ايات له مرت في ترجمته :
اذا ما لم تكن ابل فعزى كان قرون جئها العصي
فتملاً بيتنا اقطاً وسمناً وحسبك من غنى شعب وري

ومنها قولهم : (دع عنك نهياً صبح في حجراته) النهب المنهوب وكذلك النهي . والحجرات النواحي . يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو اجل منه . وهذا من بيت لامرئ القيس قاله حين تزل على خالد بن سدوس بن اصمغ الثباني فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بابله فقال له جاره خالد : اعطني صناعتك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك . ففعل فانطوى عليها . ويقال بل لحق القوم فقال لهم : أغرتم على جاري يا بني جدية فقالوا : والله ما هو لك بجار . قال : بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي . قالوا : كذلك . فاتزلوه وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه به
ودع عنك نهياً صبح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل
يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حديثي حديثاً عن الرواحل التي ذهبت
أنت بها ما فعلت . ثم قال في هجائه :

وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي ائان حلتت عن مناهل

ومنها قولهم : (رضيت من الغنيمة بالاياب) اول من قاله امرؤ القيس في بيت

له وهو :

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى رضيتُ من الغنيمةِ بالايابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فَلِمَ رَبَّضَ الْعَيْرُ إِذْنَ) قاله امرؤ القيس لما ألبسه قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفاهل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك: قال فلم ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيه علامة تدل على غير ما يقال لك ومنها قولهم: (ما له لأعد من نفره) قال ابو عبيد هذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتله الله ما افصحهُ قاله امرؤ القيس:

فهو لا تمني رميته ما له لأعد من نفره

قوله: (لا تمني رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيه السهم لحذق الرامي. ثم قال (لأعد من نفره) اي امامته الله حتى لا يعد منهم كما يقال: قاتله الله ومعناه لا كان له غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثاله مُخرج الدعاء ومعناه التعجب والنفر واحدهم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم: يعودُ على المرء ما يأتُر) ويُروى: يعدو. والائتار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتُر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تآمره به نفسه فيأتُر هو أي يمثله ظناً منه انه رُشد وربما كان هلاكه فيه ومنه قول امرئ القيس أचार بن عمرو كأنني خمر ويعدو على المرء ما يأتُر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرقة في عدة كتب جمعنا منها ما امكناً جمعه واخص التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغانى وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّه والعمدة لابن الرشيقي وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانه المطبوع في باريز ونسخة اخرى من ديوانه طبعت في لندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعرية مخطوطة وكتب غير هذه من مصنفات علماء اوربيين خيرين بالآثار الشرقية

الافوه الأزدية (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضبة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج والافوه لقب. وكان يقال لابيهِ عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدِّ عاثرُ
وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكماؤها ويعدون دليته من حكمهم وأدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةٌ أَلْفِيَّ أَنْ تَلْقَى الْجَمِيعَ لَدَى مِ الْأَبْرَامِ لِلْأَمْرِ وَالْأَذْنَابُ اقْتَادُ
حَانَ الرَّحِيلِ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْعَلُ بَعْدَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ وَإِنْ دَنَتْ رِجْمٌ مِنْكُمْ وَمِيْلَادُ
إِنَّ النَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفْرٍ مِنْ أَجَّةِ أَلْفِيَّ إِبْعَادُ فَاِبْعَادُ
وَالْحَيْرُ تَرْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَالشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمْدُ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تَرَسْ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنُ بَلْعُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَا (٤) الْأُمُورُ بِهَلْهِ الرِّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ قَوَّلَتْ فَيَا الْأَشْرَارَ تَنْفَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) ويروى أيضاً: منبه (٢) وفي العقد الفريد: يبتنى

(٣) ويروى: يوماً فقد بلعوا. قال الانباري: كادوا أي ارادوا (٤) ويروى: تمدى

ومنها ايضاً في ذم بعض اهل الشر من قومه:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ (١) وَإِنَّ بَنِي قَوْمِهِمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعَا وَالنِّيُّ مِعَادُ
أَصْحَوْا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارِ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

ومن شعره ايات قالها يتخبر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء
فأدرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قتل فضلاً على قتلى قومه قبلوا وصالحوه . فقال
(من الطويل) :

سَقَى دِمَّتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَهْلًا بِحَسَلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حَقْلًا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَلَنْسِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرِدُوا غَيْرًا لِنِسَوَاتِنَا حِجْلًا
نَفُودٌ وَنَابِي أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلًا
وَأَنَا بَطَاءُ الْمَشِيِّ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قِيدَتْ بِالصَّيْفِ تُجْدِيَةٌ بَرًّا
نُظَلُّ غِيَارِي عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَأَضْحًا وَشَوَى عَبْلًا
وَأَنَا لِنُوعِي أُمَالٍ دُونَ دِمَانِنَا وَنَابِي فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلًا
وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرض الافوه مرضاً

شديداً فخرج بدله زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى زيد
ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً . فقال لهم بنو عامر : ساندونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم .
فقال بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين : لا والله حتى نأخذ بطائنا . فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغانى : معاشر ما بنوا مجداً لقومهم (٢) وُروى : غيرهم

(٣) قال في الاغانى : هذا البيت اتمله كثير عزة وهو للافوه الاودي . والدمن اثار الديار

واحدتها دمنة . والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود قتال: يا بني اود والله لتأخذن بطائفتي ولا تتحين على سيني .
فاقتلت اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت مغنماً كثيراً . فقال الاقوه في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَالْهَفِ لَوْ شَدَّتْ قَنَايَ قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّيْبِ
غَدَاةَ تَجَمَّعَتْ كَعْبُ الْيَنَاءِ جَلَابِ بَيْنَ آبَاءِ الْحَرِيبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفَعَلَ مُعَانِيَةِ أَمْنِ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالْبَنَامِ بِبَطْنِ قَوْمِ مُوَاءَلَةَ عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَخَيْلِ عَالِكَاتِ اللَّحْمِ فِينَا كَانَ كَمَا تَمَّهَا أَسْدُ الضَّرِيبِ
هُمُ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ الْجُبَابَةِ وَالْهَضِيبِ (١)

وله يفتخر (من الطويل) :

أَبِي فَارِسِ الشَّوْهَاءِ عَمْرُوبِ بْنِ مَالِكِ غَدَاةَ الْوَفَا إِذْ مَالَ بِالْجَدِّ عَائِرُ
وَمَا عَمَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَمَّرَتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
وَقَوْمِي إِذَا كُحِّلَ عَلَى النَّاسِ فُرِجَتْ وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النَّوَاحِرُ
وَكَانَ يَتَأَمَّى كُلِّ جَلَسٍ عَزِيزَةً أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْعَرِضُ وَأَفِرُ
هُمُ صَبَّجُوا أَهْلَ الضَّعَافِ بِغَارَةِ (٢) بِشَعْتِ عَلَيْهَا الْمُصَلَّتُونَ الْمَغَاوِرُ

وقال أيضاً في الفخر (من الكامل) :

وَبَرَوْضَةِ السَّلَانِ مِنَّا مَشْهَدُ وَالْحَيْلِ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الشُّبِّي (٣)
تُخْلِي الْجَمَاجِمَ وَالْأَكُفَّ سَيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَتَنَظَّمُ الْكُلِّي

(١) الضرّات الاطراب الصغار . والحباية والحضيب موضعان

(٢) وفي رواية : بضرية وهو اسم موضع

(٣) ويروى : والحيل شائمة وقد عظم النبا . والسّلان جبل بازاء خزاز كانت فيه مواقع

للرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا الْإِتَاوَةَ فَاسْتَقَّتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى أُرْتَوَاعِلًا بِأَذْنِبَةِ الرَّدَى (١)
وقال يدح بني اود (من السريع):

أَبْلَغُ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسَ بِضَرْبِ الْهَامِ تَحْتَ الْقُنُوسِ
فِي مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةَ غَيْرِ اللَّسَاءِ جُلُوسِ
مِنْ دُونِهَا الطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ الرِّيحِ كَجَثِّ الْقَلْبِيسِ (٢)
وَأَجْضَلُ الْقَوْمِ نَعَامِيَّةٌ (٣) عَنَّا وَفِينَا بِالنَّهَابِ النَّفِيسِ
وَالدَّهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةٌ فِي حَاقِ مَرْمَرِيسِ
وقال ايضاً في معناه (من الوافر):

فَسَائِلُ جَمَعْنَا عَنَّا وَعَنَّهُمْ غَدَاةَ الشَّيْلِ بِالْأَسْلِ الطَّوِيلِ
أَلَمْ تَتْرُكْ سَرَاتِهِمْ عِيَامِي جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ الذُّيُولِ
تُبَكِّبُكَ الْأَرَامِلُ بِالْمَالِي بِدَارَاتِ الصَّفَانِحِ (٤) وَالنَّصِيلِ
وَقَدْ مَرَّتْ كَمَاةُ الْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ الدَّفِينَةِ وَالْحَجِيلِ (٥)
وروي له في لسان العرب (من التكميل):

إِنَّا بَنُو أَوْدٍ الَّذِي بِلِوَائِهِ مُنَعَتْ رِثَامٌ (٦) قَدْ غَزَاهَا الْأَجْدَعُ
وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى نَمِي بِهِ فِي سَعِيهِ أَوْ تُبَدَعُ

(١) الأسلام (الدلاء) لها عروة واحدة. واذنية جمع ذنب

(٢) ويروي: كجث. وجث القليس اي كدوي النحل. والريح الهفاهف السريعة المروء

(٣) يقال: اجفلوا نعامية اي اجفالة كما يجفل النعام

(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمان

(٥) الحجيل ماء بالصمان

(٦) رثام مدينة لبني اود

وجاء له أيضاً (من الرمل) :

مُلْكُنَا مُلْكُ لِقَاحِ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدِ خِيَارِ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابِي حَيْثُ يُحْتَلُّ الصِّغَارِ

وذكره ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا أَحْيِلَ فِي غَيْدَانٍ حَتَّى وَقَعْنَا هُنَّ أَيْمَنَ مِنْ صُنَافٍ (١)
وَبِالتَّرْفِي وَالْعَرَجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطَّفَافِ (٢)

وقال أيضاً (من الوافر) :

فَسَائِلُ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِرُقَّةٍ ضَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى ثُجْرِ فِدَارَاتِ النَّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب الزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيقي عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قيسه وانه اول من قصد القصائد . وليس لهذا القول بينة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصها كتاب الاغانى وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومجموع ما استعجم للبكري ومجموع البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيه مجموع شعر قديم

(١) صناف جبل

(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك باليمامة موضع لبني عدي . وُبروى : برقة

واكف (٤) هو موضع

عبد يعوث (٥٨٠ م)

هو عبد يعوث بن صلاة وقيل بل هو عبد يعوث بن الحارث بن وقاص بن صلاة (وهو قول ابن الكلابي) ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الاربث بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن علفة بن خالد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان عبد يعوث بن صلاة شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسر قَتِيل . وعبد يعوث من اهل بيت شعر مُعَرَّق لهم في الجاهلية والاسلام منهم اللجلاج الحارثي وهو طَفِيل بن يزيد بن عبد يعوث بن صلاة واخوه مُسَهَر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فَيْف الرِّيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلبَة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يعوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاة كان فارساً شاعراً صلوا كما أخذ في دم نجس بالمدينة ثم قُتِل صبّراً . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لما وقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر قَتِيل المقاتلة وبقيت الاموال والنداري بلغ ذلك مَذْحِجاً . فمضى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتصموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قُضاعة . فقالت مَذْحِج للمأمور الحارثي وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسرون اعقاباً . ويردون مياهاً جباباً . فتكون غنيمتكم تراباً (قال أبو عبيدة) فذكر انه اجتمع من مَذْحِج ولقها اثنا عشر الفا وكان رئيس مَذْحِج عبد يعوث بن صلاة ورئيس همدان يُقال له مُسَرِّح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعداً والرباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اَكْثَم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه . فقال لهم : اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من القشل والمرء يهجز لا محالة . يا قوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثاً . واطردوا للحرب وادرعوا الليل . فانه أخفى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند اَكْثَم تهيئوا واستعدوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُحْرَم ويزيد ابن الطيلم بن المأمور ويزيد بن هو بر حتى اذا كانوا بئسمن نزلوا قريباً من الكلاب . ورجل

شعراء اليمن (مَدْحَج)

من بني زيد بن رباح بن يربوع يُقال له مُسَمِّت بن زنباع في ابل له عند خاله له من بني سعد يُقال له زهير بن بؤ . فلما ابصرهم المشتمت قال زهير : دونك الابل وتتح عن طريقهم حتى آتي الحمي فانذرهم . (قال) فركب المشتمت ناقه ثم سار حتى آتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فانذرهم . فاعدوا للقوم وصجّروهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تتنابهُ على الكلاب غِيّاً اربابه
(قال) فاجابه غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس له فقال :
عماً قليل ستري اربابه صلب القناة حازماً شبابه
على جيارٍ ضمّر عيابه

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جسّاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقري . فقال صبيّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونه يُلقحهُ قومٌ وتنتجونهُ
اربابه نُوكى فلا يحمونه ولا يلاقون طعاناً دونهُ
انعم الابناء تحسبونه هيات هيات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي : انظروا اذا استقم النعم فان اتتكم الخيل عصباً عصباً وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هين . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان امر القوم شديد . وتقدّمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضرّبونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جسّاس قتله رجل من اهل اليمن كانت امه من بني حنظلة يُقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه . فقال للنعمان حين رماه : خذها وانا ابن الحنظلية . فقال النعمان : شكاتك امك . رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلاً . وظنّ اهل اليمن ان بني تميم سبهزهم قتل النعمان . فلم يزداهم ذلك الا جرأة عليهم . فاقتتلوا حتى حمز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يفيوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يفيوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب فنادى عبد يفيوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يعوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يعوث قال :
 ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الأعدوا بمثله . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحارث
 ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان
 صاحب اللواء يومئذٍ طرحه . وكان أول من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب
 فهزموهم افضع هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفتلكم اليزيدان محرمًا اعني به والديان
 وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الأ فارساً فان الرجالة لكم . وجعل
 يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبا سواربا اقسمت لا اطعن الا راكبا

اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيراً قال له : ممن انت . فيقول : من بني رعبل (١)
 وهم انزال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الغداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيراً
 منهم دفعه الى من يليه من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رعبلة اخرى فذهبت
 مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يعوث اسره فتى من بني عمير
 ابن عبد شمس وقتل يومئذٍ علقمة بن سبيح القريني وهو فارس هبود (٢) . وأسر الاهتم
 واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سمي الاهتم . ورئيس كندة البراء بن قيس
 وقتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلها النعمان بن جساس
 وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحامسي الكاهن قتله قبيصة
 ابن ضراد بن عمرو الضبي

واما عبد يعوث فاضلق به العبشمي الى اهله وكان العبشمي أهوج . فقالت له امه
 ورأت عبد يعوث عظيماً جميلاً : من أنت . قال : انا سيد القوم . فصحكت وقالت : قبحك الله
 من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يعوث :

وتضحك مني شتيحة عبشمية كأن لم تر قبلي اسيراً يائنا

(وهو من جملة القصيدة التي سنزويها بعيد هذا) ثم قال لها ايها الحرّة هل لك اليّ

(١) هو رعبل بن كعب أخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فارس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذلك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهم
فاني اتخوف ان تنتزعي سعد والرياب منه . فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بني
الحارث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي فانطلق به الى الاهم . وانشأ عبد يعقوب يقول
(من الطويل) :

أَاهَتُمْ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالِدَا وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسَ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا
تَدَارِكُ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُثَقِّفِي النَّيْمَ أَلَقَ الدَّوَاهِيَا

فشت سعد والرياب فيه . فقالت الرياب : يا بني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس
مذكور . فدفعه الاهم اليهم . فاخذته عصمة بن اير التيمي فانطلق به الى منزله . فقال عبد يعقوب :
يا بني تيم اقلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني
انح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرفاً يقال له الاكحل وتركه
يازف . ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له . فقالا : جمعت اهل اليمن وجنت لتصلبنا
فكيف رأيت الله صنع بك . فقال عبد يعقوب في ذلك (من الطويل) :

أَلَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمُ مَا يَبَا فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ نَقْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَقْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَائِيَا
فِيَا رَاكِبًا إِمَامًا عَرَضَتْ فَبَلَعْنُ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرْبٍ وَالْأَيْهَمَيْنِ كَلَيْهِمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى خَضِرُ مَوْتِ الْيَمَانِيَا (١)
جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً صَرِيحُهُمْ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً تَرَى خَلْفَهَا الْجُرْدَ الْجِيَادَ تَوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن طلحة بن الحرث . والايهمان الاسود بن طلحة بن
الحرث . والعاقب وهو عبد المسبح بن الابيض . وقيس بن معدى كرب . فزعوا ان قيساً قال :
لو جعلني اول القوم لافتديته بكل ما املك ثم قتل ولم يقبل له فدية
(٢) وفي رواية :

لما الله قوماً بالكلاب شهدتهم صبيهم والتابعين المواليا
وُروى ايضاً : الايسمين مكان التابعين (٣) وفي رواية :

ولو شئتُ نجَّيتي من الخيل شطبة ترى خلفها الكمت العناق تواليا
وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلَكِنِّي أَحْيَى ذِمَارَ أَيِّكُمْ وَكَانَ الرِّمَاحُ تَحْتِظَنَ الْمُحَامِيَا
 وَتَضْحَكُ مِنِّي سَيْخَةٌ عَبْشِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرَ (١) قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
 وَقَدْ عَلِمْتَ عِرْسِي مَلِيكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا (٢)
 أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي نِسْعَةً أَمَعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلُقُوا لِي لِسَانِيَا (٣)
 أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَكُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا (٤)
 فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْفِئُونِي تُخْرِبُونِي بِمَالِيَا (٥)
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَالِمًا نَشِيدَ الرِّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمُتَالِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ تُحَارُ الْجَزُورِ وَمُعْمِلِ مِطْيِي وَأَمْضِي حَيْثُ لَأَحْيَى مَا ضِيَا
 وَأَحْرُ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مِطْيِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْدَتَيْنِ رِدَائِيَا
 وَعَادِيَّةِ سَوْمِ الْجِرَادِ (٦) وَزَعْتَهَا بِكَفِّي وَقَدْ أَحْمُوا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا (٧)
 وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّزْقَ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقِ أَعْظُمُوا (٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية. وهم اسروه وذلك انه لما أسر شدوا لسانه نيسعة لئلا يهجوهم وأبوا الأقتله. فقتلوه بالنعمان بن جساس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني واكمل
 لابن الاثير ومجم البلدان لياقوت الحموي

- (١) وُبروى: تمجد (٢) وُبروى: انا الليث مغدوا عليه وغاديا
 (٣) وُبروى: اطلقوا من لسانيا (٤) وفي رواية: فان اساري لم يكن من توانيا
 (٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين:
 وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بتصرف القنلة يمانيا
 فيا طاصر فك القيد عني فاني صبور على مر الحوادث ناكيا
 (٦) وفي رواية: الرجال (٧) وُبروى: لحيلي كُري كُرة من وراثيا
 (٨) وُبروى: عظموا

يزيد بن عبد المَدَان (٦١٥ م)

هو يزيد بن عبد المَدَان بن الديَّان بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كَعْب بن خالد بن نَحْلَة بن مَدْحَج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا . كان يزيد هذا من اشرف اليمن وكان قومه بنو عبد المَدَان قد بنوا على ما يُقال كعبة نَجْران وعظُموها مضاهاةً للكعبة وسَمَّوها كعبة نَجْران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدُّونهم بالاموال لتشييد البيع وتعليم الصغار اما خبر كعبة نَجْران فنذكر هشام بن الكلبي انها كانت قبة من آدم من ثلاثائة جلد كان اذا جاءها الخائف آمن او طالب حاجة فُضيت او مسترفد اُرفد . وكان لعظُموها عندهم يسمنونها كعبة نَجْران وكانت على نهر بنجوان وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثمَّ كان اوَّل من سكن نَجْران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُلَّة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المَدَان . وذلك ان عبد المسيح زوجة ابنته دهمية (١) فولدت له عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل ماله الى يزيد فكان اوَّل حارثي حلَّ في نَجْران ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناه في صدر الترجمة اخذاً عن الشريشي

(و بين) ما ذكره ياقوت فرقاً ليس بقليل

حكى ابن الكلبي عن ابيه (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المَدَان وعامر بن الطُّفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكِنَاني وتبعته ابنة له من أجمل لهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد اللدَان بن الديَّان وهذا عامر بن الطُّفيل . فقالت : أعرف بني الديَّان ولا أعرف عامراً فقال : هل سمعتِ بلاعب الاسنة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد فقال : يا أمية ان ابن الديَّان صاحب الكِنَية ورئيس مَدْحَج ومكلم العقاب

(١) وفي الاغاني رهية : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلها الصواب

ومن كان يصوب اصابعه فتنتطف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهباً . فقال أمية : نخرج نخرج
مرعى ولا كالسعدان فارسها مثلاً . فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي سار
بمدحة الى أحد من قومك . قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم
الى قومي . قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يان أو برد يان او سيف يان أو ركن يان .
قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا . قال : نعم . فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز) :

أُمِّي يَا ابْنَ الْأَسْكَرِ بْنِ مُدَلِّجٍ لَا تَجْعَلَنَّ هَوَاؤَنَا كَمُدَّحِجٍ
إِنَّكَ إِنْ تَلَهَّجَ بِأَمْرٍ تَلَّحَّجَ مَا اتَّبَعُ فِي مَعْرِسِهِ كَالْعَوْجِجِ
وَلَا الصَّرِيحُ الْخَضُّ كَالْمَزْجِ

(قال) فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدواً لعامر :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامر تريدُ
لكل قومٍ فخرٌم عبيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدُ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك (من الكامل) :

يَا لِلرِّجَالِ لِطَارِقِ الْأَخْرَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُقَيْلِ الْوَسَّانِ
كَانَتْ إِبَاتُوهُ قَوْمِهِ لِحُرْقٍ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ الْفَوَارِسَ مِنْ هَوَاؤِنِ كَاهَا فَخْرًا عَلِيٍّ وَجِئْتُ بِالذَّيَّانِ
فَإِذَا لِي الشَّرْفُ الْمَتِينُ بِوَالِدِ صَخْمِ الدَّسِيعَةِ رَاتِنِي وَمَنَانِي
يَا عَامِرَ إِنَّكَ فَارِسُ ذُو مَنَعَةٍ غَضُّ الشَّبَابِ أَخُو نَدَى وَقِيَانِ
وَأَعْلَمُ يَا نَكَ يَا ابْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ دُونَ الَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمِقْرَةٍ لَكَ بِالْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غَيْلَانِ
فَإِذَا لَقِيتَ بَنِي الْحُمَاسِ وَمَا لِكَ وَبَنِي الضَّبَابِ وَحِيَّ آلِ قَتَانِ
فَأَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُنَوَّهِ بِاسْمِهِ وَالِدَّافِعِ الْأَعْدَاءِ عَنِ مَجْرَانِ

يُعْطَى الْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعْمَرُكَ وَالْكَرِيمُ يَمَانِ
 فقال عامر بن الطفيل :

عجبا لو اصف طارق الاحزان ولا تحي به بنو الديان
 فخرنا علي بجسوة محرق واتاوة سبقت الى النعمان
 ما انت وابن محرق وقبيله واتاوة الحمي في غيلان
 فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم ودع القبائل من بني قحطان
 ان كان سالفه الاتاوة فيكم او لا ففخرك فخر كل يمان
 واغتر برهط بني الحماس ومالك وبني الضباب ورعبل وقيان
 فانا المعظم وابن فارس قرزلي وابو براء زانني وغاني
 وابو جري ذو الفعالم ومالك منا النمار صباح كل طعان
 واذا تعاظمت الامور هوازن كنت المنوه باسمه والبلاني

فلما رجع القوم على بني عامر وشوا على مرة بن دودان وقالوا له: أنت من بني عامر
 وانت شاعر ولم تهج بني الديان. فقال مرة :

تكلفني هوازن فخر قوم يقولون الانام لنا عييد
 ابونا مذحج وبنو ابيه اذا ما عدت الآباء هود
 وهل لي ان فخرت بغير حق مقال والانام لهم شهود
 فاني تضرب الاعلام صفحا عن العلياء أم من ذا تكيد
 فتولوا يا بني غيلان كفا لهم قنا فما عنها محيد

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب
 ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسة عامر بن مالك
 ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة. فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان
 يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء
 ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه ثم يجز ساجدا ويقول سجد وجهي للذي
 خلقه وهو عاظم وما جسمني من شيء فاني جاشم. فاذا رفع رأسه قال :

ان تغفر اللهم فاعفر جمعا واي عبد لك ما ألتا

قال ابن جفنة : ان هذا لذو دين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحذرنني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصباء والتسكباء لم سُميت بهذه الاسماء فانه قد أعاني علمها .
 فقال القوم : هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها . فضحك يزيد بن عبد المدان
 ثم قال : يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء . وهم اهل الوبر
 ان العرب تضرب ابياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفنهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف
 فهاهب من الرياح عن عين البيت فهي للجنوب . وما هب عن شماله فهي الشمال . وما هبت
 من امامه فهي الصبا . وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه
 الجهات فهي التسكباء . فقال ابن جفنة : ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان . واقبل على القيسيين
 يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصعروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له : ما تقول
 يا ابن عبد المدان . فقال يزيد : يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك في
 الشام وقيل له ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والي اياه ملكاً كما الفيت اباك ملكاً
 فلا يسرك من يعرفك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وAIM الله
 ما فيهم رجل الا نعمة النعمان عنده عظيمة . فغضب عامر بن مالك وقال له : يا ابن الديان
 أما والله لتحتابن بها دماً . فقال له : ولو أريد في هوازن من لا اعرفه . فقال : لا بل هم الذين
 تعرف . فضحك يزيد ثم قال : ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد
 جعف ولا مغارطي وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيراً قط ولا اشتهدنا حرّة
 قط ولا بكينا قتيلاً نبي . به وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني
 بالكني والجار بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسي شعراً غدا به على
 ابن جفنة (من الطويل) :

تَمَّأَى عَلَى النُّعْمَانَ قَوْمِ الْيَهُمِ	مَوَارِدُهُ فِي مَلِكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ الْيَهُمِ	سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ الْمُنُونِ كَثِيرَةٌ	بَانَ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرَةٌ
فَلَمْ يَنْفُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ	وَلَا فُلَّتْ أَيْبَابُهُ وَأَظَافِرُهُ
وَالْحَرِثُ الْجَفْنِيُّ أَعْلَمُ بِالَّذِي	يَبُوءُ بِهِ النُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهُ

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنِعْمَانِ نِعْمَةً مِنْ الْفَضْلِ وَالْمَنْ الَّذِي أَنَا ذَاكِرُهُ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا آفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوْمَتَهُ جَوَابِرُهُ
وَلَوْ سَأَلَ عَنكَ الْغَائِبِينَ ابْنُ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلَ الَّذِي لَا يُحَاذِرُهُ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيه واجلسه معه على سريره
وسقاه بيده واعطاه عطية لم يعطها أحد ممن وفد عليه قط. فلما قرب يزيد ركبته ليرتحل
سمع صوتا الى جانبه واذا رجل يقول :

اما من شفيح من الزائرين	يجب الشا زنده ثاقب
يريد ابن جفنة اكرامه	وقد يسمع الدرّة الحالب
فينقذني من اظافيره	والا فاني غدا ذاهب
فقد قلت يوما على كربة	وفي الشرب في يثرب غالب
الا ليت غسان في ملكها	كاخم وقد يخطف الشارب
وما في ابن جفنة من سبة	وقد خف سحلا بها الغارب
كلني قريب من الابعدين	وفي الخلق مني شجي ناشب

فقال يزيد: علي بالرجل فاتي به فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل
قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه
شيئا انكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال له:
ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: انت لها وأبيك. قال: أجل قد
كفيتك امره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه. فقال له:
حيك الله يا ابن الديان حاجتك. قال: لتحق قضاة الشام وتوتر من اتاك من وفود مذحج
وتهب لي الجذامي الذي لا شفيح له الا كرمك. قال: قد فعلت اما اني حبسته لاهبه لسيد
اهل ناحيتك وكنت ذلك السيد. ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في
بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابه: ما كانت عيني لتني الا بقتله او هبته لرجل
من بني الديان فان عيني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام
ونبه ذكره وشرف

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكانا قد أصابا دماً في قومهما . ثم ان قيس بن عاصم المُنقري اغار على بني مرة ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامراً اسيراً في عدة أسارى كانوا عند بني مرة . ففدى كل قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازي فاستغاث اخوه بوجوه بني مرة فلم يعيشوه . فركب الى موسم عكاظ فألقى منازل مذحج ليلاً فنادى :

دعوتُ سناناً وابن عوفٍ وحارثاً وعاليت دعوى بالحُصين وهاشم
اعيدهمُ في كل يومٍ وليلةٍ بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار يوتهم ومن كان عمّاً سرهم غير نائم
فصموا واحداث الزمان كثيرةً وم في بني العلات من متصام
فيا ليت شعري من لاطلاق غلطةٍ ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

(قال) فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الايات .

ايها ذا الذي لم يجبُ عليك بحمي يحلّي الكرب
عليك بنا للحمي من مذحج فانهم للرضى والغضب
فنادوا يزيد بن عبد المدان وقيساً وعمرو بن معدي كرب
يفكُّوا أخاك باموالهم واقلل بمثلهم في العرب
أولئك الرؤوس فلا تعدُّهم ومن يجعل الرأس مثل الذنب

(قال) فاتبع الصوت فلم يرَ أحداً . فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبد يعوث المرادي فقال له : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دماً في قومنا وان قيس ابن عاصم أغار على بني مرة واخي فيهم مجاور فاخذه أسيراً . فاستغث بسنان بن ابي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يعيشوه . فاتيت الموسم لاصيب به من يثك اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً أجباني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لثفك اخي . فقال له المكشوح : والله ان قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفاً قط ولا هو لي بجار . ولكن اشتر اخاك منه وعلي الثن ولا يمنعك غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال له مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحد قبلي قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأت به . فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له : يا أبا النضر ان من قصتي كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك واهلاً ابعت الى قيس ابن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرته والأ اغرت عليه حتى يتقيني باخيك . فان نلتها

والأدفع اليك كل أسير من بني تميم بنجران فاشترت به اخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الايات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ ارْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمِ إِيَّيْ بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَارِي
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ أَنْ تَشْجِي بِنُصَّتِهِ فَأُخِّرَ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْرَازِي
فَأَفْكَكَ آخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا فِيمَا سُنْتَ وَعَقْبُهُ بِإِنْجَارِ

(قال) وبعث بالايات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال : يا ابا علي ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمر بن معدي كرب وبمكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت الي في جميع أسارى مضر بنجران لتضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هنا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فأتروا . قالوا : نرى ان نعليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله ابدا ولو أتى ثمة على ماله . فقال قيس : بسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض . فلما أبوا عليه قال : يبعونه . فأغاوه عليه . فتركه في ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جرى واعلمه ان الاسير لو كان في يده أو في يد منقر لآخذه وبعث به وكفة في يد رجل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سر الي باسيرك ولك فيه حكيمك . فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال له : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال له يزيد : انك لتصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما والله لقد غبتك يا أخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأتي ثمة على جل اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم . واعطاه ما احتكم . فجاره الاسير واخوه حتى ماتا عنده بنجران

وقال ابن الكلبي : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حمية على بني عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النوري فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطاره به فرسه قرزل فنجح واستحو القتل في بني عامر وتبعته خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عميرة ومعل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء اصابوه . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُليسي بطن غول فيذبلُ	فعمرةُ فيفدُ الرّيحُ فالتنخّلُ
ديار التي صاد الفؤاد دلالها	واعربها يوم النوى حين ترحلُ
فان تك صدّت عن هواها فراعها	نوازل احداثٍ وشيبٌ مجلّلُ
فيارب خيلٍ قد هويت بشطبة	يعارضها عبل الجراة هيكلُ
سبوحٌ اذا حال الخزام كانه	اذا انساب عند التعمق في الخيل اجدلُ
يواعل جرداً كالقنا حارثة	عليها قناتٌ وللماس ورعبلُ
معاقلهم في كل يوم كريمة	صدور العوالي والصفح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضٌ كانها	يهاء مرتها بالعشيات شمألُ
فما ذرّ قرن الشمس حتى تلاحت	فوارس يهديا عمير ومعقلُ
فجالت على الحمي الكلائي جولة	فباكرهم ورد من الموت مجلُ
فقادرنَ برأ تججل الطير حوله	ونحي طفيلًا في العجاجة قرزلُ
فلم ينجُ الأ فارسٌ من رجالهم	يخفق ركضاً خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنة (الذي أسره يزيد في اغارته على بني عامر) ترثيه :

بكيّت يزيد بن عبد المدا	ن حلت به الارض اثقالها
شريك الملوک ومن فضله	يفضل في المجد افضالها
فككت أسارى بني جعفر	وكسدة اذ نلت اقوالها
ورھط المجالد قد جالت	فواضل نعاك اقبالها

وقالت ترثيه :

سأبكي يزيد بن عبد المدان	على انه الاحلم الاكرم
رماح من العزم مركوزة	ملوك اذا برزت تحکم

(قال) فلما قوما في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب :

ألا ايها الزاري عليّ بأنتي	تاراية ابكي كريمة يائيا
وما لي لا ابكي يزيد وردني	أجرٌ جديداً مدرعي وردنايا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته
فاستغينا عن اعاتها في هذا الموضع
وللاعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها
هناك *

* ان هذه الترجمة أخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن
كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني



حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عفراء . بن النعمان بن حبة بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو الذي بسببه تنصّر المنذر بن ماء السماء . وذلك انه كان بنى غريين على قبري نديمه عمرو بن مسعود الفقعسي وخالد ابن المضلل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل له يومين يوم نعيم ويوم بوّس فأول من يطلع عليه يوم بوّس يقتله ويطي بدمه الغريين ومن جاءه يوم نعيم اغناه . فلم يزل على ذلك حتى مرّ به حنظلة بن ابي عفراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في خبائه يوم خرج الى الصيد . وذلك انه ركب فرسه اليمحوم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه واخذته السماء بالمطر فطلب مجأ يتقي به حتى دُفع الى خباء وإذ فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن ابي عفراء ومعه امرأة له . فقال المنذر: هل من مأوى . قال حنظلة: نعم وخرج اليه واترله وهو لا يعرفه ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأته: ارى رجلاً ذا هيئة وما اخلقه ان يكون شريفاً خطيراً فاذا نقر به . قالت: عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاة فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضية (اكلة للعرب) فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشراب فسقاه وبات المنذر عنده تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا اخا طي انا الملك المنذر فاطلب ثوابك . قال: أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الحيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمناً حتى اصابته نكبة وساءت حاله . فقالت له امراته : لو آتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليه المنذر وافداً اليه ساءه ذلك وقال له : يا حنظلة هلاً آتيت في غير هذا اليوم . فقال: ابنت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له : أبشر بقتلك .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستفردنا

فقال له : والله قد اتيتك زائراً ولأهلي من خيرك ماثراً فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال : لا بدَّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك . فقال : توّجلني سنةً أرجع فيها الى أهلي وأحكم من امرهم ما أريد ثمّ أصير اليك فانفذ فيّ حكمك . فقال : ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجهه جُلسانه فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد (من مجزؤ الرمل) :

يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرٍ مَا مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَةٌ
يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرٍ (١) يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
يَا أَخَا شَيْبَانَ فُكِّمَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ
يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ (٢) وَحَيًّا مَنْ لَا حَيَالَه
إِنَّ شَيْبَانَ قَيْلٌ (٣) أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَه
وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِلُ الْحَمَالَه
رَقِيَاكَ الْيَوْمَ فِي التَّجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَه

فوثب شريك وقال : آبيت اللعن يدي بيده ودحي بدمه . وقد زعموا ان كفيلا حنظلة كان قراد بن الكلبي . ثمّ امر المنذر للطائي بجنس مائة ناقة . وقد جعل الاجل عاماً اجده كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلماً حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريك : ما اراك الا هالكاً غداً فداء حنظلة . فقال شريك :

فان يك صدر هذا اليوم ولّي فان غداً لناظره قريب

فذهب قوله مثلاً . ولماً أصبح وقف المنذر بين قبري نديمه وامر بقتل شريك . فقال له وزراؤه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه المنذر وكان يشتهي ان يقتله لينجي الطائي . فلماً كادت الشمس تغيب قام شريك مجرّداً في إزارٍ على النطع والسياف الى جانبه . وكان المنذر امر بقتله فلم يشعر الا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تكفّن وتحنّط وجاء بنادبته . فلماً رآه المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد افلتت

(١) وفي رواية : يا شريك بن عمير (٢) ويروي : مضاف

(٣) ويروي : قتل

من القتل . قال : الوفاء . قال : وما دعاك الى الوفاء . قال : ان لي ديناً يمنعني من الغدر .
قال : وما دينك . قال : النصرانية . قال : فاعرضها علي . فعرضها فتنصر المنذر . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وغفا عن شريك والطائي . وقال : ما أدري أيكما أكرم
وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا الذي ضمنه . وانا لا أكون الأم الثلاثة .
قال الميداني : وتصر مع الملك اهل الحيرة أجمعون :

اما حنظلة فإنه نesk بعد ذلك وفارق بلاد قومه وتزل الجزيرة مع النصارى حتى
قته في دينهم وبلغ نهايته وبساع ما له وبنى ديراً بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب
الشرقي بين الدلبة والبهنسة اسفل من رحة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة
ذكره ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وفي
هذا الدير يقول عبد الله بن محمد الامين وقد تزل به فاستطابه :

ألا يا دير حنظلة المفدى	لقد أوردتني سقماً وكداً
أزف من الفرات اليك زفياً	واجعل حوله الورد المبدى
وأبدأ بالصبح امام صكبي	ومن ينشط لها فهو المفدى
ألا يا دير جادتك الغواصي	سحاباً حملت برقاً ورعدا
يزيد بناؤك النامي نماء	ويكسو الروض حسناً مستجداً

وترهب حنظلة في الدير الذي بناه وفيه توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة
الطائي شاعراً من شعراء الجاهلية لم يبق الا القليل من شعره فمن ذلك ما رواه ابو الفرج
ابن الطيب النصراني (من الطويل) :

ومهما يكن من ريب دهر (١) فأتني	أرى قر الليل المعذب كالتقى
يهل صغيراً ثم يعظم ضوؤه	وصورته حتى إذا ما هو (٢) استوى
وقرب (٣) يجبو ضوؤه وشعاعه	ويمصح حتى يستسر فما يرى

(١) وروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) وروى : ثم

(٣) وروى : تقارب

كَذَلِكَ زَيْدُ الْأَمْرِ ثُمَّ انْتِقَاصُهُ وَتَكَرَّرُهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى
 نُصِجٌ فَتَحُّ الدَّارِ وَالْدَّارُ زِينَةٌ وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شِمَارِ يَنْحَا الْعُلَى
 فَلَا ذُو غَنَى يَرْجِيَنَّ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ وَإِنْ قَالَ آخِرُنِي وَخَذَ رَشْوَةً أَبِي
 وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتِجُرْنَ لِقْفَرِهِ فَتَنْفَعُهُ الشُّكْوَى إِلَيْهِمْ إِنْ شَكَّى

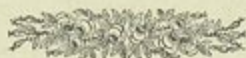
قال ياقوت: وحظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة

ومن رهنه ابو زيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وآثار البلاد للقرظيني وامثال الميداني ومجم

البلدان لياقوت ومجم ما استعجم للبكري ومحاضرة الابرار لابن العربي وعدة مصنفات

اوربية في تاريخ الشرق



قِيصَة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جرم وجرم رهط من طي وقد زعموا انه هو ابو ياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعمله عليها كسرى . وكان قبيصة سيداً شهماً مطاع الكلمة في قومه حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طي وقد ذكرها في شعره . وشعره متين من حر كلام العرب تلاعبت باكثره ايدي الضياع . فمن قوله ما رواه صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتَ بَنِي شَمَجِي خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
أَبْرٍ بِأَيْمَانِي وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأَنْفَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَتْرِ (٢)
عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَانًا بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) اراد بالخيال الفرسان لا الافراس كما روي : ياخيال الله اركبي . وقوله : (على ظهر) في موضع الصفة لقوله خيلاً . ولهم جبل . وقوله على ظهر يمتثل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم ار خيلاً على ظهر الارض كما جاء في التزويل : ما ترك على ظهرها من دأبه . والثاني ان يكون المعنى لم ار خيلاً على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوجد كما يقال : هو يرتبط كذا راساً من الدواب وكذا ظهراً منها . وذكر بعضهم ان ظهراً اسم ماء كانه قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم للسباع . وذكر بعض اصحاب المعاني ان قوله : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرت على فلان ظهوراً وظهراً وفي القرآن : ليظهره على الدين كله . وما اراد بالخيال اصحابه ساغ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبه هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قوله : انا الذي سمّيتني امي حيدرته ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الوتر الذي يبرمه . وكان الأنف منهم اذا أصيب ووتر يذره انه لا يشرب خمراً وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنه قول امرئ القيس :

حلت لي الخمر وكنت امرأة
فاليوم اشرب غير مستحقب

اثماً من الله ولا واغل
ويجوز ان يكون معنى قوله : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انساناً نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطالبنا به لعزنا ومنعتنا

(٣) أضاف القرائن الى بينا لانه جعله اسماً ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم) بالرفع والمعنى وصلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في بايه ظرفاً كما قد قرئ : لقد تقطع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَادْرَكَتْ بَنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعِي شِعْرِي (١)
وقال أيضاً يعتذر من إجمام اتفق منه وتاخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فاخذ
يورك بالذنب على فرسه وان نفرتة كانت السبب في نكوصه (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَصَوَّءَ الْبَوَارِقِ (٢)
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَازِقٍ مُتَضَاقِ (٣)
وَعَضَّ عَلَى فَاسِ الْجِلْجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنَّى يَمْتَعُ مِنْ حَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويبنى بالقرائن الازحام والواصر. واتصب عشيّة على انه بدل من قوله: يوم ادركت
بني شعبي. فيقول: لم ار خيلاً تماثلها عشيّة ارسلناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل
الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلاتنا

(١) أي أدرك بنو ثعل قومي بثاري وشفوا صدري وراجعي شعري. وكانوا لا يقولون الشعر
الأذا غلبوا وقهروا واذا قتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفتن بصحراء الفسيف القوافيا.
فاراد انه قال الشعر واقتخر بعد ان كان كالمختم. وقيل يعني بالشعر العلم من قولهم: شعرت أشعر
وهو العلم الذي يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر اي رجع الي علمي وعرفاني وعقلي
(٢) يقول على سبيل التلطف: اما طمت أن فرسي الورد انخرط عن المقصد صدره وتولى
الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكعماة من يبارز:
(وحذها وانا فلان) واشباهه وقوله: (عرد صدره) اي عرد هو كما تقول وتلى وجهه. والتعريد
المدو ومنه سميّت المرآة لانه ترمي بالحجر المرى البعيد. وروى: (عز صدره) وهو اجود الروايتين
(٣) الواو في قوله: (وم) واو الحال والآخر الضيق في الحرب. وقال: (متضايق) لان ضيق
المكر في المارك يحصل شيء بعد شيء.

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونهم ما يمتق ويحب. اي عض الفرس على الشكيمة
وغلبي على امره ولم اقدر على الكر اذ رد اهل الحقائق خيلهم الى القنا طائفة اذ عصاني
(٥) يقال: متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامتنعه. اي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقت
وكيف اساعده واتحمل عنه ثقلاً وقد باعدت بيني وبينه. وانى يمتع في موضع المفعول لقلت. ومن روى:
(وأبنا تسع) يدخل وأبنا في جملة ما اتصل بلساً ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءه واكرهني على مراده
فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينه وجواب لما في
الوجهين قوله: فقلت بما اتصل به. وروى النمري: وانى يمتع من خليل مفارق. يقول اراد خليلك
فراقت فنعمة من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وانى يمتع فاعلم ان لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أَحَدْتُ مَنْ لَأَقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّي غَيْرُ صَادِقٍ (١)
وقال أيضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بَيْتَ آلِ سَعْدِ أَاَنْ حَلَبْتُ لِحَمَّةِ الْوَرْدِ (٢)

جَهَلْتُ مِنْ عِنَانِهِ الْمُمْتَدِّ وَتَظْرِي فِي عِطْفِهِ الْأَلْدِ (٣)

إِذَا جِيَادُ الْحَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)

وقال أيضاً يرثي بعض اهل قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَأَحْتَفِي وَبِكَيِّ عَلَى قَرْمٍ لَرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ (٥)

المشهوره فاستراح وراح كأنه قال لفرسه : تمتع مني فاني مفارئك ببيع او هبة او اطراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسه . فقال : واني يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وادركت عليه النار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعدد سوابقه عنده وصنائه اليه فنفس به وغفر تلك الزلة له

(١) بلاءه اي سوء بلائه . يقول : اني اذا حدثت بذلك لم اصدق لانه من نسل كرم والظن به خلاف ما اتاه من الخلق الذميم . وله وجه آخر وهو : اني اذا نخلته الذنب في احجابي لم يصدقني الناس وظنوا اني احجمت وجبت ونخلته الذنب مخافة العار

(٢) بروي : هاجر تني على الخطاب وهاجرني والمعنى انت هاجر تني او هاجرني انت . وقوله : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد به يا ابنة سعد فزاد الال كما تزد لفظه حي وذو . ومثله قول الآخر : ان ابن آل ضرار حين انذبه زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور

اراد ابن ضرار واخرج قوله : (أ أن حلبت) بخرج التفرع والتويخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألأن حلبت اي ألغذا الشأن كان منك الحجر لي

(٣) يجوز ان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانه ويكون قوله : ونظري في موضع النصب عطفاً عليه . وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكأنه لما قال (جهلت) قال ما عرفت وما علمت والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كأنه قال : جهلت من عنانه الطويل ما اعرفه من كرمه ونجابته اي جهلت امتداد عنانه في الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظري في عطفه الذي لا يستقر من المرح وانما ينظر في عطفه لعجبه به والمعجب بالشيء يدم النظر اليه . واصل الالد الشديد الحصومة ومعناه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليه قوله : (في عطفه الالد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيه جاءت :

ومملوءة حال والعامل فيه تردى . والحرد اصله التقصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه

(٥) (احتفلي) اجتهدني في البكاء . وروي : على حوط لريب الدهر . وأصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَأَبْنِ عَمَّيْمَا ذُفَافٍ (١)
 وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَحْتَمِي بَزِيدٍ مَنَاةَ خَافٍ (٢)
 وَجَدْنَا أَهْوَانَ الْأَمْوَالِ هُلْكًَا وَجَدَّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي (٣)
 وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ أَيْكَ لَا يَنْفَكُ مِنَّا أَخُو ثِقَّةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ (٤)
 مُفِيدٌ مَهْلِكٌ وَلِزَارُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ دُوزِئُهُ رَزِينٌ (٥)

الغم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها. ومعنى بكى اي اكثرى البكاء. وكر ربه. وقوله: (كاف) فد حذف احد مفعولي كنى كأنه كاف الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثه

(١) (ذفاف) من السرة يقال: خفيف ذفيف ومنه ذفت على الجريح اذا اجبرت عليه
 (٢) قوله: (يا لهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوقاً كأنه: وعبد الله لهفي عليه يا قوم. ويجوز ان يكون نادی اللف ليرى عظم حسرتيه وما ينجي (بزيد مناة خاف) يعني شهرة امره وانتشار ذكره وقوله: (بزيد مناة خاف) اي زيد مناة لا ينجي لان الخافي هو زيد. وهذا كما تقول: لقيت بزيد اسداً ويجوز ان يكون قوله: بزيد هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شيداً. والمعنى ما ينجي زيد مناة خفاء. وخاف في موضع خفاء لكنه لم ينصب كما لم ينصب قوله: كان ايدجين بالقاع القرق. ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يذهب زيداً يريد ما ينجي زيد مناة مخفٍ شهرته

(٣) (هلكا) نصب على التمييز. ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقوله: ما نصبت له الاثافي يعني ما يذبح وبطيخ يقول: هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا والاثافي واحدها اثفية ويقال: ثقت القدر واثفتها فن قال: (ثقت) فاثفية عنده افعولة ومن قال: (اثفت) فاثفية عنده فعلية لان الهزرة اصلية وكان اصله اثنوية فلما اجتمعت الباء والواو في كلمة واحدة وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الباء في الياء فقالوا اثنية

(٤) اذا روي: (لعمرك اخيك) فانه يجوز ان يريد باخيه نفسه كأنه قال لعمري وجعل نفسه اخاه على طريق الاستعطاف ويجوز ان يكون المخاطب كان له اخ يعز عليه ويقسم بجميائه. ولعمر مبتداء وخبره محذوف كأنه قال: لعمرك اخيك قسي او ما اقسم به ومعنى (ما ينفك) ما يزال. والميتين كل صلب شديد والمصدر المتأنة وماتت الرجل متأنة اذا حاكته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة
 (٥) قوله (لراز خصم) كالسناد والعماد وما اشبهها والراز اصله الزوم والثبات وطى ذلك قولهم: لراز الباب. ثم توسعوا فقيل: هو ملز في الحصومة وراز وهو ملز الخلق اي يجتمعه يقول: يفيد اولياءه الخير ويملك اعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه او يغلبه واذا وزن بغيره رجح عليه

يَزِيدُ نَبَالَهٗ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَهٗ وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونَ (١)
 قُبُضَ قَيْصَةَ فِي آخِرِ الْمِئَةِ السَّادِسَةِ لِلْمَسِيحِ نَحْوَ سَنَةِ ٥٩٢ م *

* رَوَيْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ عَنِ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ وَشَرَحَهَا وَكُتِبَ شِعْرٌ قَدِيمٌ مَخْطُوطٌ وَطُرْفٌ
 مِنْ جَمْهَرَةِ الْعَرَبِ



(١) (النِّبَالَةُ) مَصْدَرُ نَبَلٍ. وَالنَّافِلَةُ الْفَضْلُ. وَدُونَ حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ يُقَالُ: هُوَ دُونَ
 فِي الرِّجَالِ وَلَيْسَ بِدُونَ فَيَجْعَلُ اسْمًا أَي يَقُومُ بِمَا يَلْزِمُهُ وَمَا لَا يَلْزِمُهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي
 أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن شعل بن عمرو بن العوث بن طيي . وقال
 يعقوب بن السكيت : انفا ستي هزومة لانه شج أو شج . وانفا ستي طيي طينا واسمه جلهمة
 لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ويكنى
 حاتم أبا سفانة وأبا عدي . كني بذلك بابنته سفانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد
 أدركت سفانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكي عن علي كرم الله وجهه انه قال يوما : يا سبحان الله ما أزهده كثيرا من
 الناس في الخير عجبت لرجل يحينه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا . فلو كنا لا نرجو
 الجنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم
 الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة (١) فقام رجل فقال : فداؤك ابي وأمي يا امير المؤمنين
 اسمعتك من رسول الله . قال : نعم . وما هو خير منه . لما اتينا بسبايا طيي كانت في النساء
 جارية حياء حوراء العينين لعساء ليا . عطاء . شاء . الانف معتدلة القائمة ردماً . الكعبين
 خدجة الساقين خمصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة التنين . فلما رأيتها أعجبت بها فقلت
 لا طلبنها الى رسول الله ليجعلها من فيي . فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها
 فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأيت ان تحلي عتي فلا تشمت بي احياء
 العرب فاني بنت سيد قومي . كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع
 الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط . انا
 بنت حاتم طيي . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلامياً لترجنا
 عليه خلوا عنها فان اباهما كان يجب مكارم الاخلاق والله يجب مكارم الاخلاق

وأم حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في
 الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمتع . وكانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم
 ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى

(١) وفي رواية : سبيل النجاح (٢) وفي رواية الميداني : فنية

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها. فكشيت دهرًا لا يُدفع اليها شي. منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيا في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذها فوالله لقد عصني من الجوع ما لا امنع معه سائلاً ابداً ثم انشأت تقول:

لعمري لقدما عصني للجوع عضةً قاليت ألا امنع الدهر جانعا
فقولا لهذا اللائي اليوم أعفني فان أنت لم تفعل فعصّ الاصابعا
فاذا عساكم أن تقولوا لاختمكم سوى عندكم او عدل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا

قال ابن الكلبي: كانت سفانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم: يا بنية ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فاما ان اعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شي. وزاد الشريشي على هذا قوله: فقالت والله لا امسك ابداً. قال: وانا لا امسك ابداً. قالت: لا تتجاوز. فقاسها ماله وتبانا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله. وكان حيثما تزل عرف منزله. وكان مظفراً اذا قاتل غلب. واذا غم أنهب. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أسر أطلق. وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحداً منه. وكان اذا اهل الشهر الاصح الذي كانت مضر تعظّمه في الجاهلية ينجر في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه. فكان ممن يأتيه من الشعراء الحظيئة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أن أم حاتم أتت وهي حبلية في المنام فقيل لها: أغلامٌ سنخٌ يقال له حاتم احب اليك أم عشرة غلّمة كالناس. ليوث ساعة الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتم. فولدت حاتماً فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه. فلما رأى ابوه أنه يهلك طعامه قال له: إلتحق بالابل. فخرج اليها. ووهب له جارية وفساً وفلّوها. فلما أتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه احداً. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم. فقالوا: يا فتى هل من قرى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترون الابل. وكان الذين بصر

بهم عبيد بن الابرس وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان . ففتح لهم
ثلاثة من الابل . فقال عبيد : انما اردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفيننا بكرة اذا كنت لا بد
متكلفا لنا شيئا . فقال حاتم : قد عرفت ولكني قد رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى قومه .
فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله . فقال حاتم : اردت ان أحسن اليكم فكان
لكم الفضل علي . وانا أعاهد الله ان اضرب عراقيب ابي عن آخرها أو تقدموا اليها
فتمتسموها . ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان . وان ابا
حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له : ابن الابل . فقال : يا أبت طوتك بها طوق الحمامة مجد الدهر
وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضا من اهلك . فلما سمع ابوه ذلك
قال : ابائي فعلت ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أساكنك ابدا . فخرج ابوه باهله وترك
حاتما ومعهُ جاريته وفرسه وفلها . فقال يذكر تحول ابيه عنه (من الطويل) :

وَإِنِّي لَعَفُّ الْقَمْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَوَدُّكَ شَكْلٌ (١) لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَشُومُ لِمِثْلِهِ مِنْ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي
وَلِي نَيْقَةٌ فِي الْجِدِّ وَالْبَدَلِ لَمْ نَكُنْ تَانَقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
وَاجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً لِنَفْسِي فَاسْتَعْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
وَلِي مَعَ بَدَلِ الْمَالِ وَالْبَأْسِ صَوْلَةٌ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ تَوَاجِدِهَا الْعُضْلُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي
سَيَكُنِي ابْنَايَ الْمَجْدُ (٢) سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ وَاجْهَلُ عَنْكُمْ كُلِّ مَا حَلَّ مِنْ أَرْزِي (٣)
وَمَا مِنْ لَيْمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْجُبْلِ (٤)

وهذا الشعر يدل على ان جدّه صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه . وهكذا ذكر
يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن
الحشرج فلما فتح يده بالعتاء وانهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره .

(١) وفي رواية : وتارك شكلي (٢) وفي رواية : ابتناء المجد (٣) وُبروى :

(٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الايات

ضاح من نغلي

فقال يعقوب خاصة: فينا حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو نائم اذ انتبه واذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا: يا حاتم ابن علي نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف. قال: فانها نهى بينكم. فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل):

تَدَارَكُنِي جِدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيَاسُنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَمًا (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله. قال ابن الاعرابي: خرج للحكم بن العاصي ومعه عطر يريد الحيرة. وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره. فرأى الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طي حتى يصير الى الحيرة. فاجاره. ثم امر حاتم بجزور فثوت وطبخت اعضاء. فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن المشرج وهو ابن عمه. فلماً فرغوا من الطعام طيهم الحكم من طيبه ذلك. فرأى حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه نقاد. فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال: اطعموا حياًكم الله. فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم. قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد: فانت تجير علينا في بلادنا. قال له: انا ابن عمك وأحق من لم تحفروا ذمته. فقالوا: لست هناك. واراودا أن يفضوه كما فضع عامر بن جوين قبله. فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتماً. فاهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفه ووقع الشر حتى تحاجزوا. فقال حاتم في ذلك (من الطويل):

وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَتَقَهُ هَوَاءُ فَمَا مَتَّ أَلْحَطَّاطَ عَنِ الْعَظْمِ

وَلَكِنَّمَا لَأَقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَأَبَّ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى أَلْحَطِّمِ (٢)

فقالوا حاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فمأجدك ونضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه. فجمع اياس رهطه من بني حية

(١) ويروى: تداركني مجدي بسفح متالع فلا يياسن ذو نومة ان يغنما

(٢) وفي رواية: على العظم

وقال: يا بني حية ان هولاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١). فقال رجل من بني حية: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء آدماء. وقام آخر فقال: عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدحج لا يرى منه الا عيناه. وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمت ان ابي قد مات وترك كلاً كثيراً فعلي كل خمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة. ثم قام اياس فقال: علي مثل جميع ما اعطيتم كلكم. (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا. وذهب حاتم الى مالك بن جبار ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال: يا ابن عم اعني على مخالفتي (٢) ثم انشد (من البسيط):

يَا مَالِ احْدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالِ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنَزَاحِ (٣)
يَا مَالِ جَاءَتْ حِيَاضَ الْمَوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْنِ عَمْرِ فُحْضَاهُ وَصَنْخَاحِ
فقال له مالك: ما كنت لاحب نفسي ولا عيالي واعطيتك مالي. فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله:

أَنَا بِنِي عَمِّكُمْ مَا ان نَبَاعَكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحِ
وَقَدْ بَلَوْتُكَ إِذْ نَلْتَ الثَّرَاءَ فَلَمْ أَفُكْ بِالْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مَرْتَحِ

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو. وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلمه. فقالت له امرأته: أي وهم هذا والله ابوسفانة حاتم قد طلع. فقال: مالنا ولحاتم أثبتني النظر. فقالت: ها هو. قال: ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي. فنزل حتى سلم عليه. فرد سلامه وحياه ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم. قال: خاطرت على حسبك وحسي. قال: في الرحب والسعة هذا مالي. (قال) وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها. فقال: اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمّا قبلي. وقال حاتم (من الطويل):

إِلَّا أَبْلَغَا وَهَمَّ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتِكَ أَذْنَى النَّاسِ مَنَا قَرَابَةً وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُو وَأَنْصَرُ

(٢) المخالفة المفاخرة

(١) اي مجادة

(٣) ويرى:

يا مال احدى خطوط الدهر قد طرقت يا مال ما انتم عنها بزحاح

إِذَا مَا آتَى يَوْمٌ يُفْرِقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمٌ ذُو يَتَاخَرُ (١)

(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احمولوني الى الملك وكان به نفرس فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً ايبت اللعن . فقال النعمان : وحيأك الهك . فقال اياس : أتد اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكخانة . اظن اختانك ان يصنعوا بجاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفخ الوادي دماً فليحضروا مجادهم غداً بجمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا احملا لنا تغضب فاني سأكفئك . وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا الجداد ندع أرش انف ابن عمنا . قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم . فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبحها الله وابعدها فانما هي مقارف . فعمد اليها حاتم ففقرها واطعمها الناس وسقامهم لخم وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبْلُغْ بَنِي لَأْمٍ يَا نَّ (٢) خِيُولَهُمْ عَقْرَى وَأَنَّ مِجَادَهُمْ لَمْ يَجِدِ
هَذَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاوُكُمْ دَمًا وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا (٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِيِّ وَسَبِي مُزْنِدِ (٤)
وَأَبْنِ الْتُجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاظِمًا وَأَبْنِ الْعَدْوَرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبِدِ (٥)
أَبْلُغْ بَنِي ثَعْلٍ يَا بَنِي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ
لَا جِنْتَهُمْ فَلَا وَاتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَعْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي (٦)

خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فستقوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المشثي بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود في فضاء من الارض . فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد أهدق الناس بكم استهجموه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طي معناها الذي

(٢) وُبروى : فان (٣) وفي رواية : كافي

(٤) وفي رواية : مزبد وُبروى : الابرد (٥)

(٦) وُبروى : لاجيهم فلا واترك صحبتي خبأ ولم تعدر بقائمه يدي

أحدًا قتلتموه. فاصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُ بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى أَلْهَنَاتِ أَوْهَا غَيْرَ أَعْمَارٍ

كان رجل يقال له أبو الحيري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح. (قال) فترلوا به فبات أبو الحيري ليلته كما ينادي: ابا جعفر اقر أضيافك (قال) فيقال له: مهلاً ما تكلم من رمة بالية. فقال: ان طيناً يزعمون انه لم يزل به أحد الأقران. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الحيري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلته. فقال له أصحابه: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا الى راحلته فاذا هي منخرلة لا تنبث. فقالوا: قد والله قرأك. فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدي بن حاتم راكباً قارناً جملاً أسود فحقهم فقال: ايكم أبو الحيري. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك اياتاً ورددها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

أَبَا الْحَيْرِيِّ وَأَنْتَ أَمْرٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتْمًا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةِ صَنْبٍ هَامًا
تُبَيِّ إِذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْتُ وَأَنعَامًا
وَأَنَا لِنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْمًا

وقد امرني ان احمك على جمل فدونك. فأخذته وركبه وذهبوا

اغارت طيبي على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابناً له. وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلن وليسين الذراري. حلف ليقتلن من بني العوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيناً فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذ بالخيرة عند النعمان فاصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تاتي به بالصبي من ولديها فتقول: يا حاتم أسر ابو هذا. فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه مخان بن

حارثة وكان لا يسافر إلا وهو معه فقال حاتم (من الطويل) :
 أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذِّكْرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ
 وَلَكِنِّي (١) مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانِ حَوَالِيهِمُ الصَّبْرُ (٢)
 لِيَالِي نَمْسِي (٣) بَيْنَ جَوْ وَمَسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْزُ
 فَيَا لَيْتَ خَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيَمْضِي الَّذِي أُتَمَّرُ
 فَإِنْ كَانَ شَرًّا (٤) فَالْعَزَاءُ فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبْرُ
 سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَعَاءً وَدِيمَةً جُنُوبِ السَّرَاةِ مِنْ مَابٍ إِلَى زَعْرٍ (٥)
 بِبِلَادٍ (٦) أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الدَّمُّ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكُدْرُ (٧)
 تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرَاةَ مَعْدَاهُ إِذَا نَارِخُ بَكَرَ (٨)
 فَأَبْشِرْ وَقَرِّ الْعَيْنِ مِنْكَ فَإِنِّي أَحْيَى كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرُ

فدخل حاتم على الحارث فأنشده أبيتاً فأعجب به واستوهمهم منه فوهب له بني امرئ القيس
 ابن عدي ثم اتزله فأتى بالطعام ولحم فقال له لمحن: أتشرب لخم وقومك في الاغلال قم
 إليه فسله يأهم فدخل عليه فأنشده (من البسيط) :

إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ أَضْحَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ آبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَبِعْ
 إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَكَتْ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمِعْ
 ثم قال :

أَتَّبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ تَقَعُوا
 لَا تَجْعَلْنَا آبَيْتَ اللَّعْنَ صَاحِكَةً كَمَعَشَرِ صَلَمُوا الْأَذَانَ أَوْ جُدَعُوا
 أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيْشِ يَتَّبِعُ

(١) ويروى: ولكنه (٢) (الاقران) المبال و(الصبر) الحظائر واحدا صبرة
 (٣) وفي رواية: نمسي (٤) ويروى: شرًّا (٥) وفي الاغاني: من ما
 أتت الى زعر (كذا) (٦) وفي الاغاني: يلاذ (٧) ويروى: ولا يطعم الكدر
 (٨) ويروى: وجرة مغزاه اذا صارخ بكر (٩) ويروى: اضحت

فاطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لحم وامة من بني عدي وهو جد الطرماح بن حكيم بن نضر بن قيس بن جحدر. فقال له النعمان: أفبقي احد من أصحابك . فقال حاتم (من الطويل):

فَكَكْتِ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَافْضِلْ وَشَفِّعِنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتِكَا فَانِعِمْ فَدَتِكَ النَّفْسُ قَوْمِي وَمَعَشْرِي (١)

فقال: هو لك يا حاتم . فقال حاتم (من الخفيف):

أَبْلَغُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بِأَبِي حَافِظُ الْوَدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ (٢)
وَمُجِيبٌ دُعَاؤُهُ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمُ سَيْرِ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَسَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الْخَلْبِطِ (٣) مِ اللَّخِيلِ جَاهِدًا وَالرِّكَّابِ
وَثَلَاثٌ يُرْدُنَ تِيَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُفَرِّزْنَ بِالْإِنجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْتَ (٤) فِي مُسَبِّطٍ فَأَجْمَعِ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكَعَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحْتَ وَهِيَ عَضْدِي (٦) مِنْ سُبَيْيَ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَقْلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَابِ
بِقَاعِ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْمُوْعِدِي (٨) فَإِنَّ لُبُونِي بَيْنَ حَقْلِ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابِ (٩)
حَيْثُ لَا أَرَهَبُ الْجُرَاةَ وَحَوْلِي (١٠) تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغَضَابِ

(١) وفي رواية: فدنتك اليوم نفسي ومعشري (٢) وُبروي: للثواب

(٣) وُبروي: اللثة (٤) وفي رواية: مرن

(٥) أجمع ارم جمع كما يرى بالكعاب ويقال: اذا انتصب لك أمر فجد جمع

(٦) عضدى مكسورة الاعضاد (٧) وُبروي: لبقاع

(٨) وُبروي: أنما لموعدي وهي غلط (٩) وُبروي: ضباب

(١٠) وفي رواية: الجرأة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُسِنِي أَطْلَالَ مَآوِيَةَ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ نَاسِي (١)
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ آيَةَ (٢) الخُمُسِ

(قال) كذا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبَاء وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحب ان اسمع حديث ماوية وحاتم (وماوية بنت عفزر) . فقال رجل من القوم : أفلا احذثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من ارادت . وانها بعثت غلمانا لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدهونه بالخيرة فجازوها بجاتم . فقالت له : استقدم . . فقال : حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبين لي . فارتابت منه وسقته خمرا ليسكر فجعل يهرقه بالباب فلا تراه تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرى ولا قار حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سترسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئا أو آتتهما . (قال) فأتاهما فقال : افتكونان عبيد لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيء يشبه بعضه بعضا وبعض الشر أهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ربية (من الطويل) :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّئٍ وَحَنَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِحَ أَحْمَرَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الطَّرِيقَ آمَنَّا وَأَنَا لَكَيْحُورِيبَنَا إِنْ تَيْسَرَا
فَيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيلَةً إِنَّمَا تُسَامَانُ ضَيْمًا مُسْتَسِينَا فَتَنْظُرَا
فَمَا نَكَرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مَلْقَطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظَّلَامَةَ أَوْ جَرَا
وَإِنِّي لَمُنْزَجٍ لِمَطِيٍّ عَلَى الْوَجَا وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ أَسْمَعِي بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِلُحْيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَصْرَا
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ (٣) جَوْنَا وَأَشْقَرَا

(١) وفي رواية الاغانى :

لم تنسيني اطلال ماوية ياسي ولا الزمن الماضي الذي مثله ينسي

(٢) وُروى : آية (٣) وفي رواية : سبأقين

لَشَعْبٌ مِنَ الرِّيَّانِ أَمَلِكُ بَابَهُ أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرًا
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبِ رَأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرًا
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَبِيَّةٍ وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرًا
فَلَا تَسَالِينِي وَأَسَالِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَنِيفَ الْمُسْتَرَا (١)
وَلَا تَسَالِينِي وَأَسَالِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَفَا قَدْ تَكَسَّرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا وَيُضْبَعُ ضَيْبِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسِنِّي وَسَطَهَا تَحْفَنِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنِي إِذَا وَرَقُ الْأَطْلَحِ الطِّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسَالِينِي وَأَسَالِي بِي صُحْبِي إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْقَلَاةِ تَضَوَّرَا
وَإِنِّي لَوْهَابٌ قَطُوعِي وَنَاقِي إِذَا مَا أَنْتَشَيْتُ وَالْكَمَيْتَ الْمُصْدِرَا
وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ الْجِلْجَامِ وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
أَخُو (٢) الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ سَمَّرَا
وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشِّبْرِ أَحْمَى الْأَنْفِ أَنْ آتَاخِرَا (٣)
مَتَى تَنْبَعُ وَدًّا مِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَهُ مَعَ الشِّنِّ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
فَالَا يُعَادُونَا جَهَارًا نُلَاقِهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدًّا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمَلَةٌ وَجَدْتُ قَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْرَا

وذكروا ان حاتمًا دعتة نفسه إليها بعد انصرفه من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها
النابعة ورجلاً من الانصار من البيت . فقالت لهم : انقلبوا الى رحاكم وليقل كل واحد منكم

(١) ويروى : المتبرأ (٢) ويروى : انا

(٣) وفي رواية : قذى الشبر أحى الأنف ان يتأخرا

شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه فاني اترّج اكرمكم واشعركم . فانصرفوا ونحو كل واحد منهم جزوراً ولبست ماوية ثياباً لامة لها وتبعهم . فأتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فاطعمها ثيل جملة فاخذته . ثم اتت نابعة بني ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته . ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدرة فاستطعمته فقال لها : قتي حتى اعطيك ما تتفعين به اذا صار اليك . فانظرت فاطعمها قطعاً من العجز والسنام ومثلها من الخدش وهو عند الحارث . ثم انصرفت . وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جملة واهدى حاتم الى جاراته مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الأهدية وصحبوها فاستشدهم فانشدها النبيتي :

هلاً سألت النبيتين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازهم حرفاً مصرمةً في الرأس منها وفي الاشلاء تملج
اذا الرياح غدت ملقى اصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح
وقال راندهم سيان ما لهم مثلان مثل لمن يرعى وتسريح

فقالته : لقد ذكرت مجهدة . ثم استشدهت النابعة فانشدها يقول :

هلاً سألت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشيط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ترجمي مع الليل من صرادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنهم مثني الايادي واكسو الجفنة الادما
فما انشدها قالت : ما يفك الناس بخير ما انتموما . ثم قالت : يا أخطي انشديني

فانشدها (من الطويل) :

أماويّ قد طال التجبُّ والهجرُ وقد عذرتني من طلابكم العذرُ (١)
أماويّ إن المأل غادٍ ورائحُ ويبقى من المأل الأحاديثُ والدكرُ
أماويّ إني لا أقول لسائلٍ إذا جاء يوماً حلّ في مالنا نذرُ (٢)
أماويّ إماماً مانعُ فمبينُ وإماماً عطاءً لا ينهبه الزجرُ
أماويّ ما يُعني الثراء عن القتي إذا حشرجت نفسُ (٣) وضاق بها الصدرُ

(١) وُروى : وقد عذرتني في طلابكم العذرُ
(٢) وفي رواية : النذرُ وفي اخرى نذروهي اصح
(٣) وُروى : يوماً

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُمْ لِعَلْحُودَةٍ زُجْجٍ (١) جَوَانِبَهَا غَيْرُ
 وَرَأَحُوا عَجَّالًا (٢) يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى (٣) أَنَا مِلْنَا الْحُمْرُ
 أَمَاوِيٍّ إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَأَمَاءُ هُنَاكَ (٤) وَلَا خَيْرُ
 تَرِي أَنْ مَا أَهْلَكْتُ (٥) لَمْ يَكُ ضَرِّي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَجَلْتُ بِهِ صَفْرُ
 أَمَاوِيٍّ إِنِّي رَبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ أَجْرَتْ (٦) فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ
 وَإِنِّي (٧) لَا أَلُو بِمَالٍ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادُ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
 يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤَكَّلُ طَبِيًّا وَمَا إِنْ تُعَرِّيهِ (٨) أَلِقِدَاحُ وَلَا الْحُمْرُ
 وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
 عُنَيْنًا زَمَانًا بِالتَّصْعُكِ وَالغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ
 كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِنَا وَغِلْظَةً وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَأْوًا (٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ
 فَقَدِمَا عَصَيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَسَلِطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّي الْعَشْرُ
 وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
 بَعِينِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ
 فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالعداء وكانت قد امرت ااماءها ان يقدمن الى كل رجل
 منهم ما كان اطعمها . فقدمن اليهم ما كانت امرتهن ان يقدمنه اليهم . فنكس النبيتي رأسه

- (١) وُبروي : بلحودة زجج
 (٢) وفي رواية : دمي
 (٣) وُبروي : انفتت
 (٤) وفي رواية : فاني
 (٥) وُبروي : نبيا
 (٦) وُبروي : سراما
 (٧) وُبروي : لدي
 (٨) وفي رواية : اخذت
 (٩) وُبروي : تعرته

والنابغة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدم اليهما واطعمهما مما قدم اليه فسللا لوادا وقالت : ان حاتمًا اكرمكم واشعركم . فلما خرج النبي والنابغة قالت حاتم : خل سبيل امرأتك فأبى فزودته وردته . فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فزوجته فولدت عدياً

وان ابن عمر حاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفته وان لم يجد ليتكفن وان مات ليتركن ولده عيالاً على قومك . وقالت ماوية : صدقت انه كذلك . وكان النساء او بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية وكانن يطلقهن انهن ان كن في بيت من شعر حولن الحياء . ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمين حولنه قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد طلقتة فلم يأتيها . وان ابن عمر حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلقت حاتمًا وانا أتزوجك وانا خير لك منه واكثر مالاً وانا امسك عليك وعلى ولدك . فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حولت باب الحياء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا عليها . قال : لا ادري غير انها قد غيرت باب الحياء . وكانه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادى . وجاء قوم فزولوا على باب الحياء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجارتها : اذهبي الى مالك فقولي له : ان اضيافاً حاتم قد تزولوا بنا خمسين رجلاً فارسل بناب نقرهم ولبن نبعهم . وقالت لجارتها : اضربي الى جبينه وفيه . فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه . وانها لما اتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبن وتحت بطنه آخر . فاقبضته . فأدخل يده في رأسه وضرب بحيته على زوره . فابلغته ما أرسلتها به . ماوية وقالت : لانا هي اللية حتى يعلم الناس مكانه . فقال لها : اقربي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتمًا فيه فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لآنح صفة غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم . فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأته منه وما قال . فقالت : أتيت حاتمًا فقولي ان اضيافك قد تزولوا اللية بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب نتحها ونقرهم ولبن نسقيهم فانما هي اللية حتى يعرفوا مكانك . فأتت الجارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لبيك قريباً دعوت . فقالت : ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : ان اضيافك قد تزولوا بنا اللية فارسل اليهم بناب نتحها لهم ولبن نسقيهم . فقال : نعم واي . ثم قام الى الابل فاطلق

ثنيّتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الحباء، فضرب عراقيهما . فطفت مارية تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم (من الطويل) :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ عَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا الدَّهْرُ يَنْقُدُ
لَنَا أَجَلَ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ فَتَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثَعْلٍ قَوْمِي فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ وَمَا أَنَا مُسْنَدُ
يَدْرِيهِمْ أَعَشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ وَيُخْفِ عَنِّي الْأَبْلُجُ الْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي فَلَا يَأْمُرُنِي بِالذَّنْبِ أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ إِذْ كُنْتُ (١) وَأَشْتَدَّ جَانِبِي أُسَامُ أَلَّتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرُدُ
فَهَلْ تَرَكْتُ قَلْبِي حُضُورَ مَكَانِهَا وَهَلْ مِنْ أَبِي (٢) ضَيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِالرُّمَحِ دُونَ صِحَابِهِ تَعَسَّفَتْهُ بِالسَّيْفِ وَالْقَوْمُ شُهِدُ
فَحَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَزَادَهُ (٣) إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مِرْوَدُ
فَمَا رَمْتُهُ حَتَّى أَرَحْتُ عَوِيْطَهُ (٤) وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ مَدَى الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغْرَدُ (٥)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَنْدِرُ عَلِمْتُهُ إِلَّا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرُ أَنْكَدُ
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَأَتِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُنَاقُ بِهِ الْعَانِي وَيُوكَلُ طَيْبًا وَيُعْطَى إِذَا مِنْ الْأَنْجِيلِ الْمَطْرَدُ (٦)

(١) وُبروي : على حين ان ذكبت

(٣) وفي رواية الاغانى : وزاده بالذال

(٥) وفي نسخة :

فانقسمت لا امشي على سِرِّ جاريتي

(٦) وُبروي : المراد

(٢) وُبروي : آتى

(٤) وفي رواية : ازحت عويصة

يد الدهر ما دام الحمام يغرد

إِذَا مَا أُنْجِلُ الْحُبُّ أَحْمَدَ نَارَهُ أَقُولُ لِمَنْ يَصَلِّي بِنَارِي أَوْقِدُوا
تَوَسَّعَ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَارِي (١) أَعْفُ وَأَحْمَدُ
كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً وَسَامٍ إِلَى فِرْعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فِيهِمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْمٌ دَائِمٌ الْطَّرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدَعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ (٢)

اسرت عزة حاتمًا فجعل نساء عزة يدارين بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقتلن : يا حاتم افاصده أنت ان اطلقنا يدك . قال : نعم . فاطلقن احدى يديه فوجأً لبته فاستدمينه . ثم ان البعير عضد اي لوى عنقه أي خر فقتلن : ما صنعت . قال : هكذا فصادي (٣) جرت مثلاً . (قال) فاطمته احداهن . فقال : ما انتن نساء عزة بكرام . ولا ذوات أحلام . وان امرأةً منهن يقال لها عاجزة اعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر البعير الذي فصدته (من الطويل) :

كَذَلِكَ فَصْدِي إِنْ سَأَلْتُ مُطِيَّتِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا له : انا تركنا قومنا يشون عليك خيراً وقد ارسلوا رسولا برسالة . قال : وما هي . فأنشده الاسديون شعراً لعبيد ولبشر يدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابعة . فلما انشدهوا قالوا : انا نستحي ان نسألك شيئاً وان لنا حاجة . قال : وما هي . قالوا : صاحب لنا قد ارجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم . فاخذوها وربطت للجارية فلها بثوبها فأقلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم . فقالوا : مررنا بغلام كريم فسأناه فأعطى الجسم (قال) وكأنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم : أجود الناس حياً وميتاً حاتم . فقال معاوية : وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه . فقال : اخبرك يا امير المؤمنين ان نغراً من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : لشجائنه ولخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا . فجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقري اضيافك . وكان رئيس القوم رجلاً يقال له أبو الخبيري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل :

(١) ويروي : البادي (٢) ويروي : اليلندد (٣) ويروي : هذا فردي اي فصدني

أبا خيرٍ وانت امرؤ ظلوم العسيرة شتأما
 الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيراً . (قال)
 فعجب القوم من ذلك جميعاً
 وبرواتهم عن ابن الكلبي قال : حدثني الطائيون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم
 بعد ذلك فدمعه فقال :

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل لدن شبّ حتى مات في الخير راغباً
 به تضرب الامثال في الجود ميتاً وكان له اذ كان حياً مصاحباً
 قرى قبره الاضياف اذ تزلوا به ولم يقر قبره قبله قط راكباً
 وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلي طيبي حتى يدين لك
 اهلها . فلنغ ذلك حاتمًا فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَنَى بِيْعَادِ اَوْسِ قَوْمَهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ سِنْسُ
 حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْسِ اِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ اَبِيهِمْ اَنْ يَدْنَسُوا
 وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقُرَيْبَةَ غُدْوَةً وَحَلَقَتْ بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ لِنُجْبَسُ
 وَاللّٰهُ يَعْلَمُ لَوْ اَتَى بِسَالِفِهِمْ طَرْفَ الْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمَ مُشْكِسُ
 كَاثِنَارٍ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا يَدِ الْاَلْوَيْسِ عَالِمًا مَا يَأْمِسُ
 لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءُ اَنْ اُورِدْتَهُمْ لِتَمَّ طَمِيْمُكُمْ قَهْوَرُوْا وَاَحْبَسُوا
 اَوْ ذُو الْحَصِيْنِ وَفَارِسُ ذُو مِرَّةٍ بِكَيْبِيَّةٍ مِّنْ يَدْرِ كُوهِ يَغْرِسُ
 وَمَوْطًا اَلَا كَنَافٍ غَيْرُ مُلْعَنِ فِي الْحَيِّ مَشَاءُ اِلَيْهِ الْمُجْلِسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترق من جديله وشغل وكان ذلك زمن الفساد فقال

يعدح بني بدر (من الكامل) :

اِنْ كُنْتُ كَارِهَةً مَعِيْشَتَنَا هَاتِي قَحْلِي فِي بَنِي بَدْرِ
 جَاوَرْتُهُمْ زَمْنَ الْفَسَادِ فَنِعْمَ مِ الْحَيِّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْاَيْسْرِ
 فَسَقِيْتُ بِالْمَاءِ التَّمِيْرِ وَلَمْ اَتْرُكْ اَوْاطِسَ حَمَاقَةِ الْجَفْرِ

وَدُعِيَتْ فِي أَوْلَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُرَزٍ
 الصَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ (١) الطَّلَاعِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي
 وَالْحَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُصَارِهِمْ وَذَوِي الْعَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْقَفْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً فلما كان بارض عنزة ناداه اسيرٌ لهم : يا ابا سفانة أكلني الاسار والقمل . قال : ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء . وقد اسأت لي اذ نوّهت باسمي . فساوم به العزيزين فاشتراه منهم فقال : خلوا عنه وانا اقيم مكانه في قيد حتى اودّي فداءه . ففعلوا فأتى بفدائه . (وحديث الهيثم بن عدي)
 عن حديثه عن ملحان ابن اخي ماوية امرأة حاتم قال : قلت لماوية يا عمه حديثي بعض عجائب حاتم فقالت : كل امره عجب فعن ابيه تسأل (قال) قلت حديثي ما شئت .
 قالت : اصاب الناس سنة فأذهبت الخف والظلف . فأنت لية قد اسهرنا للجوع (٢) (قالت)
 فاخذ عدياً واخذت سفانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم اقبل عليّ يحدثني ويعلّني بالحديث كي انام فرقت له لما به من الجهد . فامسكت عن كلامه لينام فقال لي : اغت غراراً . فلم أحب فسكت فنظر في فتق الحباء فاذا شيء ؛ قد اقبل فرغ رأسه فاذا امرأة فقال : ما هذا .
 قالت : يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم (قالت) فقامت سريعاً . فقالت : بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فقال : والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح ناراً ثم أجمجها ثم دفع اليها شفرة فقال : اشتوي وكي ثم قال : ايقظي صبيانك . فايقظتهم ثم قال : والله ان هذا اللوم تأكلون واهل الصرم حلهم مثل حاكم . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا عليكم بالنار . (قال) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتفتّع بكسانه فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا عظم وحافر . وانه لاشد جوعاً منهم وما ذاقه

اتي حاتم محرقاً . فقال له محرق : يا يعني . فقال له : ان لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أبايك والآ فلا . قال : فاذهب اليهما فان اطعاك فأتني بهما وان ايبا فأذن بحرب : فلما خرج حاتم قال (من الكامل) :

(١) ويروي : لدي أعينهم

(٢) ويروي : فبتنا ذات ليلةٍ بشد الجوع

آتَانِي مِنَ الدِّيَانِ أَمْسَ رَسَالَةٌ وَغَدْرًا بِيحِي (١) مَا يَقُولُ مُوَسِّلُ
هُمَا سَأَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْنَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا بِخَيْرٍ كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرق: ما اخواه. قال: طرفا الجبل. فقال: ومخوفه لاجلن مواسلاً الریط
مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتق بين مداخل
سبلات. فلما بلغ ذلك محرقاً قال: لا قدمن عليك قريتك. ثم انه اتاه رجل فقال له: انك
ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيناً وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طي في طلب القوم. فلتحق حاتم
رجلاً من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال: ان مر بك احد فقل له: انا اسير حاتم. فمر به
ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال له: انه يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن
سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل
خل سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرتك. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: اسرني
ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ الْجُونُ لَمْ يَكُ عَادِرًا أَلَا مِنْ بَيْنِي بَدْرٍ آتَتْكَ الْغَوَائِلُ

وكان اذا جن الليل يوعز الى غلامه ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها من
أضله الطريق فيأري الى منزله ويقول (من الرجز):

أَوْقَدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدَ رِيحٍ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْقًا فَأَنْتَ حُرُّ

قيل ان أحد قياصرة الروم بلغته اخبار جود حاتم فاستعربها. وكان قد بلغه ان حاتم
فوساً من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجابيه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو
يريد ان يتحنن سماحته بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طي سأل عن آيات حاتم طي حتى دخل
عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك. وكانت المواشي في
المرعى فلم يجد اليها سبيلاً لتقرى ضيفه ففخر الفرس واضرم النار. ثم دخل الى ضيفه فيجأه
فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستعيجه الفرس فسأه ذلك حاتمًا وقال: هلاً اعلمتني

قبل الآن فاني قد نحتها لك اذ لم اجد جزوراً غيرها . فحجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فسار ذكره في الآفاق . وضربت به الامثال ولهجت به الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طي ان طوى الموت جسمه فشر اسمه في الجود عاش محمداً
وقال آخر :

لا سألتك شيئاً بدلت رشداً بغي
من تعلمت هذا ألا تجود بشي
اما مررت بعبد لعبد حاتم طي

وقال آخر :

لجود حاتم طي وحاتم البجل عون
له مصابيح بيض والعرض اسود جرن

قيل ان حاتمًا جلس يوماً للشرب ودعا اليه من كان في الخلة فحضروا وكانوا ينفون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شراهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحد منهم ثلثاً من النوق وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

إِلَهُمُّ رَبِّي وَرَبِّي إِلَهُمُّ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَمَعُدُّ (١)

ويروى عن ابي صالح قال : حدث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله ابن شداد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بني اذا سمعت كلمة من حاسد . فكن كأنك ليس بالشاهد . فانك اذا امضيتها حياها . رجع العيب على من قالها . وكن كما قال حاتم (من الوافر) :

وَمَا مِنْ شَيْئِي شَتَمَ ابْنَ عَمِّي وَمَا أَنَا مُخْلَفٌ مَنْ يَرْتَجِيَنِي
سَأَمْنَحُهُ عَلَى الْعِلَاتِ حَتَّى أَرَى مَاوِيَّ أَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ حُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مَرِي فَأَنْقَدِينِي

(١) الرسوان يقال للصقر زفر ولسقر زفر وللصراط زراط وللصعقب زعقب وبنو الصعقب من ضد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طي يقول : اللهم نعوذ بك من شر زفر . وهذا كلام معد فاذلك قال : لا تمعد

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَرَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي
 وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِقًا وَلَيْسَ إِذَا تَعَبَّ يَأْتِسِينِي
 نَظَرْتُ بَعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي
 فَلَوْ مِثْنِي إِذَا لَمْ أَقْرِ صَيْفًا وَأَكْرَمَ مُكْرِمِي وَلَهْنِ مُبِينِي

وبرواتهم عن ابن الكلابي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

أَعْرِفُ أَطْلَالَ وَنُوبًا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رِقِّ كِتَابًا مُنَمَّمًا
 إِذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ انْسِيهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحَرَّمًا (١)
 دَوَارِجَ قَدْ غَيْرَنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيْرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
 وَغَيْرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبَلِيَّ فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوْهَمًا
 تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيهَا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكُنْهًا كَطَيِّ السَّارِيَةِ أَهْضَمًا
 وَنَحْرًا كَفَى نُورَ الْجَبِينِ بَزِينُهُ تَوْقُدُ يَأْقُوتُ وَشَذْرُ مُنْظَمًا
 كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْمَةٍ مِنْ الْأَيْلِ أَرْوَاحُ الصَّبَا فَتَنَمًا
 يُضِيءُ لَنَا أَلَيْتُ الظَّلِيلِ خِصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَ
 إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرَمَّ وَسَوَّاسُ الْحُلِيِّ تَرَمَّمًا
 وَعَادِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْمَةٍ تَلُومَانِ مِتْلَافًا مُفِيدًا مُلُومًا
 تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضِلَّةً فَتَى لَا يَرَى إِلَّا تِلَافَ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمًا
 فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَلَوْ عَدْرَانِي أَنْ تَيْسَا (٢) وَتُضْرَمًا
 إِلَّا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بَصْرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكَمًا
 فَإِنَّكُمْ لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِمًا

فَنَفْسَكَ أَكْرَمَهَا فَلَا تَنْكَ إِنْ تَهَنْ
أَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ فَإِنَّهُ
وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ
يُقَسِّمُهُ غَنَمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً
قَلِيلٌ بِهِ مَا يَجْمَدُ نَفْسَكَ وَارِثُ
تَحْمَلُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَأَسْتَبِقِ وَدَهُمْ
مَتَى تَرَقَّ اضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا
وَمَا أُبْتَعَثْتَنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ
إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ أَمْرًا السُّوءَ مَا تَرَا
وَذُو الْوَالِبِ وَالْتَقَوَى حَقِيقُ إِذَا رَأَى
فَجَاوَزَ كَرِيمًا وَأَقْتَدِخَ مِنْ زِنَادِهِ
وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ يَضُرْ
وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ (١)
وَلَا أَخْذِلُ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا
وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا
وَلَيْلٍ بِبَيْمٍ قَدْ تَسْرَبَلْتُ هَوْلَهُ
وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنَا
بَرَى الْخُمْصَ تَعْدِيًّا وَإِنْ يَلْقَى سَبْعَةَ
لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا مِنْهُ وَهَمُّهُ
عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفِي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرَمًا
إِذَا مِتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا
بِهِ حِينَ تَخْشَى أَعْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلَمًا
وَقَدَصِرْتَ فِي خَطْمٍ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلَمَا
وَكَفِّ الْأَذَى يُجَسِّمُ لَكَ الدَّاءَ مَحْسَمًا
إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدَّمًا
إِلَيْكَ وَلَا طَمَّتِ اللَّئِيمَ الْمُطْلَمًا
ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ إِنْ يَتَكْرَمَا
وَأَسْنِدِ إِلَيْهِ إِنْ تَطَاوَلَ سَلْمًا
وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَصْفَحْ مِنْ (٢) شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرَمًا
وَلَا أَشْتَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُفْحَمًا
وَإِنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ مِنَ الْمَالِ مُصْرَمًا
إِذَا اللَّيْلُ بِالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
إِذَا هُوَ لَمْ يَرَّ كَبَّ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
بَيْتَ قَلْبِهِ مِنْ قَلَّةِ الْهَمِّ مَبْهَمًا
مِنْ الْعَيْشِ إِنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا

(١) ويروي: ادخاره. وهكذا رواه النحويون في شواهد المفعول له (٢) ويروي: عن

يَنَامُ الضَّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُورَمًا
 مُقِيمًا مَعَ الْمُتْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَجَحِيمًا
 وَبِلَهُ صُغْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمِضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالذَّهْرِ مُقَدِّمًا
 فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخُمْصَ تَرَحَّةً وَلَا شَبَعَةَ إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمًا
 إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمٍ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُبْرَاهُنَّ ثَمَّتَ صَمَمًا
 تَرَى رُحْمَهُ وَنَبْلَهُ وَجِحْنَهُ وَذَا شَطْبِ عَضْبِ الضَّرِيْبَةِ مِخْذَمًا
 وَأَخْنَاءَ سَرَجٍ فَاتِرٍ وَجِلَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيْجَا وَطِرْفًا مُسَوَّمًا

وبروايتهم عن ابن الكلابي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومِي وَوَقْدَ غَابَ عَيْقُ الثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
 تَلُومٌ عَلَى إِعْطَانِي أُمَالٍ ضِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبُخَيْلُ وَصَرَّدَا
 تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَرَى أُمَالًا عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعَبَّدَا
 ذَرِينِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرٌ وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 أَعَادِلَ لَا أَلُوكِ إِلَّا حَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِيرَدَا
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَبْقَى أُمَالٌ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدَا
 وَالْأَفْكَتِي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلَحَّنَ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا
 أَسُودُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونَ قَوْمِي فِي الشَّدَايِدِ مَذُودَا
 وَالنِّي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَتِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسُودَا
 يَهْلِكُونَ لِي أَهْلَكَتَ مَا لَكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَآيسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
سَادَّخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِحًا وَأَسْتَمِرَّ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُنْهَدًا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنْ أَمَالٍ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتِلَدًا

وانشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءَ لَأَمْسَكَتُ بِهِ جَنَابَاتُ اللَّوْمِ يَجْذِبُنَهُ جَذْبًا
وَالِكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكُسْبَا

وبروايتهم انه انشد ابن الكلبي حاتم (من الطويل) :

أَلَا أَرَقْتُ عَيْنِي قَبْتُ أُدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ أَخْجِي بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا
إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَا نَلَا وَلَمْ يَكُ بِالْأَفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمْتُ غَوْثُ بَانَا سَرَاتِهَا إِذَا أَعْلَمْتُ بَعْدَ السَّرَارِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامٍ أَخَافِي وَاللَّوْتُ بِأَطْنَابِ الْيُوتِ صُدُورُهَا
وَأَنَا نُهَيْنُ أَمَالٍ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَجِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَمُورُهَا
فَأَنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأً أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَخَّ ضَمِيرُهَا
وَأَنَّ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلَتْ أَوْتَفَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أَمِيرُهَا
وَأَبْرَزُ قَدْرِي بِالْقَضَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَأَبْلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
 وَلَيْسَ عَلَيَّ نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُبِيرُهَا
 فَلَا وَآيِكَ مَا يَظُلُّ ابْنَ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدْرِنَا مَا يَطُورُهَا
 وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنِّي إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَرُورُهَا
 سَيَلْنُهَا خَيْرِي وَرَجْعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَمَنْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُورُهَا
 وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
 وَتَعَمَّرَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) يَكُونُ صُدُورَ الْمَشْرِفِ جُسُورُهَا
 صَبْرَنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا بِأَسَافِنَا حَتَّى يَبُوحَ سَعِيرُهَا
 وَعَرَجَلَةٌ شَعَثَ الرَّؤُوسِ كَانَهُمْ بَنُو الْجِنِّ لَمْ تُطْبِخْ بِقَدْرِ جُرُورُهَا
 شَهِدْتُ وَعَوَانًا أُمِيَّةً إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَصَالَاهَا إِذَا أَشْتَدُّ نُورُهَا
 عَلَى مُرَّةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءِ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا
 وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكَ ظِلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهَلْمَا وَعَرِيرُهَا
 أَبْتُ لِي ذَاكُمْ أُسْرَةٌ تَعْلِيهِ كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعْفٌ فَقِيرُهَا
 وَخُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِقِيَةَ عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وروايتهم عن ابن الكلابي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

نِعْمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعَلَّمِنَهُ بَلِيلٌ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ النَّوَابِحُ
 تَقَصَّى إِلَيَّ الْحَيَّ إِمَامًا دَلَالَةً عَلَيَّ وَإِمَامًا قَادَهُ لِي نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طي في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة

والغوثن بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جواره فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فَيَنْ يَضِيعُ

بَنُو جِنَّةٍ وَلَدَتْ سُوقًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ
وَجَارَتِهِمْ حَصَانُ مَا تُرَى وَطَاعِمَةُ الشِّتَاءِ فَمَا مَجْجُوعُ
شَرَى وَدِّي وَتَكْرَمَتِي جَمِيعًا لِأَخْرِ غَالِبِ أَبَدًا رَيْعُ

ويروى عن ابي صالح انه قال : اخبرنا ابو المنذر عن ابيه قال : وفد اوس بن حارثة بن
لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالخيرة . فقال لياس
ابن قبيصة : الطائي العوثي ثم الطائي ايها افضل . قال : ابيت اللعن اني من احدهما ولكن
سلهما عن احدهما (١) يمينانك . فدخل عليه اوس فقال : انت افضل ام حاتم . قال : ابيت
اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم فقال : يا حاتم
انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن لشر اوس خير مني . ففعل كلا منهما مائة
من الابل

وبروايتهم عن ابن الكلابي قال : اسرت بنو القذان من عترة كعب بن مامة الايادي
وحاتم طيبي والحارث بن ظالم . وكان اسر حاتمًا رجلاً من عمرو وابو عمرو فاطلقاه على
الثواب فلم يأتياه مخافة ان يأتيا طيئاً فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُؤِ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرِ حَاتِمٍ

ويروى ابو صالح عن بعض اهل العلم . انه تذكر فتية في الكوفة السوداء . فاشكل
عليهم . فجمعوا واتوا عدي بن حاتم . فدعا لهم بتمر ولبن . فاكلوا ثم قال : سألتكم عن السوداء .
قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الذليل في عرضه . المطرح لحقده . المتعاهد لعامت .
وقال ابو صالح أنشدت حاتم (من البسيط) :

وَلَا أُزْرِفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْذَّانِي
لَهُ الْمُوَأْسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ فَاِنِي

ويروى عن ابي صالح : ان حاتمًا اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي
بثلاث . ما خاتلت جارة لي قط اراودها عن نفسها . ولا أؤتمنت على امانة الا قضيتها .
ولا أتى أحد من قبلي بسوء او قال بسوء

وكان حاتم رجلاً طويل الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء ، يكفيكهُ الترك فاتركهُ

وبرايتهم عن ابي صالح . انه انشد لابي العريان الطائي يمدح حاتماً :
اني الى حاتم رحلت ولم يدع الى العرف مثله أحد
الواعد الوعد والوفى به اذ لا يفي معشر بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والزير م ب فيها الاذانس الخرد
يرفان في الریط والمروط كما تمشي نجاج الخميعة اليد
لايستطيع الأولى تصاولهم جريك في ماقط ولو جهدوا
كفأك اما يد فترعة للناس غيتاً تفيضه ويد
سقاءة للسمام يمنعها من كل غيم يشامه العيد
لا يخاطب الخدع ما تقول ولا يدرك شيئاً فعلته حسد
ما تبه الطارقون من أحد في غير ما عمدهم وما اعتمدوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبساً جلا لها الجلد
وراحت الشول وهي متلية حدياً تهادي الى الذرى حرد (١)
والحجر الناحات واقسمت بالنار عند اقتداحها الزند
اقتل للمجوع عند تلك ولن يدفاً فيها بمثلك الصرد
قد علموا والقدر تعلمه ومستهل الغرار مطرد
ان ليس عند اعترار طارفها لديك الا استلاها مدد (٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طي وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازياً فربع منفصلاً (٣) فقال له زرارة: ابيت اللعن اغر على هذا المحي من طي. فقال: ان بيننا وبينهم عقداً فلم يزل به حتى اغار فاصاب ازواداً ورجالاً ونساءً فذلك قول عارق:

اكل خميس اخطأ الغنم مرة وصادف حياً دائناً هو سائقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة حرام عليك رمله وشقائقه
فاقسمت جهداً بالنازل من منى وما ضم من بطحاء من درادقة

(١) (الشول) جمعها آشوال وهي التي قد دل لبها . و (المتابة) التي قد نبح بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي أي تتبع غيرها . و (المرد) التي ليست لها الابان (٢) يقال (اعترت فلاناً) اذا اتبته وطلبت ما عنده . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول: ليس لها مدة الا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويروي: منقصة

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتُم لانتحين العظم ذو انا عارقه
قال ابن الكلابي قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنة لم يقدر على شيء
وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . ففقرها واطعم اضيافه قسمها وبعث الى عياله بقسمها
وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَحَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صَعَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهَابٍ مِنْ لَيْلِ الثَّمَانِينَ قَرَّتِ
عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّطِينِ كُلِّ وَرِيَةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَتْ
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَا لَا يَبْصُرَتْ
وبرايتهما عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلابي حاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتُرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَّخْتَهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبَخِينَ حَرَامُ
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْفِئَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتِ لَا بِضَرَامِ
وبرايتهم عن ابن الكلابي انه انشد حاتم (من البسيط) :

الْأَسِيلُ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي
الْأَاعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسِرَةٍ فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي إِفْتَارِي
وقال لدهم بن عمرو (من الطويل) :

إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوجَّهًا تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ
فَإِنَّ زُرَيْعَ الْجَنْفَرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وَأَبْلُغُ بِالْمُخْشُوبِ غَيْرِ الْمُقَلَّلِ
وبرايتهم عن ابن الكلابي انه انشد حاتم (من الطويل) :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
أَقْصِرْ كَفِّي أَنْ تَقَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا
أَبَيْتُ حِمِيصَ الْبَطْنِ مُضْطَمِرًا حَشَى حَيَاءً أَخَافُ الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا

وَرَوَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ: انشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ حَاتِمَ (مِنَ الطَّوِيلِ):
 أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ
 لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ وَالزَّادُ يُشْتَهَى مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَيْمٌ
 وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلْبَسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الْإِكَامِ بِبَيْمٍ
 أَلْفٌ يَجْلِسِي الزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ أَبَّ نَجْمٌ وَأَسْتَقَلَّ نَجْمٌ
 وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ (مِنَ الطَّوِيلِ):

وَقَائِلَةٌ أَهَلَكْتَ بِالْجُودِ مَا لَنَا وَتَسَكَّ حَتَّى ضَرَّ تَسَكَّ جُودُهَا
 فَقُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا
 وَمِنْ مَنظُومَاتِهِ قَوْلُهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو الْجَنْبِي فَانْشَدَهُ (مِنَ التَّقَارِبِ):

أَبِي طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا فَمَا إِنْ تَبِينُ لِصُبْحِ عَمُودًا
 آيَتُ كَيْبًا أُرَاعِي النُّجُومَ وَأَوْجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
 أُرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَعْجَةٍ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
 نَمَّتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ مِ حَتَّى تَمَهَّلَ سَبَقًا جَدِيدَا
 كَسَبَقِ الْجَوَادِ عَدَاةَ الرَّهَانِ مِ أَرَبِي عَلَى السِّنِّ شَاوًا مَدِيدَا
 فَاجْمَعُ فِدَاؤُكَ الْوَالِدَانَ لِمَا كُنْتُ فِينَا بِنَجِيرٍ مُرِيدَا
 فَجَمْعُ نَعْمَى عَلَى حَاتِمٍ وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدِّ شُهُودَا
 أَمْ أَهْلُكَ أَدْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا فَآخَشَى الْوَعِيدَا
 فَاحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ مِ نُحْيِي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا
 وَبِرَوَايَتِهِمْ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ انْشَدَ حَاتِمَ (مِنَ الطَّوِيلِ):

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
 وَوَشَّتْ وَشَاةُ بَيْنَنَا وَتَقَادَفَتْ قَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ

وَقِيَانِ صِدْقِ صَمِّهِمْ دَلَجُ السَّرَى عَلَى مُسَهَّمَاتٍ كَأَلْفِدَاحِ ضَوَامِرِ
 فَلَمَّا اتَوَّنِي قُلْتُ خَيْرٌ مُعَرَّسٍ وَلَمْ أَطْرَحْ حَاجَتِهِمْ بِمَعَادِرِ
 وَهَتْ يَمُوشِي الثُّونِ كَأَنَّهُ شِهَابُ غَضَا فِي كَفِّ سَاعِ مُبَادِرِ
 لَيْسَتْقِي بِهِ عُرْفُوبُ كَوْمَاءِ جَبَلَةٍ عَقِيلَةَ أُدْمٍ كَالْغَضَابِ بِهَازِرِ
 فَظَلَّ عَفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَائِحِي فَرِيْقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
 شَامِيَةَ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ مِ الطَّبِيخِ وَلَا ذَمُّ الْخَلِيْطِ الْبُجَاوِرِ
 يَقِيصُ دَهْدَاقَ الْبَضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُذْرُ الدِّقَاقِ الْخُنَاجِرِ
 كَانَ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي قُورَانِيهَا إِذَا اسْتَحَمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
 إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطَعْمَةً وَلَمْ تَخْتَرَنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
 كَانَ رِيَّاحَ الْلَحْمِ حِينَ تَعَطَّمَطَتْ رِيَّاحُ عَمِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي الْعَوَاطِرِ
 أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ جِهَامُهُ لِيَالِي حَلِّ الْحَمِيِّ أَكْنَافَ حَايِرِ
 لِيَالِي يَدْعُونِي أَلْهَوَى فَاجِيبُهُ حَيْثَا وَلَا أَرْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
 وَدَوِّيَّةٍ قَفَرٍ تَعَاوَى سَبَاعُهَا عَوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاثِرِ
 قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَانَ نُسُوعُهَا تُشَدُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَنَدَى مَخَاطِرِ

وروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

لَا نَطْرُقُ أُجَارَاتٍ مِنْ بَعْدِ هَجْمَةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ
 وَلَا يَلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطَ يَبُوتِنَا وَلَا تَتَّصِبِي عِرْسَهُ حِينَ يَفْعَلُ

وروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من البسيط) :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي الْوَمَّ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْحَبْلَا

يَرَى الْبَحِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
 إِنَّ الْبَحِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الثَّنَاءِ وَيَجْوِي الْوَارِثُ الْأَبْلَا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ حَمَلًا
 لَيْتَ الْبَحِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يَشْرِي إِذَا تَزَلَا
 لَا تَعْدِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَتَى وَجَمَامَ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدِنِّي لِافْتَى الْأَجَلَا
 إِنِّي لَأَعْلَمُ إِنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي وَأَصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَقَلَا
 فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَصْحَى بُوْثَعَلَا
 أَبْلَغُ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُغْلَمَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا مَحْكَا وَلَا بَطَلَا
 أَنْزُوا بَنِي ثَعْلٍ فَالْفَزْوُ حَظَّكُمْ عُدُوا الرِّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (١)
 وَبِهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ وَأَكْفُوا مَنْ أَنْكَلَا
 إِذْ غَابَ مِنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابَا كَالْحِجَا عَصَلَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي ذُو مُحَافِظَةٍ مَا لَمْ يُخَيِّنِي خَلِيلِي يَبْتَعِي بَدَلَا
 فَإِنْ تَبَدَّلَ بِالْقَانِي أَخُو ثِقَةٍ عَفُّ الْحَلِيقَةِ لِأَنْكَسَا وَلَا وَكَلَا (٢)
 وقال (من الطويل) :

وَمَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِضَاءِ سَبَاسِبِ
 وَمَا أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي طَرُوقًا أَحْيَاهَا كَأَخْرِ جَانِبِ

(١) وروى ابى صالح قال : سمعت ابا المنذر يقول : الروابي الاشراف . وانشد لعمر بن

شريحيل بن عبد ود الكلبى :

يا كعب انا قديما اهل رابية فينا الفعالم وفينا المجد والمخير

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي بكل امره الى غيره

وَلَوْ شَهِدْتَنَا بِالْمُزَاحِ لَأَيَقَّتْ عَلَيَّ ضُرِينَا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
 عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الدَّيْمَةِ عَارِقُ إِخَالُ رَيْسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَتَبِ
 وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَّابِ (١)
 فَمَا أَنَا بِالطَّأْوِي حَقِيبةَ رَحْلِهَا لِأَرْكَبُهَا خِفَاءً وَأَتْرُكُ صَاحِبِي (٢)
 إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَاوِصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيْقَكَ يَمْشِي حَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
 أَنْجَحَهَا فَارْدِفْهُ فَإِنْ جَمَلْتَكُمَا فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ
 وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلاَجِ بِيُوتِ الْأَقَارِبِ
 إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاءَةً عَنِ الْأَخْبَارِ خُرْقَ الْمَكْلَسِ
 وَشَرُّ الصَّمَالِيكِ الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْعَوَانِي وَأَتْبَاعُ الْمَارِبِ

ورويتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي حاتم (من الوافر):

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَرْزُكُمُ بِغَدْرِ
 فَمَنْ لَمْ يُؤْفِ بِالْجِيرَانِ قَدَمًا فَقَدْ آوَقَتْ مُعَاوِيَةَ بَنُ بَكْرِ

ورويتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى تزلوا اعجاز اجا وكانت منازل بني
 بولان وجرم بامولهم فخافت طي ان يغلبوها عليها فقال حاتم يمجهم (من المتقارب):

أَرَى أَجَا مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ مِ وَالصَّهْوِ زُوجَهَا عَامِرُ
 وَقَدْ زُوجُوهَا وَقَدْ عَاسَتْ وَقَدْ أَيَقُّوْا أَنَهَا عَارِقُ

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلاً براحلي لا شرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم .
 ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطيت راحلتي من زمامها وهذا مثل . و (الركائب) جمع
 ركوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كاركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع
 (٢) يقول: اذا ما كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له ولا اتركه يمشي وقد خفت
 حقيبة رحل ناقتي طلباً للابقاء عليها ولكني أردفها واركبها (الحقيبة) ما يشد خلف الرحل . قال:
 « والبر خير حقيبة الرحل » والفعل منه احتقت واستحقت واستعير . فقيل: احتقب انما

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَاتِي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضَعْفَانِ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُوَلِّعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرِيَتُهُمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَعْبَرِ طَاسِمِ
وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يَهْوَلُوا مَزَايِلُ يَا أَيُّ يَهْوَلُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَأَمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمَّهَا وَأَمَّا أُبَشِّرُكُمْ بِأَشْعَثِ غَائِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا آيَةَ (١) اللَّيْلِ جَادٍ أَعَدُّ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيَتْ
إِذَا مَا بَتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيِّ لِسْكَرٍ فِي الشَّرَابِ فَلَارَوِيَتْ
إِذَا مَا بَتُّ أَخْتَلُ عِرْسَ جَارِي لِيُخَيِّسِنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيَتْ
أَفْضَحُ جَارِيَّتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيَتْ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسَمَا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالْدَارِ مَوْقِفُ
تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مَنْ أَسِيدُ قَامَ بَعْدَهُ تَظْيِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لِأَقْرَبِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قِدَمًا وَالْأَسِنَّةَ تَرَعُفُ
وَإِنِّي لِأَخْرَى أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةَ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ وَتُحَفُ
وَإِنِّي لِأَعْشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَنَّتِي إِذَا حَرَكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْمَعْدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَكْفُفُ
وَإِنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَأَ نَبْوَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعَنَّفُ
 سَابِي وَتَأَبَى بِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاهُ صَدَقَ بِالْمُودَةِ شُرْفُوا
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلَفُ
 وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُعْرِفُ
 سَانِصْرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُتُّ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصَرَهُ إِنْ الضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ
 وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الْتَوَالِي لَمَيْتٌ وَيَعْطِينِي (١) مَاوِي بَيْتٌ مُسْتَفٌّ
 وَإِنِّي لِحِجْرِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلَفٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَخَرَقِي كَنْصَلِ السَّيْفِ قَدْرَامَ مَصْدَفِي تَعَسَّفْتُهُ بِالرُّمْحِ وَالْقَوْمُ شُهْدِي
 فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقْطُ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدِ
 فَمَا رَمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ يُخْفِزُ التُّرْبَ مَذُودِ
 وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَعِدْنَهُ يُنَادِينَ لَا تُبْعِدْ وَقُلْتُ لَهُ أَبْعِدِ
 أَطَافُوا بِهِ طَوْقِينَ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَلْفِ بِرِخَاءٍ قُرْدِدِ
 وَمَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ طِيرَةٍ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمِرْصَدِ
 وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ وَنَارَةٌ عَلَى عُدْوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرِ مُوسَدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَحَلَقْتَ سَوْدَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْقَرَاقِدُ
 مُنَيْنِنًا (٢) غَدَاً وَعَيْمُكُمْ غَدَاً ضَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا أَلْغِيمُ جَائِدُ

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضَعْفَانِ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُؤْلَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرِيَتْ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَنْعَابِ طَائِمِ
وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يُقُولُوا مُزَايِلُ بَايِي يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَأَمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمَّهَا وَأَمَّا أُبَشِّرُكُمْ بِأَشْعَثِ غَائِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا آيَاتُ (١) اللَّيْلِ جَادٍ أَعَدُّ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيَتْ
إِذَا مَا بَتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيِّ لِسْكَرٍ فِي الشَّرَابِ فَلَارَوِيَتْ
إِذَا مَا بَتُّ أَخْتَلُ عِرْسَ جَارِي لِيُخَيِّسِنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيَتْ
أَفْضَحُ جَارِيَّتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيَتْ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسَمَا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالْدَارِ مَوْقِفُ
تَبَعِ ابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مَنْ أَسِيدُ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لِأَقْرَبِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قَدَمًا وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ
وَإِنِّي لِأَخْرَى أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةَ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ وَتُحَفُ
وَإِنِّي لِأَعْيَشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَنَّتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعِدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَكَفُّ
وَإِنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكَلِّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلِّفُ

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَأَ نَبْوَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْتَفُ
 سَأَى وَتَأَبَى بِي أُصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاءُ صِدْقٍ بِالْمُودَةِ شُرْفُوا
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلَفُ
 وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلُهُ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُهْرَفُ
 سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُتُّ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصُرُهُ إِنْ الضَّعِيفَ يُؤْتَفُ
 وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ التَّوَالِي لَمَيْتٌ وَيَعْظُمُنِي (١) مَاوِي بَيْنَ مُسَقَّفُ
 وَإِنِّي لِحَبْرِي بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلَفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَخَرِقَ كَنْصَلَ السَّيْفِ قَدْرَامَ مَصْدِفِي تَعَسَّمَتْهُ بِالرَّحْمِ وَالْقَوْمُ شُهْدِي
 فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقَطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدِ
 فَمَا رَمَتْهُ حَتَّى تَرَكَتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ يُخْفِزُ التُّرْبَ مِدْوَدِ
 وَحَتَّى تَرَكَتُ الْعَائِدَاتِ يِعْدُنَهُ يُنَادِينَ لَا تُبْعَدُ وَقَاتُ لَهُ أَبْعَدِ
 أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَلْفِ بِرِخَاءِ قُرْدِدِ
 وَمَرَقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ طِيرَةٍ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمِرْصَدِ
 وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ وَنَارَةٌ عَلَى عُدْوَاءِ الْجَنْبِ غَيْرِ مُوسَدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَلَا أَحَلَقْتَ سَوْدَاءَ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ
 تَمْنِينًا (٢) غَدَاً وَعَيْمُكُمْ غَدَاً ضَابَابُ فَلَا صَخْوٌ وَلَا النِّعْمُ جَائِدُ

(١) وفي رواية : ويعظمني بالظاء المنقوطة

(٢) وبروي : تمنينا

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى أَلْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدٌ
وَمَاذَا يُعَدِّي أُمْلَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَحَدٍ

وبرايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرٍ بِسَقْفِ (١) أَلْوَى بَيْنَ عُمُورَانَ فَالْعَمْرُ
يُنْتَجِعُ الْعُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبُرْقِ الْحُمْرِ
لِي الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارِ قَثْرَمِدٍ قَبْلَةً مَبْنَى سِنْسِيسٍ لِابْنَتِي عَمْرُو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مَكْفَهَرٍ حُصُونُهُ مِنْ الْمَوْتِ الْأَمِثْلِ مَنْ حَلَّ بِالصَّخْرِ
وَمَا دَارِعُ إِلَّا كَأَخْرَ حَاسِرٍ وَمَا مُقْتَرٌ إِلَّا كَأَخْرَ ذِي وَفِرٍ
تَنُوطُ لَنَا حُبَّ الْحَيَوَةِ نُفُوسُنَا شَقَاءَ وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيٍّ إِمَامُتُ فَاسْعِي بِنُطْقَةِ مِنْ الْحُمْرِ رِيًّا فَأَنْصَحَنَّ بِهَا قَبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْحُمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنَ الْأَسَدِ وَرَدٍ لَأَعْتَبْنَا عَلَى الْحُمْرِ
وَلَا أَخَذُ الْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِي الضُّلُوعِ عَلَى غَمْرِ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي الْغِنَى يَجِدُ جَمْعَ كَفِّ غَيْرِ مِلءٍ وَلَا صَفْرٍ (٢)
يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٣)
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كَعُوبِهِ نَوَى الْقَسْبِ قَدَّ أَرَمِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (٤)

(١) وفي رواية: بسقط

(٢) قوله (جمع كفت) هو قدرا ما يشتمل عليه الكف من المال وغيره. ويقال للمرأة الحامل هي يُجْمَعُ. وكذلك البكر منه. يقول: متى جاء واري بعد موتي يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة. ويروى: متى ما يبيى يوماً الى المال واري

(٣) أي يجد فرساً ضامراً كالعنان في ادماجه وضمره وسيقاً قاطعاً اذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج الى ما وراءه من بري العظم. ويروى: مثل القناة

(٤) (الكوب) العقد شَبَّهَا فِي صَلَابَتِهَا بِنَوَى الْقَسْبِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ غَلِيظُ النَّوَى صَلْبُهُ. وَقَوْلُهُ (قَدَّ أَرَمِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ) وَصَفُهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا حَتَّى لَا يَكُونَ مُضْطَرَبًا وَلَا قَاصِرًا

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا النَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّتِهَا أَلْتَبِرَ
وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ سَقَانِي بِكَاسِي ذَاكَ كَاتَاهُمَا دَهْرِي
وَيُرْوَى لِحَاتِمِ هَذَا الْبَيْتَانِ (من التقارب) :

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَلْبِغُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِتَزِيلِي قَرِيًّا قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (من الطويل) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقَرْسِ الْوَرْدِ (١)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي (٢)

(١) حسنٌ تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه والقصد الى تفخيم امرها والذي يدل على ان المراد واحدة البيت الذي بعده

(٢) عنى بزدي البردين عامر بن أحيسر بن جندلة وكان من حديث البردين حين لُقِبَ به ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس . وماء السماء قيل امه نسب اليها لشرفها وقيل لُقِبَت بِمَاءِ السَّمَاءِ لصفاء نسبها . ويقال لقاء لونها ويراد اخا كماء السماء لم يحتل كدورة . واخرج المنذر بردين يوماً يبلو الوفود فقال : ليقم اعز العرب قبيلة فليأخذها فقام عامر بن أحيسر فأخذها واثترز باحدها وارتمى بالآخر فقال له المنذر : أأنت اعز العرب قبيلة . قال : العز والمعددي معد ثم في تزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في جندلة فن انكر هذا فلينافري . فسكت الناس فقال المنذر : هذه عشرتكم كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك . فقال : انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة . وانا في نفسي فشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض فقال : من ازالها عن مكأها فله مائة من الابل فلم يبق اليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين . وقوله (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداه فاطلي من اجله من يواكفي فاني لم أعود نفسي الاكل وحدي . وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لست آكله وقد أوحدت نفسي في اكله ايماداً فوضع وحده موضع اليماد . والكوفيون يعملون وحدي في موضع الحال وان كان لفظه معرفة يعملونه من باب كاسته فاه إلى في وما اشبهه . وجواب اذا قوله : (فالتمسي له أكياً) وأكيل الرجل : شريبه وجليسه لا ينطلق هذا الاسم الا على من عرف بهذه الصفة فنكرت منه . فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرة واحدة او جالس مرة فلا يقال له أكيل وشريب وجليس . فان قيل كيف نكره وقال : التسمي له أكياً وهلاً قال أكيلي قلت لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكفته هذة فاراد التسمي واحداً من المعروفين بمواكفي ألا ترى انه قال : احاطاً طارقاً او جار بيت . . . البيت

أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَاثِنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (١)
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِي الْأَتْلَكِ مِنْ شِيَمَةِ الْعَبْدِ (٢)
 وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبره بعوارض وهو جبل لطفي *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمه وديوان الحامسة واكمل لابن الاثير وكتاب ألف باء للباوي وكتاب ادب الدنيا والدين للهاوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب تزهة للجليس ومن كتب آخر



(١) ابدل من الاول وهو آكسلا . و (المذمة) بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة بكسر
 الذال الذم . وأضف المذمات الى الاحاديث ليرى ان خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده
 (٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف أي مدة دوام ثوائه عندي . وموضع (من شيم العبد)
 رفع على أن يكون اسم ما وشبهه في (الأتلك) استثناء مقدم وفائدة من التبيين . فهو كمن الذي في
 قول القرآن : فاجتنبوا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس يريد التبعض بذكر
 من لكن المراد اجتنبوا الرجس من هذا الضرب اذ كان الهمم فيما يجب اجتنابه

إياس بن قبيصة (٦١٢ م)

هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء (١) بن النعمان بن حية (٢) بن سبعة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو بن العوث بن طي . وهو ابن أخي حنظلة ابن أبي عفراء الذي بسببه تنصر المنذر صاحب الغريين . و أمه أمامة بنت مسعود أخت هاني بن مسعود بن عامر الشيباني

كان إياس من أشراف طي وفضائها المشهورين وشجعائها الموصوفين . وكان إياس قد اتصل من مجالسة كسرى أبرويز إلى ما لم يتصل إليه أحد من الأعراب . واقطعه كسرى ثلاثين قرية على شاطئ القرات . وولاه على عين تمر وما والاها إلى الحيرة . وذلك ليد أسلفها إياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبرويز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبى واعتضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ومرو في طريقه بإياس فاهدى له فرساً وجزوراً فرعى له أبرويز هذه الوسائل . ولما مات عمرو بن هند وولاه كسرى على الحيرة في الفترة إلى أن ولي النعمان أبا قابوس . فاقام إياس عند كسرى مكرماً . ثم تعدى الروم تحوم العجم فوجه كسرى إياساً لقتالهم بسايتدما وهو جبل بين ميا فأرقيين وسعرت في ديار بكر فادركهم إياس بكنان يعرف بدرب الكلاب سمي بذلك لأن قيصر انهزم من جيش كسرى بجيلة عملها عليه فاتبعه إياس فادركهم بسايتدما مرعوبين مفلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواص من أصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك . فعاد إياس ظافراً وقدمه كسرى ثم هلك النعمان كما مر تحت أرجل الفيلة وكان قبل موته أودع بني شيان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكحة . فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هاني بن مسعود بن عامر رئيس شيان في حلقة النعمان . ويقال كانت اربعائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هاني وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهمل إلى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاطوا وتلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة فيخبرهم في الحرب واعطاء اليد فاختراروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العبلي وكانوا قد ولوه امرهم

وقال لهم : انما هو الموت قتلاً ان اعطيتم باليد او عطشاً ان هربتم وربما لقيكم بنو تميم
فقتلوكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حربهم ويأخذ معه مسلح فارس
وهم الجند الذين كانوا معه بالقططانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس
ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياساً . فجاءت الفرس معها الجنود
والانفال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة . فقال : اليوم
اتنصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما توافق الفريقان
جاء قيس بن مسعود الى هاني و اشار عليه ان يفرق سلاح الثعمان على اصحابه ففعل . واختلف
هاني بن مسعود وحظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هاني بركوب الفلاة وقطع حظلة حزم
الرجال وضرب على نفسه واكى ان لا يفر . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب
العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقتلوا وصبروا وراست اباد بكر بن
وائل انا نفر عند اللقاء فصحبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى
الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كميناً امامهم .
فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولت اباد منهزمة وانهمزت الفرس
وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قانظ فهلكوا اجمعين قتلاً وعطشاً . وأفلت اياس بن
قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تميم الله يقال له ابو ثور . فلما أراد ان يفر وهم
ارسل اليه ابو ثور بها . فنهاه اصحابه ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعز رجالاً
ولا يذله وما كنت لأقطع رحمه فيها . فقال اياس (من الطويل) :

عَزَاهَا أَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَأَيْتَهَا دَخِيسَ دَوَاءَ لَا أَضِيعَ عَزَاهَا
فَاعَدَدْتُهَا كُفُوًا الْكُلَّ كَرِيهَةً إِذَا أَقْبَلَتْ بَكْرٌ تَجْرُ رِشَاهَا

(قال) واتبعهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليتهم حتى اصبحوا من الغد وقد
شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من
افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد .
وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسايتهم . فذلك
قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يوماً على كرم
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم
فاسقي فوارس من ذهل بن شيانا
واعلى مفارقهم مسكاً وريحانا

(قال) فكان أوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا ياتيهِ احد بهزيمة جيش الأترع كفتيه . فلما اتاه اياس سأله عن الخبر . فقال : هزمتنا بكر بن وائل فأنتيناك بنسائهم . فلعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة . وان اياساً استأذنه عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . وانما اراد ان يتخفى عنه . فأذن له كسرى . فترك فرسه للحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيته فطُح باخيه . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورثق . فسأله هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : شككت اياساً أمه . وظنّ انه قد حدثه بالخبر . فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم . فامر به فترعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه الهمرجان من مرابذة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرّ وشعره مفرّق ضاع اكثره فمن ذلك ما اورده صاحب الحماسة قاله وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلدَتِي حَاصِنٌ رَبيِّةٌ لَئِن اَنَا مَآلَتُ الهَوَى لِأَتَبَاعِهَا (١)
 أَلَمْ تَرَ اَنَ الأَرَضَ رَجَبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزِي بُقْعَةً مِنْ بَقَاعِهَا (٢)
 وَمَبْثُوثَةٌ بَثَّ الدَّبَا مُسَبِّطِرَةٌ رَدَدْتُ عَلَيَّ بِطَآئِرِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

(١) (مآلت) عاوت وشابعت والممالة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو ملوؤ بكذا وكذا وقد ملؤ ملؤ ملؤ ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شابعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن . والحصان ايضاً ذات الزوج وكذلك الحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت . وفي القرآن فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله (ألم تر) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صعبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو لي ولو نبت لم تعجزني فكما اني في هذا جده الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اولها حتى الحقها باواخرها يريد انه كان رئيساً مطاعاً

وَأَقْدَمْتُ وَالْحَطِيءُ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَابُنْهَا مِنْ شَجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الواو في قوله (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الجبان من الشجاع

اي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري

كِتَابُ
شِعْرِ الصَّرَائِرِ

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

سراء أبحا هليّة

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٢ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولتمشدر

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

القسم الثاني

في

شعراء نجد والحجاز

من تغلب وقضاة واياد بني عدنان

تبيه

قد وُضع في رؤوس الصفحات اليمنى من اول هذا القسم الى الصفحة ١٩٦ هذا العنوان :
« شعراء اليمن » . والصواب « شعراء نجد والحجاز »

البراق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكاتب ما ملخصه : البراق هو ابو نصر البراق بن روحان ابن اسد بن بكر بن مرة من بني ربيعة وهو من قرابة المهامل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهب حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان عم البراق لكيز بن اسد له ابنة حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكراها عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البراق الى ابينا كيز فوعده بها . وكان كيز يتردد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ويحسن اكرامه فخطب منه ليلى وجهز اليه بالهدايا السنية فانتهى ان يرد طلبته وأمل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه وحصناً في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم . فلما بلغ البراق خبر ليلى اتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا وتلوا على بني حنيقة قومهم في البحرين . فساء ذلك لكيزاً وقومه فاجل عهد زواج ابنته . واثرت في اثناء ذلك حرب ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطبي . وقتل كثيرون من الفيتين وتعاطمت الشرور واتسع الخرق واضطرب جبل بني ربيعة فاضحوا على غمة من امرهم . فاجتمع الى البراق كليب بن ربيعة واخوته يستجدونه وكان البراق معتزلاً عنهم بقومه لرغبة كيز عنه بابنته ليلى . فقالوا له : قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه وانشده كليب :

اليك آتينا مستجيرين للنصر
وما الناس الا تابعون لواحد
فنادي بجيك الصيد من آل وأئل
وليس لكم يا آل وأئل من عندي
فاجابه البراق متهمكاً (من الطويل) :

وهل أنا إلا واحد من ربيعة
أعز إذا عزوا وفخرهم فخري
سأ منحكم مني الذي تعرفونه
أستمر عن ساقى وأعلو على مهري
وآدعو بني عمي جميعاً واخوتي
الى موطن الهيماء أو مرع الكري

ثم ردهم خابنين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طي . امتناع البراق من القيام

في قومه فارسوا اليه يعدونه بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة .
فاخذت البراق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبه من الحقد والضغينة على قومه واجاب
بني طيي (من الوافر) :

لَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي أَوْ أَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَعْمِ أَلْعِدَى شَرَفُ خَطِيرُ
أَأْتِرُّ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
وَأَتْرُكُ مَعَشْرِي وَهُمْ أَنَاسُ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى الدُّنْيَا يَدُورُ
أَلَمْ تَسْمَعْ أَسِنَّتَهُمْ لَهَا فِي تَرَاقِيكُمْ وَأَضْلِعَكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ الْكُفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرَّهُمْ فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ الضَّرِيرُ

ثم امر البراق قومه بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شيبوب وكسر قتاده واعطى كل
واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : حثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم قلاند الجوزع في الاستنصار
لقومكم . فامثالوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البراق
واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فجح وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا
الى ديار قضاة وطيي ، فاغاروا عليهم وفي اوائهم نويرة بن ربيعة واخوه المهلهل والحارث بن
عباد البكري وفي اخرهم البراق وكليب بن ربيعة فتذكر البراق صنيع طيي وما عولت عليه
من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

أَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَسَمْرُ الْقَنَا فِي الْحَيِّ لَا شَكَّ تَأْمَعُ
أَيَا نَفْسٍ رِفْقًا فِي الْوَعَى وَمَسْرَةً فَمَا كَأْسُهَا إِلَّا مِنَ السَّمِّ يُنْفَعُ
إِذَا لَمْ أَقْدُ خَيْلًا إِلَى كُلِّ ضَيْعِمٍ فَأَكُلُ مِنْ لَحْمِ الْعِدَاةِ وَأَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ طَلَابِعًا وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوسِعُ
إِذَا لَمْ أَطَأْ طَيًّا وَأَحْلَافَهَا مَعًا قُضَاعَةَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا إِلَى طَيِّ لِنُحْلِي دِيَارَهُمْ فَتُصْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلْعَمُ

ثم قدم من الفرسان قوماً يستطردون للعدو ففعلوا فلحقهم جموع طي وقضاعة حتى
ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البراق وانطبقت عليهم من كل جانب
فبرحوا بهم القتل وانهمز الباقون . ثم عاد بنو طي الى القتال وتجرد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي
وكان من اشد الناس بأساً لمبارزة البراق فلم ينل منه ما أمل فقال البراق (من الوافر) :

دَعَانِي سَيْدُ الْحَيِّينِ مِنَّا بَنِي أَسَدِ السَّمِيدِ لِلْمُعَارِ
يَهْوِدُ إِلَى الْوَعَى ذُهْلًا وَعَجَلًا بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ الْوَقَارِ
وَأَلْ حَنِيفَةَ وَبَنِي ضُبَيْعٍ وَارْتَهَمَا وَحَيَّ بَنِي ضِرَارِ
وَشُوسًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا غَدَاةَ الرَّوْعِ كَأَلْسَدِ الضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رَيْبَعَةَ آلِ قَوْمِي تَهَيَّأُوا لِلتَّحِيَّةِ وَالْمَزَارِ
إِلَى أَخْوَالِهِمْ طِيَّ فَأَهْدُوا لَهُمْ طَعْنَا مِنَ الْعُنْوَانِ وَارِي
صَبَّحْنَاهُمْ عَلَى جُرْدِ عِتَاقٍ بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَاحِحَاتُ أَسْعَفْتِهِنَّ جَهَارًا بِالصَّرَاحِ الْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا وَخَافُوا ضَرْبَ بَازِرَةِ الشَّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاحٍ وَأَفْتِصَاحٍ وَنَفْعٍ نَازِرٍ وَسَطِّ الدِّيَارِ
عَلَى قُبِّ مَسُومَةٍ عِتَاقٍ مُقَلَّدَةٍ أَعْنَتَهَا كِبَارِ
فَتَعَطَفُ بِالْقَنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَتَحْمَلُ فِي الْعَجَاجَةِ وَالْغُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا الصُّحَاةَ بَنِي لُهَيْمٍ فَأَحْدَرْنَاهُمْ فِي كُلِّ عَارِ
فِيَمَّتْ السِّنَانُ لِصَدْرِ عَمْرٍو فَطَاحَ مُجَنَّدَلًا فِي الصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى تَحْمِيسٍ بِضَرْبَةِ بَازِرِ الْحُدَيْنِ فَارِي
وَأَفَلَّتْ فَارِسُ الْجُرَاحِ مِنِّي لِضَرْبَةِ مُنْضَلٍ فَوْقَ السَّوَارِ
فَقُلْ لِابْنِ الدُّعَيْرِ النَّذْلُ هَلَا تَصْبِرُ فِي الْوَعَى مِثْلَ أَصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقِ فَوَلَّى كَمَثَلِ الْكَبْشِ يَأْذَنُ بِالْحِذَابِ
 أَنَا ابْنُ الشَّمِّ مِنْ سَلَمِيِّ زَارٍ كَرِيمِ الْعَرْضِ مَعْرُوفِ الْجَارِ
 وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعٍ وَإِلَيَّ سَدِيدِ الرَّأْيِ مَشْدُودِ الْإِزَارِ

ثم عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساق وقتل قوم من سواد طي وسدوس
 وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الرواحن اخو البراق فقال يرثيه (من البسيط) :
 عَيْنُ تَجُودٍ وَقَلْبٌ وَاللهُ كَمِيدُ لَمَّا تَوَى فِي التَّرَى الصَّرْعَامَةَ الْأَسَدُ
 غَابَ الْكُرَى وَتَقَضَّى النَّوْمُ وَأَنْصَرَمَتْ حَبْلُ التَّوَأَصْلِ لَمَّا أَنَّ دَنَا السَّهْدُ
 وفيها يقول منذراً بني قضاة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرَفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظْلُ عَلَى هَامَاتِكُمْ يِقْدُ
 وَإِنْ وَقَفْتُمْ فَنَا سَارُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ الْحَيْلِ تَجْرُدُ

ثم برز بين الصّفين ونادى ببراز مضعب بن عمرو بن لهيم خاله وحمل عليه حملة منكرة
 فإرداه قتيلاً ثم اقتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجري بينهم الليل . ثم اجتمعوا ثانية
 والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انار وطالت بينهم الحرب تارة لقوم البراق واخرى عليهم
 الى ان اظفره الله باعدائه وامتلات ايديه من الغنائم وانقادت اليه قبائل العرب . ومن
 مآثره الحميدة في تلك الحروب انه فك اسرى قومه واسترجع الضعافين وكانت من جملتهن
 ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقروا للبراق بالفضل والشرف الرفيع . اما عمرو بن ذي صهبان
 فانه ارسل الى ككيز يستنجز وعده في امر ابنته ليلى فلم ير بداً من اجابة دعواه الا ان
 ملك فارس حال دون مرامه فطلب ليلى من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرساناً سبواها في
 طريقها وحملوها الى فارس مرغمة . فلما خبرها الى البراق ورجع ككيز يستنصر بقومه فحشد البراق
 الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكذب ويسعى حيناً بالقتال واخر بالكيده حتى خلاصها من يد
 معتصبها واعادها الى ديار ربيعة فاشفي عليه آله جيلاً وتزوج البراق بليلى وتولى البراق
 رئاسة قومه زماناً فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره اوسع العرب خيراً لما
 حازوه من الغنائم . توفي البراق نحو سنة ٤٧٠ م . اما شعرة فكثير روى منه صاحب جمهرة
 العرب والرواة قسماً فمن ذلك قوله يحرض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ إِلَّا تَلَاقِيهَا وَمَسَعَرُ الْحَرْبِ لَاقِيهَا وَآتِيهَا
 لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضِرٌّ مِنْ بَعْدِ هَذَا فَوَلُّوْهَا مَوَالِيهَا
 فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ فَلَهُ فَخْرُ الْحَيَاةِ وَإِنْ طَلَّتْ لِيَالِيهَا
 وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ مُقِيمًا إِذْ تَوَى فِيهَا
 إِنْ تَتْرَكُوا وَإِنَّا لِلْحَرْبِ يَا مُضِرُّ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمْ مَا كَانَ لَاقِيهَا
 يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْمُجْتَازُ تَرْفُلُ فِي حَزَنِ الْبِلَادِ وَطَوْرًا فِي صَحَارِهَا
 أَبْلُغْ بَنِي الْفَرَسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانَ أَنْ الْجُنْدَ عَافِيَهَا
 لَا بُدَّ قَوْمِي أَنْ تَرُقَ وَقَدْ جَهَدْتَ صَبَّ الْمَرَاقِي بِمَا تَأْتِي مَرَاقِيهَا
 أَمَا إِيَاذُ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا بَدْعًا فِي مَا جَنَى الْبَعْضُ إِذَا مَا الْبَعْضُ رَاضِيهَا

وله قوله يوم أغار على آل طي وقضاة وكانوا نهبوا وسبوا وكانت ليلي من جملة السي

(من الرجز):

لَا فَرَجَنَ الْيَوْمَ كُلَّ النِّعَمِ مِنْ سَبِيهِمْ فِي اللَّيْلِ بَيْضَ الْحُرْمِ
 صَبْرًا إِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقَدِّمِي إِيَّيَّيْنَا الْبَرَّاقَ فَوْقَ الْأَذْهَمِ
 لَا رُجْعَانَ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمُبَسِّمِ بِنْتُ لُكَيْزِ الْوَالِي الْأَرْقَمِ

وله لما اتحم العجم على لُكَيْزِ وسبوا ليلي وكان مع العجم بُرْدُ الْيَادِي (من الطويل):

أَمِنْ دُونَ لَيْلِي عَوَقْتَنَا الْعَوَاقِ جُنُودٌ وَقَهْرٌ تَرْعِيهِ النَّقَائِقُ
 وَنُجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضٌ سَحِيحَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَغَالِقُ
 وَغَرَبِيهَا عَنِّي لُكَيْزُ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعْتَهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَائِقُ
 وَقَلَدْنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَنْتَ بَنُو مُضَرَ الْحُرْمِ الْكِرَامِ الشَّقَائِقُ
 وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِأَيْسِرِ وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لِأَشْكُ وَاشِقُ

فَمَنْ مُبْلَغُ بُرْدِ الْإِيَادِي وَقَوْمُهُ بِأَيِّ بَثَارِي لِأَمَحَالَةَ لَاحِقُ
سَسْعِدُنِي بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَتَحْمِلُنِي أَلْبُ الْغَتَاقُ السَّوَابِقُ
رَمَى اللَّهُ مَنْ يَرْمِي الْكَعَابَ بِرِيْبَةٍ وَمَنْ هُوَ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمَكْرِ نَاطِقُ

وله أيضاً وكان عاد من بعض غزواته بسبي وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي الْبَجْرَ أَرْفُ مَاءُهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ الْبَجْرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ التَّقِينَا ظِلُّ يَوْمٍ عَصَبَنْصَبٍ وَفِيهِ غُبَارُ نَائِرٍ وَعَوَاصِفُ
وَضَرَبُ يَقْدُ الْهَامِ بِالْبَيْضِ مُوجِعُ وَفِيهِ الْحِيَادُ السَّابِحَاتُ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَانْهَآ بِقَدْرِ لِحَاطِظِ الطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَوَظَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجْمَعُ هَبْوَةٌ بِهَا يُبْتَنَى سَفْتُ مِنَ الْأَفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الْمُشِيْبَةِ لِلْفَتَى وَهَالَتْ ذَوِي الْأَبَابِ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
بِهَا تَعْمُ الْأَسْيَافُ تَنْطِقُ بِالطَّلَى فَصِيحَاتُ حَدِّ نَائِرَاتُ خَفَافِفُ
فَآبَتْ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي أَبِي وَنِيْضُهَا أَلْشَمُ الْكِرَامِ الْغَطَارِفُ

ومن حسن شعره قوله في اخيه غرسان وكان الفرس قتله في بعض الوقعات فرحل عنه القوم وبقي البراق وحده فحمل جسد اخيه الى نهر وغسله من الدم والتراب وفرش له فراشا من ديباج كان معه ثم اعطف عليه وقبله وانشأ يقول (من الطويل):

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِالْغَنَائِمِ وَالْغَنَى مُزَجِّينَ الْأَجْمَالِ مِنْ رَمَلَانَ
وَنَادَا وَانْدَاءَ بِالرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ أَيَابًا وَصَنُوي فِي الْمَعَارِكِ قَانَ
أَوْوَبُ إِلَى أُمِّي سَلِيمًا مَكْرَمًا وَغَرَسَانُ مَقْتُولُ بَدَارِ هَوَانَ
أَتْرَكَ مَنْ لَا يَتْرَكَ الدَّهْرَ طَاعَتِي مُلَبِّ لِمَا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمَعِينِي فِي الْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ إِعَارَاتِي بِحَدِّ سَنَانِ

فَلَمَّا دَعَانِي يَا ابْنَ رَوْحَانَ لَمْ أَخِمْ وَقَوَّمتُ عَسَائِي وَصَدَرَ حِصَانِي
 طَعَنْتُ بِنِصْلِ الرِّمْحِ جَبْهَةَ مَالِكٍ وَعَيْتُهُ فِيهِ بَغِيرٌ تَوَانِ
 وَجَدَلْتُ عَمَارًا بِضَرْبَةِ صَارِمٍ وَمَزَّفتُ شَمْلَ الْجُنْدِ بِالْحَوْلَانِ

وقال فيه ايضاً (من الطويل)

بَكَيْتُ لِعَرَسَانٍ وَحَقَّ لِنَاطِرِي بُكَاً قَتِيلِ الْفَرَسِ إِذْ كَانَ نَائِيًا
 بَكَيْتُ عَلَى وَارِي الزَّيْنَادِ فَتَى الْوَعْمَى م إِلَى الْهَيْجَاءِ إِنْ كَانَ عَادِيًا
 إِذَا مَا عَلَانَهُدَا وَعَرَضَ ذَابِلًا وَقَحَمَ بِكُرْيَا وَهَزَّ يَمَانِيَا
 فَاصْبَحَ مُغْتَالًا بِأَرْضِ قَبِيحَةٍ عَلَيْهَا فَتَى كَالسَّيْفِ فَاتِ الْجَارِيَا
 وَقَدْ اصْبَحَ الْبَرَّاقُ فِي دَارِ غَرْبَةٍ وَفَارَقَ إِخْوَانًا لَهُ وَمَوَالِيَا
 حَافِيفُ نَوَى طَاوِي حَسَّاسًا فُحْدَمَا يُرْجِعُ عَهْرَاتٍ يَهْجِنُ الْبَوَاكِيَا
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي كَرِيمَةٌ أُمُّهُ لَتَسُدَّ غَرَسَانًا وَبَرَّاقَ ثَانِيَا

وله فيه ايضاً (من البسيط)

كَمْ بَاكِاتٍ تَرَى يَرْثِينَ فِي آسَدٍ وَنَادِبَاتٍ بِحَسْرَاتٍ لِعَرَسَانِ
 لَهْفِي عَلَيْهِ تَوَى فِي مَوْطِنِ خَشِنٍ بَيْنَ الْجِيَادِ بِأَسْيَافٍ وَمَرَانِ
 وَالْحَيْلُ تُرْعُ عَرْضًا فِي أَعْنَتِهَا وَالْأَرْضُ تَقْدِفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قَانِ
 فَذَلِكَ مَشْرَعُ آبَائِي الْأَلَى سَلَفُوا بَيْنَ الْمَعَارِكِ مِنْ شَيْبٍ وَشَبَانِ *



* استندنا في تلخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكاتبي وتاريخ العرب

لاسكندر ابيكاربوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خط من الشعر القديم

ليلي العفيفة (٤٨٣ م)

هي ليلي بنت كُكَيْز بن مرّة بن اسد من ربيعة بن تزار . وكانت اصغر اولاد كُكَيْز
فنشأت في حجره وبرعت بفضلها وكانت تأمة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سرة
العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك اليمن . وكانت ليلي تكره ان تخرج من
قومها وتود لو ان اباه تزوجها بالبراق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينه . الا انها لم تعص
امر ابيها وصانت نفسها عن البراق تعففاً فلقيت بالعفيفة . وكانت في اثناء ذلك حروب بين
بني ربيعة وقبائل طي وقضاعة ابلي فيها البراق بلاء حسناً كما مر في ترجمته . ثم خدمت
الحوب وان وقت زفاف ليلي فسمع بجبرها ابن لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسه
فكمن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج الى ان
اندرعها البراق من يد غاصبيها واستحق ان يتزوج بها . وكانت وفاة ليلي نحو سنة ٤٨٣
للمسيح . ولليلي العفيفة شعر وجدنا منه لمعاً في كتاب خطير ومجموع شعر قديم فيها قولها
تودع البراق (من الطويل)

تَرَوْدُ بِنَا زَادَا فَلَيْسَ يَرِاجِعُ اَيْنَا وَصَالٌ بَعْدَ هَذَا التَّقَاطِعِ
وَكَمْ كَفَّ بِاطْرَافِ الْوِدَاعِ تَمْتَعًا جُفُونِكَ مِنْ فَيْضِ الدَّمُوعِ الْهَوَامِعِ
اَلَا فَاجْزِيَنِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبَ عَيْنِي حَسْرَةً بِالْمَدَامِعِ
ولها في مدح البراق وهي ترد على ام الاغر اخت كليب وكانت لامتها على جزعها
(من الطويل)

أُمَّ الْاَغْرِ دَعِي مَلَامِكِ وَاتَّمَعِي قَوْلًا يَقِينًا لَسْتَ عَنْهُ بِمَعْرِزِلِ
بِرَاقُ سَيِّدُنَا وَقَارِسُ خَلِينَا وَهُوَ الْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ الْجَحْنِ
وَعِمَادُ هَذَا الْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمِّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلِ
ولما ضيق عليها العجم وضربوها لتتبع براد ملكهم جعلت تستصرخ بالبراق وباخوتها
وتهدد بني انار وايداد وكانوا واقفوا العجم على سلبها (من الرمل)

لَيْتَ الْبَرَّاقِ عَيْنَا فَتَرَى مَا أَقَامِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
يَا كَلِيًّا يَا عَمِيًّا إِخْوَتِي يَا جُنَيْدًا سَاعِدُونِي بِالْبُكَاءِ
عُدَّتْ أُخْتُكُمْ يَا وَيْلَكُمْ بِعَذَابِ الْتُكْرِ ضُجًّا وَمَسًّا
يَكْذِبُ الْأَعْجَمُ مَا يَهْرُبُنِي وَمَعِي بَعْضُ حِسَاسَاتِ الْحَيَا
قِيدُونِي غَالِيُونِي وَأَفْعَلُوا كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَاءِ
فَأَنَا كَارِهَةٌ بُيْتِكُمْ وَمَرِيدُ الْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِسًا يَا بَنِي أَمَّارَ يَا أَهْلَ الْحَنَّا
يَا إِيَادُ خَسِرْتَ صَفَقَتِكُمْ وَرَمَى الْمُنْظَرَ مِنْ بَرْدِ الْعَمَى
يَا بَنِي الْأَعْمَاصِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ الرَّجَا
فَأَصْطَبَارًا وَعِزًّا حَسَنًا كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضَرْبٍ يُرْتَجَى
قُلْ لِعَدْنَانَ فُديْتُمْ شَمِّرُوا لِبَنِي الْأَعْجَامِ تَشْمِيرَ الْوَحَى
وَأَعْقِدُوا الرِّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا وَأَشْهَرُوا الْبَيْضَ وَسِيرُوا فِي الصُّحَى
يَا بَنِي تَعْلَبَ سِيرُوا وَأَنْصَرُوا وَذَرُّوا الْغَنَلَةَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى
وَأَحْذَرُوا الْعَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَعَايِبِكُمْ مَا بَقِيْتُمْ فِي الْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لما بلغها قول ليلي هذا استفزتهم للحمية وخنقهم العبرة وساروا
جميعا لنصر ليلي الى ان اظفرهم الله بمطالوبهم . ومن قول ليلي ايضا مرثية في ابن
عمها غرسان اخي البراق وبلغها قتله في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كُنِّي مِنْ حُزْنِ غَرَّسَانَ وَالآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
مَا حَالَ بَرَّاقَ مِنْ بَعْدِي وَمَعَشَرَنَا وَوَالِدِي وَأَعْمَامِي وَإِخْوَانِي

قَدْ حَالَ دُونِي يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنْ النَّوَابِ جُهْدٌ لَيْسَ بِالنَّعَانِي
 كَيْفَ الدُّخُولُ وَكَيْفَ الوَصْلُ وَآسَفَا هَيْهَاتَ مَا خَلْتُ هَذَا وَقْتُ امْكَانِ
 لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
 تَرَبَّعَ الشُّوقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ الرَّصَاصُ إِذَا أَصْلِي بِبِيرَانِ
 فَلَوْ تَرَانِي وَأَشْوَاقِي تُقَالِبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكَيْتَانِي
 لَا دَرَّ دَرٌّ كَلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
 عَنْ ابْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَأَيْلُ كَثْبًا عَنْ حَامِلِ كُلِّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
 وَقَدْ تَرَاوَرَ عَنْ عِلْمِ كَلَيْبِهِمْ وَقَدْ كَبَا الزُّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانَ
 وَأَسْلَمُوا أُمَالَ وَالْأَهْلِينَ وَأَعْتَمَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قَبِّ شَخْصِ أَعْيَانِ
 حَتَّى تَلَاقَاهُمْ الْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخْوَالِ السَّرَايَا وَكَشَفَ الْقَسْطَ الْبَانِي
 يَاعَيْنِ فَا بَيْكِي وَجُودِي بِالْذُمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
 فَذِكْرُ بَرَّاقٍ مَوْلَى الْحَمِيِّ مِنْ أَسَدِ أَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكِّ وَأَنْسَانِي
 فَتَى رَيْبَعَةَ طَوَافُ أَمَاكِنِهَا وَفَارِسُ الْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمِيدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خط من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات

الشعراء



(كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غم ابن تغلب . واخوه عدي هو المعروف بالمهاهل . وُلد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيه ودرّب على الحرب وكان وقتئذٍ عاملاً على ربيعة زهير بن جناب من قبل ملوك حمير يودون له الجزية . فدهمتهم سنة لم يمكن بني وائل أداء الضريبة فاعتصموا على زهير فتلافي زهير امرهم وأسروا رساءهم وسرّاتهم وكان فيمن أسركليب والمهاهل اخوه . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكرّوا على زهير وقومهم من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهاهل والتقوا بهم عند السلان في ارض تهامة ممّا يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقلّ بنو معدة مدّة . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملين (١) اسم الواحد عمرو بن عنق الحية وكان على تهامة . واسم الآخر لبيد بن عنبة الغساني وكان على ربيعة ومضر في نجد . فبقي رساء ربيعة في السلم مدّة يقدرون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويحفونهم بالهدايا وهم يحسنون معاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشدّ العرب بأساً وامنعهم جواراً . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن عنبة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأته على بني ربيعة فعتا وتجرّب واخذ فيهم بالعتف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجره فلم يزدجر وهو يزداد جوراً . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليه يوماً ضعه بريعة فقال لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمُضِرّ ويتهدّد الملوك كأنه يعزّ بغيرهم . فقالت : ما اعرف اعزّ من كليب وهو كفؤ لها . فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمّة اعشت عينها وخرجت باكية الى كليب وهي تقول :

ما كنت احسب والمخاويث جمةً انا عبيدُ الحمي من قحطان
حتى اتتني من لبيدٍ لطمّةً فعشت لها من وقعها العينان
ان ترضى أسرة تغلب ابنة وائل تلك الدنية اوبنو شيان

(١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولاء ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحية . وقال الزوزني : اسمه : لبيد بن عنق الحية
(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خزاز

لا يبرحوا الدهرَ الطويلَ اذلةً هذل الاعنة عند كل رهان
فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذته الحمية وسار الى ابيات لبيد
فهمج عليه وعلا رأسه بالسيف فقتله وانشد (من الخفيف) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْدًا
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِحِيَادٍ جُرْدٍ تُقِلُّ الْحَدِيدًا
نُسْعِرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَخْلِفُ النَّاسَ بِهِ قَوْمَكُمْ وَنَذَكِّي أُلُوقِدَا
أَوْ تَرُدُّوْنَا لِتَأْوِيلِ الْإِتَاوَةِ وَالْقِيَامِ وَلَا تَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَعِيدًا
إِنْ تَلْمِزْنِي عَجَائِزٌ مِنْ زُرَارٍ فَأَرَانِي فِيمَا فَعَلْتُ مُجِيدًا

فلما علمت ربيعة ان كليباً قتل لبيداً ايقنت بانثساب الحروب وخرج اخ لبيد حتى اتى
ابن عنق الحية واخبره بقتل اخيه فبلغا الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغه ملك
حمير فجهز لها جيشاً كبيراً وساروا الى تهامة

ولما بلغت كليباً اخبار اهل اليمن نادى في قومه بالغارة وعقد الالوية فاجابته القبائل
من ربيعة ومضر وايباد وساروا يتقدمهم كليب ورهطه الارام . فحرت بينهم عدة مواقع
اشهرها موقعة خزاز او خزازی وهو جبل قريب من امرأة على يسار الطريق بين البصرة ومكة
خلفه صحراء منبج ثلثة قبائل اليمن عليهم عشرة من اقبال حمير . وبلغ ذلك كليباً فالتى النفير
في قبائل ربيعة ومضر وايباد وطى وقضاعة وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً
فقدم الاحوص بن جعفر على مضر . وعلى بني ذهل وبني شيان مرة بن ذهل ابا جساس .
وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدو
واصحابه يتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هنالك
طلانح وملوك من اهل اليمن فقتلوه عن آخرهم . وكان كليب قدّم على مقدمته السفاح
التغليبي واسمه سلمة بن خالد وامره ان يعاو خزازاً فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال
له : ان غشيك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النار
فحملت عليه اليمن . فاوقد اخرى فاتته ربيعة واقتنوا واقتنالا شديداً فانهمزمت جموع اليمن
ولذلك يقول السفاح :

وَلِيْلَةٌ بِتْ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَحَيَّرَاتِ

صَلَّانَ مِنَ السُّهَادِ وَكَنَّ (١) لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ مُخَسَّبٌ (٢) هَادِيَاتٍ
فَكَنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جَذَامٍ وَخَمَّرَ بِالسِّيُوفِ الْأَسْهَرَاتِ
وَقِيلَ إِنَّ حَرْبَ خَزَّازٍ دَامَتْ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً نَصَرَ اللَّهُ فِي آخِرِهَا بَنِي تَرَارٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ
يَقُولُ شَاعِرٌ بَعْضِي :

كَأَنَّ لَنَا بِخَزَّازِي وَقَعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا التَّقِينَا وَحَادِي الْمَوْتِ يَحْمِيهَا
مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ فِي وَسْطِ بَلَدِهَا وَذُو الْفَخَّارِ كَلِيبُ الْعَرَّزِ يَحْمِيهَا
قَدْ فَوَّضُوهُ وَسَارُوا تَحْتَ رَايَتِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ مَعْدُ مِنْ أَقَاصِيهَا
وَحَمِيْرٌ قَوْمَنَا صَارَتْ مَقَاوِلُهَا وَمَدْحُ الْعَرَّ صَارَتْ فِي تَعَانِيهَا

قال ابن الاثير : وكان يوم خزازي اعظم يوم التقته العرب في الجاهلية . وقال : ان تزاراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم ترل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازي فلم ترل تزار ممتعة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا به بعد خزازي حتى جاء الاسلام

ولما فض كليب جموع اليمن في خزازي وهزمهم اجتمعت عليه معدة كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونجيته وطاعته . وكان هو الذي يتزهم منازلهم ويُرْحلهم ولا يتزلون ولا يرحلون الا بامرهم . فعبر بذلك حيناً من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه واقبياد معدة له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يزعى واذا جلس لا يمر احد بين يديه اجلالاً له ولا يخطي احد في مجلسه غيره ولا يُغير إلا باذنه . ولا تورد ابل احد مع ابيه ولا توقد نار مع ناره . ولم يكن بكري ولا تقايي يحير رجلاً ولا بعيراً او يحمي حمى الا بامرهم وكان هو يحير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول : وحش ارض كذا في جواري فلا يُهاج . قيل انه اتخذ جرو كلب فاذا ترل بمنزل فيه كلاً قذف ذلك الكلب فيه فيعوي فلا يزعى احد ذلك الكلاً الا باذنه وقالت العرب : اعز من كليب وائل . فلقب به وائل ثم اختصروا فقالوا : كليب . وكان كليب يفعل هذا بجياض الماء فلا يردها احد . وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منه شيئاً . وكان قد حمى حمى لا يبطأه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوماً فطارت قبرة بين يديه من على بيضها فقال لها * (من الرجز)

* قد تروى هذه الايات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٣)

(١) ويروى : وهن (٢) وفي رواية : امست . ويروى ايضاً احسب

يَا لِكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِي (١) لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَكْرِي
 قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي وَرَفَعَ أَلْفُحٌ فَمَاذَا تَحْذَرِي
 خَلَا لِكَ الْجَوْ فَيُضِي (٢) وَأَصْفِرِي وَنَقَرِي مَا سِئْتِ أَنْ تُنْقِرِي
 فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمَقْدَرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عدي وأمرو القيس وسلمة وعبد الله. وتزوج كليب جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان. وكان لمرّة وهو من بني بكر عشرة بنين همّام ونضلة ودب وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحارث وجساس وكان اصغرهم. وكان له خالة اسمها البسوس بنت منقذ وهي التي يقال فيها اشأم من البسوس. فجاءت وتزلت على ابن اختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها وناقته خوّارة مع فصيلها واسم الناقة سراب. وقيل ان الناقة كانت لرجل من بني جزم تزل بالبسوس. فخرج كليب يوماً يتعهد الابل ومراعيها فأناها وتردد فيها وكانت ابلة وابل جساس مختاطة. فنظر كليب الى سراب فانكرها. فقال له جساس وهو معه: هذه ناقه جارنا الجرمي. فقال: لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى. فقال جساس: لا ترعى ابي مرعى الا وهذه معها. فقال كليب: لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رعي في صلبك. ثم تفرقا. وقال كليب لامرأته: أترين أنّ في العرب رجلاً مانعاً مني جاره. فقالت: لا أعلمه الا جساساً. فحدثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعتة وناشدته الله ان الايقطع رحمهُ وكانت تنهى أباها جساساً ان يسرح ابه.

ثم ان كليباً خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطنتها سراب فكسرتها فغضب وامر غلامه ان: أرم. ضرعها. فخرقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ونفاها عن مياه غديرين اسمها شبيث والأحص حتى كادت تهلك عطشاً. وولت سراب ولها عجيبي حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جاراها فخرجت اليه. فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذلّاه وضربت وجهها وانترعت خمارها. وصرخ الجرمي يدعو بالويل وتقول البسوس: وا ذلّاه وا ذلّ جاره. فقال لها جساس:

(١) وروى: يالك من حمرة بمعمرى والمعر المتزل وقيل هو اسم حمى كليب

(٢) وروى: فطيري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها . فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر . فلما كان الليل انشأت تقول تحاطب سعداً اخا الجساس وترفع صوتها تشمع جساساً :

ايا سعد لا تُغرر بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فاني محاذرة ان يغدروا بينياني
لعمرك لو اصحبت في دار منقرٍ لما ضم سعدٌ وهو جار لايباني
ولكنني اصحبت في دار معشرٍ (٢) متى يعد فيها الذنب يعد على شاتي

(وسمّت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي

وقال لها : اني ساقتل جملاً اعظم من هذه الناقة ساقتل علالاً . وكان علال خفل ابل كليب لم ير في زمانه مثله وانما اراد جساس بمقاتله كليباً . وكان لكليب عينٌ يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال : لقد اقتصر من يمينه على علال . ثم ان جساساً مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأتِه حتى خرج كليب ذات يومٍ وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن الحارث بن شيان ويقال انه عمرو بن أبي ربيعة المزدلف ابن ذهل بن شيان حتى لحقاه في الحمى . فقال له جساس : ذر لي من قدامه حتى أقتله . وكان كليب لا يلتفت وراءه من اكبر فقال له جساس : يا كليب الرمح وراءك . فقال : ان كنت صادقاً فاقبل الي من امامي . ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه . فقال : يا جساس اغشي بشرية من ما . فقال جساس : تجاوزت شبيثاً والاحص . ويقال ان عمر بن الحارث قال لجساس : والله ما اظنك صنعت شيئاً واخاف ان تكون قد طرحتنا في بلية . فعاج على كليب فذفف عليه أي تمم . وزعم مقاتل ان عمراً هو الذي طعنه فقصم صلبه فقال المهلهل : قتيل ما قتييل للز عمرو وجساس بن مرة ذو ضرير

ثم اجترأ رأسه فلما عاد الى الديار سأله مرة ما وراءك يا بني . قال : طعنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصاً . قال : أقتلت كليباً . قال : اي وانصاب وائل واي قتل . قال : اذن نسلمك بجويرتك وزين دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس ما فعلت وودت انك واخوتك متم قبل هذا . فرقت جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورئيسها في شارف من الابل والله لا تجتمع وائل بعدها ابداً ولا يقوم لها عماد في العرب . فقال له قومه : لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وياك . فامسك مرة ونمسه يده مع ابنه في الحرب واستعد لها . ثم قال لبنيه : اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون . فظعنوا

(١) وبرى : لاتغرر بنفسك وارتمل فانك الخ (٢) وفي رواية : في دار غربة

وجلّوا الاسنة وشخذوا السيوف وقوموا الرماح. وكان همام اخو جساس آخى المهلهل وكان ينادمه في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تجبره الخبر. فانتبت اليهما وأشارتا الى همام فقام اليها فاخبرته. فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتما أحدهما صاحبه شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك في مداعبة وهزل. فقال له مهلهل: يد اخيك اقصر من ذلك. فاقبل على شربهما. فقال له مهلهل: اشرب فاليوم نمر وغدا امر. فشرب همام وهو حذر خائف. فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه. فلما دفن شقت للجيوب ومجشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدود العواتق اليه. وقام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان شاعراً إلا ان شعره قليل مر شي منه ويروى له ايضاً قوله يفتخر ويذكر رئاسته على تزار ووقعة السلان (من الوافر):

دَعَايَ دَاعِيَا مُضِرِّ جَمِيْعَا وَانْفُسَهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِلَاقِ
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ زَرَارًا وَلَّتْ شَعَثَهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ
أَجَبْنَا دَاعِيِي مُضِرِّ وَسِرْنَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالثَّبِّ الْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَيْبُضٍ مِنْ زَرَارِ يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرَهَا مِنْ يُسَاقِي
أَمَامَهُمْ عُقَابُ الْمَوْتِ يَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِي
فَارْدِيْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ الْحَاقِ
كَانَهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السُّلَانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِ
فَكَمَّ مَلِكٌ اذْقَاهُ الْمُنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوِتَاقِ

وله ايضاً قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَتَجَدَّتِي غَدَاةَ خَزَارِ وَأَحْقُوقُ دَوَانَ
غَدَاةَ شَفِيْتُ النَّفْسَ مِنْ ذَلِّ خَمِيرٍ وَأَوْرَثْتُنَا ذُلًّا بِبِصْدَقِ طِعَانِي
زَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَاحِ وَالْتَمْنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانَ

وَوَائِلُ قَدْ جَدَّتْ مَقَادِمَ يَرْبُوبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَخْرِهَا الثَّقْلَانِ
وَمَا يَرُودِي لَهُ إِضًا قَوْلُهُ لَمَّا رَمَى نَاقَةَ الْجُرْمِيِّ وَكَانَتِ الْقَبْرَةَ الَّتِي اتَّخَذَهَا فِي ذِمَّتِهِ
(من الرجز)

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ يُنْكِرُ
إِنَّكَ فِي حِمِّي كَلِيبَ الْأَزْهَرِ حِمِّيُّهُ مِنْ مَذْجِجٍ وَحِمِيرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ الْمُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا (١) بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحٍ
وَأَنَّ لَفُوحَ جَارِهِمْ سَتَعْدُو عَلَى الْأَقْوَامِ غَدْوَةً كَالرَّوَّاحِ (٢)
وَتَضْعِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ
وَوَظَنُوا أَنِّي بِالْحِنْتِ (٣) أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ
إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصَّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضْرَتْ بِهَا أَلْعِنَى (٥) بِمُدْرَكَةِ الْفَلَاحِ
بَنِي ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة أيضاً لكليب قوله يؤنب بني اسد لحنهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مَقُومَةً أَعْتَبْنَا إِلَيْنَا
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدِ بْنِ بَكْرِ تُرِيدُونَ الطَّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدِ عِمَادٍ لِهَذَا الْمَعْشَرِ (٦) الْمُتَعَصِّبِينَ

- (١) و يروى : حين اضحت (٢) وفي رواية : على الايات غدوة لا براح
(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سراب بفرسيتها
(٥) و يروى : اذا اصابت من اليعنى (٦) و يروى : المعسر

تَعَيْتُ إِلَيْهِمْ وَصَرَّخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْحَرَامِ أَجْمَعِينَ
بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَايَا وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَمْكُرُونَ
وَحَلُّوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَعَى مُسْتَصْحِينَا
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ لِإِخْوَتِكُمْ هَبْلَتُمْ خَاتِنَنَا
إِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِأَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مَلْبَسِينَا
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَأَنْتُمْ كِلَابِكُمْ عَلَيَّ يُعَسَّسُونَ
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أُقِلْتُ بَيْعَةَ الْمُتَبَايَعِينَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي إِذَا خُضْنَا الْوَعَى لَا تَحْمِلُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي أَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
أَبَا النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
أَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقْدَهَا تَرِيدُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْمُنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيِّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَاجِحِينَ
عَلَى شَأْنِ الْكَنْزِ وَشَأْنِ لَيْلِي أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ أَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَ
بَنِي أَسَدٍ تَحْكُمُ لِيُوثُ وَأَنْتُمْ فِي اللَّقَا مُتَخَلِّفُونَ

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الايات في مجموع خط من الشعر القديم . وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوال منها قول عمرو بن الاثم (من الطويل)

وَأَنَّ كَلِيبًا كَانَ يَظْلَمُ قَوْمَهُ فَادْرَكَهُ مِثْلُ الَّذِي تَرَانِ
فَلَمَّا حَشَاهُ الرَّيْحُ كَفَّ ابْنَ عَمِّهِ تَذَكَّرَ ظَلَمَ الْاَهْلِ أَيَّ اِوَانِ

وقال لجسّاس أعثني بشرية والّا فخبّز من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه ووطن شيث وهو غير دفان

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وبلغ عقالا ان خطّة داحس بكفّك فاستأخر لها او تقدّم
تخيّر علينا وائلا بدمائنا كأنك عمّا ناب اشاعنا عم
كليب لعمرى كان اكثر ناصرا وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد الياني السهم
وقال لجسّاس اعثني بشرية تدارك بها منّا علي ولتعم
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه ووطن شيث وهو ذو مترسم

وقال العباس بن مرداس السلمي يحذر كليب بن عمة السلمي وكان جحد قومه

حظهم فحذره غبّ الظلم فقال:

أكليب ما لك كل يوم ظالما والظلم انكد وجهه ملعون
فافعل بقومك ما اراد بوائل يوم الغدير سيمك المطعون

وقال رجل من بني بكر بن وائل يفخر:

ونحن قهرا تغلب ابنة وائل بقتل كليب إذ طغى وتخيلا
أبأناه بالناب التي شقّ ضرعها فأصبح موطوء الحمي متذلا

وكان مقتل كليب بالذئاب عن يسار فجحة مصعدا الى مكة وقبره هناك وفيه يقول المهلهل:

ولو نبش المقابر عن كليب فخبّر بالذئاب أي زير *



* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغانى للاصفهاني والمقد الفرید لابن عبد ربه
والشريشي وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزي وكتاب خطّ فيه مجموع شعر قديم

المهلل اخو كليب (٥٣١ م)

هو ابوليلي عدي بن ربيعة التغلبي وقد مرّ تمام نسه بترجمة اخيه وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنه ورث هذا اجادة الشعر ولقب عدي مهلهلاً لقوله:

لَمَّا تَوَعَّلَ فِي الْكِرَاعِ (١) هَيْئَتَهُمْ هَلَهَلَتْ اَثَارُ مَا كُنَّا اَوْ صِنْبِلًا

(هلهلت اي قاربت وقيل رجعت الصوت). وزعم غيرهم انه لقب مهلهلاً لانه اول من هلهل نسج الشعراي ارقه وهو اول من قصد القصائد (٢) وقال فيها الغزل. وله ديوان شعر جمعه ادباء العصر. وكان عدي من اصبح اهل زمانه وجهاً وافصحهم لساناً واشدهم بأساً حضر حرب السلان مع اخيه كليب وابي كلاهما فيه بلاء حسناً وفي ذلك يقول مخاطباً ابن عتق الحية (من الكامل):

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حَيَّةٍ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَن وَقَعَةِ السَّلَانِ
يَوْمٌ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
غَضِبَتْ مَعْدُ غُثْمًا وَسَمِينًا فِيهِ مُمَالَاةٌ عَلَى غَسَّانِ
فَازَالَهُمْ عَنَّا كَلِيبُ بِطَغْنَةٍ فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانَ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُدْبِرًا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ وَالْحُتُوفِ دَوَانَ
لَمَّا رَأَانَا بِالْكَلابِ كَانْنَا أَسْدُ مَلَاوِثَةٍ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرِّبِلِينَ رَوَاعِفَ الْمُرَانِ
يَمْسُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَانْتَهُمْ جُرْبُ الْجَمَالِ طَلِينَ بِالْقَطِرَانِ

(١) ويروي: توقل للكراع (٢) يريدون ان المهلهل اول من اطال القصائد

اماً الايات القليلة فكان قد سبقه بها غيره من الشعراء

نَعَمْ الْفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذِجِ يَوْمِ الْهَيَّاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانَ
هَزَمُوا الْعِدَّةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ وَمُهَنْدٍ مِثْلِ الْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهمل في أول أمره صاحب هو كثير الحادثة للنساء فسماه أخوه كليب زير النساء أي جليسن. ولما ابتدأت ان تتورفتة بين كليب وجساس حاول المهمل ان يرشد اخاه ويرده عن غيه فاستشاط كليب وقال : انما انت زير النساء والله لئن قتلت ما اخذت بدمي الا اللبن. فانشأ للمهمل (من الطويل) :

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ إِنْ قَطَعْتَهُ فَتَقَطَّعْ سُعُودِ (١) هَدَمَهَا لَكَ هَادِمٌ
وَقَفَّتْ عَلَى ثَلَاثِينَ (٢) أَحَدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مَنَا تُحْزُ الْفَلَاصِمُ (٣)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكَلْنَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو النَّيِّ نَادِمٌ (٥)
فَمَنْعَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَةٌ وَشَرٌّ شِئْرٌ بَيْنَكُمْ مُتَفَاكِمٌ
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَا نِمُّ
فَأَخِرٌ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِيمٌ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاطِمٌ

فاجابه كليب (من الطويل) :

سَامِضِي لَهُ قَدَمًا وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي أَهَمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمُقَادِمُ
تَخَافَةُ قَوْلٍ أَنْ يُخَالَفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمُ
ولما قُتِلَ كليب وشاع خبره في الحمي كان المهمل يعاقر الخمر مع همام فاعلمه بالخبر
كما مر فاكب المهمل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعَيْتَنِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَضَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي عَدِمٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ عَدِ
دَعَيْتَنِي فَأَتَيْتَنِي فِي سَمَائِرِ سَكْرَةٍ بِهَا جَلٌّ هَمِي وَأَسْتَبَانَ تَجَلُّدِي

(١) ويروى : وسنة عزم (٢) ويروى : قَلْبَيْنِ (٣) وفي رواية : واحداهما
في الماء منها العلام (٤) ويروى : صَانِعِ (٥) وفي رواية : وكتلتاهما فيها عن
الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعُ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي سَأَعُدُّوهُ هُوَيْنًا غَيْرَ وَإِنْ مُفْرَدٍ
وَأَصْبَحُ بِكَرًّا غَارَةً صَيْمِيَّةً يَبَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدٍ

فلما سكر خرج همام الى قومه ورجع المهمل الى الحمي سكران فراهم يعقرون خيولهم
ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم . فلما اخبروه الخبر قال : لقد
ذهبت شر مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه .
فالتفتوا عن ذلك . ورجع الى النساء فنهاهن عن البكاء . وقال : استبقين للبكاء عيوناً تبكي الى
آخر الابد . فظن قومه ان ذلك على وجه السكر . ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا
أول شعر قاله في هذه الحادثة (من الكامل) :

كُنَّا نَعَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ
فَتَجْرِنَ حِينَ تَوَى كُلِّبُ حُسْرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَدَهُ يَهْوَانِ
فَتَرَى الْكُوعِبَ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِلًا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ
يَخْمَشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِيرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ نُكْدَهُنَّ وَقَدَّوْرِي أَجَوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَقْنَنَّ مِنَ الْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا أَمْ مَنْ لِحِضْبِ عَوَالِي الْمُرَانِ
أَمْ لِإِتْسَارِ بِالْجُزُورِ إِذَا غَدَا رِيحٌ يَقْطَعُ مَعْقِدَ الْأَشْطَانِ
أَمْ مَنْ لِإِسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجْمَعِهَا وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدَّانِ
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ قَدَّمَ آتِي قِدْدَانُهُ وَأَخْلَرُكُنَّ مَكَانِي
يَالْهَفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ أَلْقَى عَلَيَّ بِكُلِّ كَلِّ وَجِرَانِ
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَمَالُ جَلِيلَةً غَلَبَتْ عِزَاءَ الْقَوْمِ وَالنَّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِدًا لِذَوِي الْكُهُولِ مَعَا وَاللَّشْبَانِ
أَضْحَتْ وَأَضْحَى سُورَهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ الْأَرْكَانِ وَالْبَيْتَانِ

فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ
وَأَبْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا أَحْطَطُوا
وَأَبْكِينَ مَضْرَعَ جِيدِهِ مُتَمَرِّمًا
فَلَا تَرْكَنَّ بِهِ قَبَائِلُ تَغْلِبُ
قَتْلِي تُعَاوِرُهَا النَّسُورُ أَكْفَهَا
يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْعُرْبَانِ

ولما اصبح المهلل غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر) :

أَهَاجِ قَدَاءَ عَيْنِي الْأَذْكَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا
وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى
أُصْرِفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ
وَأَبْكِي وَأَنْجُومُ مُطْلَعَاتُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعِمْتُ وَكَانَ حَيًّا
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِيبْنِي
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ دَمٌ
أَجِيبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ دَمٌ
سَقَاكَ الْغَيْثُ أَنْكَ كُنْتَ غَيْثًا
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ
وَأَنْكَ كُنْتَ تُحْلَمُ عَنْ رِجَالِ
وَتَمْنَعُ أَنْ يَسْمَهُمْ لِسَانَ
وَكُنْتُ أَعْدُ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا
إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّبْحَ التِّجَارُ

فَلَا تَبْعَدُ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ
 يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي آيِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدُ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلِّبُ الشَّيْءُ الْمُعَارُ
 كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّأْيِ كُلِّيًّا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنِيِّ الشَّرَارُ
 فَذُرْتُ وَقَدَعَشِي بِصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَقْتُمُوهُ فَمَا أَلُو لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثُمَا وَطَارَ النَّوْمُ وَأَمْتَمَعَ الْقَرَارُ
 وَحَادَتْ نَأْفَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ نَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 أَتَعْدُوا يَا كُلَيْبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْقَرَارُ
 أَتَعْدُوا يَا كُلَيْبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَسْتَحْذَاهُ الشِّفَارُ
 أَقُولُ لِنُغْلِبِ وَالْعِزُّ فِيهَا أَثِيرُهَا لَذَلِكُمْ أُتِصَارُ
 تَتَابَعِ إِخْوَتِي وَمَضُوا لِأَمْرٍ عَلَيْهِ تَتَابَعِ الْقَوْمُ الْحِسَارُ
 خُذِ الْعَهْدَ أَلَا كَيْدَ عَلِيٍّ عُمَرِي بَرَكِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَهَجْرِي الْغَائِبَاتِ وَشَرِبَ كَأْسِ وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
 وَلَسْتُ بِجَالِغِ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 وَالْآنَ أَنْ تَبْدُ سَرَاةً بِكَرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا آثَارُ

وما زال المهلهل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار وهو يجتري بالوعيد لبني مرة حتى
 يس قومهم وقالوا: انه زير النساء. وسخرت منه بكر وهمت بنو مرة بالرجوع الى الحمى وبلغ
 ذلك المهلهل فانتهه للحرب وشتر ذراعيه وجمع اطراف قومهم ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجر

اللهو وجرم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومه وذوي أسنانهم الى بني شيان فاتوا مرة بن ذهل وهو في نادي قومه فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا له: انكم اتيتم امراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمه بيننا وبينكم. وانا نعرض عليك خلافاً اربعاً لك فيها مخرج ولنا فيها مفتح. اما ان تحيي لنا كليباً او تدفع لنا قتله جساساً فنقتله به او همأماً فانه كف؛ له أو تمكنا من نفسك فان فيك وفاء لدمه. فقال لهم: اما احياي كليباً فلست قادراً عليه. واما دفعي جساساً اليكم فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أي بلاد قصد. واما همام فانه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فان يسلموه بجزيرة غيره. واما انا فاهو الا ان تجول للليل جولة فاكون اول قتيل بيننا فما اتجمل الموت. ولكن لكم عندي خصلتان. اما احدهما فهو لاء ابنائي الباقون فخذوا ايهم شتم فاقتلوه بصاحكم. واما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحديق حمر الوبير. فغضب القوم وقالوا: قد اسأت ببذل هو لاء وتسومنا اللبن من دم كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيان على القتال واعظموا قتل كليب فحوّلت لجيم ويشكر وكف الحرث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته. وقال: لاناقة لي في هذا ولا حمل فارسها مثلاً. وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فيهن خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا

وكان اول تلك الايام (يوم غنيزة) وهي عند فجة ورئيس تغلب المهلّل ورئيس شيان الحرث بن مرة فتكافأوا فيه وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثم تفرقوا وغبروا زماناً. ثم انهم التقوا (يوم النهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيان واستمر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة. ويروي ان يوم النهي اول وقعة كانت بينهم. ثم التقوا (بالذئاب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة وقتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخاً كبيراً واحد رؤساء بكر قتله عمرو بن مالك بن الغدوكس جد الاخطل الشاعر وقتل غير هو لاء من رؤساء بكر. ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقتل عمرو بن سدوس الذهلي وقتل همام بن مرة اخو جساس فر به مهلهل فلما رآه قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب اعز عليّ قدماً منك والله لا يجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا. وكاد جساس يؤخذ في تلك

الوقعة فسلم . فقال المهلهل (من الكامل) :

لَوْ أَنَّ خَيْلِي أَدْرَكْتُكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بَسْتَرِ غَبِّ عَرِينِ

وفيا يقول :

وَلَا وَرِدْنَ الْحَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةَ وَلَا قُضِينَ فِعْلَ ذَلِكَ دُيُونِي
وَلَا قَتْلُنَّ جَمَاجِمًا مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا بَكِينَ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَاقَةَ مِنْ وَقَعِنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

وقال مهلهل لا اسرف في الدماء (من البسيط) :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرِيهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لِمُمْ أَحَدُ
آيَاتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أُبْهَرْجَ (١) بَكْرًا أَنِينًا وَجِدُوا

وقال ايضاً يرثيه وهي من اجود مراثيه (من البسيط) :

كَلِيبُ لَأَخِيرٍ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِنْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا
كَلِيبُ أَيُّ قَتَى عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ تَحْتَ السَّفَافِيفِ (٢) إِذْ يَعْلُوكُ سَافِيهَا
نَعَى النُّعَاةَ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ مَا دَتِ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ مَا دَتِ رَوَاسِيهَا (٣)
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْأَرْضُ (٤) فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
أَصْحَتْ مَنَازِلُ بِالْأَسْلَانِ قَدْ دَرَسَتْ تَبْكِي كَلِيبًا وَلَمْ تَنْفِرْ أَقَاصِيهَا
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) مَا كَلَّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
الْقَائِدُ الْحَيْلَ تَرْدِي فِي أَعْتَمِهَا زَهْوًا (٦) إِذَا الْحَيْلُ بَحَّتْ فِي تَعَادِيهَا
النَّاحِرُ الْكُومَ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا وَالْوَاهِبُ اللَّئِمَةَ الْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

(١) قال ابو حاتم : ابرج ادعهم جرجاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية (وقال) :

البرج في الدرام من هذا (٢) ويروى : تحت الصفاة التي يعلوك سافيا . ويروى ايضاً :

تحت السقائف (٣) ويروى : مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى :

وانشقت الارض (٥) ويروى : الحزم والعزم كانا من طبائعه (٦) ويروى : زهواً

مِنْ خَيْلِ تَعَابَ مَا تَلَقَى اسْتَهَا إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
 قَدْ كَانَ يَصْبِغُهَا شِعْوَاءَ مُشَعَلَةٍ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
 تَكُونُ أَوْلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَأَنْتَ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا
 حَتَّى تُكْسِرَ شَرًّا فِي نُحُورِهِمْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تَرَوَى صَوَادِيهَا
 أَمَسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدُ بِلَقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
 يَنْفِرْنَ عَنْ أُمَّ هَامَاتِ الرِّجَالِ بِهَا وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
 يَهْرَهْرُونَ مِنَ الْخَطِيئَةِ مُدْمَجَةٌ كَمَا أَنَا بِيَدِهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
 زَمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
 يَأْرَبُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهْجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَاوِيهَا
 مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُتَّحِمًا نَارًا أَهْبِجُهَا حِينًا وَأُطْفِئُهَا
 لَا أَصْلَحُ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَاحِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى تَجَارِيهَا (٢)

وله أيضا يرثيه ويتهدد بني عمه (من الخفيف) :

إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهَلَا
 قَتَلْتَهُ ذَهْلُ فَلَسْتُ بِرَاضٍ أَوْ نَيْدِ الْحَيْنِ قَيْسًا وَذَهَلَا
 وَيَطِيرَ الْحَرِيقُ مِنَّا شَرَارًا فَيَنَالُ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلًا
 قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا نَارَ فِيهِ أَوْ تَعَمُّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتَلَا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرْدُوا كَلْبِيًا أَوْ تَحْلُوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلَا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرْدُوا كَلْبِيًا أَوْ أُذِيقَ الْعُدَاةَ شَيْبَانَ تُكَلَا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرْدُوا كَلْبِيًا أَوْ تَنَالُ الْعُدَاةَ هُونًا وَذَلَا

(١) و يروى : صبا انابيه شهبأ عواليها (٢) و يروى : حتى يصلح ذئب المغزاعيا

ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كَلْبِيَا أَوْ تَذَوُّقُوا الْوَبَالَ وَرَدًا وَنَهْلًا
 ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرَدُّوا كَلْبِيَا أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَالِ لِغُزَلًا
 أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا
 إِنَّ تَحْتَ الْأَجْجَارِ وَالْتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينَا عَلَاءَ عِلَاءٍ وَجَلًّا
 عَزَّ وَاللَّهِ يَا كَلْبِيْبُ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى هَامِيِي دِهَانًا وَكُحْلًا

ثم فرّ جساس هارباً الى الشام الا انه ادركه بعض بني تغلب فقتله كما سيأتي مفصلاً في ترجمته. فلما قتل جساس ارسل ابوه مرة الى المهلهل : انك قد ادركت ثارك وقتلت جساساً فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحين وانكأ لعدوهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهام ابنا مرة حمل ابنه بجيراً وقيل هو ابن عمر وبن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه الى المهلهل : انك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلت ابني اليك فلما قتلته باخيك وأصلحت بين الحيين وإمأ أطلقتها وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فاتى بجير مهلهلاً وهو في قومه فقال له : خالي يقرأك السلام. فقال له : من خالك يا غلام وترا نحوه بالرحم. فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي : مهلهلاً يا مهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله (١). فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال : بوئشسع نعل كليب . فقال الغلام : ان رضيت بنو تغلب رضيت . فقتله المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل) :

أَلَيْتَا بِذِي حُسْمٍ (٢) أِنِيرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
 فَإِنَّ يَكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي عَلَى (٣) اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
 وَأَنْقَذَنِي بِيَاضِ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ
 كَانَ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوْدٌ مُعْظَمَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرِ

(١) و يروى : لا يأل عن خاله (٢) هو واد بنجد و يروى : بذي جسم (٣) و يروى : يبكي من

كَانَ الْقَرَقَدَيْنِ يَدَا بَعِيضِ أَحَ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي
 أَرَقْتُ وَصَاحِي بِجَنُوبِ شَعْبِ لَبْرِقٍ فِي تَهَامَةَ مُسْتَطِيرِ
 وَلَوْ نُشِرَ (١) الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبِ لِأَخْبِرَ (٢) بِالذَّنَابِ أَيُّ زِيْرِ
 وَيَوْمَ الشَّعْبَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنَا وَكَيْفَ لِقَاءِ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
 عَلَى أَيِّ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
 هَتَكْتُ بِهِ يُوتَ بَنِي عُبَادِ وَبَعْضُ الْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ
 وَهَمَّامِ بْنِ مَرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الشُّعْمَانَ مِنَ السُّورِ
 قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمُرُو وَجَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ ذُو ضَرِيرِ
 كَانَ التَّابِعِ الْمُسْكِينِ فِيهَا أَحِيرٌ فِي حُدَابَاتِ الْوَقِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ * إِذَا خَافَ الْمَغَارَ مِنَ الْمَغِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُرُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا مَا ضَمَّ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ (٥)
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا ضَاقَتْ رَحِيَّاتُ الصُّدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا خَافَ الْخَوْفُ مِنَ الشُّعُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الْأُمُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّمْهِرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبِ إِذَا وَبَّ الْمَثَارُ عَلَى الْمَشِيرِ

* قال ابن هلال العسكري: إن المهمل يكرّر هذه الايات في أكثر من عشرين

بيتاً . إلا أننا لم نظفر بغير هذه الايات

(١) و يروى : نبش (٢) وفي رواية : فتخبّر (٣) و يروى : الشعبين

(٤) و يروى : النشم والسقم (٥) و يروى : جبران المجير

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا عَجَزَ الْغَنِيُّ عَنِ الْقَفِيرِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا خَرَجْتَ (١) مُخْبَأَةً الْخُدُورِ
 عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا هَتَفَ الْمُثُوبُ بِالْعَشِيرِ
 لُسَائِنِي أُمَيْمَةَ عَنْ أَبِيهَا وَمَا تَدْرِي أُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ
 فَلَا وَابِي أُمَيْمَةَ مَا أَبُوهَا مِنَ النِّعَمِ الْمُؤَثِّلِ وَالْخُزُورِ
 وَلَكِنَّا طَعْنَا الْقَوْمَ طَعْنَا عَلَى الْأَبْسَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ
 نَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذْقَانِ صَرَخِي وَتَأْخُذُ بِالتَّرَابِ وَالصُّدُورِ
 فِدَى لِبَنِي شَفِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا كَأَسَدِ الْغَابِ تَجَلُّبُ بِالزَّرِيرِ (٣)
 كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ (٤)
 عِدَاةَ كَانْنَا وَبَنِي آيِنَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةَ رُكْنَا ثَيْرِ (٥)
 كَانَ الْجُدِي جَدِي بَنَاتِ نَعَشٍ يَكُبُّ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
 وَتَجْبُو الشُّعْرِيَّانِ إِلَى سَهْلٍ يَلُوحُ كَقَمَّةِ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
 فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ بَحْرِ (٦) صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ
 وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَعُوا عَلَيْنَا فَقَدْ لَأَقَاهُمْ لَفْحُ السَّعِيرِ
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَانَ الْحَيْلُ تَنْضَعُ بِالْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال: نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما
 سمعوا قول الحرث قالوا: ان مهلهلاً قال له: بوء بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال
 وركب فرسه النعامه ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اول يوم
 شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللثم وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتلاً شديداً قتل في

(١) وفي رواية: اذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) و يروي: بمجت

(٤) وروي: بين حالها حرور وهو غلط (٥) و يروي: بجنب سويق رجاء مديبر

(٦) و يروي: اهل العجر (٧) و يروي: كان الحيل تنضع في غدبر

تغلب مقتلة عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلاً وهو لا يعرفه فقال له: دلني على عدي وأنا أخلي عنك فقال له المهلهل: عليك عهد الله بذلك ان دلتك عليه قال: نعم. قال: فانا عدي حجر ناصيته وتركه

واستمرت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفي معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق. وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي. وقيل ايضاً الحرث بن عوف المري. وآل امر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجرا من الحرب وتطاؤل المدّة واقام بين اظههم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه أسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فلأمنه وخرج بهما يريد سفراً فاناخا به في بعض القلوات وعزما على قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقته هذا البيت وقيل في بعض الروايات انه أوصاهما ان يقولاه لولديه (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَهْلًا لِلَّهِ دَرُكُكُمْ وَدَرُّ أَبِيكُمْ

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا: مات. وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال: ان مهلهلاً لايقول هذا الشعر الذي لامعني له وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلِغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَهْلًا أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ مُجْنَدَلًا

لِلَّهِ دَرُكُكُمْ وَدَرُّ أَبِيكُمْ لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُهْتَلَا

فضربوا العبدان فاقرا بقتله فقتلا به وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو أوّل شاعر جمع له ديوان. قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدمين فمن ذلك قوله يخاطب بكراً (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغُ بَكْرًا وَآلِ أَبِيهِمْ عَنِّي مُغْلَغَلَةَ الرَّدِيِّ الْأَقْعَسِ

وَقَصِيدَةَ شَعْوَاءَ بَاقِي نُورِهَا تَبْلَى الْجِبَالُ وَأَثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ

أَكْلِبُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أُنْجِدْتُ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ

أَكْلِبُ مَنْ يَجْمَعِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكْرَهُ عَلَيَّ الْحَمِيسَ الْأَشْوَسِ

مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى وَالسَّيْفِ وَالرَّيْحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَواتِهِمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنُوبِ الْأَغْبَسِ
 إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ
 فَأَلَانَسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ وَالْحِجْنُ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ الْمَلْبَسِ

وله يرثي كليباً ويتهدد بني شيان (من الكامل) :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كُليبًا أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا
 قَتَلُوا كُليبًا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْحِيَادَ رُثُوعًا
 كَلًّا وَأَنْصَابٍ * لِنَاعَادِيَةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قَطَعَتْ تَقْطِيعًا
 حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعًا
 وَتَذُوقِ حَقْمَا آلِ بَكْرِ كُلِّهَا وَنَهْدٍ مِنْهَا سَمَكَمَا الْمَرْفُوعَا
 حَتَّى زَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْحَامِيعَاتُ وَقُوعَا
 وَزَى سِبَاعِ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنَا وَتَجْرُ أَعْضَاءَهُمْ وَضُلُوعَا
 وَالشَّرْفِيَّةَ لَا تُعْرِجُ عَنْهُمْ ضَرْبًا يَقْدُ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
 وَالْحَيْلِ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَائِسًا يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ مَا يُرِذْنَ رُجُوعَا

وقال أيضاً والعرب تسمى هذه القصيدة بالداهية وهي احدى القصائد السبع

المعروفة بالمنتقيات (من السريع) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ
 حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغِيِّ فِي وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالِ الْوُسُوقِ
 يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) جِنَايَةٌ لَيْسَ لَهَا بِالْمُطِيقِ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهلية ويهل عليها ويذبح لغير الله تعالى
 وبقى منها بعضها بعد تنصر ربعة وكان الجهال من العرب يعبدونها. وأكثرها كانت في نجد

(١) وروى: على نفسه

جَنَابَةٌ لَمْ يَدْرِمَا كُنْهَهَا جَانٍ وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِالْحَلِيقِ
 كَقَازِفِ يَوْمَا بَأْجَرَامِهِ فِي هَوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ
 مَنْ شَاءَ وَوَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ ضَنْكَ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ
 إِنْ رُكُوبَ الْبَجْرِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مُصَدَّرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ الْغَرِيقِ
 لَيْسَ أَمْرُهُ لَمْ يَعُدْ فِي بَغِيهِ غَدَا بِهِ تَحْرِيقُ رِيحِ خَرِيقِ
 كَمَنْ تَعَدَّى بَغِيَهُ قَوْمَهُ طَارَ إِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ أَحْفُوقِ
 إِلَى رَيْسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجِي لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقِ
 مَنْ عَرَفَتْ يَوْمَا خَزَاؤُ لَهُ عَلِيًّا مَعَدَّ عِنْدَ أَخَذِ الْحُفُوقِ
 إِذْ أَقْبَلَتْ خَمِيرُ فِي جَمْعِهَا وَمَدْحُ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِقِ
 وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لَجْبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الْأُنُوقِ
 تَلْمَعُ لَمَعُ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى أَوَاذِي لُجِّ بَحْرِ عَمِيقِ
 فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِزْرُهُ بِرَأْيِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقِ
 وَقَدْ عَلَتْهُمْ لَلِقَا هَبْوَةٌ ذَاتُ هِيَاجٍ كَلْهَيْبِ الْحَرِيقِ
 فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَيْسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِيقِ
 مُضْطَلَعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمٍ لَا يَنْسَاغُ حَلْقُ بَرِيقِ
 ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضُ كَجَنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ بَرُوقِ
 فَأَنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلَ أَنْبِلَاجِ الشُّرُوقِ
 فَذَاكَ لَا يُؤْفِي بِهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقِ
 قُلْ لِيَنِي ذَهْلٌ يَرُدُّونَهُ أَوْ يَصِيرُوا لِلصِّلَمِ أَحْفَنَفِيقِ
 فَدَرَّوْا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَأَنْتَهُكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُفُوقِ

وَأَسْتَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَا تَمَّا أَنَابَهُمْ نِيرَانُ حَرْبِ عَفُوقٍ
 لَا يُرْقَأُ الدَّهْرَ لَهَا عَاتِكُ الْأَعْلَى أَنْفَاسٍ تَجَلَّى تَفُوقٍ
 تَنْفَرِجُ الظُّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلَى عَنْ صَدِيعٍ أَيْقٍ
 تُحْمَلُ الرَّايِبِ مِنْهَا عَلَى سَيْسَاءِ حِدْبِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقٍ
 إِنَّ أَمْرًا ضَرَجْتُمْ تَوْبَهُ بِعَاتِكِ مِنْ دَمِهِ كَالْحُلُوقِ
 سَيْدُ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهُمْ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمِ بُوْسٍ وَضِيقِ
 لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحُقُوقِ
 إِنْ نَحْنُ لَمْ نَتَّارَ بِهِ فَاتَّخَذُوا شِفَارِكُمْ مَنَا حِزْرَ الْحُلُوقِ
 ذَبْحًا كَذْبَحِ الشَّاةِ لَا يَتَّبِي ذَابِحَهَا إِلَّا بِشَخْبِ الْعُرُوقِ
 أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ مُنْقَطِعَ الْحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقِ
 غَدًا نُسَاقِي فَأَعْلَمُوا بَيْنَنَا رِمَاحَنَا مِنْ قَانِي كَالرَّحِيقِ
 يَكُلُّ مِغْوَارِ الصُّحَى قَاتِكِ شَمْرَدَلٍ مِنْ قَوْقٍ طَرْفِ عَتِيقِ
 سَعَالِي يُحْمَلْنَ مِنْ تَغْلِبِ فِتْيَانِ صِدْقِ كَلْيُوثِ الطَّرِيقِ
 لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وَثَرَهُ وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَايِكُمْ بِالْمُفِيقِ

ومن ذلك ايضا قوله (من الكامل) :

أَثْبَتُ مَرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَمَامِ
 وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةَ بِالْحَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ
 وَرَجَعْنَا نَجْتِنِي الْقَنَافِي ضَمْرٌ مِثْلَ الذَّبَابِ سَرِيعَةَ الْأَقْدَامِ
 وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأَسَا مَرَّةً كَالنَّارِ شَبَّ وَقُودُهَا بِيضْرَامِ
 وَيُوتُ قَيْسٌ قَدْ وَطَّأْنَا وَطَاءَةَ فَتَرَكَنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْمَيْنِ (١) وَمَا لَكَ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بِيُوتَ يَشْكُرُ خَبَطَةً
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ
قَتَلُوا كَلْبِيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا (٢)
حَتَّى تُلْفَ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ
وَتَقُومَ (٣) رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَائِرًا
حَتَّى تَرَى غُرًّا تُجْرُ وَجْهَةً
حَتَّى يَعْضَ الشَّيْخُ مِنْ حَسْرَاتِهِ (٥)
وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ صُنَّتْهُ
مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبُ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
وَأَبْنُ الْمُسَوِّرِ وَأَبْنُ ذَاتِ دَوَامٍ
أَخْوَالُنَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْنَامِ
حَتَّى تَرُولَ شَوَائِحُ الْأَعْلَامِ
كَذَبُوا وَرَبَّ الْخَيْلِ وَالْإِحْرَامِ
وَيَجَلُّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ
يَسْمَخُنَ عَرْضَ تَمَائِمِ (٤) الْأَيْتَامِ
وَعِظَامَ رُؤُسِ هُشِمَتِ بِعِظَامِ
مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْأَيْهَامِ
كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ
بِعِزَائِمِ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِ
مِثْلَ اللَّيُوثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ

وانشد أيضاً وكان رجوع من اليمن فرأى قريباً من قبر أخيه كليب وكانت عليه قبة رفيعة فلما رآه خنقته العبرة. وكان تحتها بعل له نجيب فلما رأى القبر في غلس الصبح نفر منه هاربا فوثب عنه المهلل وضرب عرقوبيه بسيفه وقال (من الهجج) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَعْلِ
أَمَا تُبَلِّغُنِي أَهْلَكَ مِ
أَكَلَّ الدَّهْرَ مَرْكُوبٌ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدِلْ
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي بَكْرِ
بِمَشْحُودٍ مِنَ النَّبْلِ
أَوْ تُبَلِّغُنِي أَهْلِي
مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعُزْلِ
كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
رِجَالًا مِنْ بَنِي ذَهْلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) وبروى : قالوا لا تشب (٣) وبروى : وتجول (٤) وفي رواية : ذؤب (٥) وبروى : بعد حمية

وَأَبْلَغُ سَالِقًا حُلْوَى إِلَى قَارِعَةِ النَّخْلِ
 بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْعَذْرِ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
 قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَمَنْ لَيْسَ بِذِي مِثْلِ
 وَقَتَلْتُمْ كُفُوَهُ رَجُلٌ وَلَيْسَ الرَّاسُ كَالرَّجْلِ
 وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَاجِدُ مِثْلَ الرَّجْلِ النَّذِلِ
 فَتَى كَانَ كَالْفِ مِنْ ذَوِي الْإِنْعَامِ وَالْفَضْلِ
 لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا كَالْحَيَّةِ فِي الْجَذْلِ
 وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا أَشَابَتْ مَفْرَقَ الْبَطْلِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخَاهُ فَاصْبَحْتُ أَخَا شُغْلِ
 أَلَا يَا عَادِي أَقْصِرْ لِحَاكِ اللَّهِ مِنْ عَذْلِ
 يَا نَا تَغْلِبَ الْغَلْبَا نَعْلُو كُلَّ ذِي فَضْلِ
 رَجَالٌ لَيْسَ فِي حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلِ
 بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٌ لَهُمْ مِنْ بَيِّ الْفِعْلِ
 سَاجِرِي رَهْطَ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلْبٍ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجِرَاحَا
 أَنْكَرْتِي حَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتِي كَاسِفَ اللَّوْنِ لَا أُطِيقُ الْمُرَاحَا
 وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرَجِلُ رَأْسِي مَا أَبَالِي الْأِفْسَادَ وَالْإِصْلَاحَا
 بِسٍّ مَنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ اللَّوْنِ هَامِمًا مُتَاحَا
 يَا حَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلْبِيَا وَأَعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلِيْبًا ثُمَّ قُوْلَا لَهُ نَعْمَتَ صَبَاحًا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلِيْبًا قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعِيُونَ الصَّبَاحَا
لَمْ تَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسَبُ الْمَلِكِ غُدُوَّةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمِرْهَقَاتِ عِتَاقٍ تَتْرُكُ الْهَدْمَ فَوْقَهُنَّ صُبَا حَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللَّهِ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَا حَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجَمَاحَا
وَيْحَ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَيْلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحَا وَوَا حَا
يَا قَتِيْلًا نَمَاهُ قَرَعُ كَرِيْمٍ فَهَدُهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمِسَاحَا
كَيْفَ اسْلُوْعَنَ الْبُكَاءُ وَقَوْمِي قَدْ تَفَاوَأَ فَكَيْفَ أَرْجُوا الْفَلَاحَا

وروى صاحب الاغانى للمهمل قوله وهو يذكر ابنته الصغيرة وهجره لها وفيه ايضا يذكر
ثانية ممن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف):

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمَجَالِ (١) بِيضًا لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
فَأَذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقَ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
ضَرَبْتَ نَحْرَهَا (٢) إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِ
مَا أُرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يِ أَرَاهُمْ سُفُوًّا بِكَاسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيٍّ وَرَبِيعِ الصُّدُوفِ وَأَبْنِي عِنَاقِ
وَأَمْرِي الْقَيْسِ مَيْتِ يَوْمِ أَوْدَى ثُمَّ حَلَى عَلَيَّ ذَاتَ الْعِرَاقِ
وَكَلِيْبٍ شَمِّ الْقَوَارِسِ إِذْ حَمَّ مَرَاهُ الْكُمَاةُ بِالْإِتْفَاقِ

(١) وروى طفلة شتة المختل

(٢) وفي رواية: صدرها

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ جَدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيًّا أَلَدًّا ذَا مِعْلَاقٍ (٢)
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدٌ لَمْ تَنْفَعْ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْسُهُ رَاقٍ

وقال أيضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا لَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا
أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُؤِيبٍ قَلِيلَا
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ لَنْ تُقَضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أَسَاكَ يَا كُؤِيبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنَا يَنْوِبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْبَا مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَا وَوَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ يَطْعَانُ الْأَنَامَ جِيَالًا فَجِيَالَا
إِنْتَضُوا مَعِيسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوَعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى ذَكَدَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَزَلْنَا وَأَخْوَأَ الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ التُّزُولَا
وقال يذكر قتل أخيه (من الوافر) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسٍ بِنِ مِرَّةَ ذِي صَرِيمِ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمِّ لَدُنِ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ
فَإِنَّ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهَنْ لِأَمْرِ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ
جَسِيًّا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُؤِيلَا إِذَا ذَكَرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ
سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صَرَفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مَنْطِقَةِ مُلِيمِ

(١) وفي رواية: حزمًا (٢) و يروى: ذامنلاق كأنه يعلق على خصمه القول . والمعلق

بالعين الرجل الكثير الخصومة كأنه يعلق بخصمه

وقال أيضاً وكان رجع المهلل الى اهله بعد وقعة القضة واسره فجعل النساء والولدان يستخبرونه وتسأله المرأة عن زوجها وابها والغلام عن أبيه وأخيه فقال (من الخفيف) :

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ النَّاسَ عَنْ آبَائِهِمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ
لَمْ أَرْمِ عَرَصَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى مَاتَتْ أَلْوَرْدُ مِنْ دِمَائِهِ نَمَالًا
عَرَفْتَهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْخُذُنِ إِلَّا لِبَاتِيهِ وَأَلْقَدَالًا
غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا

ثم خرج حتى لحق بارض الين وتنقل في القبائل حتى جاور قومًا من مذحج يقال لهم بنو جنب فخطب اليه احدهم ابنته وقيل مية اخته فأبى أن يزوجه فأكروهه فزوجها ثم قال في ذلك (من المنسرح) :

أَنْكَحْمَا فَقَدْهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ آدَمِ
لَوْ بِأَبَانِينَ (١) جَاءَ يُخَطِّبُهَا ضَرَجَ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمِ
أَصْبَحْتَ لَا مَنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنْ النَّدَمِ
هَانَ عَلَيَّ تَغْلِبُ الَّذِي لَقِيتُ (٢) أُخْتُ بَنِي الْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
لَيْسُوا بِأَكْفَانِنَا الْكِرَامِ وَلَا يُنُونُ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى له صاحب الحماسة قوله (من الكامل) :

بُنَيْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَالِمٍ يَنْسُوا (٤)
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاصِحًّا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْسُ
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لِأَمِّ حَرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْسُ
وله يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب به قتل الحارث بن همام بن مرة

(١) أبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) وروى : بما لقيت
(٣) وروى : يغنون في علة ولا كرم (٤) لم ينسوا اي لم يتكلموا

ابن ذهل بن شيان . والصعاب رمال بين البصرة واليامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين
اليامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمْ يَوْمَ الصَّعَابِ وَوَادِي حَارِي مَاسٍ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمْ مَنِي فَذَاقَ الَّذِي ذَاقُوا مِنْ أَلْيَاسٍ

ومأ يروى له وقد استشهد به صاحب لسان العرب قوله (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدْتُ زَهِيرًا فِي مَآثِرِهِمْ شَبَهَ اللَّيُوثِ إِذَا اسْتَأْسَدَتْهُمْ أَيْدُوا

ومن قصائده قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبه مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَشَاقَتِكَ مَنزِلَةٌ دَائِرَةٌ بِذَاتِ الطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةٍ

ومنها في وصف الخيل والجيش :

وَخَيْلٍ تَكْدَسُ بِالذَّارِعِينَ كَشِيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

وله أيضا في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

أَنَا لَنْضَرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرَبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ

وله يفخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَفُودُهُمْ عَلَى رَعْمِ الْأَنْوَفِ

وقال أيضا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الْحَابِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا الْأَصْحَى الْجِنُّ قَدْ قَدِمَا

وله أيضا يذكر وادي الاحص لبي تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع اخوتهم ب بكر

(من الكامل) :

وَإِدِي الْأَحْصِ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ الْعِدَى فَيَضَ الدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ الدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا اليه من ترجمة المهلهل ملخصاً من عدة كتب اجلها كتاب الاغانى

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومجم البلدان لياقوت ومجم
 ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون
 ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة
 ما كتبه الأجانب في الآثار الشرقية . ولا شك ان المهملل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلته
 كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعره ما يدل على ايمانه بالله واحد وبالبعث
 والتشور . ثم وفي أسرته جملة اناس قد ثبت تنصرهم . هذا فضلاً عن ان اسم المهملل نفسه
 دليل على كونه نصرانياً فان اسمه عدي وهو اسم احد تلامذة الرب الاثني والسبعين الذين
 ارسلهم الرسل للتبشير . فدخل مار عدي بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل
 تنتشر النصرانية بهمة وهمة خلفه مار ماري وغيرهما كثيرين حتى غلبت على قبائل العرب التي
 هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اول تراجم شعراء
 ربيعة)



السفاح التغلبي (م ٥٥٥)

هو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن بني حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .
هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى له شعر قليل . حضر وقعة خزازی وولاه كليب
مقدمته وامره ان يعلو جبل خزازی فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره وقال له : ان
غشيك العدو فاوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعه قبائل مذحج
وكلما مر قبيلة استفزها وهجمت مذحج على خزازی ليلاً فرفع السفاح نارين فاقبل
كليب في جموع ربيعة اليهم فصجهم فالتقوا بخزازی وانهزمت جموع اليمن فلذلك يقول
السفاح (من الوافر) :

وَلَيْلَةٌ بَتُّ أَوْقُدُ فِي خَزَازِي هَدَيْتُ كِتَابًا مُتَحَيَّرَاتِ
ظَلَّلَنْ مِنَ السَّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا مُهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبَ هَادِيَاتِ
فَكُنَّ مَعَ الصَّبَاحِ عَلَى جُدَامٍ وَلَحْمٍ بِالسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعات حرب البسوس وابلى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

إِنَّ الْكَلَابَ مَاؤُنَا فَحَلُوهُ وَسَاجِرًا وَاللَّهِ لَنْ نُحَلُوهُ

وحضر ايضاً يوم الاقطانتين (١) . والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقة فيه
قتل الزبان بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتاً من بني تغلب بابنه عمرو بن الزبان
واخوته وكان قاتلهم كثيف بن زهير بلطمة لطمه عمرو في حديث طويل فقتل عمراً واخوته
وجعل رؤوسهم في مخللة وسيرها الى الزبان على ناقه عمرو . فوقع لذلك الزبان ببني
تغلب . فقال السفاح يذكر تلك الواقعة وبلغه ان الزبان قذف جيف بني تغلب في ركية
الاقطانتين (من الكامل) :

أَبْنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَعَتَابُ بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْءٌ أَقَمُّ

هَآلَا خَشِيتُمْ أَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنْكُمْ فَيَتْرُكَكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنْ الْأَقْطَانَتَيْنِ رِكِيَّةً مِنَّا وَأَبُو سَالِمِينَ وَأَعْمُوا

وله أيضاً في شأن بني زبَّان قاله لعمر بن لَأي التيمي (من الوافر):

الْأَمِنْ مُبْلِغُ عَمْرٍو بْنِ لَأيِ فَإِنَّ بَيَانَ فِتْنَتِهِمْ لَدِينَا
فَلَمْ تَقْتُلْهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلْيَوْمِمْ وَهُونِهِمْ عَلَيْنَا
وَإِنِّي لَنْ يُفَارِقَنِي بِنَاكَ يَرَى التَّعْدَاءَ وَالتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفاح الى عهد امرئ القيس . ولما ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي

اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكلاب الاول وفيه سمي السفاح
لأنه سفح ما في اسقية اصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب (١) فقاتلوا عنه والآن
فوتوا احراراً فكان ذلك سبب الظفر . وقيل ان السفاح قُتل في آخر يوم الكلاب نحو

سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفاح التغلي كان ابرص وأنه كان يخطب في حرب بكر

وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قدة

وانما سمي الكلاب لما لقوا فيه من الشر

الأخنسُ بن شهاب (م ٥٥٦)

هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن ارقم بن عدي بن معاوية بن تغلب كان نصرانياً ورئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها له في ذكر أيامها شعر قليل . وهو يُعد من شعراء الطبقة الثالثة . وله قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومه . وادعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسماً الأناها طويبة فجمعنا منها ما حصلت عليه يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا لَا تُجَاوِبُ (١)
فَلَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا تَمُقُّ الْعُنُونِ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (٢)
تُشَبِّهُ بِهَا حَوْلَ النَّعَامِ كَانَهَا إِمَاءُ تُرَجَّى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْيِي وَأَشْعُرُ سُخْنَةَ كَمَا أَعْتَادَ مَحْمُومًا بِحَيْرٍ صَالِبُ (٤)

(١) ويروى : فمن يك امسى في بلادٍ مقامه . مقامه اسم امسى وخبره في بلاد اي بلاد مستصلحة للالامة . (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلد مقامه يقال في ضده : هو بلد قلعته والبلد القلعة من الارض الواسعة اخط منها او لم يخط

(٢) فلابنة حيطان جواب الجزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فامسى مقامه في بلاد مسائلا اطلاقاً فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حيطان ما يزيد على كل مذهب ويعني على كل مادة . (كما تمق العنوان) من صفة المنازل ويروى : العنيان والعلوان . فاما العلوان فهو فُعُول من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعُول ايضاً من علن له كذا اي عرض . واما عنيان ففُعُولان من عناه كذا يعنيه . وكأنه يريد كمنوان تمقه كاتب

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجيتها سقنتها اي صارت هذه المنازل خالية من الامل ليس فيها من يروع النعام فهي تمشي على نودة كمشي الاماء الحواطب المبيات . وترجى تساق وليس لمن سائق غيرهن كأنهن يسقن انفسهن . وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يجر نفسه اذا جاء تعباً

(٤) يروى : سُخْنَةَ وَبِحَيْتَةِ بكر السين وضربها فالسكر نحو الجلسة تعني الحالة . ومعنى أشعر اي يُجَمَل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتوسع فيه فقبل : أشعر قلبي همماً والصاب الحمى التي معها صداع . وخيبر حمة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت جذه المنازل فحمت وارمدت لما اصابني من الغم والتذكر فيها . ويروى : ظلت بها اعرى

- خَلِيلِي عُوْجَا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةَ عَلَيْهَا فَتَى كَأَسَيْفِ أَرْوَعِ شَا حِبُّ (١)
 خَلِيلَايَ هُوَجَا نَجَاءِ شِمْلَةَ وَذَوْ شَطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمَصَابِحُ (٢)
 وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالنُّوَاةَ صَحَابَتِي أَوْلَانِكَ خُلَصَانِي الَّذِينَ أَصَابِحُ (٣)
 قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلْدَ حَبْلِهِ وَحَاذَرَ جَرَاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٤)
 فَأَدَيْتُ عَنِّي مَا أَسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
 لِكَلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدِي عِمَارَةَ عَرُوضٍ إِلَيْهَا يَلْمُونَ وَجَانِبُ (٦)
 لَكَيْزُ لَهَا الْبَجْرَانُ وَالسَّيْفُ دُونَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَلْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة. والشملة السريعة. والاروع الجميل. والشاحب المزول وقيل المتغير اللون والاسم الشحوب

(٢) لا يجتويه لا يكرهه. موضع قوله (خيلاي) نصب على الحال من قوله (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيه عن إدخال الواو العاطفة لأنه يملق من الحال بالاول ما تعلقه الواو. وهو جاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة برها هوج واضطراب. والشملة الخفيفة وقلا يقولون للذکر شمل الا ان منظوراً الاسدي قال: (وتحت رحلي بازل شمل). وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوهم ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وُصف به. والخُلصان ايضاً مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع. يقال: فلان خالصني وخُلصاني اذا خلصت مودته لك. وقوله: (الذين اصاحب) اي اصحابهم وقد حذف الضمير استظالة للاسم بصلته

(٤) اي عشتُ قرينة من أسفى والقرينة ألحقت الهاء جماً لأنه جعل اسماً كالذبيحة. واسفى دخل في السفاء والسفاه ممدود السفه. والرجل سفي. ومعنى قلدَ حبله خلى سبله واصله في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيراً حتى أهمل امره تبرماً به. و(حاذر جراه الاقارب) اي تبرأوا ومنه خوفاً من جرائزه التي يجنيها عليهم. والصدديق

هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودى وجب عليه الاترى انه لو قال: ادبت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسه ادى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادبت عني تحيت عن نفسي. وقوله: (فللال عندي اليوم راع وكاسب) نبه على انه جامع له وحافظ. ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لأنه اراد حاضر الا زمان وموتئتها (٦) العسارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل المروض الطريق. يقال: اخذ في اعراض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليه ويعولون في الخطوب عليه ولجئت الى كذا فرعت اليه (٧) ويروى: كهُ (٨) وفي رواية: وان يفشم باس من الهند كارب

تَطَايُرُ عَنْ أَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَهَا جَهَامُ هَرَّاقَ مَاءَهُ فَهَوَ آيْبُ
 وَبَكَرَتْ لَهَا بِرُّ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَخَفَ (٢) يَحُلُّ دُونَهَا مِنَ الْيَلَمَةِ حَاجِبُ
 وَصَارَتْ يَمِيمٌ بَيْنَ قَفِّ وَرَمَلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُتَنَائِيٍّ وَمَذَاهِبُ
 وَكَلْبُ لَهَا خَبْتُ فَرَمَلَةَ عَالِجٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
 وَعَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسْرٌ وَكَتَائِبُ
 وَبِهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصَاقَةِ لِأَجْبُ
 وَغَارَتْ إِيَادُ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَّازِيْقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
 وَنَحْنُ أَنْاسُ لَا حِجَازَ (٣) يَارِضْنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا تُلْفِي (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
 تَرَى رَائِدَاتِ الْحَيْلِ حَوْلَ بِيوتِنَا كَمَعزَى الْأَحْجَازِ أَعُوذَتْهَا الزَّرَائِبُ (٥)
 فَيَغْبِنُ أَحْلَابًا وَيُصْبِحُنْ وَمِثْلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبُ شَوَازِبُ (٦)
 فَوَارِسَهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَإِئْتَلُ حُمَاةُ كَمَاةُ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ (٧)

(١) ويروي: يطبروا على اعجاز

(٢) ويروي: لا حصون بارضنا

(٣) ويروي: وفي رواية: يُلْفِي

(٤) الرائدات المختلفات والمراد ان الذي يرتبطونه من المال هو الحيل لا الابل والغنم واتما
 تختلف فيما بين بيوتهم اكثرهما وهم اصحاب غارات. وقوله: (كمعزى الاحجاز اعوذتها) الاجود ان
 يضمه (قد) معها اي قد اعوذتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشاجة لمعزى
 الاحجاز وقد عدت بحابستها فهي تروء. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوزه
 الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الغبوق والصبح ما يشرب بالعشي والعداة كالغطور والسمور. وهو يجتمل وجهين احدهما
 ان يريد انها تُسْقَى اللبن غدواً وعشيا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المخلوب
 فجمعه لاختلافها ويكون قوله: (فهن من التعداء) كلاماً مستأنفاً والمعنى انها تصنع وتضمر. والوجه
 الآخر ان يريد انها تعدى غدواً وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال: احلب فرسك قرناً او
 قرنين ويشهد هذا قوله: (فهن من التعداء قب شوازب). وتحقيق الكلام انه جعل صبوحن وضبوحن
 الاعداء في اول النهار وآخره لتضمر كما قال ابو تمام: تعليقها الاسراج والالجام

(٧) فوارسها مبتداً ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُم يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَابُ (١)
وَأِنْ قَصْرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلَهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبُ
فَلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَابُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاخس بعد حرب البسوس بزمان نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم
وكلاهما خط قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحامسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة المخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشاب اخلاط
واحدما اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء
(١) يبرق ببيضه في موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون . (وعلى وجهه من الدماء
سباب) في موضع الحال ايضاً من قوله (يبرق) . والسباب الطرق الواحدة سيبة والمراد به هنا طرائق
الدم (٢) (فله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز ان يكون حالاً ايضاً .
وبروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله (لله قوم مثل قومي) اي ناهيك جم
من قوم في ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزمه وفخره في مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم
(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل
اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الفارة ونحن لعزنا نحلي سرب ابلنا ترعي كيف
شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من
الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانه لا يحسر علينا لعزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد
بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فسكانه فحل مخلوع القيد

جابر بن حنيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعراً نصرانياً مقدماً وقد تفاخر بدينه في شعره فقال (من الكامل) :

وقد زعمت بهراء أنّ رماحنا رماح نصارى لا تحوضُ الى دم

وجابر بن حنيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجداً بقبصر . وله في كتاب المفصّيات قصيدته التراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكندي عم امرئ القيس لما قُتل يوم الكلاب (من الطويل) :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْجَدِيدِ الْمَصْرَمِ وَ لِلْحِلْمِ بَعْدَ الزَّلَّةِ الْمُتَوَهَّمِ (١)
 وَ لِلْمَرْءِ يَتَادُ الصَّبَابَةَ بَعْدَمَا آتَى دُونَهَا مَا (٢) قَرِطُ حَوْلِ مُجْرَمِ
 فَيَا دَارَ سَلَمَى بِالصَّرِيمَةِ فَالْوَى إِلَى مَدْفَعِ الْقِيَاءِ فَالْمُتَلَمِّمِ (٣)
 ظَلَلْتُ عَلَى عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِأَقْضِي مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَوَمِّمِ
 أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَدَكَّرَتْ مَصَايِرَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَعِيَمِ (٤)
 تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي الزِّمَامِ وَتَنْثِي إِلَى مُهْذَبَاتٍ فِي وَشِيحٍ مُقَوِّمِ (٥)
 أَنَاقَتْ وَرَأَقَتْ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا إِلَى غَرَضِهَا أَجْلَادُ هَرٍّ مُوَوِّمِ (٦)

- (١) (الجديد) يجوز ان يكون من الحد بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الحدّة . قال ابن الانباري في شرح المفصّليات : الجديد هنا الشاب . و (المصرم) الذهب . يتمعّب من تصرمه ومن حلمه للتوهم بعد الزلّة لأنّ الحلم انما يكون قبلها . وما بعدها فليس يحلم
- (٢) (٤) زائدة (٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القياءة والزيزاءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع . و (بروى) : (القياءة) وهي الارض المستوية . و (الصريمه والّوى) موضعان
- (٤) مصابرها المواضع التي تبصر اليها في الشتاء . و (بروى) : منازلها . و (عيهم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكّة
- (٥) (الرهب) : (الثاقه المهزولة) . و (بروى) : رهي . وهو اسم امرأة . و (تعويج) يعني المرأة تعطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يسرعن في السير
- (٦) و (بروى) : اشلاء هري . و (المووم) القبيح الخلقه العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمٍ
 وَصَدَّتْ عَنْ الْمَاءِ الرِّوَاءَ لِحَوْفِهَا دَوِيٌّ كَدْفِ الْقَيْنَةِ الْمُتَهَزِّمِ (١)
 تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ بِسَلْمٍ (٢)
 لِيُغَلِّبَ أَبِي إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحَهَا غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُشَلِّمٍ
 وَكَانُوا هُمْ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ وَمَنْ لَا يَشِدُّ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمُ (٣)
 بِحَيٍّ كَكَوْلٍ (٤) السَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ إِلَى سَلْفٍ عَادٍ إِذَا أَحْتَلَّ مُرْزِمٌ (٤)
 إِذَا زَلُّوا الْقَتْرَ الْخَوْفَ تَوَاصَعَتْ مَخَارِمُهُ وَأَحْتَلَّهُ ذُو الْمَقْدَمِ (٥)
 أَهَتْ لَهُمْ مِنْ عَمَلِ قَيْسٍ وَمَرْتِدٍ إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرَمَحَ بِنِ هَرْتَمٍ
 وَيَوْمًا لَدَى الْحَشَارِ مَنْ يَلُو حَقَّهُ يُبْزِزُ وَيُنَزَعُ قَوْبُهُ وَيُلْطَمُ (٦)
 وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُهُ مَكْسُ دِرْهَمٍ (٧)
 وَقَيْظُ الْعِرَاقِ مِنْ أَفَاعٍ وَغُدَّةٌ وَرِعْيٍ إِذَا مَا أَكَلُوا مُتَوَخَّمٍ

(١) (المتهزم) المشتق. واصل الهزم الكسر ومنه الهزيمة

(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عرق جبل اريك فكأنها تترقى الى اعلى اريك وهو ذروعا (٣) قوله (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلاً وهذا هو الذي يسميه الكوفيون عماداً ويدخل تأكيداً ولا موضع له من الاعراب (والبانين) خبر كان. ولك ان ترفع البانين وحينئذ يكون هم مبتدأ والبانون خبره والحيلة خبر كان

(٤) (ككول) السفينة سكانها. و(السلف) القوم الذين يتقدمون ينفضون الارض. و(عاد) أي متجاوز يريد عدا كل حد في الارتفاع. و(احتل) نزل لا يرحل لانه لا يزعبه شيء. (المرزم) الثابت والذي له صوت وجلبة. وقيل الذي له صوت من طول اقامته. يريد انهم يقومون امور الناس كما يقوم السكان السفينة. وامرهم يستد الى زعماء ذوي رفعة وتديير

(٥) ويروي: ذو تقدم. والمقدم مصدر قدم

(٦) انتصب «يوماً» باضمار فعل كأنه قال: اذكر يوماً بهذا المكان. و(الحشار) موضع. وهو بالاصل صاحب الحشر. وقيل انه سمي حشاراً لانه يجمع القوم. ويروي: الحسار وهو صاحب الحسر. ويلو يمل. ويبرز يتعتع. ويروي: يترتر. والترتر العجلة. ويلطم من اللطم. وفي رواية: ينزع حقه ويلطم

(٧) ويروي: بنس درهم

أَلَا تَسْتَجِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمَّ بِالدَّمِ (١)
 نُعَاطِي الْمُلُوكَ السَّلَامَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ
 وَكَانَ أَرْزَنَا أُلُوتٌ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أُرْدَرْنَا أَوْ أَسَفًا لِلْأَثَمِ (٢)
 وَقَدْ زَعَمْتَ بَهْرًا أَنْ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ
 فَيَوْمَ الْكَلَابِ قَدَازَلْتَ رِمَاحَنَا (٣) شُرْحِيلَ إِذْ آلَى آلِيَةَ مُقْسِمٍ
 لَيْنَتِرَعْنَ أَرْمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَاءٍ صَلِيمٍ (٤)
 تَتَاوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَتَنَى لَهُ (٥) فَحَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
 وَكَانَ مُعَادِينَا تَهْرُ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشِ ذِي زُهَاءٍ عَرَمَرَمٍ
 يَرَى النَّاسُ مِنْ جِلْدِ أَسْوَدٍ سَالِحٍ (٧) وَفَرَوَةَ ضِرْعَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ
 وَعَمَرَ بَنَ هَمَامٍ صَفَقْنَا جِسِينَهُ بِشِعْمَاءَ تَشْفِي صُورَةَ الْمُتْظَلِمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٩ م . ويرى له قوله في الهجاء
 (من المتقارب) :

- (١) اي يكافئ الدم بالدم
 (٢) وفي رواية : اصرر للمأثم
 (٣) ويروي : استقرت أسلأتنا
 (٤) زعموا ان ابا حنش عاصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف صدونا لينترعن ارماحنا من ايدينا فقتلناه . ويروي : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة
 (٥) (اتنى) افتعل من تني بادغام (ثاء) بعد قلبها ناء
 (٦) قوله (وكان معاديننا تهر كلابه) يجوز ان يكون جعل الكلاب مثلا لاصحابه واعوانه اي تصيح اصحابه . ويجوز ان يريد بها الكلاب باعيانها والكلب اذا انكر شيئا مخالفا لما اعتاده هرا
 (٧) اي جابونا كما تحاب الحيمة والاسد
 (٨) (الصورة) الميل . ويروي : سورة وهي شدة الغضب . ويروي : صفقنا وقد خص

المبين لانه أشنع

- أَجِدُوا النِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ أَجِدُوا قَوِيهَا لَكُمْ جَرُولُ (١)
 وَأَبْلَغُ سَلَامَانَ إِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا الْمَغْزَلُ (٢)
 يَكْسِي الْأَنَامَ وَيُعْرِئُ أَسْتَهُ وَيَنْسَلُ مِنْ خَلْفِهِ الْأَسْفَلُ (٣)
 فَإِنَّ بُجَيْرًا وَأَشْيَاعَهُ كَمَا تَبْحَثُ الشَّاةُ إِذَا تَدَا لُ
 آثَارَتْ عَنِ الْحَنْفِ فَأَغْتَالَهَا قَرَّ عَلَى حَقِيهَا الْمِغْوَلُ (٤)
 وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقُ غَدِيرُ وَجِرْعُ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري
 ومن كتاب شرح الحماسة ومعجم شعر قديم

(١) يقول: استجدوا النعال لأقدامكم أو في أقدامكم استجدوها يا جرول ووجأ لكم. وإنما كرر
 الأمر تأكيداً للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزئكم واطلبوا حكمكم بأقدامكم. وقوله:
 (جرول) يريد يا جرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة ووجأ سمي الرجل جرول.
 ووجأ اسم من أسماء الأفعال يعرئ به ولا يجيء إلا منوناً وذاك علامة لتكثيره ومثله ووجأ للاغراء
 ووجأ يستعمل في الكف ووجأ للتعب. وجعل أول الكلام خطاباً للمهاجرين ثم خص بالنداء واحداً
 منهم وجعله المأمور به (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقوله:
 (فلا يك شبيهاً لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لاضم يسمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب
 والخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبيهاً لها المغزل. والمعنى لا يكون سبيلكم سبيل من ينفع
 الغدير ويضر نفسه كالمغزل الذي يكسي الخلق ويمجّل شخصه عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل
 بالمغزل لهذا المعنى ضرب له أيضاً بالسراج فقبيل: فلا تكون ذبالة نصبت نقيء للناس وهي تحترق
 (٣) ينسل من الانسل وهو الخروج أي يخرج أسفله من خلفه ويروي. وينسل من نسل
 ريش الطير إذا سقط وقال المرزوقي: أما قوله وينسل من خلفه الأسفل فإنه كان يروي من خلفه
 بالفاء وليس يصح له معنى والمستقيم: فمن خلفه الأسفل وذلك أن المغزل ينسل أسفله بان يختلج كبتة
 وهذا ظاهر وكان سلامان وكانت تقتحم أهوالاً غنمها يصير لغيرها وضرها يكون لها فلذلك جعل
 المغزل مثلاً لها (٤) بجير اسم رجل وكما تبحث الشاة مثل في كل من اغان على حنف نفسه والدالان
 والدالان مشي النسيط واطغأها اهلكها. والمغول ما يملك به الشيء وأراد السكين هنا وقد اشتهر السكين
 بهذا الاسم إذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) مونق نعت نكرة تقدم عليها فأعرب اصراجاً وجعلت هي بدلاً منه ومثله مررت بظريف
 رجل. لك أن تروي مونق بالرفع فيكون صفة لآخر ومونق بالجر فيكون للمهد وجعل اليناق للعهد
 لأن المراد بالعهد المهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير مونق وجرع مبقل

أفنون (٥٦٢ م)

هو صرِّيم بن معشر (١) بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُبَي به لبيت شعر قاله (من البسيط) :

مُنَيْتِنَا الْوُدِّيَا مَضْنُونُ مَضْنُونَا أَرْمَانُنَا إِنَّ لِلسُّبَّانِ أَفْنُونَا

يُعدُّ صرِّيم من شعراء الطبقة الثالثة له شعر قليل متفرق فمن ذلك ما قاله يرثي به نفسه . وكان التقي في الجاهلية بكاهن فسأله عن موته فأخبره أنه يموت بمكان يقال له الالاهة . فكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فاتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فاستقبلهم رجل فسألوه عن طريقهم . فقال : سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنَّت لكم الالاهة وهي قارة بالسماوة ووضع لكم الطريق . فلما سمع أفنون ذكر الالاهة تطير وقال : لأصحابي ايني ميت قالوا : ما عليك بأس . قال : لست بارحاً . وابي ان ينزل . فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقه فقال لاصحابه وكان معه واسمه معاوية : احفرو لي فاني ميت . ثم قال يرثي نفسه وهو يجود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مَعَاوِيَا (٢) وَلَا الْمَشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ الْجَوَارِيَا (٣)
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ (٤) الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقْوَالِهِ لِشَيْءٍ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَأَنْ أَعْجَبْتِكَ أَلَدَّهْرَ حَالٍ مِنْ أَمْرِي قَدَعَهُ وَوَاكِلَ حَالَهُ (٦) وَاللَّيَالِيَا
يَرْحَنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرَنَّ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ الْعَيْشُ وَإِنِّيَا

(١) وُبروى : معسر

(٢) وُبروى : ولست على شيء قروحاً معاويا

(٣) وُبروى : يتبعن الجواريا

(٤) وفي رواية : يكذب

(٥) وروى ياقوت : وتقواله الشيء

(٦) وُبروى في شرح الشواهد : امره

قَطَأْمُرَضًا إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
 لَعْمُرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
 كَفَى حَزْنًا أَنْ يَرْحَلَ الْقَوْمُ غُدُوَّةً وَأُصْبَحَ فِي عَلِيَا أَلِالَاهَةِ ثَاوِيَا
 ثم مات فدفنوه هناك . ومن شعره ما رواه له البرد وياقوت من قصيدة (من
 البسيط) :

بَلَّغَ حُبِيْبًا وَخَلَّلَ فِي سَرَائِهِمْ إِنَّ الْفَوَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
 قَدْ كُنْتُ أُسْقِي مِنْ جَارُوا عَلَى مَهْلٍ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَجْعَلُوا رَسْنِي (١)
 قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَا لَتُهُمْ حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الْأَرْسَاعِ وَالشَّنِ (٢)
 لَوْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَيْبَتْ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمَانَ أَوْ جَدَنِ
 لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مَهْوَلَةٍ أَخَا السُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ السَّنَنِ
 سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدَسَدَتْ (٣) أَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةِ ذَاتِ الْعَيْصِ فَالْعَدَنِ (٤)
 إِذَا قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَارٍ أَبَاعِرَهُمْ لِلَّهِ دَرٌّ عَطَاءٌ كَانَ ذَا غَبَنِ
 أَنِّي جَزَوْتُ عَامِرًا سُوءَى بِفِعَالِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقَ بِهِ (٥) رَيْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّابَنِ

(١) أي ما دمت في حبالهم لا يرغبون عني

(٢) قال فيالة أخطأ في رأيه . والثنية الشعر في مأخر الحوافر على الدوابر . و (الدابرة)

مقطع الخافر من مؤخره

(٣) ويروي : شدت

(٤) (العيس) ناحية ذي مروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها الى

الشام . و (العدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (العلوق) التي ترأم ولدها ولا تدر عليه

ومن قوله أيضاً يفتخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل) :
 لَعَمْرُكَ مَا عَمَّرُوْا بَنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِيَتَّخِذِمَ أُمِّي أُمَّهُ يُبَوِّقِ
 فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلِّتًا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخَنَّقِ
 وَجَلَّلَهُ عَمْرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطْبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه وزهر
 الاداب للحصري ومجمع البلدان لياقوت



عميرة التغلبي (٥٦٨ م)

هو عميرة بن جُعيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غم بن تغلب ذكره أبو يعلى بن الفضل في جملة الشعراء المبرزين وانتقى من شعره قوله يهجو بني تغلب (من الطويل):

كَسَى اللَّهُ حِيَّ تَغْلِبَ أُمَّةً وَإِثْلٍ مِّنَ اللَّوْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولَهَا
فَمَا يَبْمُ إِلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هَيَّانًا وَلَكِنْ عَفْرَتَهَا فُحُولَهَا (١)
تَرَى الْحَاصِنَ الْغُرَاءَ مِنْهُمْ إِشَارِفٍ أَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبْعِيهَا الْفُحُولَةَ غَيْرُهُ إِذَا اسْتَسَعَلَتْ جِنَاتُ أَرْضٍ وَغُولَهَا (٣)
إِذَا أَرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ صَنِيمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدَّهْمُ يَسْتَقِيلُهَا
وقال عميرة أيضاً (من الطويل):

إِلَّا يَأْدِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ (٤) آتَتْ (٥) حَجَّجٌ بَعْدِي لَهْنٌ ثَمَانٍ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهْدَمٍ وَغَيْرُ أَوَارٍ كَالرَّكِيِّ دِقَانٍ (٦)

(١) يقول: لم يؤتوا في لوهم من قبل أمهاتهم ولكن من قبل آبائهم. و(الطروقة) طروقة الفحل و(عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الحاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ. يقول: نتزوج بشيخ لئيم و(أخي سلة) أي مسروق النسب و(سليها) ولدها والهاء في سليلها للسنة

(٣) أي إذا اشتد الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالمجاز لبني جشم فيه شيء قليل لبطن منهم يُقال لهم بنو عصبمة يزعمون أنهم من اليمن وأنهم ناقلة في بني جشم
(٥) ويرى: خلَّت

(٦) (الأواري) جمع آري وهو محبس الفرس وهو من التآري وهو الحبس. ويرى:

وَغَيْرُ حَطُوبَاتِ الْوَلَائِدِ زَعَزَعَتْ بِهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلُّ مَكَانٍ (١)
 قِفَارٌ مَرُورَاتُ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا يَظَلُّ بِهَا السَّبْعَانُ يَمْتَرُكَانِ (٢)
 يُثِيرَانِ مِنْ نَسِجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا قَمِصَيْنِ أَسْمَاطًا وَرَدَّيَانِ
 وَبِالشَّرَفِ الْأَعْلَى وَحُوشٍ كَانَهَا عَلَى جَانِبِ الْأَرْجَاءِ عَوْدُ هِجَانِ
 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي إِيَّاسًا وَجَنْدَلًا أَخَا طَارِقٍ وَالْقَوْلُ ذُو تَمِيَّانِ
 فَلَا تُوعِدَانِي بِالسَّلَاحِ فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً الْحَدَثَانِ
 جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَانَ سِنَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ (٣)
 لِيَالِي إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدُ يَرِمَانَ لَمَّا أَجْدَبَ الْحَرَمَانَ
 وَإِذْ لَهُمْ ذُودٌ عَجَافٌ وَصَبِيَّةٌ وَأُمَّا كُفَّانِ مِنَ قَتَّةٍ أَمْتَانَ (٤)

واكثر اخبار عميرة التغلبي ضائعة . توفي نحو سنة ٥٦٨ م



(١) (زعزعت) فرقت و (الخطوبات) جمع حطوبه وهو شبه حزمة من حطب . وقال

الاصمعي: موضع المختطب

(٢) (يمتركان) من المماركة والمصارعة أي يطب كل واحد اكل صاحبه

(٣) ذكر عن الاصمعي انه قال : ان هذا اشعر بيت في وصف السنان . و يروى : يستعن

بسنان

(٤) و يروى : من فتية . (والقننة) مولاة المولى

(٦٠٠) عمرو بن كلثوم

هو ابو عبّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم
ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . من شعراء
الطبقة الاولى . وأم عمرو هي ليلي بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لما تزوج هنداً
بنت بجم بن عتبة ولدت له ليلي فقال المهلهل لامرأته هند: اقتليني (١) . فلم تفعل أمها .
وامرت خادماً لها ان تغيبها عنها . فلماً نام المهلهل هتف به هاتف يقول (من الكامل) :

كَمْ مِنْ فِتْيٍ مُؤَمَّلٍ وَسَيِّدٍ شَمْرَدَلٍ
وَعَدَّةٍ لَا تَجْهَلُ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهْلِلٍ

فاستيقظ مذعوراً وقال : يا هند اين ابنتي . قالت : قتلتها . قال : كلاً والله ربيعة
(فكان اول من حلف بها) فاصدقيني . فاخبرته . فقال : احسني غداءها . فتزوجها كلثوم
ابن عمرو بن مالك بن عتّاب فلماً حملت بعمرو قالت : انه اتاني آت في المنام فقال (من
الرجز) :

يَا لَكَ لَيْلِي مِنْ وَدَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشْمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قِيلاً لَا فَنَدُ

فولدت عمراً . ولما اتت عليه سنة قالت : اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبي
وقال (من الرجز) :

إِنِّي رَعِيمٌ لَكَ أُمَّ عَمْرٍو بِمَا جِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ
أَسْتَجْعُ مِنْ ذِي لَيْدٍ هَزَبٍ وَقَاصِ آدَابِ شَدِيدِ الْأَسْرِ
لِسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناغم انفة من العار او تملصاً من مؤونة
تربيتهم وان ذلك امر فظيع ينهى عنه من العقل فضلاً عن الشرع

وقيل انه كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان اعز الناس قسماً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيه يُقال ان قصيدته المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانها في ايدي الناس غير كاملة وانما في ايديهم ما حفظوه منها. وكان خبر ذلك ما ذكره ابو عمر الشيباني قال: ان عمراً بن هند الملك (١) لمّا ملك (٥٦٢ م) وكان جبّاراً عظيماً الشان والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكف بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء. فكان اولئك الرهن يصبحونه في مسيره ويفزّن معه فتى التوى احد منهم بحق صاحبه اقاد من الرهن

فسرح عمرو بن هند ركباً من بني تغلب وبني بكر الى جبل طي في امرٍ من اوره فتزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقيل انهم اجلّوا التغليبين عن الماء وحماوهم على المغازة فمات التغليون عطشاً وقيل بل اصابهم سُموم في بعض مسيرهم فهلك عامّة التغليبين وسلم البكريون. فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل آداها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا: غدرتم وقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعاتم ذلك قدفتونا بالعضية وسعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضأوا. او اصابهم السُموم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلح اصم من بني يشكر. فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحبها وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنت للاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلاً من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاق عندي فان كان الحق لبني تغلب دفعتم اليهم وان لم يكن لهم حق خليت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعينه يجتمعون فيه.

(١) وقد روى ابن الكلبى انه المنذر بن ماء الماء

قال الملك جلسائه: من ترون تأتي به تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلاً والله لا تفرجُ بكر بن وائل الا عن الشيخ الاصم يعتز في ريطته فيمنعه الكرم من ان يرتفعها قائده فيضعها على عاتقه (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلماً اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلماً اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصم جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطمَةً ما اخذوا لك بها. فقال له النعمان: والله لو فعلت ما افلتت بها انت ومن فضلك. فغضب عمرو بن هند وكان يوتر بني تغلب على بكر فقال لابنته: يا حارثة اعطيه حنأ باسان انثى اي شبيه بلسانك. فقال النعمان: ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك. فقال: يا نعمان ايسرُك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُ انك امي. فغضب عمرو غضباً شديداً حتى هم بالنعمان وطرده. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلقته وذكر الاصمعي انه ارتجلها. وقام باثره الحارث بن حازة وارجل قصيدته كما سيذكر في اخباره. اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانما قال منها ما وافق مقصوده. ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتاً كثيرة واقترح بأمر جرت له بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامه ليلي بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخباره. وقام بمعلقته خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة (راجع هذه المعلقة وشرحها في مجاني الادب). الا ان عمرو بن هند اثر قصيدة الحارث بن حازة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكرياً. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغليبيون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله.

ثم ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون احداً من العرب تأنف امه من خدمة امي. فقالوا: نعم ام عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباه مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعلاها كلثوم بن مالك افرس العرب وابها عمرو وهو

سيد قومه . فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله ان يزير أمه . فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عممة امرى القيس بن حجر الشاعر وكانت ام ليلي بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرى القيس وبينهما هذا النسب . وقد كان عمرو بن هند امر أمه ان تتخي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف . فقالت هند : ناوليني يا ليلي ذلك الطبق . فقالت ليلي : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها وأخت فصاحت ليلي : وا ذلاه يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في عينه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا في الرواق وساقوا نجابته وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمرو بن كلثوم انشد عندها معلقته . وضرب به المثل في الفتك ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فلا يديه منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فين اصاب احمد ابن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليامة وفيهم اناس من عجل . فسمع بها اهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شعمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز) :

مَنْ عَالَ (١) مِتًّا بَعْدَهَا فَلَا أَحْبَبَ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرَعَى (٢) الشَّجْرَ
بُنُو لَجِيمٍ وَجَعَا سَيْسٍ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوِّ يُدْبِيهِونَ الْعَكْرَ

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنهُ فصرعه عن فرسه واسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشدّه في القَدِّ وقال له انت الذي تقول (٣) :

(١) ويروى : من عاذمتي (٢) ويروى : رعى (٣) هذا البيت من معلقته

مَتَى تُعَقِّدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ نَجْدَ الْحَبْلِ أَوْ نَقْصِ الْقَرِينَا

أما اني ساقرتك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً. فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعه أمثلة . قال : فاجتمعت بنو لجم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به . فسار به حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحو له وكساه وحمله على نحيبه وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغنى (من الوافر) :

أَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرِ أَرْحَالَآ وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالَا
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدِّ أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا أَهْلَالَآ
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغَلَّبَ كُلَّمَا أَتَىا حَلَالَآ
 يَأَنَّ الْمَلْجِدَ الْقَرَمَ ابْنَ عَمْرٍو عَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالَآ
 كَتَيْبَتُهُ مُلَمَّمَةٌ رَدَّاحٌ إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَآ
 جَزَى اللهُ الْأَعْرَى زَيْدَ خَيْرًا وَلَقَاهُ الْمَسْرَةَ وَالْجَمَالَآ
 بِمَا أَخَذَهُ ابْنَ كُلْثُومِ بْنِ عَمْرٍو زَيْدُ الْخَيْرِ نَارَ لَهُ زِرَالَآ
 يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قُرَّانٍ صَيْدٍ يُجِيلُونَ الطِّعَانَ إِذَا آجَالَآ
 زَيْدٌ يُهْدِمُ السُّقْرَاءَ حَتَّى يُرْوِي صَدْرَهَا الْأَسَلَ النَّهَالَآ

واخبر ابن الاعرابي وغيره قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فحققوا بالشام خوفًا فرأهم عمرو بن ابي حجر الغسائي وقال ابن الاثير : بل خرج ملك غسان بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغسائي فرأه بفارق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال : لن رجعت لاغزوهم غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظن نائمهم . فقال : كأنك تتوعدني بهم أما والله لتعلمن اذا نالت غطاريف غسان الحيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجثت اصولهم وبنى فلهم الى الياس الجدد والنازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال (من الوافر):

أَلَا فَاعْلَمَ آيَتَ اللَّعْنِ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُزِيدُ
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زِنَادَ كَبْتِنَا (١) شَدِيدٌ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدِّ يُوزِينَا (٢) إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحوث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثم انهزم الحوث وبنو غسان وقتل اخو الحوث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل):

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذَا دَعَا بِالْئُكُلِ وَيَلِ أَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي شَمْرٍ
قُذِفَ الَّذِي جَسَمْتَ نَفْسَكَ وَأَعْتَرَفَ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامِرُ بْنُ أَبِي حَجْرٍ
قال ابن الاعرابي: بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتباً من

العرب فكتب اليه (من الطويل):

أَلَا أَبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَذْحُكَ حَوْلِي وَدَمُكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَيْنِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا تَرَقَى إِلَيْكَ الْمَسَاحُ

وعمر عمرو بن كلثوم طويلاً وقد زعموا انه اتت عليه خمسون ومائة سنة. فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال: يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه احد من آبائي ولا بد ان ينزل بي ما تزل بهم من الموت. واني والله ما عيرت احداً بشي. الا عيرت بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً. ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضم الغريب. قرب رجل خير من الف ورد خير من خلف. واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فارجزوا فان مع الاكثار تكون الاهدار واشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم النبايا القتل. ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكوه خير من دره وعقوه خير من بره. ولا تتروا جوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

وكان لعمرو أخ يقال له مرة فقتل المنذر بن النعمان واخاه وأياه عنى الاخطل بقوله لجريد

أبني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوكة وفككا الاغلا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي له عقب اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتائي الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الا انه من المقايين . قال المفضل :
له در عمرو بن كلثوم لو انه رغب في ما رغب فيه اصحابه من كثرة الشعر . ولكن
واحدته اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلقته جدا ويروها صغارهم وكبارهم
حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألمى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابدا مذ كان اولهم يا للرجال لشعر غير مسنوم

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوه النعمان بن المنذر (من الطويل) :

لما الله اذننا الى اللوم زلفة والامننا خالا وانجزنا ابا
واجدرنا ان ينفخ الكبر خاله يصوغ القروط والشنوف بيثربا

وقال ايضا يعيره بامه سلمى (من البسيط) :

حلت سلمى بجبت بعد فرناج وقد تكون قديما في بني تاج
اذ لا ترجي سلمى ان يكون لها من باخورتق من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس كما تلف قبطي بدياج
تمشي بعدلين من لوم ومنقصة مشي المقيد في الياوت والحاج
وجاء له في كتاب الحماسة قوله (من الطويل) :

- مَعَاذَ الْأَلِهَةِ أَنْ تَنْسُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ (١)
 قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أُنْثَلِ (٢)
 فَمَا أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِثْلَ مَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَدَّفَةِ النَّسْلِ (٣)
 ثَلَاثَةٌ أَثَلَّتْ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (٤)
 ومن امثاله في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قوله (من الطويل) :
 وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُومَهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى والحامسة وشرح المعانيق للتبريزي وكتاب
 معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميداني وغيرها



- (١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لاختصاصها وضمت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصله وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وبالالف واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضرار فعل ترى اظهاره . ويقولون عائذاً بالله من شرها فيجري مجرى عياداً بالله كأنه قال : اعوذ بالله عائذاً وبياداً يصف شدة صبرهم في المصائب
 (٢) المقارنة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربته بشيء فقد قرعته . وهذا على حذف المضاف كأنه قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قوله بارض فلذلك قال ذى اراك ولم يقل ذات اراك . والانثل والاراك يبتان في السهل أكثر فوكَّد بذكرهما اضم غير متمنين بحضاب وجبال
 (٣) اراد بالايام الوقعات . ومن المال اراد (من المال) فيجعل المحذف بدلاً من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول يتحرك والثاني ساكن سكوتاً لازماً . والمعنى ما بقى تائب الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تزداد او يزداد عنها
 (٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انه خبر مبتدا محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كأنه قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به اقواتنا وثلث نعطيه في الديات . وقوله : ما (نسوق الى القتل) كقول الاخر : ناسو بأموالنا آثار ايدينا

زهير بن جناب الكلبي (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعي احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة. ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح. قال ابن الاثير وزهير ابن جناب هو احد من اجتمعت عليه قضاة وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه (٥٠). وفي أيامه دخلت النصرانية في قضاة. قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب: وكانت النصرانية في بعض قضاة. وكان زهير من المعمرين وزعم البعض انه عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيراً الكلبي عاش اربعمئة وخمسين سنة الا ان في هذا افراطاً ظاهراً والارجح ما رواه صاحب الاغانى انه عمر نحو مائة وخمسين سنة وعليه فيكون مولده نحو سنة ٤٠٠ للمسيح. وكان زهير شجاعاً مظفرًا يمون النسيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنه مواقفه مع غطفان وبكر وتعلب وبني القين. وكان سبب غزواته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فعرضت لهم صداة وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداة وقتلوا بهم. فعزت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتتخذن حرماً مثل مكة (٣) لا يقتل صيده ولا يهاج عاتده فبنوا حرماً ووليه بنو مرة بن عوف. فلما بلغ ذلك زهير بن جناب. قال: لا يكون ذلك ابداً وانا حي (٤). ثم نادى في قومه وابلغهم ما بلغه وقال: ان اعظم مأثرة نذخها بين العرب ان تمنعهم من ذلك. فاجابوه الى مراده فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجته منهم واخذ فارساً وقتله في الحرم الذي بنوه فعطله. ثم من عليهم ورد النساء واخذ الاموال ولبث زماناً من دهره يملك على قومه الى ان ملك ابرهة بن صباغ على اليمن وكان

(١) وىروى . جناب وخباب (٢) وىروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى ان هذا الحرم كان يعة اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مشال قبة نجران ويعة ظفر وفتليس ابرهة لان بني غطفان كانوا تصصروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعل قائلنا ان يقول . او كيف حارب زهير غطفان لابتنائهم يعة ان كان هو نصرانياً . فالجواب ان النصرانية لم تدخل في قضاة الا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلبت بعد زمان النصرانية على قضاة فدان بها مع قومه

ملكة نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع به زهير (١) فآكرمه ابرهة وفضله على غيره من العرب وامره على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهم واستمر زهير اميراً عليهم حتى اصابتهم سنة فاشتد عليهم فيما يطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعته . فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يودوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زياية أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكاً أتى زهيراً وهو قائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرّ فيها حتى خرج من ظهره مارقاً بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله . وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت . فانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيراً فسرّهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فأمرهم أن يظهروا أنه ميت وان يستأذنوا بكرّاً وتغلب في دفنه فاذا أذنوا دفنوا ثياباً ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعمقوا ودفنوا ثياباً ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتاً . ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زياية :

طعنة ما طعنت في غلس الليل م زهيراً وقد توافى الخصوم
حين يحيي له المواسم بكرّ أين بكر وأين منها الخلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيراً وهو سيف مزلّ مشوم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزاه بكرّاً وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالاً شديداً انهزمت به بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهمزمت ايضاً . وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأسر جماعة من فرسانهم وجوهرهم ثم تفانم الامر على العدنيين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولوا عليهم ربيعة بن حارث بن مرة ابا المهلهل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن . فخلصوا المهلهل وكليباً وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين للملوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمه سلان في ارض تهامة ممّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيراً ووزقوا جيشه ثمزقوا نحو سنة ٤٨١ م ثم استقل العديون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فقبلي يرأسهم الى وفاته سنة ٤٩٢ م الا ان في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقده بين العدنيين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل . وفي ذلك سهولان حروب زهير المذكورة هنا انما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انه اجتمع بابرهة بن صباح . ثم اجتمع في اخر حياته بعد تصوره بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ. فلما قام كليب في ولاية ابيه اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخزاز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذ اربى على مائة سنة. فعاد الى قومه معتزلاً عن امره بني معدّ.

واما حرب زهير مع بني قين بن جسر فسببها ما ذكر ابن الاثير قال: ان اختاً لزهير كانت متروجة فيهم فحاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرّة فيها شوك قتاد فقال زهير: انها تخبركم انه ياتيكم عدو كثير ذو شركة شديدة فاجتمعوا. فقال الجلاح بن عرف السحبي: لا نحتمل لقول امرأة. فظعن زهير واقام الجلاح فصجّه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فتصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزموهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين ثم طال عمر زهير وثقلت همته وكف بصره وهو مع ذلك لا يزال مقدماً عند ملوك حمير وغسان. يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغساني فينادمه ويحادثه فيطرب لحديثه ويستشيره في امره. ولما دخل ابرهة الاشم في بلاد اليمن قدم عليه زهير فاكرم وفادته واثبته على امره وهو يومئذ يدين بالصرانية. واماً وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانى: وكان زهير فيما ذكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها. فقال ذات يوم: ان الحمي ظاعن. فقال: عبدالله بن عليم بن جناب ان الحمي مقيم. فقال زهير: ان الحمي مقيم. فقال عبدالله: ان الحمي ظاعن. فقال: من الذي يخالفني منذ اليوم. قيل: ابن اخيك عبدالله بن عليم. فقال: او ما ههنا احد ينهاه عن ذلك. قالوا: لا. فغضب وقال: لا اراي قد خولفت. ثم دعا بالخمير يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته

وكان زهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدّه من لهم معرفة بفن الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعره قد فقد اكثره وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانى وكثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضمناً بهذه الدرر ان تنفقد. فن ذلك قوله (من الطويل):

أَبِي قَوْمًا أَنْ يَقْبَلُوا أَلْحَقَ فَاتَّهَوْا إِلَيْهِ وَأَنْيَابُ مِنَ الْحَرْبِ تُحْرِقُ
فَجَاؤُوا إِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ يَكَادُ الرُّمِّيُّ مَحْوَهَا الطَّرْفَ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَقَادَ مُحَرِّقُ
وَحَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُخْفَى وَتُعْبَقُ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَرَكَنَا رَيْسَهُمْ يُعْقِرُ فِيهِ الْمُضْرِحِيَّ الْمَذَّقُ

وَمَا يَرَى لَهُ قَوْلُهُ فِي حَرْبِ غَطَفَانَ التَّقَدُّمَ ذَكَرَهَا (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطَفَانُ لَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَأَحْرَزْتَ النِّسَاءَ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَدْرَاءَ شِيْتَيْهَا الْحِيَاءَ
فَكَمْ غَادَرْتُمْ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْعَهِيَاءِ كَانَ لَهَا غِنَاءُ
فَدُونَكُمْ دُونًا فَأَطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمْ الْقِيَاءَ
فَأَنَا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُخْتَضِرُ (١) الْوِيَاءَ
فَقَدْ أَصْحَى لِحِيِّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ الرَّوَاءَ
نَفِينًا نَحْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحِ أَسْنَتِهَا ظِمَاءَ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صِدَاءَ
عَدَاةً تَعْرَضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنُّوْكَى شِفَاءَ
وَقَدَّهَرَبَتْ حَذَارَ الْمَوْتِ قَيْنُ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعِقَاءَ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمِدُّوا فَأَخْلَفْنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءَ

وقال يوم اتصر على ربيعة واسر كليباً والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذَا يَتَمُونُ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسْرَنَا مُهْلَهْلًا وَأَخَاهُ وَأَبْنُ عَمْرِ فِي الْقَيْدِ وَأَبْنُ شَهَابِ
وَسَبِينَا مِنْ تَعْلِبِ كُلِّ بَيْضَا كَنُورِ الصُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

حِينَ تَدْعُو مُهْلِلًا يَا لِبَكْرِ هَا أَهْدِي حَفِظَةَ الْأَحْسَابِ
وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ أَبِيحَ حَمَاكُمُ يَا بَنِي تَعْلِبِ أَنَا ابْنُ الرَّضَابِ
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيذِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَابِيَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ
فَضَلَ الْغُرُوزَنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

وقال السيوطي في الزهر ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ أَلْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وجاء له في معجم البلدان لياقوت رواه عن ابن الكلبي قوله يفتخر (من الوافر) :

فَمَا إِبِلِي بِمُقْتَدِرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي الْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمَنَعَهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمَنَعَهَا الْفَوَارِسُ مِنْ صَحَارِ (١)
وَتَمَنَعَهَا بَنُو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ إِذَا أَوْقَدْتُ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمَنَعَهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ إِذَا طَالَ التَّحَاوُلُ فِي الْمَغَارِ
بِكُلِّ مُتَاجِدٍ خَلِدٍ قَوَاهُ وَأَهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى الدُّوَارِ

وذكر له البكري وصاحب الاغانى قوله في ذم الكبر وطول الحياة وفيه وصاة لبيته
وذكر مواقع سلان وخزاز (من مجزؤ الكامل) :

أَبِيَّ إِنْ أَهْلِكَ فَأَمِ تِي قَدَبْنَيْتُ لَكُمْ بِنِيَّةٍ (٣)

(١) صحاري صحاري نجد سكنتها قضاة لما تفرقوا من تهامة فأصحرو في صحارها حينئذ وسعد
هذم ابني زيد بن لث (القضاعي) فرهم ركب كما يقال فقال لهم : من انتم . قالوا : بنو الصحراء
فقال العرب : هؤلاء صحار (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة
(٣) وبرى : ابني أن اهلك فقد اورثتكم مجداً بنية

وَلَقَدْ شَهِدْتُ النَّارَ مِلسَلَانٍ تُوقَدُ فِي الطَّمِيَّةِ (١)
 وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَا دَاتٍ (٢) زِنَادُكُمْ وَرِيَّةُ
 وَلِكُلِّ مَا (٣) نَالَ أَلْفَتِي قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ
 وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَلْفَتَى فَلْيَلِكُنْ وَبِهِ بَقِيَّةُ
 مِنْ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ أَلْيَجَا لَ إِذَا تَهَادَى بِالْعَشِيَّةِ

وقال أيضاً في طول عمره ويذكر السلان وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عَمَرْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي أَحْتَمِي فِي صَبَاحِي أَم مَسَائِي
 وَحَقٌّ لِمَنْ آتَتْ مَائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الشَّوَاءِ
 شَهِدْتُ الْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازِي (٤) وَبِالسَّلَانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ (٥)
 وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (*)



* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي
 الفداء ومجمع البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وجملة كتب تاريخية
 اوروية

- (١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطميّة جبل ناحية الرّبذه
 (٢) وفي رواية : ابناء سادات (٣) و يروى : بل كل ما
 (٤) و يروى : شهدت الوافدين على خزاز (٥) وفي رواية : ذا تَوَاءِ

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهم بن اقصى بن دعيمي بن اباد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمتها وحكمتها في عصره . يقال انه اول من علا على شرف وخطب عليه . واول من قال في كلامه : اماً بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي اوتيته قس هو فصل الخصومة وهذا يويد ما قيل عنه انه اول من قال : البينة على المدعي واليمين على من انكر . واول من اتكأ عند خطبته على سيف او عصاً . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركه الرسول ورأه بعكاظ فكان يثرعنه كلاماً يسمعه منه . وكان موثقاً بالله والبعث . بلغ النطق وفيه يقول الاعشى :

وافصح من قس واجرى من الذي بذى العين (١) من خفان أصبح خادرا
وكان قس يمد على قيصر زائراً فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر : ما افضل العلم . قال :
معرفة الرجل بنفسه . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمه . قال : فما افضل
الادب . قال : استبقا الرجل ماء وجهه . قال : فما افضل المروءة . قال : قلة رغبة المرء في اخلاف
وعده . قال : فما افضل المال . قال : ما قضي به الحق

وقيل ان الجارود بن عبد الله لما وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيداً في قومه معظماً في عشيرته فاسلم سألهم محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قساً . قال : كلنا نعرفه . وانا كنت من بينهم اقفوا اثره واطلع خبره . كان قس سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شبية حسنة يتقفر القفار . ولا تكثه دار . ولا يقره قرار . يتحسى في تقفره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوام . يلبس المسوح . ويتبع السياح على منهاج المسيح . لا يغير الرهبانية . مقرأ بالوحدانية . تضرب بحكمته الامثال . وتكشف به الاهوال . وتتبعه الابدال . ادرك رأس الحواريين سيمان

فهو أول من تأله من العرب . واعد من تعبد في الحقب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر
سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الالفاظ .
الحطاب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . وأجاج وعذب . كآني
انظر اليه . والعرب بين يديه . يقسم بالرب الذي هو له . ليلقن الكتاب اجله . وليوفين كل
عامل عمله . ثم انشأ يقول (من الخفيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ أَدِّكَارُ وَلَيَالٍ خِاللَهِنَّ نَهَارُ
وَجِبَالُ شَوَائِحِ رَاسِيَاتٍ وَبِحَارٍ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يُمُتُّهَا قَرُّ اللَّيْلِ (١) م وَشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْوُهَا يَطْمَسُ الْعُيُونَ وَإِرْعَا دُشْدِيدٌ فِي الْخَافِقِينَ مُثَارُ (٢)
وَعُغْلَامٌ وَأَشْمَطُ وَرَضِيعٌ كُتُّهُمْ فِي التُّرَابِ يَوْمًا يُذَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتْ أَخْيَرِمَ وَأَخْرَى حَوَتْ (٣) فَهِنَّ قِقَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقَصِّرُ عَنْهُ حَدَسَةُ النَّاطِرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللَّهِ مِ نْفُوسًا لَهَا هُدَى وَأَعْتَبَارُ
فقال محمد : يرحم الله قسًا أتى لارجوان يبعث يوم القيامة أمة وحده

ومن خطب قس الماثورة ما رواه أبو بكر الصديق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ
(وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لتقيف وقيس) على جمل له اورق . وهو يتكلم بكلام
موتق . فقال حين خطب فاطنب . ورغب ورهب . وحذر وانذر . وقال في خطبته :
ايها الناس اسمعوا وعوا . واذا وعيتم فانتفعوا . انه من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما
هو آت آت . مطر ونبات . وارزاق واقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات
وايات بعد آيات . ايل موضوع . وسقف مرفوع . ونجوم تغور . وأراض تور . وبحور تموج

(١) وُبروى : تلوح في ظلم الليل

(٢) وُبروى : مطار (٣) وُبروى : خلت

وتجارة تروج . وضوءه وظلام . وبرّ وآثام . ومطعم ومشرب . وملبس ومركب . ألا إنّ
أبلغ العظاات . السّير في القلوات . والنظر الى محل الاموات . ان في السماء لحبّراً . وان في
الارض لعبراً . ليل داج . وسماه ذات ابراج . وأرض ذات رجاج . وبحار ذات امواج .
ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون . أرضوا بالمقام فاقاموا . ام تركوا هناك فناموا .
أقسم قس بالله قسماً حقاً . لا آثمًا فيه ولا حائثًا . ان لله دينًا هو احب اليه من دينكم
الذي أنتم عليه . ثم قال : تبًا لارباب الغفلة . من الامم الخالية . والقرون الماضية . يا معشر
إياد . أين الاباء . والاجداد . وأين المريض والعواد . وأين الفراغة الشداد . اين من بني وشيد
وزخرف وتجد . وغره المال والولد . أين من بنى وبنى . وجمع فأرعى . وقال أنا ربكم
الاعلى . ألم يكونوا اكثر منكم أموالاً . واطول منكم آجالاً . طعنهم الثرى بكاء كله .
ومزقهم بتطاوله . فتلك عظامهم بالية . وبيوتهم خارية . عمرتها الذئاب العاروية . كلاب هو
المعبود . ثم انشأ يقول (من مجزؤ الكامل) :

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِينَ مِ مِّنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَايِرُ (١)
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

واخبر بعض معاصريه عنه قال : لقد رأيت من قس عجباً . أشرف بي جملي على
وادٍ . وشجر من شجر عاد . مورقة مونقة . وقد تهدل اغصانها . (قال) فدنوت منه فاذا بقس
في ظل شجرة بيده قضيب من أدراك يتكث به الارض وهو يترجم ويقول (من البسيط) :

يَأْنَعِي الْمَوْتِ وَالْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَزَّهِمْ خِرْقُ
دَعْوِهِمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا أَنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرُقُ

(١) ويروى : لا يرجع الماضي اليّ ولا من الماضين غابر

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خَلَقُوا
 مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمَذْهَبُ الْخَلْقُ
 (قال) فدوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام واذا بين خِوارة. في ارض
 خِوارة. ومسجد بين قبرين. وأسدين عظيمين. يلوذان به. ويتمسحان باثوابه. فاراد احدهما
 يسبق الى الماء. وتبعه الآخر يطلب الماء. فصره قس بالقضيب. وقال: ارجع هكلك
 أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك. فرجع ثم ورد بعده فقلت له: ما هذان القبران. قال:
 هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فادركهما
 الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما. ثم نظر الى السماء فتغرغت عيناه
 بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل):

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجَدَّكُمْ لَا تَفْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَيَّ سِمَعَانَ مُفْرَدٌ وَمَا لِي فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

(١) قال التبريزي: (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيباً
 واحداً حتى صار معاً كالشيء الواحد. ويجوز ان يكون (ما) منفصلاً من (طال) ويكون مع الفعل الذي
 بعده في تقدير المصدر كأنه قال: طال رقادكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر
 واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما. واجدكما انتصب على المصدر ذكره سبويه فيا ينتصب
 من المصادر تؤكد لما قبله ومثله في الاستفهام. اجدك لا تفعل كذا كأنه قال: أجداً. غير انه لا
 يستعمل إلا مضافاً فهو يجري في التأكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهداً ومعاذ الله. والمعنى: التبعلمان
 فعلكما جداً. وطالما قد يُكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استطيل وعلى ذلك
 عز ما وشذ ما

(٢) دير سيمان في نواحي الشام. ويروى في الحاشية:

ألم تعلم مالي براؤند كلها ولا يجزاق من حبيب سواك

وزاوند مدينة بالموصل قديمة. وخزاق موضع في بلاد العرب. وقال التبريزي في شرحه: (الم
 تعلم) هو (لم) ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب.
 لذلك قرن بألم فيما كان واجباً واقعاً لانه يتضمن من التحقيق والتثبوت في التقرير وتأكيد المقرر
 على الخطاب مثل ما يتضمنه القسم لو أتى به بدلالة. ولذلك عقبه بما يعقب به القسم وهو ما التافية.
 وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل الايمان وكذلك قول القائل:
 ولقد علمت لتأتين مني ما بعدها خوف علي ولا عدم

فقوله: (ولقد علمت) جار مجرى اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون

أَقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا (١)
 جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمْ كَانَ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
 تَحْمَلُ مَنْ يَهْوَى الْعُقُولَ وَغَادَرُوا أَخَا لَكُمَا أَشْجَاهُ مَا قَدَّ شَجَاكُمَا
 فَأَيُّ أَخٍ يَجْفُو أَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جَفَاكُمَا
 أَصَبُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَنَالَاهَا تَرَوْ جُثَاكُمَا (٣)
 أَنَادِيكُمْ كَمَا تُحْيَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
 كَانَكُمْ وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ عَايَةٍ بِرُوحِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدَّ آتَاكُمَا
 قَضَيْتُ بِأَيِّ لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ وَأَيُّ سَيَعُرُونِي الَّذِي قَدَّ عَرَاكُمَا
 فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجِدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليبين . وقوله : (ألم تلمأ) اصله تلمان ودخلت ألم للتقرير . وقوله : (مالي براوند من صديق) في موضع المفعول لتلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقوله : (من صديق) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستفراق . وسواك في موضع غير وهو صفة لصديق (١) لست بارحاً في موضع الحال كأنه قال : أقيم ملازماً ابداً . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز ان يكون اقيم . وقوله : (أو يجيب) او بدل من الأوالفعل بعده انتصب بان مضرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صداء وهاماً لذلك قال : او يجيب (٢) ويروي في الحماسة :

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما كأنكما ساقِي عُقَارِ سَقَاكُمَا

(٣) ويروي : فان لم تذوقها ابلُ ثراكما . وقوله : (من مدامة) موضعه نصب على انه مفعول اصب . ومن للتبعض . وقوله : (ابل) يجوز ان تنبه على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معرباً فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثم تبقى على الكسر لانه الاصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لفتحة أو على الضم للاتباع . ولا خلاف في ادغام العرب من كل العرب فاما المبني فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول : اردد وبعض يقول : رد فادغم وان كان مبنياً إلا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثم حمل المبني عليه فاعلمه . والجتا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبور جثوة والجمع جثي . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انه ينخر على القبور لاطعام الناس كما يفعل اهل هذا العصر من الصدقة عن البيت

سَابِكِيكَمَا طُولَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوَلَةٍ إِنْ بَكَأَكَمَا (١)
 وكان قس بن ساعدة من المعمرين. وقد اختلفوا في سنه زعموا أنه عاش سبعمائة
 سنة وقيل ستمائة سنة وأنه أدرك حواريي المسيح. وقيل أنه توفي في ربحين وهي قرية
 قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك له مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر له الناس
 ندوراً وعليه وقف. قال ابو جعبل الالبيري لما زار قبره :

هذه منازلُ ذي العلاء قس بن ساعدة الإيادي
 كم عاش في الدنيا ومم اسدى لنا من أياد
 قد نالها بجلى البلا غة مفصحا في كل ناد
 قد قر في بطن الثرى متفردا بين العباد

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنه فمن ذلك قوله: من فاته حسب نفسه لم ينفعه
 حسب. ويعد قس من شعراء العرب وشعره ضائع أكثره منه قوله (من الكامل):

مَنَعَ الْبَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي
 وَطُلُوعُهَا حُمْرَاءَ صَافِيَةٍ وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالْوَرْسِ
 تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ
 ويرى له قوله من أبيات (من مجزؤ البسيط):

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثٌ
 وهو القائل أيضاً (من المتقارب):

وَيَخْلُقُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ

(١) بروى: أن بكأ كما وإن بكأ كما فإذا ففتت الحمزة يكون موضعه من الاعراب الرفع على
 أن يكون فاعل برؤ لأن (أن) مع الفعل في تقدير المصدر. وإن رويت إن بكسر الحمزة كان
 شرطاً وجوابه يدل عليه (أبكيكما) من مصدره كأنه قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولة إن بكأ كما.
 ومنه: من كذب كان شرّاً له ومن صدق كان خيراً له أي إن كان الكذب شرّاً له وكان الصدق
 خيراً له. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خطّ قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قس بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء . والاجداد . اين
ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الازعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتاح . واذينة
الصيَّاح . وجذيمة الوضَّاح . عزُّوا قفهروا . ونهوا وامروا . وجددوا المصانع والآثار . وجدولوا
الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فهجمت الآجال . دون الآمال . ألا وانَّ
كل شي . الى الزوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَد كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى أَنْ الزَّمَانَ يُطِيقُ تَفَجَّنَاجِي
فَأَرَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصَفَاجِي
وَأَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةِ فِي قَوْمِهِ هِيَّاتَ كَمْ نَأْتَمْتُ مِنْ أَرْوَاجِي
صَافَحْتُ ذَا جَدْنٍ وَأَدْرَكَ مَوْلَدِي سَمِرُ بْنُ عَمْرٍو يُتَقَى بِالرَّاحِ
وَأَلْقَيْلُ ذُو يَزْنٍ رَأَيْتُ مَحَلَّهُ بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصَفَاحِ
فَتَكَ الزَّمَانُ بِمَلِكٍ خَمِيرٍ فَتَكَه تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ
أَوْدَى أَبُو كَرِبٍ وَعَمْرٍو قَبْلَهُ وَأَبَادَ مُلْكَ أَذْيَنَةَ الْوَضَّاحِ (١)
وَأَبَادَ أَفْرِيقَيْسَ بَعْدَ مَقَامِهِ فِي الْمَلِكِ بِالْمُسْتَعْرِقِ الْعُجْجَاحِ
وَالصَّبُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ نَاوِيًا بِالْحِنُوِّ بَيْنَ تَلَاعِبِ الْأَرْوَاحِ
وَعَدَا بِأَبْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاصْبَحَتْ أَيَّامُهُ مَسْلُوبَةَ الْأَصْبَاحِ
اخْتَى عَلَى صَيْفِي بِجَادِثٍ صَرْفِهِ مُسْتَأْثَرًا بِجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ
أَفَاقِينَ عُلْكَدَةَ الْهَمَامِ وَمُلْكُهُ أَمْ أَيْنَ عِزُّ عِبَادَةِ الْفَتَّاحِ
لَأَتَمَّسَ فِي شَكِّ الْمُنُونِ أَمَا تَرَى أَيَّامُهُ مَشْهُورَةَ الْإِيضَاحِ
لَا تَأْمَنُ مَكَرَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ أَرْدَى الزَّمَانَ بِسَمَرِ الْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل . ولعل الصواب الصيَّاح

بَرَكَ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ هَاتِكَ عَرْشِهِ وَعَلَى أُذُنَيْهِ سَابِغِ الْأَنْوَاحِ
 وَعَلَى الَّذِي كَانَتْ بِمَوْكَلِ دَارِهِ نُهْبُ الْقِيَانِ وَكُلِّ أَجْرٍ وَشَاحِ (١)
 مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الصِّينِ أَصْبَحَ هَالِكًا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ هَالِكِ مُجْتَاكِ
 إِنَّ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا وَعَلَى الْمُقْتَعِ حَلَّ بِالْأَبْرَاحِ
 شَخَّصَتْ عَلَى بَعْدِ النَّوَى أَشْخَاصَهُمْ قَرَأَتْهُمْ الْأَوْهَامُ كَالْأَشْبَاحِ
 أَفْبَعْدَ أَمَلِكِ مَضَوْا مِنْ حَمِيرٍ يُرْجَى الْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
 مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُهُ كَفَّ الرَّدَى يَشْرِي التُّقَى عَنْ بَيْعَةِ الْأَرْوَاحِ

وروى له صاحب لسان العرب قوله (من الخفيف):

كُلُّ يَهْمَاءٍ (٢) يَنْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرَقَلْتَهَا قِلَاصْنَا إِرْقَالَآ *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغانى ومحاضرات الادباء للراغب والحامسة
 ومحاضرة الابرار لابن العربي وكتاب الامثال للميداني والحامسة وشرحها ومجمع البلدان
 لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبي والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خط في الشعر القديم
 واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس للجليس للعباس الموسوي وكتاب خط قديم بالمكتبة
 البريطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيه ولعل الصواب: وكل ذات

(٢) اليهء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يجتدى لطرفها

أمية بن ابي الصلت (٦٢٤ م)

هو ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عاترة بن قسي وهو ثقيف بن الثبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دُعيمي بن اباد بن تزار بن معد بن عدنان . قال ابن هشام : ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن . وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى . وكان من رساء ثقيف وفضحايم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذب احسن تهذيب . وفي شعره الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فمها قوله :

فمر وسأهور يسئل ويعمد

وكان يسمي الله عز وجل في شعره (السلطيط) فقال :

وَالسَّلْطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمائه في موضع اخر (التغرور) فقال : وايدهُ التغرور . قال ابن قتيبة : وعلماؤنا لا ييحتجون بشيء من شعره لهذه العلة . وقال ابو عبيدة اتفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان اشعر ثقيف امية بن ابي الصلت . قال الكمي : امية اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال * . وروي عن مصعب بن عثمان انه قال : كان امية بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والخنيفة وحرم الخمر ونبت الاوثان وكان محققًا واتمس الدين وهو القائل (من الخفيف) :

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ مِ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ زُورٌ

ويقال ان امية قدم على اهل مكة : باسمك اللهم . فجعلوها اول كتبهم مكان : بسم الله الرحمن الرحيم . وقد اخبر صاحب الاغانى عن امية امورًا غريبة وانه كان يطعم في النبوة وان الجن كانت تطيعه وغير ذلك من الخوارق التي لم نر لتصديقها سيلاً . وكان امية بن ابي الصلت منقطعاً في الجاهلية الى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبي وكان رجلاً صالحاً وسيداً جواداً من قريش يصل الرحم ويطعم المسكين . فكان

• ويروى عن الحجاج انه قال على المنبر : ذهب قوم يعرفون شعر امية وكذلك اندراس الكلام

امية يمتدحه وينال هباته. قيل انه دخل عليه يوماً وعنده امتنان تسميان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية ساهما بجرادتي عاد. فقال له عبد الله: امر ما أتى بك. فقال امية: كلاب غرماء نجتني ونهشتني. فقال له عبد الله: قدمت علي وانا طليل من حقوق لومتني ونهشتني فانظرنى قليلاً ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغه. قال: فاقام امية اياماً فاتاه فقال (من الوافر):

أَذْكُرُّ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَّانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِمَّتِكَ الْحَيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرَعٌ (١)
لَكَ الْحَسَبُ الْمُهْدَبُ وَالسَّنَاءُ
خَلِيلٌ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ
عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ (٣)
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا
بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ (٤)
إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرَّةَ يَوْمًا
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّنَاءُ (٥)
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا
إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشَّنَاءُ (٦)
إِذَا خَلَفْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ
بَانَ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ
كَمَا بَرَزَتْ لِنَاضِرِهَا السَّمَاءُ
فَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ
وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةٌ خَفَاءُ

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قيتتان فقال: خذ اتيهما شئت فاخذ احداهما واضرف

(١) ويروي: بالامور وانت قرم

(٢) ويروي: كريم

(٣) (خليل) ارتفع بانه خبر مبتدا مضمّر كأنه قال: أنت خليل لا تغيره الاوقات مما الف من بره. وأشار في قوله: (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة. ويروي: عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضه) ما توطده له من مباني الجهد والشرف فجعله كالارض له وجعل مراعاته له من بعده وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسواء له وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء (٥) يقول: إن (المتني طليك) لا يحتاج الى قصدك به لانه متى تأدى اليك ثنائه آتته احسانك فاغنيته عن التعرض والتصد

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فرَّ مجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا له: لقد لقيته عليلاً فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عنده واكثر من كل حق ضمنه لك فوقع الكلام من أمية موقعاً وندم . فرجع اليه ليردها عليه فلما اتاه بها قال له ابن جدعان: لعلك انما رددتها لان قريشاً لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لامية ما قال له القوم . فقال امية: والله ما اخطأت يا ابا زهير . فقال عبدالله بن جدعان: فما الذي قلت في ذلك . فقال امية (من الطويل) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ اِنْ حَبَوْتَهُ بِيَدَلٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بِذَلِّ وَجْهِهِ اِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

فقال عبدالله لامية خذ الاخرى . فاخذها جميعاً وخرج . فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول: (من مجزؤ الكامل)

ذُكِرَ ابْنُ جُدْعَانَ بِخَيْرٍ مِ كَلِمًا ذُكِرَ الْكِرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعْقُمُ وَلَا تُغَيِّرُهُ اَللَّهَامُ
مَجِبُ النَّجِيبَةِ وَالنَّجِيبِ لَهُ اَلرَّحَالَةُ وَالزَّمَامُ

وقيل ان ابن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنه فقيل له: هنا الفالوذ قال: وما الفالوذ قال: لباب البر يلبك مع غسل النخل قال: ابغوني غلاماً يصنعه فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة معه ثم امره فضع له الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه: ألا من اراد الفالوذ فليحضره فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيه (من الوافر) :

وَمَا لِي لَا اُحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطَّلَعَنَّ مِنَ اَلنَّجَادِ
اِلَيَّ وَانَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ وَلَا يَعْتَلُّ بِالْكَلِمِ الصَّوَادِي
لَا يَبِضُّ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ وَهُمْ كَأَمْشَرَفِيَّاتِ اَلْجُدَادِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ وَأَنْتَ اَلرَّأْسُ تُتَقَدَّمُ كُلُّ هَادِ
لَهُ بِالْحَيْفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ وَإِنَّ اَلْبَيْتَ يُرْفَعُ بِالْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلاءَ لُبَابِ الْبَرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له امية:
كيف تجده ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزؤ الكامل):

عَلِمَ ابْنُ جُدَعَانَ بْنِ عَمْرٍوم أَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا م لَا يُؤُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقُدُورُهُ بِفَنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاحِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا حِ الْغَلِي فِيهَا وَالْكَرَاكِرُ
فَكَانَهُنَّ بِمَا حَمِينٌ م وَمَا شَحِينٌ (١) بِهَا ضَرَاكِرُ
زَبْدٌ وَقَرَقَرَةٌ كَقَرَمِ قَرَّةِ الْفُحُولِ إِذَا تُخَاطِرُ
بَدَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى م مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَبْنَاءُ فِهْرٍ م مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

ولا ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمداً وكان يحرضهم بعد وقعة بدر
وكان يرثي من قتل منهم في هذه الوقعة . ولا ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب
وقعة بدر مرراً بالقليب فقيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال
امية فجذع اذني ناقته وقال قصيدته التي يرثي بها من قتل من قريش ببدر ويحرضهم على
اخذ الثأر (من مجزؤ الكامل):

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَادِحِ

كَبِكَ الْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الْإِيكِ فِي الْعُصْنِ الْجَوَانِحِ
يَيْكِينُ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ مِ يَرْحَنَ مَعَ الرِّوَانِحِ
أَمْتَالُهُنَّ الْبَاكِيَاتُ الْمُغُولَاتُ مِنَ النَّوَانِحِ
مَنْ يَيْكِهِمْ يَيْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَا دَخَ
مَنْ ذَا بَيْدَرٍ فَالْعَقْفَلِ (١) مِ مِنْ مَرَازِبَةِ جَجَاجِ
مُدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْحَنَامِ نِ مِنْ طَرْفِ الْأَوَاشِحِ (٢)
شُمَطِ وَشُبَانِ بِهَامِ لَيْلِ مَغَاوِيرِ دَحَادِحِ
أَوْ لَا تَرُونَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَانِحِ (٣)
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ مِ فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الْإِبَاطِحِ
مِنْ كُلِّ بَطْرِيقِ لِبَطْرِيقِ نَبِيِّ الْوَلَوْنِ وَاصِحِ
دُعْمُوسِ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ وَجَانِبِ (٤) لِلْحَرْقِ فَاتِحِ
وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ (٥) الْجَلَا حِمَّةِ (٦) الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِحِ
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ مِ الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعِمِينَ السَّمْحَمِ فَوْقَ مِ الْخُبْزِ شَحْمًا كَالْأَنَانِحِ
نُقْلِ الْخِفَانِ مَعَ الْخِفَانِ نِ إِلَى خِفَانِ كَالْمَنَاصِحِ
لَيْسَتْ بِأَصْغَارِ لِمَنْ يَعْفُوا (٧) وَلَا رَحِ رَحَارِحِ

(١) وُبروى: كم بين بدر. والعقفل موضع قرب بدر

(٢) الاواشح موضع بقرب بدر. وُبروى: فالجنان

(٣) وُبروى: أولاترون كما أرى وقد استبان لكل لانح

(٤) وُبروى: وجانب

(٥) وُبروى: الشراظمة وهو تصحيف

(٦) وُبروى: الخلاجة وكلاهما بمعنى

(٧) وُبروى: يعفوا

وَهَبِ الْمَيْنِ مِنَ الْمَيْنِ إِلَى الْمَيْنِ مِنَ اللّوَاخِ
 سَوْقَ الْمُؤَبِلِ لِلْمُؤَبِلِ مِ صَادِرَاتٍ عَنِ بِلَادِخِ
 لِكِرَائِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مِ مَزِيَّةٍ وَزَنَ الرُّوَاخِ
 كَتَاقِلِ الْأَرطَالِ بِالْقِسْطِ مِ فِي الْأَيْدِي النَّوَاخِ (١)
 حَذَلْتَهُمْ قِتَّةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الصَّفَاخِ
 الصَّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ مِ بِالْمَهْنَدَةِ الصَّفَاخِ
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَاخِ
 اللَّهُ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ مِ أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاخِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شِعْوَاءِ نُجْجَرٍ كُلِّ نَاخِ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعَدَاتِ مِ الطَّائِحَاتِ مَعَ الطَّوَاخِ
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدِ مِ كَالِيَّةِ كَوَاخِ
 وَيَلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشِيَّ الْمَصَاخِ لِلْمَصَاخِ
 بِرُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ مِ بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَاخِ (٢)

وقال امية بن ابي الصلت يبكي ايضاً زمعة بن الاسود وقتلى بني اسد (من الخفيف):

عَيْنِ بَكِّي بِالْمُسْبِلَاتِ اَبَا الْحَا رِثٍ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمَعَةَ
 وَعَقِيلَ بَنِ اسْوَدِ اسْدِ الْبَا سِ لِيَوْمِ الْهَيَاخِ وَالْدَقَعَةَ
 فَعَلَى مِثْلِ هُلُكِهِمْ خَوَتِ الْجَوْ زَاةٌ لَا خَانَةَ وَلَا خَدَعَةَ
 وَهُمْ الْأَسْرَةُ الْوَسِيطَةَ مِنْ كَبِيمٍ وَفِيهِمْ كَذْرُورَةُ الْقَمْعَةِ (٣)

(١) ويروى: المواخ

(٢) قال ابن هشام: تركنا منها يتين نال فيهما من أصحاب الرسول

(٣) ويروى: وهم ذرورة السنام والقمعة وهو مختل الوزن

أَبْتَوَيْنِ مَعَاشِرَ (١) شَعَرَ الرَّأْسِ وَهُمْ أَحْمَقُهُمْ الْمُنْعَه
فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا (٢) حَضَرَ الْبَأْسُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَهُ
وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذْ أَفْحَطَ الْقَطْرُمْ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرَعَهُ

ويخبر ان امية لا ظهر الرسول اخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولما مرض مرضه الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه المرضة منيَّتي وأنا اعلم ان الخليفة حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولا دنت وفاته انمي عليه قليلا ثم افاق وهو يقول (من مجزؤ الرجز):

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تخيبي. ثم اغمي عليه ايضا بعد ساعة حتى ظن من حضره من اهله انه قد قضى ثم افاق وهو يقول

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انه بقي يحدث من عنده ساعة ثم اغمي عليه مثل المرتين الاوليين حتى ينسوا من حياته وفاق وهو يقول:

لَيْكِمَا لَيْكِمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكِمَا

مخوف بالنعيم

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهبتى وحدتهم قليلا حتى ينس القوم من مرضه وانشا يقول (من الخفيف):

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ (٣) الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

(١) ويروي: وهم ابتوا في معاشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: أمسى

بنو عمهم إذ. وهو مختل الوزن (٣) ويروي: في قلال

فَأَجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذِرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ (١) إِنَّ لِلدَّهْرِ غَوْلًا
 وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية المرومي عنه كثير جدًا ذكرنا منه ما
 تيسر لنا جمعه. فمن ذلك قوله. وكان نبي المسلمين اذ سمعه يقول كاد امية يسلم
 (من البسيط):

الْحَمْدُ لِلَّهِ تُمْسَانَا وَمُصْبِحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا
 رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْقُدْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةٌ طَبَقَ الْأَفَاقِ سُلْطَانَا
 الْآنَ نَبِيُّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ حَيَاتِنَا
 بَيْنَا يُرِيبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادُ أَفْنَانَا
 وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يُلْحِقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

ومن بديع شعره الدال على إيمانه قوله في العزة الالهية وتكوين البرية (من

الوافر):

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبِّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
 بَنَاهَا وَأَبْتَنِي سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمْدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالِ
 وَسَوَاهَا وَزَيْنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهَلَالِ
 وَمِنْ شُهْبٍ تَلَالُفِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
 وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عُيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزَّلَالِ
 وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَرَزَقَنِي بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
 فَكُلُّ مَعْمَرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
 وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
 وَسِيقَ الْجَبْرُومُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمُتَمَاعِ وَالنَّكَالِ

فَنَادُوا وَبَيْنَا وَبَيْنَا طَوِيلًا وَعَجَّوًا فِي سَلَاسِلِهَا الطَّوَالَ
 قَلَسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمْ بِبَجْرِ النَّارِ صَالٍ
 وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقِي وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظَّلَالِ
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

وقال في مكالات الحضرة العاوية (من الطويل) :

لَكَ الْحَمْدُ وَالْتِمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَآمَجْدُ
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهِمِّنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
 عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
 فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُؤَيَّدُ
 مَلَائِكَةً أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُوا وَأَبْلَدُوا
 قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ فَرَانِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرَعْدُ
 وَسَبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصَيِّحُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ
 آمِينَ لَوْحِي الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِي الْمُسَدَّدُ
 وَحِرَاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصَّدُ
 فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُصْطَفُونَ لِأَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
 مَلَائِكَةً لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كَرُوبِيَّةً مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
 فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْقَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُجَدِّدُ
 وَرَاكِعُهُمْ يَخْوَلُهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا يُرَدِّدُ آلاءَ الْإِلَهِ وَيُحْمَدُ
 وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصَدُ
 مِنْ الْخَوْفِ لِأَدْوَسَامَةِ بِعِبَادَةِ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبُدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 مَلَانِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتُصْعَدُ
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 مَلَانِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدُّدُ
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَمَنْ لَمْ تَكَزَعَهُ الْخَلَائِقُ مُلْكُهُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فُقُودُ
 مَلِيكَ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاءِ تَاوُدُ
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 وَأَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْقَدُ
 وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
 وَمَنْ ذَاعَ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يُخَلِّدُ
 وَنَفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 يُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَلْقِ
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَبَّحَهُ النَّبَاتُ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا
 وَنَفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَلْقِ
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَبَّحَهُ النَّبَاتُ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا
 الْآيَاتُ الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُطِيعِ عَنِ الْهُدَى
 وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذِ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيُّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا
 وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَهَيْبٌ مُسَوِّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسِّدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدِّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
 سَيَكْبُورُ لَهَا وَالنَّائِبَاتُ تَرَدُّدُ
 بِصِحَّتِهَا وَالِدَّهْرُ قَدْ يَجْرَدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ قَمَّةً لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يَدِّدُ
فَكُنْ حَافِئًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَأَنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشْيَخِ الصَّدْرِ يُوقِدُ
وقال في شأن الفيل يذكر الحنيفة دين ابراهيم وهي تُروى أيضاً لابي الصلت والدو
(من الحنيفة) :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بِآيَاتٍ (١) مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَبِينٍ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورٌ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبُّ كَرِيمٌ بِمَهَابَةٍ شُعَاعِهَا مَشْهُورٌ
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورٌ
لَا زِمًا (٥) حَلَقَةَ الْجِرَانَ كَمَا مَقَطَّرَ مِنْ صَخْرٍ كَبْكِبٍ مَحْدُورٌ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكٍ كِنْدَةَ أَبْطَالٍ مَمْلَؤِثٍ فِي الْحُرُوبِ صُفُورٌ
خَلْفُوهُ ثُمَّ ابْدَعُوا (٦) جَمِيعًا كُلَّهُمْ عَظْمٌ سَاقَهُ مَكْسُورٌ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورٌ (٧)
وقال أيضاً في ذكر خراب سدوم وقصة لوط (من الحنيفة) :

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومٍ آتَاهَا إِذْ آتَاهَا بِرُشْدِهَا وَهَدَاهَا
رَاوِدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْتَكَ أَنْ تَقِيمَ قَرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخُ عِنْدَ ذَلِكَ بَنَاتٍ كَطَبَاءٍ بِأَجْرٍ تَرَعَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةٌ نَابَاهَا

(١) وفي رواية: بنات. وفي غيرها: ظاهرات.

(٢) ويروى: يخلق (٣) ويروى: مستبين.

(٤) وفي رواية: جاء وربُّ رحيم.

(٥) ويروى: واضعاً خلفه الجران كما قطر راس من ككبب محذور.

(٦) ويروى: أبدعوا (٧) ويروى: بون.

أَجْمَعَ الْقَوْمَ أَمْرَهُمْ وَعَجُوزًا (١) حَبَّ اللَّهُ سَعِيهَا وَرَجَاهَا (٢)
 أَرْسَلَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَذَابًا جَعَلَ الْأَرْضَ سُقْلَهَا أَعْلَاهَا
 وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوِّمٍ إِذْ رَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضيحة ابراهيم لابنه اسحق (من الخفيف):

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُؤَيِّ بِالنَّذِ رِاحْتِسَابًا وَحَامِلِ الْأَجْزَالِ (٣)
 يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعَشِرٍ أَقْتَالِ
 أَبِيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلَّهِ مَسْحِيطًا فَأَصْبِرْ فِدَى لَكَ حَالِي
 وَأَشْدِدْ الصَّفَدَ لَا أَحِيدُ عَنِ السِّكِّينِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِي الْأَغْلَالِ
 وَلَهُ مَدِيَّةٌ تَحَايِلُ فِي اللَّحْمِ مِ حَذَامٍ حَنِئَةٌ كَالْهَالِ
 بَيْنَمَا يَجْلَعُ السَّرَائِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ يَكْبَشُ جُبَالِ
 فَخَذَنَ ذَا فَارِسَ ابْنِكَ إِنِّي لِلَّذِي قَدْ فَعَلْتَمَا غَيْرُ قَالَ
 وَالِدُ يَتَّقِي وَآخِرُ مَوْلُو دُ فَطَارًا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالَ
 رُبَّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ مَ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول قوله في التوحيد (من الطويل):

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مِدْحَتِي وَتَسَايَا وَقَوْلًا رَصِينًا لَأَيُّنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
 إِلَّا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدى فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
 وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
 خَتَانِيكَ إِنْ أَلْجَأَ كُنْتَ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) ويروى: عَزَمَ الْقَوْمَ (٢) وفي رواية: ومعاها

(٣) ويروى: الاحدال والاجدال

رَضِيتُ بِكَ اللَّهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى أَدِينُ الْمَا غَيْرَكَ اللَّهُ تَانِيَا
 وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
 فَقُلْتَ لَهُ يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَأَدْعُوا إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَانِيَا
 وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ بِلَا وَتَدِي حَتَّى أَطْلَمَاتُ كَمَا هِيَا
 وَقُولَا لَهُ أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بِلَا عَمْدٍ أَرْفِقُ إِذَا بِكَ بَانِيَا
 وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوَّيْتَ وَسَطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
 وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا
 وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى فَيُصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَرُ رَايَا
 وَيَخْرُجُ مِنْهُ حَبُّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
 وَأَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ تَجِيتَ يُونُسَا وَقَدَبَاتٍ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لِيَالِيَا (١)
 وَآيِي وَلَوْ سَجَّتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا لِأَكْثَرِ الْأَمَا غَفَرْتَ خَطَايَا
 قَرَبَ الْعِبَادِ أَلِقِ سَيِّبَا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا
 ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لما استنجد بكسرى واخرج الجيش من جزيرة

العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبَ الْوَتْرَ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزْنَ (٢) فِي الْبَجْرِ خَيْمَ (٣) لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا
 آتَى هِرْقَلَا وَقَدِ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَأَلَا (٥)
 ثُمَّ أَتَيْتَنِي ثَمُوكِ كَسْرَى بَعْدَ سَابِعَةِ (٦) مِنَ السِّنِينَ يُبْهِنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا (٧)

(١) لم يكن لموسى وهارون ان يذكرنا لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبله بنحو سبعمائة

سنة

(٢) ويروي: لا تطلب النار الا كابن ذي يزن (٣) ويروي: ريم

(٤) ويروي: فام قيصرا لما حان رحلته (٥) ويروي: قالوا

(٦) ويروي: عاشر (٧) ويروي: لقد ابعدت اينالا

حَتَّى آتَى بِيَدِي الْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ (١) تَحَاهَمُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أَجْبَالًا (٢)
 مِنْ مِثْلِ كِسْرَى شَهْنَشَاهِ الْمُلُوكِ لَهُ أَوْ مِثْلُ وَهْرٍ زَيْوَمِ الْجَيْشِ إِذْ صَالَ
 لِلَّهِ دَرَاهِمٌ مِنْ عَصَبَةِ خَرَجُوا (٣) مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ
 غُرِّ حِجَا حِجَّةٍ (٤) بِيضُ مَرَا زِبَةُ أُسْدُ تَرْبُ (٥) فِي الْغَيْطَانِ أَشْبَالَ
 لَا يَصْجُرُونَ وَإِنْ حُرَّتْ مَغَا فِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنِّ مِيَالًا
 يَرْمُونَ عَنْ سُذْفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ (٦) فِي زَمْحَرٍ يُجِلُّ الرَّمِيَّ إِنْجَالًا
 أَرْسَلَتْ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدَتْ أَصْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا لَا
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّلَاجُ (٧) مَتَكِيًّا (٨) فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارًا مِنْكَ مِخْلَالًا
 وَأَطَّلَ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ (٩) وَأَسِيلَ الْيَوْمِ فِي بُرْدِيكَ إِنْجَالًا
 تِلْكَ الْمَسْكَرِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ (١٠) شَيْبًا بِمَاءِ فَعَادًا بَعْدَ آبَوَالَا

وفيه يقول أيضاً (من الوافر) :

جَلَبْنَا التَّنْصَحَ تَحْمَلُهُ الْمَطَايَا إِلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَنُوقٍ
 مُغْلَقَةً مَرَا فِئَهَا ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَحٍّ عَمِيقٍ
 نَوْمٌ بِهَا ابْنُ ذِي بَزْنٍ وَتَقْرِي بَطُونٌ خِفَافَهَا أُمُّ الطَّرِيقِ
 وَنَلْفَحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بَرُوقًا مُوَاصِلَةً الْوَمِيضِ إِلَى بَرُوقِ

- (١) وُيْرُوى: بِجِمْسَلَمْ (٢) وُيْرُوى: إِنَّكَ لِعَمْرِي لَقَدْ أَطَوَلْتَ قَلْقَالًا. وَبَنُو الْأَحْرَارِ الَّذِينَ عَنَاهُمْ أُمِيَّةٌ فِي شَعْرِهِمُ الْفَرَسُ الَّذِي قَدِمُوا مَعَ سَيْفِ بْنِ ذِي بَزْنٍ وَهُمْ إِلَى الْآنِ يُسَمُّونَ بَنِي الْأَحْرَارِ بِصَنْعَاءَ وَبِالْبَيْتِ الْأَبْنَاءَ وَبِالْكُوفَةِ الْأَحْمَرَةَ وَبِالْبَصْرَةِ الْأَسْوَرَةَ وَبِالْمُزَبِرَةِ الْمُضَارِمَةَ وَبِالشَّامِ الْجِرَاجِمَةَ (٣) وُيْرُوى: فَنِيَّةٌ صَبْرٌ (٤) وُيْرُوى: غَلَبَ الْأَسْوَرَةَ (٥) وُيْرُوى: بُرْبَيْنَ فِي النِّصَاطِ (٦) وُيْرُوى: يَرْمُونَ عَنْ غُثْلٍ (٧) وُيْرُوى: النَّاسِ (٨) وُيْرُوى: مَرْتَقَمًا. وُيْرُوى أَيْضًا: مَرْتَقَمًا (٩) وُيْرُوى: وَاشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَالْتَطُّ بِالْمِسْكِ (١٠) وُيْرُوى: نَدَمٌ

فَلَمَّا وَقَعَتْ صَنْعَاءُ صَارَتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَتِيقِ
ومن بديع شعره في الفخر قوله . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقَوْتُ سِينَا لَزَيْبَ إِذْ تَحَلُّ بِهَا قَطِينَا (١)
وَأَذْرَتَهَا (٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٍ كَمَا تُذْرِي الْمَلْمِةُ الطَّحِينَا
وَسَافَرَتِ الرِّيَّاحُ بَيْنَ عَصْرَا بِأَذْيَالِ رُحْنٍ وَيَقْتَدِينَا
فَأَبْقَيْنَ الطُّلُوقَ مُجْبِيَاتٍ ثَلَاثًا كَالْحَمَامِ قَدْ بَلِينَا
وَأَرْبَاءَ بَعْدَ مُرْتَدَاتٍ أَطْلَنَ بِهَا الصُّفُونُ إِذَا أَفْتَلِينَا
فَأَمَّا تَسَالِي عَنِّي لَيْبًا (٣) وَعَنْ نَسِي أُخْبِرِكِ (٤) أَلْقِينَا
ثِقِي أَيْ النَّيْبُ أَبَا وَأَمَّا وَأَجْدَادًا سَمَوًا فِي الْأَقْدَمِينَا
لَأَفْصَى عِصْمَةَ الْأَفْصَى (٥) قَسِي عَلَى أَفْصَى بْنِ دُعْمِي بِنِينَا
وَدُعْمِي بِهِ يُكْنَى إِيَادُ إِلَيْهِ تُسَمَّى كِي تَعْلَمِينَا
وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ كَبْرَا زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَاثِرْنَا أَلْبِينَا
وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعْدُ أَقْمَنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا
تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتٍ تَحَالُ سَوَادَ أَيَكْتَهَا عَرِينَا
وَأَلْقِينَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْإِقَامَةِ مَا بَقِينَا
فَأَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَخِرَاتٍ يَكُونُ تَتَا جَهَا عِنَبًا وَتِينَا
وَأَرَصَدْنَا لِرَيْبِ الدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُتُونَهَا حِصْنًا حَصِينَا
وَحَطِيًّا كَأَشْطَانِ الرِّكَايَا وَأَسْيَاقًا يَمْنَنُ وَيُنْحِنِينَا

(١) وُروى: بذى قضينا ضبطه السيرافي بفتح القاف وكسرهما وقال قضين موضع تنبت فيه
القصة (٢) وُروى: ادغن جا (٣) وُروى: لبينا وُروى: يا بنن عني
(٤) وُروى: يخبرك (٥) وُروى: الملان اقصي

وَفِيَانَا يَرُونَ أَلْقَتَلَ مَجْدًا وَشِيْبًا فِي الْحُرُوبِ مُجْرَبِينَا
 تُخَيِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ إِذَا عَدُّوا سَعَايَةَ أَوْلِينَا
 يَا نَا أَلنَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا أَلتَّيْنَا
 وَأَنَا أَلْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا أَلْمُقْبِلُونَ إِذَا دُعِينَا
 وَأَنَا أَلْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي أَلْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا
 وَأَنَا أَلرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدِّ أَكْفًا فِي أَلْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
 نُشْرِدُ بِالْخَافَةِ مِنْ أَنَاثَا وَيُعْطِينَا أَلْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 إِذَا مَا أَلْمُوتُ غَلَسَ بِالْمَنِيَا وَذَبَّتِ أَلْمُهَنْدَةُ أَلْجُفُونَا
 وَأَلْقِينَا أَلرِمَاحَ وَكَانَ ضَرْبُ يَكْبُ عَلَى أَلْوُجُوهِ أَلدَّارِعِينَا
 فَهَوَّاعِنَ أَرْضِيهِمْ عَدَنَانَ طُرًّا وَكَانُوا بِالرِّعَايَةِ فَاطْنِينَا
 وَهُمْ قَتَلُوا أَلْسَيَّ أَبَا رِعَالٍ بِحِلَّةٍ حِينَ إِذْ وَسَقَ أَلْوَطِينَا
 وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَعِّعَ فِي قَدِيدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشْرِقِينَا
 وَبُدِلَتْ أَلْمَسَاكِنَ مِنْ إِيَادٍ كِنَانَةٌ بَعْدَ مَا كَانُوا أَلْقَطِينَا
 لَسِيرٍ بِمَعَشَرِ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدَخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا

وروى له الانباري صاحب كتاب الاضداد قوله في قومه (من النسر):

- قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ وَلَوْ أَقَامُوا فَتَهَزَّلَ أَلنَّعْمُ (١)
 قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ أَلْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَأَلْقَطُ وَأَلْقَلَمُ (٢)
 وَيَلُ أَمَّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا فَحَطَّ مَ أَلْقَطُرُ وَأَصَتْ كَانَهَا أَدَمُ (٣)

(١) ويروي: او لا اقاموا . معناه قومي اياد لو اضم قريب لطلبهم واحيت تزولهم ولو
 هزلت النعم
 (٢) القَط الصك
 (٣) ويروي: أَرَم . معناه وعادت كاخا
 أدم في محرمتا لاضم كانوا يقولون اذا اشتد الجذب : احمر افق السماء

وَشُوذَتْ (١) سَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِأَجْلِبِ هِفًا كَأَنَّهُ الْكَتْمُ (٢)

ويروى بعدها هذا الشعر :

وَجُرُّهُمْ دَمَنُوا تِهَامَةً فِي الدَّمِ هَرٍ وَسَالَتْ عَن مَجْمَعِهِمْ إِضْمٌ

ومن رواياته أيضاً ما ذكره له في صفة الخائق (من الكامل) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مِهْمِينُ تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

لَوْلَا وَثَاقُ اللَّهِ ضَلَّ ضَالِنَا وَسَرْنَا أَنَا تُثَلُّ فَنُؤَادُ

وروى له أيضاً (من الكامل) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سِنْدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا

وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لُوجْهِهِ مَشْكُورًا

وقال في قضاء الله تعالى بالموت على البشر (من المنسرح) :

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُؤَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبَطًا يَمُتْ هَرَمًا لِلدَّوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءُ ذَا نَفْسِهَا

وتأرى صاحب لسان العرب لامية بن ابي الصلت قوله يخاطب ابا مطر (من الوافر) :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَاحِحِ فَتَكْفِيكَ الْتَدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ

وَتَأْمَنُ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ بِخَيْرِ عَيْشٍ

وَتَسْكُنُ بِلْدَةَ عَزَّتْ لِقَاحًا وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

وقوله (من البسيط) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يُعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ (٣) وَالْجَمْدُ

وقوله أيضاً في صفة سنة مجاعة (من الخفيف) :

سَنَةٌ أَرَمَةٌ تَحْيَلُ بَأْتَانَا سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) ويروى : سودت . وشوذت عممت والجلب طرة من الغيم والهف الذي لا ماء فيه .

يقال : جئتي بشهد هف إذا لم يكن فيه عسل . والكتم صبغ احمر (٢) ويروى : الكتم

(٣) الجودي هو الجبل الذي عليه سكنت سفينة نوح بعد الطوفان

لَا عَلَى كَوِيبِ بَنُوهُ وَلَا رِيحٍ مِ جَنُوبٍ وَلَا تَرَى ظُخْرُورًا
وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوِّ دِ مَهَازِيلَ خَشِيَّةً أَنْ تَبُورًا
عَاقِدِينَ التَّيْرَانَ فِي ثُكُنِ الْأَذَى نَابٍ مِنْهَا لِكَيْ تَهَيِّجَ التُّخُورًا
سَلَعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْيَتُورًا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل):

وَمَحَّتْ كَشِيفِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ التَّرَى مَلَائِكَةٌ تَحْطُّ فِيهِ وَتَسْمَعُ
وقال في عتبة يرثيه لما قُتِلَ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ (من الوافر):

فَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنْ أَلْحِنَانِ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ
رَأَيْتَاهُمْ لَهُ ذَحَلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ
وله في الظلمات (من المتقارب):

وَدَفَعُ الضَّعِيفِ وَأَكَلُ الْيَتِيمِ وَنَهَكَ الْحُدُودِ فَكُلُّ حَرَمٍ
وقال في وصف مطر (من الطويل):

لَهُ تَيَّانٌ يَخْفَشُ الْأَكْمَ وَقَعَهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ مَا رَأَى يَتَثَلُّ (٢)
وقال يفتخر (من الرجز):

مَنْحُنْ ثَقِيفٌ عِزْنَا مَنِيعٌ أَعِيطُ (٣) صَعْبُ الْمُرْتَقَى رَفِيعٌ
وقال في وصف فرس (من الطويل):

كَمِيتٌ بِهِمُ اللَّوْنِ لَيْسَ يَفَارِضُ (٤) وَلَا يَخْصِيفُ ذَاتِ لَوْنٍ مُرَقَّمِ
وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل):

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرِ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ

(١) ما زائدة والبيع شجر مر كانت العرب في الجاهلية تعتمد الى حطب شجره وشجر العشر في الجماعات وقحوط الفطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرمه نارا وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تثلل التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال: فطر اعيط أي منيف (٤) المسن من غير البقر

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَا بِهَا (١) فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَنَاطِ حَرْقَدٍ (٢)
وقال ايضاً:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ مَطْلِعُ نُورِهَا مُتَوَرِّدٌ
تَأْتِي فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجَلِّدُ (٣)
وقال ايضاً (من الوافر) :

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرِ بَرِيئاً مَا تُغْنِيكَ الذُّمُّومُ
وَخَفِضْتَ النُّدُورُ وَأَرَدَقْتَهُمْ فَضُولُ اللَّهِ وَأَنْتَهِتِ السُّومُ
وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي
يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من التكميل) :

قَوْمِي يَقِيفُ إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي وَبِهِمْ أَدَافِعُ ذِكْرٍ مَنْ عَادَانِي
الى ان قال :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلِ وَقِيَانِ
لَا يَنْكَبُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ لِتَلْمَسِ الْعِلَاتِ بِالْعِيدَانِ
وكان ربيعة ابنه شاعراً ايضاً وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقِينَا وَمَا بَقُوا
وَتَحْنُ خِيَارُ النَّاسِ طَرًّا بِطَانَةً لَقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا إِنْ هُمْ بَقُوا *

* رويها ترجمة أمية عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الائمة منها مخطوطة ومنها
مطبوعة فخص منها بالذكر مجاميع شعرية من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيق والاناني
والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للارزقي ومحاضرات
ابن العربي وعن كتب اللغة كالسان العرب وتاج العروس

(١) وُروى: والشمس تغرب عند آخر ليلة

(٢) الخُلب الطين والتأط طين الحمأة. وُروى: جلد. والحرقد الاسود من الحمأة

(٣) يريد ان الشمس تأتي ان تضيء على الناس الاشرار لما يُؤدون لها من الاكرام دون الخالق

فكانت الملائكة يقهروها ويبلدونها فلذلك تطلع حمراء

كِتَابُ شُعْرَاءِ الصَّرَائِرِ

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

شعراء أبحر أهلية

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٢ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

القسم الثالث

في

شعراء بكر بن وائل من بني عدنان

الفند الزماني (٥٣٠)

هو شهل بن شيان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل
 قيل وليس في العرب شهل بالشين المحجمة غيره على ما ذكره . قال صاحب جمهرة النسب :
 والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه افناد قيل لُقِبَ به لعظم شخصه . وقيل لُقِبَ
 به لانه قال لاصحابه في يوم حرب : استندوا اليّ فاني لكم فند . وقال غيرهم : بل لُقِبَ بالفند
 لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيقة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وعداد بني
 زمان في بني حنيقة . فلما اتى الفند بكراً وهو مسنُّ قالوا : وما يعني هذا العشبة (والعشبة الشيخ
 الكبير) . فقال : او ما ترضون ان اكون لكم فنداً تاؤون اليه . وكان الفند هذا شاعراً من
 اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حربها . وشهد
 حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعترها في من له من القوم فلما ألح المهلهل
 على بكر واهنكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستجدونهم فامدوهم بالفند .
 فسار الى بني شيان وقد انتخب من فرسانه سبعين فارساً فارسل بنو حنيقة الى بني شيان
 يقولون : اننا قد امددناكم بالف وسبعائة فارس . فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند .
 فقال لهم بنو بكر : اين جماعتكم . قال الفند : انا بالف فارس واصحابي بسبعائة فارس .
 فقال رجل منهم : ذروني فكل ردف محال . فذهب مثلاً . ثم حارب معهم الفند يوم
 القضة وهو يوم التحالف وابلى بلاء حسناً مع الحارث بن عباد . وكان معه بنتان له فاسفرت
 الواحدة عن وجهها واخذت تحضُّ الناس وتقول :

وَعَيَّ وَعَيَّ وَعَيَّ وَعَيَّ حَرَّ الحَرَارُ والتظلي
 ومُلِئتُ منه الرُّبى يا حَبْدًا المَلْحِقُونَ بالصُّحى

وكانت الثانية تقول :

نحن بنات طارق نمشي على التمارق
 ان تُقبِلوا نُعَاتِقِ او تُدْبِرُوا نَفَارِقِ

ثم ان بكرًا عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالاً شديداً . ورأى الفند في الحومة
 رجلاً من تغلب وخلفه رديف يقال له البزباز بن مازن فحملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صياً معها فلما شعر به الفند حمل عليه فطعنه ورديفه فانتظمهما برمجِه وقال (من الفرج) :

- أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنِي بَالٍ (١)
 تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالٍ (٢)
 وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُطْبَائِي وَأَوْصَالِي (٣)
 لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْحَيْلِ مِ طَعْنًا لَيْسَ بِالْآلِي (٤)
 تَرَى الْحَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي أَسْنَانِ الْعَالِي (٥)
 وَلَا تَبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِ أَنْسَانًا عَلَى حَالٍ (٦)

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زائدة . وهذا اللفظ لفظ التناء والمعنى معنى التعجب كأنه اراد : ما اهولها من طعنة وبالها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن . واليفن الشخ الهرم . ويجوز ان يكون المنادى محذوفاً فيكون التنبه يياً متناولاً غير الطعنة وينصب على هذا طعنة بفعل مضمر كأنه اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقم المأتم من صفة الطعنة . وكأنه كان تناول جماً رئيساً فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر واشتقاقه من الاتم وهو الضم والجمع . وكأنه مصدر وصف به . ويجوز ان يراد به اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاة الكوفيون . ويقال لا افعله عوض العاضين وانما يبنى لتضمنه معنى الالف واللام . وقوله : خطبائي اي جسي ويقال ان الخطبائي عرق في الظهر ومعنى البيت لولا ربي الدهر في مفاصلي لكان تأثيري في الحرب اكثر مما كان . وتبل الدهر حوادثه

(٤) اراد بالخيال الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والاكلي المقصر وجعل التصدير للطن على الجواز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني ترى . ومعنى السنا قيل النور العالي وما هنا يريد به بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به . هذا معنى . والاجود ان يكون المنى ترى الفرسان اذا تبعت اثرى في مجده عال اي اضم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في النبي العالي والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبتي مثل رُم وهي جمع نبتة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبي ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه نسبية لنفسه فيما صار اليه من الضعف بعد قوة وقوله على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بضمير كأنه قال : لا تبقي حوادث الدهر انساناً قائماً او ثابتاً على حال بل يبدل

ويجول

تَفَقَّتْ بِهَا إِذْ كَرِمَ هَ الشِّكَّةَ أَمْثَالِي (١)
كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرِّ هَاءَ رِيَعَتْ بَعْدَ اجْتِمَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . وله الشعر المطبوع فمن ذلك قوله في وقعة التحالِقِ ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقِيَتْ تَغْلِبُ كَعْصِيَةَ (٣) عَادٍ إِذْ أَنَاهُمْ هَوْلُ الْعَذَابِ صَبَاحًا
وَهَيْبًا عَن حَرْبِنَا تَغْلِبَ الشُّوسَ (٤) فَمَا عَاقَبَ الْبَلَاءُ الْمُنَاحَا
دُونَ أَنْ أَبْصَرْتَ خِيُولًا لِيَكْرٍ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا
فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالًا إِذْ بَدَا كَاتِمُ الضَّمِيرِ فَبَاحَا
وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كَلِيْبًا فَاطْمَحْنَا سَرَائِمَهُمْ حَيْثُ طَاحَا
قَدَّرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوَلَاتٍ مُعْلِنَاتٍ مَعَ الْبُكَاءِ نَوَاحَا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ الْغَوَاةِ الْجَنَاحَا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ الْجَلِيلَةَ تَبْكِي وَالْحُدُودُ الْعَيْطَاءُ تَدْعُو لِحَاحَا
وَتَرَى الزَّرِيْمِيْحُ الْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا
وقال في حرب البسوس (من المزج) :

صَفَحْنَا عَن بَنِي ذُهَلٍ وَقَلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ (٥)

(١) الشِّكَّةُ ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسه يُشكُّ شِكًّا وهو شك . وتفقت اي تخلقت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشِّكَّةُ بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس في حرب البسوس

(٢) الدَّفْنِسُ الحِمْقَاءُ . والورهاء المتساططة العقل شبه اتساع الطمئة وبرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحِمْقَاءُ ووئوجها في روعها . وموضع (جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفاله . وقيل الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد اخا من عجلتها لا تستتم لبس ثيابها

(٣) ويروى : كَهْلَةٌ (٤) ويروى : الشُّومُ

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مر بن اذ اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني

وائل . فيقول صفحناعن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح الغفور . ويقال : اعرضت عن

عَسَى الْآيَامُ أَنْ يُرْجِعَنَّ مَقُومًا كَالَّذِي كَانُوا (١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمَسَى وَهُوَ عُرْيَانُ (٢)
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنَانَهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
 مَشِينًا مِشِيَةَ اللَّيْثِ عَدَاً وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

هذا الامر صفحا اذا تركته . ويقال : اصفحت عنه كما يقال اضربت عنه : ويقال ابدى لي صفحته اذا
 أمكنك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم ووليناهم صفقة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما
 كان منهم

(١) انما نكر (قوماً) لان فائدته مثل فائدة المعارف الاترى انه لا فصل بين ان تقول : عفوت
 عن زيد فاعلم الايام ترد رجلاً مثل الذي كان . وبين ان تقول : فاعلم الايام ترد الرجل كالذي كان .
 لانك تريد في الموضعين بقولك (ترد الرجل او رجلاً) شيئاً واحداً والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردم
 الايام الى ما كانوا عليه من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجع في موضع خبر عسى .
 وقوله : يرجع اي يرددن ورجع من باب فعل وفعلته يقال : رجع فلان رجوعاً ومرجعاً ورجعى
 ورجعانا ورجعته رجعاً وخبر كان محذوف كأنه قال : كالذي كانه اي كما كانوا عليه قبل من
 الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناه في كانوه هو الذي تصح الصلة به لان الموصول لا بد ان
 يكون في صلته ضمير يعود عليه اذا كان اسماً . (والذي) ليس يرجع اليه من (كانوا) شيئاً الا ما
 ابرزناه من الضمير

(٢) لما ظلم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بد له من جواب . ويروى : فاضعى
 وهو عريان . وفائدة اصبح واسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها .
 ويقال : صرّح الشيء اذا كشفه وصرّح هو كقوليه : بين الشيء وبين هو اي تبين وفعل بمعنى تفعل
 واسع . يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم ونبه بمعنى تنبه ونكّب بمعنى تنكب وقيل صرح خالص
 شبهة باللبن الصريح وهو الذي قد ذهب رغوته واذا ذهب الرغوة فاللبن عريان . وقوله : فامسى
 وهو عريان اي منكشف لاستمر دونه

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصله من مجاوزة الحد عدا الشيء
 يعدوه اذا تجاوزه . وجواب (ما صرح) في البيت الذي قبله (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا
 بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي
 المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سمي جزاءً لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء
 بالجزاء والبايدي الظلم . والدين ايضاً الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح اي من حاسب نفسه وقيل
 يوم الدين يوم الحساب . ومعناه انه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حرجهم وذكرنا القرابة بينهم وظننا
 ان حالهم ترجع الى الحسني فلما ابوا الا الشر ركبناه فيهم

(٤) ويروى : شدّدنا شدّة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفخيماً وتحويلاً ولم

بِضْرَبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَأَقْرَانُ (١)
 وَطَعْنٌ كَفَمِ الزَّقِّ غَدَاً وَالزَّقُّ مَلَانُ (٢)
 وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ مِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
 وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ م لَا يُنْحِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالفضب لانه يصعبه . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث عادت العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتد وقوي

(١) توهين تفعليل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعليل من الخضوع وهو الذل واصله التظامن يقال : ظلم اخضع ونعامه خضعاء في غنقها تظامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الخبر واستقرن اذا نضج . والباء في قوله (بضرِب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرِب في ذلك الضرب تضعيف للضرروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالبيد والحيد ان يقول بضرِب يلقى الهام ويتر العظم كما قال الآخر : بضرِب يزيل الهام عن سكنايه وينقع من هام الرجال بمشرب
 فاما ان يقول ضرب بويهي ويرخي فان ادنى الضرب بوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقة ويكون حينئذ تخضيع من الخيضة والخيضة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والغدوان السيلان و غذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معه مضمرة . وصف الطعن بالسمعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم الفربة كما قال الشاعر :
 اذا نَقَدْتُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ بطن مثل افواه الخبور
 والخبور جمع خبر وهي المزادة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا اتقاد له واذعن بكذا اقرب به قيل : رصف هذا البيت ردي . ومعناه اذا حلت عن الجاهل ركبت فلحقتك مذلة . والبيد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجاهل احزم . وقول الآخر :

ترفت عن شتم العشيبة اني رايت ابي قد كف عن شتمهم قبلي
 حليم اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانا اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانه يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التقدير يراد قول من قال في هذا البيت : انه كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يدفع الشر بماله اذا اعياك غيره

جَسَّاسُ بنِ مُرَّةَ (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرَّةَ بن ذُهَل بن شيان كان صاهراً كُليباً ابن عمه وهو الذي يُسَمَّى
 الحامي الجار المانع الذمار لقتله كُليباً بسبب ناقة البسوس بنت المقدن بن سلمان المتقدي جدَّة
 جَسَّاس . وقد مرَّ تفصيل الخبر في ترجمة كُليب . وكان قبل اتقاد الحرب بين بني وائل
 يجتمع الحيَّان في مساكن واحدة فينزلون في الصيف موضعاً يقال له ذو خناصره وذو القطب
 والحياطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لأنَّ الحيَّين كانوا يلهون به ويلعبان
 تحت ذمَّة كليب وكفَّه ولذلك سُمِّي بالملاهي وهو ممَّا يلي ارض غَسَّان وكان كُليب يظعن في
 الشتاء الى ارض غَسَّان من تهامة وكان حدَّ الحِمَى الذي يحميهِ كُليب ما بين الحرِّيَّة من
 ارض غَسَّان وجدارى (٢) وهي المهجبة (٣) وكانت ابل جَسَّاس ترحى مع ابل كُليب ثمَّ
 دخلت سراب بين الابل وعاتت بالحِمَى فانكرها كليب ورماها بسهم . فقال جَسَّاس
 لما بلغه الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعْمَرِي فَأَعْلَمُوا أَذْنِي عِيَالِي
 وَآرَى لِلجَّارِ حَقًّا كَيْمِينِي مِنْ شِمَالِي
 وَآرَى نَاقَةَ جَارِي فَأَعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
 إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جَوَارِي وَظِلَالِي
 إِنَّ لِلجَّارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
 فَأَقْبِي الأَوْمَ مَهَلًا دُونَ عَرْضِ الجُّارِ مَالِي
 سَأُودِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
 أَوْ آرَى المَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) و يروى : الحنائة (٢) و يروى : حدارى . و خزارى . و جوارى

(٣) و يروى : الهيين والهينة

وكان مورد هذا الحمى ومياهه سهاماً وسرّوداً وكانت تُسمّى ارض حماه ارض قساس وقيل العالية . فلما قتل جسّاس كليباً كما ذُكر اقبل هارباً حتى عاينه ابوه مُرّة وهو في النَّادي . فقال : والله لقد برّ جسّاس جريرة عظيمة . قالوا : وما ذلك . قال : لاني ارى في ركبتيه موضع برص ما رأيته منذ صغره فلما اشتد الرّكض بدا منه ذلك لايه . ثم وقف على ابيه فقال له : مالك يا جسّاس فاخبره بالخبر . فانكر عليه ابوه فعله . فقال جسّاس (من الوافر) :

تَأَهَّبُ مِثْلَ أَهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ (١) فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ التَّلَاجِي
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ
مُذَكَّرَةٌ مَتَى مَا تَضَعُ مِنْهَا تَشْبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحٍ (٢)
تُسَعِّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَبِيرَانَ الْقِصَاحِ
وَمَا تَنْفُكُ نَاحِيَةَ تُعْرِي بِمَا تَدَبَّتْ وَتُعِينُ بِالنُّوَّاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِإِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ حِمِيَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَأَسْتَبْنَا عُقَابَ الْبُغْيِ رَافِعَةَ الْجُنَاحِ
صَرَفَتْ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
تُشَكِّلُ دَانِيَاتُ الْبُغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخِرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِي هِمَّةٌ أَرْجُو أَحَاهَا سِوَى الْخَطِيِّ وَالْقَرَسِ الْوَقَاحِ
فاجابه ابوه مُرّة :

لَنْ تَكُ يَا بُنِيَّ جَنَيْتَ حَرْبًا (٤) تُغْصُ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقِرَاحِ

(١) وروى ابى الاثير تأعب عنك اهبة ذي امتماع (٢) وفي الاغانى : متى ما يصع عنها
فتى نشبت بأخر غير صاح (٣) وروى الاصبهاني : تنكّل عن ذئاب البغي
(٤) فان تك قد جنيت على حرباً

جمعتَ بها يدك على كليبِ فلا وكلُّ (١) ولا رثُ السلاحِ
 ولكني الى العلاتِ اجري الى الموت المحيط موم الصباح (٢)
 واني حين تشجر العوالي اعيد الرمح في اثر الجراح (٣)
 شديد البأس ليس بندي عياء ولكني ابوه الى الفلاح
 سألبسُ ثوبها وأذبُ عنها باطراف العوالي والصفاح (٤)
 فما يقي لعزته ذليل فيمنعه من القدر المتاح (٥)
 فاني قد طربتُ وهاج شوقي طرادُ الخيل عارضةً الرماح
 واجمل من حياةِ الذلِّ موتٌ وبعض العمار لا يحوهُ ماح
 مع غيرها من الايات . ثم اطلق جساساً وانشأ يقول :

البنغي فيه للمنية هادِ واللهُ للاقوامِ بالمرصادِ
 لو كان اقصرَ وائلٌ عن ظلمنا لم يُلفَ مضطجعاً بغيرِ وسادِ

وهي اياتٌ . ثم انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذكر في اخبار المهلهل وجعلت
 تغلب تطلب جساساً اشدَّ الطلب . وكان ابو نويرة التغلبي وغيره طلائع قومهِ وكان جساسٌ
 وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جساسٌ وابو نويرة فقال له ابو نويرة : اختر اماً
 الصراع اما الطعان او المسابقة . فاختر جساس الصراع فاصطراعا وابطأ كل واحدٍ منهما على
 اصحاب حيه وطلبوها فاصابوها وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقا بينهما . فقال
 له ابوه مُرّة : الحق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابوه فسيّره سراً في خمسة نفر . وبلغ
 الخبر الى مهلهل فندب ابا نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شجعان اصحابه فساروا مجدين فأدركوا
 جساساً فقاتلهم . فقتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحاً شديداً
 مات منه وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضاً . فعاد كل واحدٍ من السالين الى اصحابه . فلما
 سمع مُرّة قتل ابنه جساس . قال : انما يُحزني ان كان لم يقتل منهم احداً . فقيل له : انه قتل
 بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه احد منّا في قتلهم . وقتلنا نحن

(١) وفي الاغانى فلا وان (٢) وروى شارح الحماسة :

ولكنني على العلاتِ اجري به الموت المذيق على الصباح

(٣) وفي رواية : اجر الرمح في اثر الجراح (٤) وفي رواية : بها يوم المذلة والغضاح

(٥) و يروى البيت :

لمعرك ما ابالي حين جرت على الحرب بالقدر المتاح

الباقيين . فقال : ذلك مما يُسكن قلبي عنه . وقيل ان جساساً آخرُ من قتل في حرب البسوس
 وذكر في سبب قتله غير ذلك قال الرواة : ان اخته جليّة كانت زوجة كليب وائل . فلما
 قتل كليب عادت الى ابيا وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان . ثم
 عادوا الى المودة بعد ما كادت تتفانى الفتان فولدت اخت جساس غلاماً سمته هجرساً ورباهُ
 جساس وكان لا يعرف ابا غيره فوجه ابنته فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام . فقال
 له البكري : ما أنت بنتي حتى تُحتمك بابيك . فأمسك عنه ودخل الى امه كثيراً فاجبرها
 للخبر . فلما نام رأت امراته من همهِ وفصكه ما انكرته فقصّت على ابيا جساس قصته .
 فقال : تأثر ورب الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال له :
 انما أنت ولدي وانت مني بالمكان الذي تعلم زوجتك ابنتي وقد كانت الحرب في أهلك
 زماناً طويلاً وقد اصطحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان
 تنطلق معي حتى تاخذ عليك مثل ما اخذ علينا . فقال الهجرس : انا فاعل . فحمله جساس
 على فرس فركه ولبس لأمته وقال : مثلي لا يأتي اهله بغير سلاحه . فخرجا حتى اتيا جماعة من
 قومهما فقص عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيه جماعتهم
 وقد حضر ليعقد ما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحٍ ثم قال :
 وفرسي واذنيه ورحمي ونصليه وسيني وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه . ثم
 طعن جساساً وقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤م
 وكان جساس من شعراء بكر يروى له ابيات فن ذلك قوله يرث على كليب لانهي
 سراب عن دخول الحمى (من الرجز) :

إِنِّي وَرَبِّ الشَّاعِرِ الغُرُورِ وَبَاعِثِ المَوْتِ مِنَ القُبُورِ
 وَعَالِمِ المَكْنُونِ فِي الصَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرِ الحُزُورِ
 لِأَثْبِنَ وَثْبَةَ المَغِيرِ الذِّيبِ أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ المَهْصُورِ
 بِصَارِمِ ذِي فَتَنِ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغه ان كليياً استضعفه وقال :

قد قال والقول عني راهقُ إلا اذا كانت له حقائق (١)

(١) ويروى البيت : قد قال والقول هزار زاهق إلا لمن كانت له حقائق

فاجابه جساس (من الرجز) :

عِنْدَ الرَّحَامِ تُعْرَفُ السَّلَاقُ (١) وَذُو الْوَعِيدِ كَاذِبٌ اَوْ صَادِقٌ (٢)
هَلْ شَيْئَةٌ اِلَّا هَا خَلَّاقُ

ويرى جساس ايضا قوله يجيب على مرثي المهلهل في أخيه كليب (من الوافر) :

اَلَا اَبْلَغُ مُهْلِهِلَ مَا لَدَيْنَا فَادْمَعْنَا كَادْمِعِهِ غِزَارُ
بَكِينَا وَاِنِّلُ الْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمُنَايَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِرَارُ
وَكُلُّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ اَصْطِبَارُ

وقال ايضا (من البسيط) :

اَبْلَغُ مُهْلِهِلَ عَن بَكْرِ مُغْلَغَلَةً مَتَّكَ تَسْكَ مِنْ غِيِّ اَمَانِيهَا
تَبْكِي كَلِيًّا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ اَشْيَاءَ تُرْجِيهَا
فَاَصْبِرْ لِبَكْرِ فَإِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَحِثَتْ وَعَزَّ تَسْكَ عَمَّنْ لَا يُؤَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كَلِيًّا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِنَابِ جَارٍ وَذُونَ الْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي الدِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ اَرْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

وله في المعنى (من السريع) :

اِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَأِ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْعُفُوقِ
قَدْ جَرَّبَتْ تَعَلُّبُ اَرْمَاخَنَا بِالطَّعْنِ اِذْ جَارُوا وَحَزَّ الْخُلُوقِ
لَمْ يَنْهَمُ ذَلِكَ عَن بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرَفُوا بِالْحُقُوقِ
وَاسْعَرُوا لِلْحَرْبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَالْفُسُوقِ

(٢) ويروي : والناس منهم كاذب او صادق

(١) وفي رواية : مُحمَّد السوابق

ويروي : ايضا وفي الوعيد تعرف الخلائق

أَلَيْسَ مَنْ أَرَدَى كَلْبِيًّا إِنْ دُونَ كَلْبِيٍّ مِنْكُمْ بِالْمَطِيقِ
 مَنْ شَرَعَ الْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ إِفْتَرَفَ الظُّلْمَ وَضَنَكَ الْمَضِيقِ
 بَدَأْتُمْ بِالظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَنِيقِ
 وَالظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقُ
 فَإِنْ آيَيْتُمْ فَأَرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْفِتْنَةِ ذَاتِ الْبُرُوقِ

وكان اخوة جساس يقولون الشعر ايضا إلا انه لم يبلغ الينا منه الا القليل فمن ذلك

قولهم (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
 هَذَا لَعَمْرِي كُمُ الصَّغَارُ بَعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *

* قد اخذنا ترجمة جساس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جَلِيلَةٌ (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جَسَّاسٍ قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل . وكانت جليظة زوجة كليب فلما قتل جَسَّاسُ أخوها كليباً زوجها اجتمع نساء الحبي للماتم فقتلن لاخت كليب رحلي جليظة عن ماتمك فإن قيامها فيه شامة وعار علينا عند العرب . فقالت لها : يا هذه اخرجي عن ماتمنا فأنت اخت واترنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجر أعطافها فلقمها أبوها مرة فقال لها : ما وراءك يا جليظة . فقالت : شكل العدد . وحزن الأبد . وفتقد حليل . وقتل أخ عن قليل . وبين ذين غرس الاحقاد . وتفتت الأكباد . فقال لها : أويكف ذلك كرم الصفع . واغلاء الديات . فقالت جليظة : أمينة مخدوع ورب الكعبة ألبدين تدع لك تغلب دم رها . (قال) ولما رحلت جليظة قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة . فبلغ قولها جليظة فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها . أسعد الله جد اختي أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء . ثم انشأت تقول (من الرمل) :

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتِ (١) فَلَا تَعْجَلِي بِاللُّومِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ (٢) فَلَوْ مِي وَأَعْدَلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ أُمْرِي لَيْتَ عَلَيَّ شَفَقِ (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا أَنْجَلِي أَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَيَّ وَجَدِي بِهِ قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُدْنِ أَجَلِي
لَوْ بَعَيْنِ فُقِّمَتْ (٤) عَيْنِي سِوَى أُخْتِيهَا فَأَتَقَاتِ لَمْ أَحْفَلِ (٥)
تَحْمَلُ الْعَيْنُ أَدَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمَلُ الْأُمُّ أَدَى مَا تَقْتَلِي (٦)

(*) وقد جاء في الإثني . بالحاء (حلية) وهو تصحيف

(١) وفي الإثني : ان شئت (٢) وروى : فاذا انت تبينت التي ضدها اللوم . وروى ايضاً :
واذا ما انت تبئت (٣) وروى : على جرح (٤) وفي رواية : فذئت (٥) وروى :
لم اجفل (٦) وروى صاحب العمدة : تحمل الأم قذى ما تعتلي وروى : اذى ما تعتلي وما تعتلي

يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ سَفَفَ يَتِيَّ جَمِيعًا مِنْ عَلِ
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَأَنْتَنِي (١) فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
 وَرَمَانِي قَتْلَهُ (٢) مِنْ كَثَبِ رِمِيَةِ الْمُضْمَى بِهِ الْمُسْتَأْصَلِ
 يَا نِسَائِي ذُو نَكْنَّ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرِزْءِ مُعْضِلِ
 خَصَّنِي (٣) قَتَلَ كَلِيبَ بِلْطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مِنْ أَسْفَلِي (٤)
 لَيْسَ مِنْ يَبْكِي لِيَوْمِي (٥) كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي (٦)
 يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالتَّارِ (٧) وَفِي دَرْكِي تَارِي تُكَلُّ الْمَشْكَلِ
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي (٨) فَأَحْتَلَبُوا دِرْرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَلْحَلِي
 إِنِّي قَاتِلُهُ مَقْتُولُهُ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جساس الى ان قُتل . وتنقلت مع بني شيان قومها مدة
 حروبهم . وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) وُروى : وسعي (٢) وُروى : ففده (٣) روى ابن رشيق : مستي
 (٤) وُروى : لظي مستقبلي (٥) وُروى : ليوميه (٦) وفي الاغانى : ليوم يجلي .
 وروى ابن الاثير : ليوم مقبل (٧) وُروى : درك التار لشافيه (٨) وُروى : دماً

عبد المسيح بن عسلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسلة عبد المسيح بن عسلة اخو بني مرة بن ذهل بن شيبان كان شاعراً قديماً مبرزاً ذكره صاحب الفضليات وعده من ذري الطبقات العليا من النظم ثم ذكر له مقاطيع من الشعر منها قوله (من الكامل) :

يَا كُتْبُ إِنَّكَ لَو قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ التَّدَامِ وَقِلَّةِ الْجُرْمِ
وَمَمَاعٍ مُدْجِنَةٍ تُلْمِنَا حَتَّى تَوُوبَ تَنَاوُمِ الْعُجْمِ (١)
لَصَحَوْتُ وَالنَّيْرِيُّ يُحْسِبُهَا عَمَّ السَّمَاءِ وَخَالَةَ النَّجْمِ (٢)
هَلْهَلْ لِكُتْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ الشُّؤُونِ بِمَعْصَمِ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ نَضْحُ الدِّمَاءِ كَمَا قَنَاتِ أَنَامِلِ قَاطِفِ الْكَرَمِ (٤)
وَأَحْمَرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ مَ وَلَكِنْ قَدْ تَخُونُ بِأَمِنْ الْجِلْمِ (٥)
وَتَرِينُ الرَّأْيِ (٦) أَلْسَفِيهِ إِذَا جَعَلْتَ شَمُولَ رِيَاحِهَا تَمِي
وَأَنَا أَمْرُؤٌ مِنْ آلِ مَرَّةٍ إِنْ أَكَلِمِكُمْ لَا تَرَفَأُوا كَلِمِي (٧)

(١) و يروى : نوؤوب . و (توؤوب) تنصرف . و (المدجنة) الداخلة في الدجن . يقول :
تعللنا بالمدجنة أي تلهمنا . و (تناوم) بلا همز تفاعل في النوم . وكانت العجم اذا نامت لا تنبه إلا
بالملاهي اما اعظاماً وعدم تجاسر او ليكون أول امرها السرور اذا ارادت النوم . و يروى : تناوم
بالهمز . وهو صوت الديك من التيم

(٢) يريد علو قدر هذه القينة في نفسه

(٣) (هلهل) أي كفف عنها حين لا تصبر . و (المعصم) موضع السوار (الفعم) المعتلي . و وقعت
يريد الضربة وقوله : فوق الشؤون يروى : فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابه الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائمك كقولك : لست منك ولست مني . و (الآمن) الشديد

(٦) و يروى : وتبين الرأي

القوي

(٧) و يروى : لا ترقوا كلمي . يقال : رقأ الدم انقطع . اي ان امحكم بقي كلمي

فجعل الكلم مثلاً

مِنْ أَسْرَةٍ لِي إِنْ لَقَيْتَهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةَ دَافِعِي الظُّلْمِ
 وقال عبد المسيح أيضاً (من البسيط) :
 وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ لَا تَنْفَعُ النَّعْلُ فِي رِقْرَاقِهِ الخَافِي (١)
 صَبَّحَتْهُ صَاحِبًا كَالسَّيِّدِ مُعْتَدِلًا كَانَ جَوْجُوهَ مَدَاكٍ أَصْدَافٍ (٢)
 بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الخَافِي (٣)
 لَا يَنْفَعُ الوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحْذَرَهُ كَأَنَّهُ مُعَلَّقٌ فِيهَا بِمُخْطَافٍ
 إِذَا أَوَاضِعُ مِنْهُ ظَلَّ مُتَّحِيًا مَرَّ الْآتِيَّ عَلَى بَرْدِيَّةِ الطَّافِي (٤)
 وله أيضاً (من الطويل) :

الْآيَا أَسْلَمِي عَلَى الْخَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ (٥) تَسَاءَلِي نِي فَاسْأَلِي نِي عَالِمَا
 عَدُونَا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عَصِينَا بِأَيْمَانِنَا نَفْلِي بَيْنَ الْجَمَاجِمَا
 لَعْمَرِي لَا شَبَعْنَا صِبَاعَ عُنْزِيَّةٍ إِلَى الْهَوْلِ مِنْهَا وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَا
 تَمَّكَكَ أَطْرَافَ الْعِظَامِ غُدِيَّةٍ وَتَجْمَلُنَّ لِلْأَنْوِفِ خَوَاطِمَا (٦)
 وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكَنَا عَلَيْهِ الذُّبَّ يَنْهَسُ فَاثِمَا (٧)
 قَامَا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتَ بِسَاحِرٍ فَقُولَا الْآيَا أَسْلَمَ بِيْرَةٌ سَالِمَا (٨)
 ولم تقف على تفاصيل أخباره . توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

- (١) (التهويل) ازهار الثبت . و (جنبته) قيل المنبئة بنت سريع الارتقاغ اراد ان التهويل
 لكثرتيه قد صلاها
 (٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلاً) متصباً لا يخضع للتعب و (جوجوه) صدره . (والمداك)
 صلاة يسحق عليها الطيب شبهه بما اصفرتها وجعلها من اصداف لانه املس له وانور
 (٣) أي الثبت قد عمه فاختاه (٤) (اواضع) اضع منه واكف من حدته و(المتحجي)
 المعتمد . و(الآتي) السيل ياتي بلداً لم يكن فيه مطر
 (٥) ويروي : فاذا . وهو تصحيف (٦) التمسك شدة الاستمضا بالضرس على العظم
 و(خواطم) أي خطمنا انوفهم جذه الوقعة أي جعلناها عاراً باقياً عليهم (٧) ويروي : ينهس
 (٨) جزأ به . وقوله : اذهب بجرة ومرة هو المقتول

بسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام (١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويضرب به المثل في الفروسية يُقال : أفرس من بسطام . روى اخباره أبو عبيدة قال : أغار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنّغف عشاوة فاتاهم ضحى في يوم ربح فوافق ذلك سلاح النعم فاخذته كله . ثم كَرَّ راجعاً وتداعت عليه بني يربوع فحقوه وفيهم عمارة بن عتية بن الحرث بن شهاب فكَرَّ عليه بسطام قتلته . ولحقهم مالك بن حطان اليربوعي قتلته . وأتاهم أيضاً بُجَيْر بن ابي مليل قتلته بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعا واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام : أيسرك ان أبا مليل مكاني . قال : نعم . قال : فان دلتك عليه اتلقتي الآن قال : نعم . قال : فان ابنه بُجَيْراً كان أحب خلق الله اليه وسجده الآن مكباً عليه يقبله فخذهُ أسيراً فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذهُ أسيراً وأطلق اليربوعي . فقال له ابو مليل : قتلت بُجَيْراً وأسرته وبني مليلا . والله لا اطعم الطعام ابداً وانا موثق . فخشي بسطام ان يوت فاطلقة بغير فداء على ان يفادي مليلا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يغيثه غائله ولا يدل له على عودة ولا يغير عليه ولا على قومه ابداً وعاهده على ذلك فاطلقة وجرّ ناصيته فرجع الى قومه وأراد الغدر ببسطام والتكث به فأرسل بعض بني يربوع الى بسطام بجبره فخذره ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحارث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذيبان فذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢) . وكان هولاء جميعاً متجاورين بصحراء ففج فاقتلوا فانهمزمت الثعالب . فاصابوا فيهم واستاقوا ابلا من

(١) قال الجوهري : بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمى قيس بن مسعود ابنه بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعربوه بكر الباء . قال ابن بري اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفه للجمعة والتعريف

(٢) ويقال له أيضاً يوم الفييط والفييط أرض لبني يربوع سميت بذلك لان فسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الفييط وهو الرجل

نعمهم . ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الواقعة لانه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة . ثم اتبروا على بني مالك وهم بين صحراء فنج وبين الغبيط فاكسحوا بلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأثفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد . وتأأف اليهم الاحير بن عبد الله والاسيد بن حياة (١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وريع ولخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب . ومالك بن نورية والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متم بن نورية في شعره الذي يرثي فيه مالكاً أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه فتي غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة قاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحير على بسطام فحقه عتيبة فقال : استأسر لي يا أبا الصها . فقال : ومن انت قال : انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة . ونادى القوم نجاداً أبا بسطام : كرت على أخيك وهم يرجون ان يأسروه . فناداه بسطام ان كرت فانا حنيف وكان بسطام نصرانياً ففتح نجاد بقومه . فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه . قال أبو عبيدة : فرغم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه باربعائة بعير وثلاثين فرساً ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منه (٣) ثم اطلقه وجزأ ناصيته وعاهده ان لا يغزو بني شهاب ابداً . فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب :

أبلغ سراة بني شيبان ما بكته اني أبأت بعبد الله بسطاماً

اني أسرته في قيد وسلسلة صوت للحديد يغنيه اذا قاما

قال ابو عبيدة : خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل . فلقبهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرة في بني بكر بن وائل بزبانه فاقتتلوا قتالاً شديداً ظفرت فيه بكر وانهمزمت تميم وأسر الاقرعان وناس كثير واقتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

(١) وُبروى : حياة (٢) يُروى : حرّ

(٣) ومن ثم ضرب به المثل في ذلك فقالوا : أغلى فداء من بسطام بن قيس كما ورد في امثال

العرب للسبيداني . وممن يضرب به المثل في ذلك حاجب بن زرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلأ شيئا . وكان في الاسرى انسان من
يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدقر علي شفيقة فكأنها حرض على الاسقام
لو انها علمت فيسكن جأشها اني سقطت على الفتى المنعام
ان الذي ترجين ثم اياه سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متنعهم سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأيك لا يخبرامك عنك غيرك واطلقه وقال ابن
رمييض العازي :

جاءت هدايا من الرحمن مرسةً جيش الهذيل وجيش الاقوعين معاً
حتى أنجيت لدى آيات بسطام . وكبة الخيل والاذواد في عام
مسوم خيله تعدو مقابله على الذواب من اولاد همام
وقال أوس بن حجر :

وصبنا عار طويل بناؤه فلم أر يوماً كان اكثر باكياً
نسب به ما لاح في الافق كوكب وجهها ترى فيه الكتابة تجنب
أصابوا البروك وابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصب
وان ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازورت الاطال ليث محرب

وابوالصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام
ابن قيس تركنا ذكره اختصاراً

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط)
متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لاياذ وبينه
وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهمزمت بكر بن وائل .
وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضاً وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو
عتيبة وأسر الاحير بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نيرة ولم
يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطط فقد خبر الركبان ما أتودد
بابناء حمي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فاخذوا

فقال الرئيس الحوفزان نكتبوا
 مع الصبح آذي من البحر مزيد
 ترى الشمس فيها حين دارت توقد
 اذا طغنت فوسانها لا تعرد
 وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى
 شريك وبسطام عن الشر مقعد

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون الخمدار بني يربوع في الحزن . فاحتل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بني سليط من اول الحمي حتى استهوا بطن ملبجة (١) فطلعت بنو زيد في الحزن حتى حلوا الحديقة والأفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضه التمد (٣) . قال وأقبل الجيش حتى تزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط . فعرفته بسطام وقد كان عرفه عامّة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة . فقال له بسطام : أخبرني ما ذلك السواد الذي أرى بالحديقة . قال : هم بنو زيد . قال : أفهم أسيد بن حياة . قال : نعم . قال : كم هم . قال : خمسون بيتاً . قال : فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم . قال : تزلوا روضة التمد . قال : فأين سائر الناس . قال : هم محتجزون بخفاف (٤) . قال : فمن هناك من بني عاصم . قال : الاحير وقعب ومعدان ابنا عصمة . قال : فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم . قال حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومه : أطيعوني تقبضوا على هذا الحمي من زيد وتصحبوا سالمين غانمين . قالوا : وما يغني عنا بنو زيد لا يودون رحلتنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين . فقال له مفروق : انتفخ تتحول يا أبا الصهباء . وقال له هاني أحيينا (٥) . فقال

(١) ملبجة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأفاقة موضع من أرض الحزن قرب الكوفة . وقال الفضل : هو ما لبني يربوع . والحديقة موضع في قلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني حمير بن رباح منهم . وهما حديقتان بهذا المسكان (٣) روضة التمد موضع في بطن ملبجة (٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب يحسب ضريبة وهو يسرة وضح الحس (٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا : فقال بسطام : أطيعوني يا بني بكر قالوا : نعم . قال : وما أرى لكم ان تنسوا هذا الحمي المتفرد بني زيد وتعودوا سالمين . قالوا : وما يغني بنو زيد عنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان ضريبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ سمرك يا ابا الصهباء . وقال هاني : اخساً

لهم : ويلكم ان اسيداً لم يظله بيت قط شاتياً ولا قانطلاً انا بيته القفر فاذا أحس بكم أجال
على الشقراء . فركض حتى يشرف على مليحة فينادي : يا آل يربوع عُشيم فيلقاكم طعن
ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه . وقد جئتموني وأنا انا بكم وقد اخبركم
ما انتم لاقون غداً . فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتية كما نلتقط الكهامة
ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيجولان بينه وبين يربوع . ففعلوا . فلما أحس بهم اسيد
ركب الشقراء . ثم خرج نحو بني يربوع . فالتدده الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسه في شق
فاخطأه ثم كره راجعاً حتى أشرف على مليحة فنادى : يا صاحبا يا آل يربوع عُشيم فتلاحقت
الحيل حتى توافوا بالعطفان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألح عليه فارسان
من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيء من
خيولهم واذا أوعت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس
وكره ان يرمي بها وخاف ان يلحق في الوعث . فلم يزل ديننه ودين طالبيه حتى حميت
الشمس وخاف الحاق . فمر بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار
فلما خفف عن الفرس نشطت ففانت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى
درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في بسطام وأصحابه :

فان يك في جيش الغبيط ملامة فجيش العظالي كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصجوا فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففر أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألتي بابدان السلاح وسلما

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير مالك بن المشفق فيها فحلبها قد فقأ عينه (١) وفي الإبل
مالك بن المشفق فركب فرساً له ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومه نادى : يا صاحبا فركبت
بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه :
أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب القرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليه بالرح
فعارضه حتى اذا كان بجذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رجمه فطعنه فلم تحطى . صاخ
اذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الألاء والألاء . شجرة . فلما رأى
ذلك بنو شيبان خأوا سبيل النعم وولوا الادبار فن قتل وأسير . وأسرو بنو ثعلبة فجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدم الف بعير . فقأوا

قيس بن مسعود أبا بسطام في سبعين من بني شيبان . فقال ابن عمه الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لأتم الأرض ويل ما أجنّت
يقسم ماله فينا وندعو
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو
فخرًا على الآلاءة لم يوسد
فان تجزع عليه بنو آية
بسطام اذا الاشوال راحت
محيث أضرّ بالحسن السليل
أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
ولا يوفى بسطام قتيل
كان جبينه سيف صقيل
فقد فجعوا وحل بهم جليل
الى الحجرات ليس لها فصيل

ولما بلغ مقتله الى امه قالت ترثيه :

ليبك ابن ذي الجدين بكر بن وائل
اذا ما غدا فيهم غدوا وكانهم
فله عينا من رأى مثله فتى
عزيز المكر لا يهد جناحه
وحمال ائقال وعاند محجر
سيبك عان لم يجد من يفكه
وتبكك أسرى طالما قد فككتهم
مفرج حومات الخطوب ومدرك
تنشى بها حيناً كذاك ففجعت
فقد ظفرت منا تميم بعثرة
أصبت به شيبان والحى يشكر
فقد بان فيها زينها وجمالها
نجوم سماء بينهن هلالها
اذا الخيل يوم الروع هب تراها
وليث اذا الفتيان زلت نعالها
تحل لديه كل ذلك رجالها
ويكيك فرسان الوغى ورجالها
وأرمة ضاعت وضاع عيالها
م الحروب اذا صالت وعز صيالها
تتم به أرماعها ونبالها
وتلك لعمرى عثرة لا تقالها
وطير يرى أرسلها وجمالها

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال : وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتلت بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك الغدى من نواب الردى . وكان لا يقر له قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر و اشار يرثيه بالاشعار فن ذلك قوله :

فقا يا خليلي الغداة وسأما
فذاك خليلي فارس الخيل كلها
على من لنار الوجد في القلب اضرمها
اذا اشتجرت فرسانها او تلاحمها

وتندبه شيان في كل محفل اذا ما اثاروا عنه حزناً وامتعا
خليلي غدا شلوا رهيناً على الثرى يقلبه سبعا ونسراً وقشعما
همام غدا يبيكه في الحرب شكاه اذا بطل الحرب انتحى او تصادما
ايا صاحبي فقدي لبسطام هديني واجرى دموعي فوق خدي سحجا
ستدبه لخليل العتاق لانها لقد فقدت قرناً هماماً مقدماً

ومن شعره قوله مهنثاً عنترة (من الكامل) :

بِدَوَامِ سَعْدِكَ تَسَعُدُ الْأَمْدَادُ وَبِفَضْلِ مَجْدِكَ تَشْهَدُ الْأَمْجَادُ
عَشْرُ لَعَشْرِ أُنَامِلٍ لَكَ فِي النَّدَا لِلخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا أَمْدَادُ
كَفُّ بِمَعْرُوفٍ لَهَا مَعْرُوفَةٌ وَيَدُ لِبَذْلِ بِذْلِهَا مُعْتَادُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَذْلِ يَمِينِكَ مِثْلَمَا لَمْ يَخْلُ مِنْكَ مِنَ الْوَلَاءِ فُوَادُ
يَهْنِيكَ هَذَا الْعَرَسُ مَا بَيْنَ الْمَلَا يَا قَارِسَ الْأَزْمَانِ وَالْجَوَادُ
لَا زِلْتَ فِي نِعْمٍ تَعْمُ وَعَيْشَةٍ مَرْضِيَةٍ وَمَزِيدِهَا يَزْدَادُ

ومن شعره أيضاً قوله وقد انشده عنترة (من الوافر) :

مَا لِلْفَضَائِلِ عَنْ مَدِيحِكَ مَعْرُلُ أَمْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْأَنَامِ مُؤَمَّلُ
وَاللَّهِ لَوْ صِغَ الْكَلَامُ جَمِيعُهُ شِعْرًا لَقَصَرَ عَنِ مَدَى مَا تَفَعَّلُ
سَعْدٌ خُصِصَتْ بِهِ وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ إِلَّا لَكَ فِيهِ الذَّرَاعُ الْأَطْوَلُ
كَرَمٌ وَإِقْدَامٌ وَرَأْيٌ نَافِذُ مَا الْغَيْثُ مَا أَسْدُ الشَّرَى مَا الْمَنْهَلُ
بَطْلُ الْفَوَارِسِ إِنْ تَضَاقَ جَجْفَلُ لَيْتُ الْكُتَّابِ إِنْ تَلَّحِقَ مَحْفَلُ
أَخْلَاقُهُ شَهِدٌ لِطَالِبِ رِفْدِهِ لَكِنَّهُ يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ حَنْظَلُ
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْعُقَاةُ جَنَابَهُ أَعْنَاهُمْ جَدَوَاهُ عَنِ أَنْ يَسْأَلُوا
أَقْبَلَ هَدِيَّةً مِنْ أَتَاكَ بِفَرَحَةٍ مُتَحَقِّقًا فِيكَ الذَّرَاعُ الْأَطْوَلُ

لَمْ أَمْتَدِحْ أَحَدًا سِوَاكَ وَإِنِّي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي أَلْوَرَى أَمْتَلُ
 مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ أُذِي بِهَا أَبَدًا وَلَا سَبَبٌ بِهِ أَوْصَلُ
 إِلَّا خَلِيلٌ صَادِقٌ مَا شَأْنُهُ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ *

* والحاصل ان المروي من شعر بسّاطم قليل. والغالب عليه الاشتهار بالفروسية وقد
 رخصنا ترجمته عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطّ قديمة وعن التاريخ الكامل
 لابن الاثير وما ذكرنا له من الشعر اخذناه عن سيرة عنتره ونظن انه مصنوع صنعته
 مؤلف القصة وليس بعيدا والله اعلم



سعد بن مالك البكري (٥٣٠ م)

هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري من سراة بني بكر وفوسانها
المعدودين ومن شعرائها المقلين . وهو الذي منع مرة ابا جساس ان يدفع جساسا ليقتل قودا
من كليب وائل لما اخذه ابوه فارثقه رباطا وجعله في بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل
واستشارهم في امره . فقال سعد : لا والله ما نعطي تغلب جساسا ولنقاتن دونه حتى نفني
جميعا . فدعا بجزور فنجرت ثم تحالفوا على الدم . ونشبت الحرب زمانا . وكان لسعد فيها قدم .
ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان تنهى باهله وولده وولد اخوته
واقاربه وحل وترقوسه وترع سنان رحمه ولم يشدد فيها عروة ولم يحل منها عقدة . فقال سعد
يعرض بالحارث ويعيره باعتزله (من مجزوا الكامل) :

يَا بُوْسَ لِلْحَرْبِ أَلْتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَأَسْتَرَأُحُوا (١)
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِحَا جِهَمَا أَلْتَحِيلُ وَالْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا أَلْفَتِي الصَّبَّارُ فِي مِ التَّجْدَاتِ وَالْقَرَسُ أَلْوَقَاحُ (٣)
وَأَلْنَثْرَةُ أَلْحَصْدَاءُ مِ أَلْيَبِضُ أَلْمُكَّالُ وَالْمِرَاحُ (٤)

(١) اللام في قوله : (يابوس للحرب) دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصص
ولا تعرف . وهذه اللام على هذا الحد لا تبيح الآ في بابين احدهما باب النفي بلا وذلك نحو : لا غلامي
لك ولا اباك وما اشبههما . والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب . وانما المعنى يابوس الحرب . الا
تري انه لو لم يرد الاضافة لنون يابوس في النصب لكونه نكرة او كان يجعله معرفة فينبغي على الضم
(٢) يجوز ان يريد صاحب التحيل فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه . الجاحم المتهب اي
من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلي بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل
معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حر الحرب . ونحو البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني
يدل عليه (٣) الآ الفتي ارتفع على انه بدل من التحيل وهذه لغة تم . ولغة سائر العرب
النصب فيما كان استثناء خارجا وان كان جائيا بعد النفي لان كونه ليس من الاول يبعد البدل
فيه . والنصب كان جائزا على كل وجه . والتجدات الشدائد والصبر اصله المجلس . وصبار فعال بناء
للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبر مصببر

(٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يحصد حصدا واحصدته فهو محصد . وقوله :

والبيض المكال يعني المسامير لانها غشيت وسمرت

وَتَسَاقَطُ الْأَوْشَاطُ وَالذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ (١)
 وَالْكَرُّ بَعْدَ الْقَرِّ إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ
 كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِيهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ (٢)
 فَأَلْهَمُ بَيِّضَاتُ الْخُدُو رِهْنَاكَ لَا التَّعَمُّ الْمَرَّاحُ (٣)
 يُنْسِ الْخِلَافُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللِّقَاحُ (٤)
 مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ (٥)

(١) وروى: تساقط التنواط. قوله وتساقط التنواط ينطف على قوله: (وضعت اراهاط فاستراحوا) بقول وتساقط الذخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه. ويموز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط به ثم اطلق تشبيها على الذخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدعي. والذنابات الثباع والسفاه وذكر بعضهم ان الذنابات لا يقال في الناس وإنما يقال اذناب كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنابا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنابات وهم المتخالفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هولاء فيكون النناء فيه للروساء لما لهم فيه من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرأ شمر ذبله فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قول القرآن: يوم يكشف عن ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد بيضات الخدود النساء. ويموز ان يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل اضم شبهوها بيضة العمامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصب من اجله لاهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول همنا نسبي النساء لان تغير على التعم

(٤) يروى اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها. يقول خلفنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبس الخلاف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى اللقاح بفتح اللام فلراد به بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا حكما يعني اضم لا يجمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيه المستغني عن تطويل نسبه. وقوله: (لا براح) الوجه فيه التصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. ونال سيويوه: جعل لا كليس هنا فرغفركة وجعل الخبر مضمرا كأنه قال

٢٦٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

صَبْرًا بِنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا (١)
إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمَتَّاحُ (٢)
هَيْبَاتِ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوْتِ وَاتُّضِيَ السِّلَاحُ (٣)
كَيْفَ الْحَيَاةِ إِذَا حَلَّتْ مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبَطَاحُ (٤)
أَيْنَ الْأَعِزَّةِ وَالْأَسِنَّةِ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

فقال الحارث عندما سمع الايات : اتراني ممن وضعته الحرب قتال : لا ولكن لا محبا لعطر
بعد عروس . ولسعد بن مالك ايضا قوله يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب
(من السريع) :

إِنَّ لِحَيْمًا قَدْ آبَتْ كُلُّهَا أَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاجِدًا
وَيَشْكُرُ أَصْحَتَ عَلَى نَائِيهَا لَمْ تَسْمَعْ أَلَانَ لَهَا حَامِدًا
وَلَا بَنُو ذُهَلٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُقًا مَاجِدًا
أَلْقَانِدِي الْحَيْلَ لِأَرْضِ الْعِدَى وَالضَّارِبِينَ الْكُوكِبَ الْوَأْفِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والمخبر مضمرأ
وانما يحسن ذلك اذا تكرّر لا كقول القائل : لا درم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا امة . الا انه
جوز للشاعر الرفع في التكررة بعد لا وان لم يكرّر لان اصل ما يُبنى بلا الرفع فكانه من باب رد
الشيء الى اصله . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبراحا وما برحت افعل
كذا براحا اي اقمت على فعله مثل ما زلت افعله . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا
بد له من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا اعداءكم فترجموهم من شدتها او يقتلوكم فيريجوكم من
ذلك . ونحو هذا قولهم للبيت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموتل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الموتف بالموائل . ويعتاقه
اي يشغله الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدّر وهو كقولهم : لا ينفع ما هو واقع
التوقى

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد
انه ليس الا القتل او الغلب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطوحها وهو من نوادر الجمع واحدها ابطح وبطحاء

وتعزى له ايضا الايات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر امورا جرت في حروبهم . ورويت هذه الايات لغيره (من الطويل) :

وَنَحْنُ قَهْرُنَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَاِبِلٍ بِقَتْلِ كَلْبِ اِذْ طَعَى وَتَحْيَا
 اَبَانَاهُ بِالنَّابِ الَّتِي شَقَّ ضَرَعَهَا فَاصْبِحْ مَوْطُوَ الْحِمَى مُتَدَلِّلا
 وَمِنَّا الَّذِي فَادَى مِنَ الْقَوْمِ رَأْسَهُ (١) يُسْتَأْنِمُ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ اعْزَلَا
 فَادَى اِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْفَصِلَا مِنْ عُنُقِهِ قَدْ تَرَمَلَا
 وَمِنَّا الَّذِي سَدَّ الثَّنِيَّةَ غُدُوَّةً عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا تَحْلُلَا (٢)
 بِجَهْدِ يَمِينِ اللَّهِ لَا يَطْلَعُونَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ اسْهَلَا
 وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبُرَاءَةِ اِذْ رَأَتْ اَهَا ضَيْبَ مَوْتٍ تَطْرُ الْمَوْتَ مُعْضِلَا
 وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمَا وَارْتَعَتْ وَمَنْتَ بِقُرْبَاهَا اِلَيْهِمْ لِتُوصِلَا
 تَرَكْنَا حَيًّا يَوْمَ اَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيْعَا بِاعْلَى وَاِرْدَاتٍ مُجْنَدَلَا

قال مقاتل : كان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحوث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك . وكان موت سعد بن مالك في اثنا . هذه الحروب وقيل انه قتل يوم قضة ابن القبيجة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انه قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة



(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمته

(٢) يشير الى اخيه عوف المعروف بالبرك . وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قضة ومعها على ناقة لها فلما توسط الثانية ضرب عرقوبي الناقسة ثم نادى انا البرك أبرك حيث أدرك ثم اتضى سيفه وقال والله لا يري رجل من بكر بن وائل منهزماً الا ضربته بالسيف افي كل يوم فرار وطار وقال في ذلك

سددت كما سدَّ بيض طريقه فلم يجدوا فرط الثانية . مطلما

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقبٌ وصف به . والجحدر بالغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم وله شعر قليل قاله يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال له الحارث بن همام : هل اجد بدءاً من طاعتك والمصير الى امرك . فقال له الحارث بن عباد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأةً عليكم فقاتلهم بالنساء فضلاً عن الرجال . فقال له الحارث ابن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلد كل امرأة منهم اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدّاً في القتال واجتهاداً وعلّموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرت المرأة منهنّ على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته واتت عليه . فاطاعوه وفعالوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رروسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم ولم يبق منهم احد الا حلق راسه غير جحدر فانه كان رجلاً دميماً حسن اللمة فارساً من الفرسان المعدادين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لتي لاول فارس يطاع من الثنية غداً من القوم ففعالوا ذلك وتركوا لته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشدّ عليه جحدر فقتله . فقال رجل من بكر يدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :

يا ابن الذي لما حلقتنا اللّما ابتاع منا رأسه تكروما
بفارس اول من تقدما

وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتِمَّتْ بِلْتِي وَأَمَّتْ كِنْتِي وَسَعِيَتْ بَعْدَ الرَّهَانِ جِئْتِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ أَحْيِلَ إِنْ أَلْتِ إِنْ لَمْ يُنَاكِزْهَا فَجُزُّوْا لِمَتِي (٢)

(١) قوله : (يتمت) مصدره اليتم وقوله : (آمت) مصدره الأيمتة والايوم . والكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعت والشعثة اغبرار الشعر وتلبده
(٢) يريد اصرفوا وجوهها الي والمناجزة المعالجة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَا صَمَّتِ مَا لَفَّتْ فِي خِرْقٍ وَصَمَّتِ (١)
إِذَا الْكُمَاةُ بِالْكُمَاةِ اُلْتَفَّتِ اُنْحَدَجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ اَأَمَّتِ (٢)

وقال أيضاً وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل) :

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ خَنَازِيذُ مِنْ سَعْدٍ طَوَالَ السَّوَاعِدِ (٣)
إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنْ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٤)
ثم قاتل جحدر قتالاً شديداً وقتل جمعاً من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن
احدهما بسنان رجه والآخر بزجه . واصاب جحدرأ يومئذ جرح شديد فخر صريعاً
يومئذ مع القتلى فرت به النساء ولم يكن حلق راسه فوجدته ذا لثة فظننته من بني تغلب
فقتلته *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغانى وكتاب طبقات الشعراء ومجموع البلدان
لياقوت وكتاب الحراسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي



(١) ويروى : ولَفَّتْ . فن رواه هكذا فهو عطف على صممت ومن رواه : ما لفتت ابدل ما
الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما
تتضمنه صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة .
وقد يجوز ان تكون (ما) استفهاماً فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة
من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلالتي وشهامتي وانا صغير
(٢) انحدج الناقص الحلق

(٣) الخنازيد يستعمل في فحول الخيل وانما يبي الخنازيد بصفة الفرس الخواد . وطوال يكون
جمع طويل وطوال . ومفعول (شمرت) تذوف والمراد رفعت ذبولها متمتعة للقتال
(٤) جواب اذا قوله : ارسوا . وارسوا مفعوله محذوف كأنه يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس
الكريمة اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلة الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففر
اصحاب هولاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

الحارث بن عبَّاد (م ٥٥٠)

هو أبو مجير وقيل ابو المنذر الحارث بن عبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من سادات العرب وحكامها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقاً في حرب سدوس وذلك ان غلاماً لعمران بن نبيه السدوسي اسمه معمر بن سوار أورد ابل سيده عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابله بإبل عبَّاد أبي الحارث فاهاب بها وحذر راعيها فلم ينته الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرأ وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماه بسهم آخر فاتبه بغلامه وكان عمران أبوه من سراة قومه وسيداً مطاعاً . فسكر الحارث الى ابله وساقها عطاشاً الى منازل أبيه عبَّاد وأخبره بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ابْنَ عَمْرَانَ الْفَضِيلَ وَعَبْدَهُ بِدَحْلِ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارٍ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفَضِيلِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَلَ حَتْفَهُ وَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَاسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَالْبَلَاءِ وَإِصْطَارِ خَيْلٍ قُرِبَتْ لِلْمَعَارِ

فتقل أبوه في وجهه وقال : لا حيالك الله ولا يأك . اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولده ولا ابعت على قومي حرب سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولده ولا تسليمك أيادي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلباباً . وبلغ الصريح الى عمران بن نبيه فأغار في من حضر من قومه واجتمعت اليه قبائل سدوس . وقالوا : الرأي اليك فمر بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفوة لولدي ولست ارضى إلا بوائل بن ربيعة (يريد كليلاً او البراق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أقتل ابنك الحارث بن عبَّاد وتريد التفاضي بكليب او البراق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران ان يصح الى قولهم . فأبى البعض ان يغيروا معه وواقفه غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلام عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واعتاضوا ووجهوا اليه يعتدرون من قتل ولده وسالوه ان يحكموه في الدية . فرد

الرُّسُلُ وصمم على قتل كليب أو البراق فنارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبلٍ مَنورٍ فحمل
عمران نفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة الحارث وأسر عقيل بن مروان
سيد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولوا عليهم الحارث وهو شابٌ لم يبلغ الكهولة فسار بهم إلى
سدوس واقتاتوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وقُتل يومها عبَّاد أبو الحارث وقُتل الحارثُ
نصر بن مسعود أحد فرسان سدوس المبرزين ثم اقترقوا على غير غلبة . ثم استشرى الفساد
واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاة وطبي ، قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة إلى ان نصر
الله ربيعة . وصار للحارث بن عبَّاد اسمٌ في قومه . وشهد يوم خزاز وحادت فيه مشاهدتهُ
وحسن بلاؤه وبارز فرساناً من حمير وقتلهم وله في ذلك يقتر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَّعَاكُمْ وَرُودَ النَّهْرِ بِأَمْرِهِفَاتِ وَالرِّمَاحِ السَّمْرِ
فَوَارِسُ مِنْ تَعَابٍ وَبَكْرٍ عَلَى خِيُولٍ شُرْبٍ وَصُمْرِ

ولمَّا كانت حرب البسوس اعترل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقةٍ
واعترل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها
في زمانه فترغ سنان رحمه ووتر قوسه وقال لبني شيبان : يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم
سيديكم وهدمتم عزكم وترغم ملككم فوالله لا نساعدم . فانصرفوا خائبين ولم يجارب احدٌ منهم
مع شيبان حتى اسرف المهلهل في القتل وكان من امره ما كان وقتل ولده بجيراً . قيل ان
المهلهل لقيه يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوأخوه الرمح فقال له امرؤ القيس بن
ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلاً يا مهلهل فان عمَّ هذا واهل بيته قد
اعترلوا حربنا فلئن قتلتك ليقُتلن به رجلٌ لا يسأل عن نسبه . فلم يلتفت المهلهل الى قوله وشدَّ
عليه فقتله فقال عند قتله : بوأ بشسع نعل كليب . فنارت بايه الحمية ونادى في قومه بالحرب
وقال قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله : قرباً مربوط النعامه مني اكثر من عشرين مرةً
وقال ابن بدرون : اكثر من خمسين مرة . وكانت النعامه فوسه لم يكن في زمانها مثلها لجأوه
بها جراً ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنةً اذا
قتل لاحدهم عزيز وأراد ان يطلب بثاره وهذا نصُّ القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَلِكَ بَعْضُ أَحْتِيَالِ

قُلْ لِمِ الْأَعْرَابِ بِي بَجِيرًا حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
 وَلَعَمْرِي لَا بَكِينَ بَجِيرًا مَا آتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
 هَفَفَ نَفْسِي عَلَى بَجِيرٍ إِذَا مَا جَالَتْ الْحَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالِ
 وَتَسَاقَى الْكُمَاةُ سُمًّا نَفِيحًا وَبَدَا الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْحُجَالِ
 وَسَعَتْ كُلُّ حَرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو يَا لِبَكْرِ غَرَاءَ كَأَتَمَشَالِ
 يَا بَجِيرَ الْخَيْرَاتِ لِأَصْلِحْ حَتَّى تَمَلَأَ أَلْيَدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
 وَتَقَرَّ الْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي الدِّمَاءَ صُدُورَ الْعَوَالِي
 أَصَبْتُ وَإِلَّ تَعْجُ مِنْ الْحَرْبِ بِ عَجِجِ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ
 لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي لِحِرْهَا (١) أَلْيَوْمَ صَالِ
 قَدْ تَجَنَّبْتُ وَإِنَّمَا كَيْ يُفِيضُوا قَابَتْ تَعْلِبُ عَلَيَّ أَعْرَابِي
 وَأَشَابُوا ذُؤَابِي بَجِيرِ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
 قَتَلُوهُ إِشْسَعُ نَعْلَ كَلْبِ إِنْ قَتَلَ الْكُرَيْمِ بِالْإِشْسَعِ غَالِ
 يَا بَنِي تَعْلِبِ خُذُوا الْخِذَرَ إِنَّا قَدْ شَرِبْنَا بِكَاسِ مَوْتِ زَلَالِ
 يَا بَنِي تَعْلِبِ قَاتِلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْحَوَالِي
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتْ حَرْبٌ وَإِلَّ عَنِ حِيَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْأَعْوَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرْتِي الْقَوَالِي
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِلْسُرَى وَالْعُدُورِ وَالْأَصَالِ

قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي طَالَ لَيْلِي عَلَى الْأَيْلِي الطِّوَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي لِأَعْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي وَأَعْدِلًا عَنِ مَقَالَةِ الْجُهَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنِ الْقِتَالِ بِسَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي كَلَّمَاهُ بِرِيحِ ذَيْلِ الشَّمَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي لِيُجِيرَ مُفَكِّكَ الْأَعْلَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي لِكَرِيمِ مُتَوَجِّحِ بِالْجَمَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي لِأَنْبِيَعِ الرِّجَالِ بَيْنَ النِّعَالِ
 قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةَ مِنِّي لِيُجِيرَ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 قَرَبَاهَا لِحِي تَغْلِبَ شُوسًا لِأَعْتِنَاقِ الْكُمَاةِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 قَرَبَاهَا وَقَرَبًا لِأُمِّي دِرْعًا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ
 قَرَبَاهَا بِمُرَهَقَاتِ حِدَادِ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
 رَبِّ جَيْشٍ لَقَيْتُهُ يَمُطُّ الْمُوْتَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الْجَلَالِ
 سَأَلُوا كِنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكْرًا وَأَسْأَلُوا مَذْجِمًا وَحِيَّ هَالَالَ
 إِذْ أَوْنَا بِعَسْكَرِ ذِي زُهَاءِ مُكْفَهَرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ
 فَفَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلَّ مَاضِي الذُّبَابِ عَضِبِ الصِّقَالِ

فلنقل قوله المهلهل فقال يرذ على قصيدته ويستقدم فرسه المشهر (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةِ مِهْطَالِ
 يَسْتَبِينُ الْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتِ كَصَنْعَةِ الْعُمَالِ
 قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلَاهَا أَهْلُ صِدْقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْإِرْتِحَالِ

يَا لَقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبِلْبَالِ وَلِقَتْلِ الْكُمَاةِ وَالْأَبْطَالِ
 وَلَعَيْنِ تَبَادَرَ الدَّمْعِ مِنْهَا لِكَلْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِأَنْهَمَالِ
 لِكَلْبٍ إِذِ الرِّيحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
 إِنِّي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرِ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
 قَدْ شَفَيْتُ الْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
 كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلْبًا وَسَقَيْتُمْ بَقْلَهُ فِي الْحَوَالِي
 فَلَعْمَرِي لَأَقْتُلَنَّ بِكَلْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْأَيْقَالِ
 وَلَعْمَرِي لَقَدْ وَطَّئْتُ بَنِي بَكْرِ مَا قَدْ جَنَّوهُ وَطَّءَ النَّعَالِ
 لَمْ أَدَعُ غَيْرَ أَكْلبٍ وَنِسَاءٍ وَأَمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
 فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا وَأَصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
 زَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءِ كَذَبِ الْقَوْمِ عِنْدَنَا فِي الْمَقَالِ
 لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسَبُ الْمَلِكِ بِالرِّمَاحِ الطَّوَالِ
 يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعِ زُهَّاءُ وَهِيَ كَأَلْجِبَالِ
 بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرُو وَعَوْفٌ وَعَقِيلٌ وَصَاحُ بْنُ هِلَالِ
 لَمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالِ اسْلَمَ الْوَالِدَاتِ فِي الْأَثْقَالِ
 صَدَقَ الْجَارُ إِنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ النَّعَالِ رَهْطَ الرِّجَالِ
 لَا تَمَلَّ الْقِتَالَ يَا ابْنَ عِبَادِ صَبِرِ النَّفْسَ إِنِّي غَيْرُ سَالِ
 يَا خَلِيلِي قَرِيبًا الْيَوْمَ مِنِّي كُلُّ وَرْدٍ وَأَذْهَمِ صَهَالِ
 قَرِيبًا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِكَلْبِ الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
 قَرِيبًا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي وَأَسَالَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِعَمَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِكُلِّبِ قَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِإِعْتِنَاقِ الْكُفَاةِ وَالْأَبْطَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي سَوْفَ أُصَلِّي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي إِنَّ تَلَاقَتِ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عُدَايِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وَصَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي إِنْضَالِ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي لِتَقِيلَ سَفْتَهُ رِيحُ الشَّمَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي مَعَ رِيحٍ مُثَمِّفٍ عَسَالِ
 قَرَبَا مَرَبَطَ الشَّهْرِ مِنِّي قَرَبَاهُ وَقَرَبَا سِرْبَالِي
 ثُمَّ قَوْلًا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرِدُوا لِلْقِتَالِ
 قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَيْدًا مَا لَكُمْ عَنْ مِلَاكِنَا مِنْ جِبَالِ
 وَخَذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُوا وَأَصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النِّزَالِ
 فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَاعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مَزَقَتْ فِي الرِّمَالِ
 يَا كَلْبِيًّا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوجِعِ الْقَلْبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ
 فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نَكْسٍ لَدَى الْبَأْسِ وَلَا وَهْنٍ وَلَا مِكَسَالِ
 قَدْ ذَبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كَلِمَتَهُمْ بِالنِّضَالِ
 وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَثْبَتْنَا بِسُيُوفٍ تَقْدُ فِي الْأَوْصَالِ

٢٧٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى ذَاتَ خِذْرِ غَرَاءَ مِثْلَ الْهَلَالِ
يَا لِبَكْرِ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ وَأَسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِنَا مِنْ زَوَالِ

وولي الحارث امر بكر وشهد حربهم وكان اول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللحم لان بكر اخلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضا . وقيل انهم التقوا بمكان اسمه عويرض وصاح الحارث القتال بنفسه وكانت الدائرة على تغلب فانهمزمت اقبج هزيمة وفيها أسر المهلهل وهو لا يعرفه فاطلقه قياما بوعده ووفاء بدمته كما مر . ثم قال للمهلهل . دلني على كفوه ليحير قال : لا اعلمه الا امرؤ القيس بن ابان . فجرت ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ تَقْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ مَ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتِي الْيَدَانَ
طَلَّ مَنْ طَلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ مَ يُطَلَّلْ قَتِيلُ أَبَاتِهِ ابْنُ أَبَانَ
فَارِسُ يُضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ مَ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانَ

ودامت الحرب زمانا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلي ألا يصلح تغلب حتى تكامه الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم له حفروا سرايا تحت الارض وادخلوا فيه رجلا وقالوا : اذا مر بك الحارث فغنر بهذا البيت :

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنائيك بعض الشراهن من بعض
ابو منذر كنية الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنى بذلك البيت .
فقيل للحارث : بر قسمك فابق بقية قومك . ففعل واصطلحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلا
وكانت وفاته نحو سنة ٥٧٠ للمسيح . وشعره حسن مطبوع فمن ذلك قوله في حرب
سدوس (من البسيط) :

سَائِلُ سَدُوسَ الَّتِي أَفْنَى كِتَابَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ الَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهْبُ
إِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدْتَ فُرْسَانُكُمْ أَنِّي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَيْلَ أُمِّكُمْ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كِتَابِنَا كَالرَّبِّي وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
أَبَا عَقِيلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَانْتُمْ أَنْتُمْ وَالذَّهْرُ يَنْقَابُ

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَارُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطْبُ
 وَكُلِّ جَرْدَاءٍ مِثْلِ السَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ لَيْتَ لَهُ حَسْبُ
 لَا تَحْسَبُوا أَنَّا يَا قَوْمُ قُفْلَتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعَوَزَ الْهَرَبُ
 كَلَّا وَرَبِّ الْقَلَاصِ الرَّاقِصَاتِ ضَحَى تَهْوِي بِهَا فِتِيَةٌ غُرٌّ إِذَا اتُّدِبُوا

وقال أيضاً يفخر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدْتُ حَقًّا سَدُوسُ بَأَنِّي أَنَا الْقَارِسُ الْمُعْتَادُ قَطَعَ الْحَنَاجِرِ
 تَلَقَيْتُ نَصْرًا وَالْمَعْمَرُ بَعْدَهُ وَارْدِيَّتُهُ كَرَّهَا بِرِغْمِ الْمُنَاجِرِ
 وَسَوْفَ بَرَى مَنْصُورٌ مِنَّا عَجَابًا يُعَدُّ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
 وَلَا بُدَّ مِنْ غَيْرٍ يُتَابِعُ غَيْرَهُ وَيَتَّبِعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
 ظَنَنْتُمْ سَدُوسُ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتَسَعَةَ إِخْوَانِي أُمَّدُ بِعَاشِرِ
 فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتِيَةٌ تَصُولُ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قوله أيضاً (من البسيط) :

سَلِّ حَيَّ تَلْبَعُ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتِهِمْ بِالْحِنُورِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِيهِمْ يَلْفَهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بِيضِهِمْ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
 وَأَيُّنُوا أَنَّ شِينَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهَالًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ بُوَ حَيْفَةَ لَا يُخْصَى لَهُمْ عَدَدُ
 ثُمَّ الْقَتِيَا وَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَمَّيْتُ الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
 طَوْرًا نُدِيرُ رِحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ طَحْنَا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلِدُ
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا

قَدَّرَتِ الْعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قَتَلْتَ وَمِنْ عَدِيِّ مَعَ الْقَمَقَامِ إِذْ جَهَدُوا
 وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غَنَمٍ وَإِخْوَتِهَا وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الذَّلَّ فَأَنْفَرَدُوا
 وَمِنْ بَنِي الْأَوْسِ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَتَهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا ضَرُّوا وَلَا حَمِدُوا
 فَرُّوا إِلَى التَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ فَمَا وَفَى التَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
 نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ وَنَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ
 لَقَدْ صَجَبْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ اللَّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
 وَقَدْ قَدَدْنَا أَنَاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا وَمِثْلَهُمْ فَكَذَلِكَ الْقَوْمُ قَدْ قَدَدُوا
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ آتِي مِنَ قَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
 وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدُ

وله أيضا تهذؤ تغلب (من الكامل)

حَيِّ الْمَنَازِلِ أَقْفَرَتْ بِسِهَامِ وَعَقَّتْ مَعَالِمَهَا بِجَنْبِ بَرَامِ
 جَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّمَامَاتُ ذُبُولَهَا وَسِجَالِ كُلِّ مُخْتَلِ سَجَامِ
 أَقْوَتُ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوْهَا حُورُ الْمُدَامِعِ مِنْ ظَبَاءِ الشَّامِ
 تَرَكْتِكَ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْوَا دَهْقًا تُعَاجِلُ لَوْعَةَ الْأَسْقَامِ
 إِنَّ الْأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْئُولَةً بِقَرَارَةِ لِمَوَاطِيءِ الْأَقْدَامِ
 تَرَكْتَ ظَبَاءَهُ سِيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ مَا بَيْنَ مَضْرُوعٍ وَآخِرِ دَائِمِ
 لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا هَمَّتَ بِحَرِينَا أَنَا لَدَى الْعَهِيَاءِ غَيْرُ كِرَامِ
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدُ وَسِيُوفِنَا تَفْرِي فُرُوعَ الْهَامِ
 إِنَّا لَنَمْنَعُ بِالطِّعَانِ دِيَارَنَا وَالضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شَهَابُ ضِرَامِ
 فَوْقَ الْجِيَادِ شَوَاحِصًا أَبْصَارُهَا تَعْدُو بِكُلِّ مُهَنَّدٍ صَمَامِ

صَنَّتْ لَهَا أَرْمَاحُنَا وَسَيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَقَلِّبِ آخِرَ الْأَيَّامِ
 وَإِذَا الْكِرَامُ تَذَاكَّرَتْ أَيَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامٍ
 فَأَسْأَلُ لِكِنْدَةَ حِينَ أَقْبَلَ جُمُعَهَا حَوْلَ ابْنِ كَبْشَةَ وَابْنَ أُمِّ قَطَامٍ
 مَلِكَانَ قَدْ قَادَا الْجُيُوشَ وَأَخْنَأَا بِالْقَتْلِ كُلِّ مُتَوَجِّهِ قَتَامٍ
 رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَ الَّذِي قَصَدَا لَهُ وَالْحَيْلُ تُفْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامٍ
 وَجَرَى النَّعَامُ عَلَى الْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَتَّبِعِي الرِّجَالَ بَوَادِرَ الْأَعْظَامِ
 وَوَجَدَتْ ثُمَّ حُلُومَنَا عَادِيَةً وَكَانَ أَعْدَانَا بِلَا أَحْلَامٍ
 أَفْبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُحَيْرًا عَنُودَةً تَرْجُونَ وَدَا آخِرَ الْأَيَّامِ
 كَلَّا وَرَبِّ الرِّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي كَلَّا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
 حَتَّى تُقِيدُونَا النُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُومُوا فِي الشَّخْنَاءِ كُلِّ مَرَامٍ
 وَتَجُولُ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلُّ مُغَاوِرٍ ضَرْعَامٍ

وقال أيضاً يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ رَمًا حَيْلًا دَارِسًا بَعْدَ أَهْلِهِ مَجْهُولًا
 لِسُلَيْمِي كَأَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ الْأَيْنِسِ مَخُولًا
 زَعَزَعَتْهُ الصِّبَا فَادْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدُّبُورُ نَحِيلًا
 فَكَانَ الْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشَا وَطُبُولًا
 وَأَمَرَتْهُ الْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ فَوَدَّهَ عَلَيْهَا ثَقِيلًا
 ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهَرًا فَتَسْتَمِيهِ سِجَالًا
 وَتَذَكَّرَتْ مَنْزِلًا لِرِبَابٍ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولًا
 غَيْرَ أَنَّ السِّينِينَ وَالرِّيحَ أَلْقَتْ تَرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَخُولًا

سَفَهَتْ تَغْلِبُ عَدَاةَ تَمَنَّتْ حَرْبَ بَكْرِ فَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا
غَيْرَ أَنَا قَدِ احْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكَنَاهُمْ بَقَايَا فُلُولًا
أُذْكَرُوا قَتَلْنَا الْأَرَاقِمَ طُرًّا يَوْمَ أَخْضَى كُلِّيَهَا مَقْتُولًا
وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّنِيَةِ عَمْرًا وَجَلَبْنَا عَلَيْهِمْ مَعْلُولًا
وَعَدِي طَحَى إِلَى النِّمْرِ مِنَّا فَأَقْتْنَا لِلنِّمْرِ يَوْمًا طَوِيلًا
آلَ عَمْرِو قَدِ اتَّقَمْنَا بِضَرْبِ يَدِ عِ الْمُرْدِ حِينَ يَبْدُو كَهُولًا
وَبَطَعْنِ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفَوَاهِ الْمَزَادِ يُرْوِي السَّلِيلًا
وَزَحَفْنَا إِلَى تَمِيمِ بْنِ مَرٍّ بِجُمُوعِ تَرَى لَهْنٍ رَعِيَلًا
فَأَصَبْنَا الَّذِي آرَدْنَا وَزَدْنَا فَوْقَ أضعَافِ مَا آرَدْنَا فُضُولًا
وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى مَا آرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلًا
حِينَ شَدَّوْا عَلَى الْبَرِيدِ الْعَذَارَى إِذْ رَأَوْنَا قَبَائِلًا وَخِيُولًا
فِي بِيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقًّا كَسَعَالَ تُبَادِرُ الصَّرَّ عَيْلًا
فَأَسْأَلُوا صَبَةَ بْنَ كَلْبٍ وَأَوْدًا تُخْبِرُوا أَنَّنَا شَفِينَا الْغَلِيلًا
مِنْهُمْ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبِ وَبِذَهْلِ وَكَانَ قَدِمًا تَكُولًا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادًا وَتَرَكَنَا نَصِيهِمْ مَرْسُولًا
ثُمَّ أُنَا وَالْحَيْلُ تُجَنِّبُ شُعْنًا كَالسَّعَالَى عَفَائِقًا وَخِيُولًا
سَلَسَاتِ الْقِيَادِ كُنَّا وَدُهُمَا وَوَرَادًا تَرَى بِهَا تَحْجِيلًا
عَلَّ قَوْمٌ نَبِيهِمْ وَجَمَانًا قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يَبَاحَ سَيْلًا
وَكُلَيْبًا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي وَحَيْبٌ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلًا
وَأَسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ بِبَكْرِ إِذْ تَرَكَنَا سَمِينَهُمْ مَهْرُولًا

وَأَسْرَنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَأَذَقْنَا الْأَعْدَاءَ طَعْمًا وَيِيلاً
وَأَرَدْنَا لِتَعْلَبَ يَوْمَ سُوءٍ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَيْلًا قَيْلًا
وَوَزَلْنَا بِوَارِدَاتِ إِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيقُوا النَّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلنَّخَامِعَاتِ شَبَابًا جُزْرًا تَعْتَمِيهِمْ وَكُهُولَا

وروى سيوييه لحارث بن عبّاد قوله (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِحَا جِهَمَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ
إِلَّا أَلْفَتَى الصَّبَّارُ فِي مِ النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَفَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواه عنه القطامي عن الكلابي قال : وقدّم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها . من طال رشأه كثير متحده . ومن ذهب ماله قل منحه . تناقل الاقاول يعرف اللب . وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب . وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المعينون . خيولنا حمة . وجيوشنا فحمة . ان استنجدتنا فغير ربض . وان استطرقتنا فغير جُهض . وان طلبتسا فغير غمض . لانثي لدعر . ولا نسكر لدهر . رماحنا طوال . واعمارنا قصار . قال كسرى : انفس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وانى يكون لضعيف عزة . او لصغير مرّة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استديرها . والعرب تعلم اني ابعث الحرب قدماً واجسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسُمرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلت مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدتها زيري . ولم اقصر عن خوض خضخاضها . حتى انغمس في غمرات لجمها . واكون فلكتا لفرساني الى مجبوحة كبشها . فاستطرها دماً وأترك سُماتها جزر السباع وكل نسرٍ قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو . قالوا : فعالة انطلق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفد أحشد . ولا شهود أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدة مؤلفات ذكرنا جُلها في آخر ترجمة المهلهل

المرقش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الاصفور. والمرقش لقب غلب عليه لقوله (من السريع) :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ

وكان للمرقشين جميعاً موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة وتجدة وتقدم في المشاهد ونسكاية في العدو وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قَصَّة : يا لبكر بن وائل آفي كل يوم فراراً ومحلوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منزهماً الا ضربته بسيفي . وبرك يقاتل فسَمي البرك يومئذ . وكان اخوه عمرو بن مالك ايضاً من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلاً. التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فاسره فانطلق به الى قومه وهم في نواحي هَجْر فأحسن اساره . وعراً عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجْر وكان صديقاً لمهلهل يشتري منه الخمر فأهدى اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتاً يكون فيه . فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : انه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد زيبب (يعني جملاً كان لعمرو بن مالك) . وكان يتناول الدهاس من اجواف هَجْر فيرعي فيها غباً بعد عشر في حمارة القبط فطلبت ركبان بني مالك زيبباً وهم حراس على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشاً . ونحو عمرو بن مالك يومئذ ناباً فأمرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امراته بنت الجبلل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مر في ترجمته

وكان المرقش الأكبر أديباً شاعراً وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحبّ ولده
إليه إلى نصرانيّ من أهل الحيرة فعلمهما الخطّ وتادّباً عليه. ولما بلغ خطب إلى عمه عوف
ابن مالك ابنة له تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمه: لا أزوجك حتى تُعرف
بالأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعده فيها المواعيد. ثم انطلق
مرقش إلى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه وأصاب عوفاً زماناً شديد
فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبه في المال فزوجّه اسماء على مائة من الإبل. ثم
تنحّى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تجبروه إلا أنها ماتت فذبحوا
كباشاً واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولقوها في ملحقة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم
أخبروه أنها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر إليه وصار بعد ذلك يعتاده ويورده. فبينما هو
ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما إذ اختصما في كعب
فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكعبش الذي دفنوه وقالوا: إذا جاء مرقش
أخبرناه انه قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضناً شديداً
فسأله عن الحديث فأخبره به وبترويج المرادي اسماء. فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من
عقيلة كان صديقاً لمرقش. فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فامرّه
باحضارها ليطلب المرادي فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبه فرض في الطريق
وكان يحمل معروضاً. وانما تولا كهفناً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأته
وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه فقد هلك سقماً وهلكاً معه
ضراً وجوعاً. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني والآفاني تاركك
وذهب قال: فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخره الرجل هذه
الآيات (من الكامل) :

يَا صَاحِبِي تَلَبَّثَا لَا تَجْعَلَا
فَلَعْلَ لُبْشُكُمَا يُفْرِطُ سَيْنَا
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْ
إِنَّ الرُّوَاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا
أَوْ يَسْبِقُ الْأَسْرَاعُ سَيْنَا مُقِيلَا
أَنْسَ بْنَ سَعْدَانَ لَقِيتَ وَحَرَمَلَا

٢٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لِلَّهِ دَرُّكُمْ أَوْ دَرُّ آيِيكُمْ إِنْ أَقَلَّتِ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُثَلَّ
مَنْ مُبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مَرَقَشًا أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبًا مُثَلًّا (١)
وَكَأَنَّمَا تَرَدُّ السَّبَاعُ بِسِلْوِهِ إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضَبِيْعَةٍ مِنْهَا

قال : فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلها فقالا : مات المرقش . ونظر حرمته الى الرجل وجعل يقلبه فقرأ الايات فدعاها وخوفها وأمرها بان يصدقاه ففعلا فقتلها وكانا قد وصفا له الموضع . فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فباغته ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى غممت على الغار الذي هو فيه ترى واقبل راعيها اليها . فلما بصر به قال له : من انت وما شأنك . فقال له مرقش : انا رجل من مراد . وانت راعي من انت . قال : راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء . فقال له مرقش : أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك . قال : لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عزرا فتأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فاقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك . فاخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها . فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع قفرع الخاتم ثنيتها فاخذته واستضاءت بالنار فعرفته . فقالت للجارية : ما هذا الخاتم . قالت : ما لي به علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فرعا . فقال لها : لم دعوتني . قالت له : ادع عبدك راعي غنمك فدعاه . فقالت : سله اين وجد هذا الخاتم . قال : وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي : اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء . فانك مصيب به خيرا وما أخبرني من هو ولقد تركته بأخر رمق . فقال لها زوجها : وما هذا الخاتم . قالت : خاتم مرقش . فأعجل الساعة في طلبه . فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتها الى اهلها فأت عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر) :

(١) مر في ترجمة المهامل ايات مثل هذه وقصة العبدین هناك تشبه قصة العقيلي وامرأته

(٢) ويروي : كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خِيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
 قَبْتُ أَدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَذْكَرُ أَهْلَهَا وَهُمْ بَعِيدُ
 أَنَسٌ كُلَّمَا أَخَلَّتْ وَصَلًا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُ جَدِيدُ
 نَوَاعِمٍ لَا تَعَالُجُ بُوْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
 يَرْحَنُ مَعًا بِطَاءِ الْمَشِيِّ بُدًّا عَلَيْنَ الْجَمَاسِدِ وَالْبُرُودُ
 سَكَنَ بِلْدَةٍ وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُطِعَتِ الْمَوَاقِيقُ وَالْعَهُودُ

ثم مات عند اسماة فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

والمرقش الأكبر شعر حسن وهو يعد من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو بكر يدعون التقدم له ولعمرو بن القميته الا ان شعره قليل تولت عليه يد الضياع فمن ذلك قوله وكان خرج مع الجالد بن ريان غازيا فوق بيبي تغلب بجمران فنكا فيهم وأصاب مالا. قال في ذلك المرقش الأكبر (من المتقارب) :

أَتَيْتِي (١) لِسَانُ بِنِي عَامِرٍ فَحَلَى أَحَادِيثَهَا (٢) عَنْ بَصَرِ
 بِانَ بِنِي الرَّحْمِ (٣) سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كَفَوَهُ نُجُومِ السَّحَرِ
 يَكُلُّ جَنُوبِ السَّرَى نَهْدَةَ وَكُلِّ كَمَيْتِ طُوَالِ أَعْرِ
 فَمَا شَعَرَ أَلْمِي حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ الْقَوَانِسِ فَوْقَ الْغُرُرِ
 فَأَقْبَلْتَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْتَهُمْ (٥) وَأَصْدَرْتَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدْرِ (٦)
 قِيَا رَبِّ شَلُوْهُ مَخْطَرَتَهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَرْحَفٍ أَوْ مَكْرٍ

(١) وُبروى : اتاني

(٢) وفي رواية : فحللت احاديثهم

(٣) وروى الضبي : بني الوخم

(٤) وُبروى : فلم يشعر القوم

(٥) وُبروى : ففرقتهم ثم جمعهم

(٦) وفي رواية : قبل وقت الصدر

(٧) الشلو بية البدن وقد جعلوه البدن . وخططرته اخذه باقتدار في سرعة

٢٨٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَأَخْرَاصِ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقَشْرِ الْقِتَادَةِ غِبَّ الْمَطَرِ
وَكَايِنِ بَنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرَ (٣)
ومن أقواله الحسنة الدالة على تدينه بالنصرانية قوله (من مجزوء الوافر) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَعْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ (٤)
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامِنُ كَالْأَشَائِمِ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ يَدَائِمِ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي الزُّبُرِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

وقال يعقوب (من الكامل) :

هَلَّا سَأَلْتُ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَتَنَحَّنُ أَسْرَعَهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
وَلَتَنَحَّنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عَدَّ الْحَصَى وَلَنَا سَوَابِئُهَا وَنَجْدُ لَوَائِهَا
وروي له ابو محمد الاعرابي . وهذه الايات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض

بني قيس بن ثعلبة (من البسيط) :

إِنَّا مُحْيُوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلِيٍّ وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا سَرَاةً كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا (٦)

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) وُبروي : وكائن بجمران من مرعف . والمزحف المذرا عن فرسه

(٣) وُبروي : ومن خاصر حده منفر

(٤) الخاتم الغراب واصله الخالص السواد والواقى الصرد سمي بذلك لحكاية صوته

(٥) وروي : اذ ان اجورنا قومي فحيينا يقال : حيينت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمي الوجه
الحيا وحيينت فلانا ملكتمه والتحية الملك . يقول : انا مسامون عليك ايها المرأة فقابلينا بئله وان سقيت
الكرام فاجرنا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحية ان يقال عند اللقاء : حياك الله ثم استعمل في غيره
من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لامائل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضا . والاشهر في الدعاء
ان يقال فيه سقيت فلانا مثقل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال : اسقيته جعلت له سقيا يفعل
ما شاء وسقيته اعطيته ماء لفيه ومثله كسوته واكسيته وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جلي فعل اجراها مجرى الاسماء ويراد جا جلية كما يراد بانفعل فاعل وفعل . يقول ان

إِنْ بُتَدَرَ غَايَةٌ يَوْمًا بِمَكْرَمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَقْتَلِينَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا (٢)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أُغْلِينَا (٣)

أشدت بذكر خيار الناس بجليلة ثابت او مكرمه عرضت فاشيدي بذكرنا ايضاً وهذا الكلام ظاهره استعطف لها والقصد به التوصل الى بيان شرفه واستحقاق ما يستحقه الاشراف ولا سقى ثم ولا تحية. والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والحيل. والحلي بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حيثئذ لان اصله يكون افعل الذي يتم من. ويقال لكل ما علا شيئاً جللته ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سري بين السرو وسرية فعيلة من سري يسري اذا سار ليلاً. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت تحاراً والكرام هاهنا الذين يحمون الحرم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية. وقوله. (المكرمة) اي لاكتساب مكرمه ويجوز ان تكون اللام مضيضة للغاية الى المكرمة كانه يريد تسابقهم الى اقصاها. وانما قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الادميين وان كان استعارها من صفات الحبل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف في اكثر الاحوال ولتبايته عن المُجَلِّي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعته على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاه. والصلوان العظمان الثاتان من جانبي العجز

(٢) الافتلاء الافتظام والاخذ عن الأم ومنه الفلؤ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش واوبد لانها تعبر على الدهر ولا تموت الا باقته وان يكون من التناؤد اي التوحش احسن. يقول: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس:
اذا مقرم منا ذرا حدُّ نابه نضمط منا ناب آخر مقرم

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبنا ذهبت رخيصة لانا بذلتاها بالانقدام ولم تمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية. والالف في قوله: (اغلينا) للانطلاق والتون ضمير الانفس. ومعنى (اغلين) وجدت غالية وليس يريد اضم مع الفلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيف اذا التقينا نفوساً لا تعرض للسباب

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصوغها ولو عرض علينا ازالتها في غيرها لامتعتنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولته ولينه. وقوله: (ولو نسام ج) اي نحمل على ان نسومر بما يقال: سامر بسلامته كذا وكذا واستامر ايضاً وافغى السومر والسمة. واسمه انا اي حملته على ان يسامر ولا يمتنع ان يكون قولهم: ستمه أي حملته على ان سامر خفياً اصله من ذلك وان استعمل في المكروه. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلا. والروع والامن

يُبِضُ مَفَارِقَنَا تَغْلِي مَرَاجِلَنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ آيَدِنَا (١)
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَأَاهُ النَّاسُ نَادِيَنَا
 إِنِّي لِمَنْ مَعَشَرَ أَفْتَى وَأَوَائِلَهُمْ قِيلُ الْكُمَاةِ إِلَّا أَيْنَ الْمُحَامُونَ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مِنْ فَارِسٍ خَلْمُهُ إِيَّاهُ يَعُونَا (٣)

(١) وُبروى : يبض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك تقاء المرض وانتفاء الدم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف اي الوجه بما يشتمل عليه . وواحد المعارف مَعْرَفٌ وَمَعْرَفٌ وكان الوجه سعيي جمل لان معرفة الاجسام وتمييزها به . والاشهر يبض مفارقتنا ويموزان يكون المراد ايضت مفارقتنا من كثرة ما تقاسي الشدائد وهذا كما يقال : امرئ يشيب الذوايب . وتغلي مارجلنا اي حروبنا . ويموزان يكون المراد ايضت مفارقتنا لانخسار الشعر عنها باعتبار ان لبس المغافر والببض وادماننا اياه ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة راسي فاأطعم يوماً غير تجماع

وتكون المراحل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويموزان يريد مشيدنا مشيب الكرام لا مشيب الثامر وعلى هذا تحمل المراحل على ان يكون المراد جمل قدور الضيافة وقوله : ناسو باموالنا آثار ايدينا يريد ترفيعهم عن القود ورفع اطباع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي تقتل وندي . والأسماء الدواء . قال ابو محمد الاعرابي : سألت أبا الندى عن قوله : يبض مفارقتنا تغلي مارجلنا فقال : هذه رواية ضعيفة لان بياض المغارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة : شعثت مقادمنائي مارجلنا . يعني اتنا اصحاب حروب وقرى

(٢) الكواة جمع كمي وهو من قولهم : كمي شهادته اذا كتمها لان الشجاع يستغني بافعاله عن دعواه فكانه يستر امره وشانه لوقت الحاجة ولأنه اذا سكت دل على صفاته بلاؤه . وقال ابو العلاء : الكواة في الحقيقة جمع كمي كما يقال غازي وغزاة وذلك من قولهم : كمي نفسه في السلاح اذا توارى فيه واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكواة جمع كمي وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لان فاعلاً وفعيلاً يشتركان كثيراً فيقال : عالم وعلم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كثير في أن (أكمي) بمعنى أستتر

واني لا كمي الناس ما أنا مضمير مخافة ان يدري بذلك كاشع

وكان فعلاً أشد مبالغة وقد جاء أكما في جمع كمي وله نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد

أبو زيد :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارع والاكاء تشرق بالدمر

(٣) يعني قولهم : يالفلان ومن فارس وما أشبهه . ويقال : خلته إخاله خيلاً وخبيلة وخبيلان وهذا

مثل قول طرفة :

إذا القوم قالوا من فتي خلتي أنتي عبت فلم أكسل ولم أتبدل

إِذَا الْكُفَّةُ تَحَوَّأَ أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ الطَّبَاةِ وَصَلَتْهَا بِأَيْدِينَا (١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَكُونَا (٢)
وَزَكَبُ الْكُرْهِ أَحْيَانًا فَيَقْرَجُهُ عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا (٣)

وقال المرقش الاكبر وهي من قصائده الحسنة (من الطويل):

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءِ الطَّلُولِ الدَّوَارِسُ تُحْطَطُ فِيهَا الطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَائِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا أَسْمَاءَ لَوْ أَنَّ وَلِيهَا (٤) قَرِيبٌ وَلَكِنْ حَبَسْتَنِي الْحَوَائِسُ (٥)
وَمَنْزِلِ صَنْكٍ لَا أُرِيدُ مَيْتَهُ كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آئِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي أَنْ رَأَيْتِي مَكَانَهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ حَلَّى الطَّرِيقَ كَوَادِسُ (٦)

وانما قال (من فارس) ففكر كما قال طرفه: من فتي ففكر ولم يعرف واحد منهما لان السؤال بالمتكر لشدة اجامه يكون اشمل لتناوله واحدا واحدا. لاسيا وليس القصد في الاستفهام الى مبهود معين ولا الى الجنس فيقال: من الفتي ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

اذا القوم قالوا من فتي لعظيمة فا كلهم يدعي ولكنه الفتي

(١) انما قال (حد الطباة) وظبة السيف حده لانه اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال: اصابته ظبة السيف صلح ان يقال: حد الطبة وقيل: الطبة طرف السيف والشاة حد طرفه. وذكر الربيثي: ان ظبة السيف دون ذبابه بمقدار أربع اصابع وهو مضربة. وظبته ايضا حده وكذلك ظبة السنان حده. وقوله (وصانعا) الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب بن مالك:

تَصِلُ السُّيُوفُ إِذَا قَصُرْنَ بِحُظُونِنَا قَدَمًا فَلَنَحْفَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك:

وَإِذَا السُّيُوفُ قَصُرْنَ أَكْمَلْنَا حَتَّى نَنَالَهَا جَمَاعَةً خَطَانَا

(٢) يعني اتهم لا يموتون الا بالقتل فقد استعادوه اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيدا فلا يميزون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقوله: فحالفتنا السيوف على الدهر. ويجوز ان يكون اراد بالسيوف رجالا كانهم السيوف مضاء. والاول اولى. ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف

(٤) (الولي) الناحية والقرب وحيث نزلت وما يليها من الارض وقيل ذهاجا ومداناخا

(٥) (الحوائس) الموانع

(٦) (مكائنا) اي مكان اسماء. و(الكوادس) ما يتطير به. وتلخيص الكلام رب منزل على ما وصفت تلوت فيه على كراهة مني لكي تبصر عيني مكائنا من اجل ان رأيتي الح

وَجِيفٌ وَابْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهَزَّةٌ (١) إِلَى أَنْ تَكِلَ الْعَيْسُ وَالْمَرْءُ حَادِسٌ (٢)
 وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا الْوَرْدُ (٣) وَالْمَرْءُ نَاعِسٌ
 قَطَعَتْ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بَعِيْمَةً تَنْسَلُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ
 تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمُوقَدَ نَارٍ لَمْ تَرْمَهُ الْقَوَائِسُ (٤)
 وَتَسْمَعُ تَرْفَاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضَرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ النَّوَاقِسُ (٥)
 فَيُضْبِحُ مُلْتَمِي رَحِيلَهَا حَيْثُ عَرَسَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَدَدَبَتْ (٦) عَلَيْهِ الرِّوَامِسُ
 وَتُضْبِحُ كَالدَّوْدَاةِ نَاطِ زِمَامِهَا إِلَى شَعْبٍ فِيهَا الْجَوَارِي الْعَوَانِسُ
 وَلَمَّا أَضَانَا النَّارَ عِنْدَ شِوَانِنَا (٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ الْوَنِ بَانِسُ
 نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَانِنَا حَيَاءٌ وَمَا فَحْشِي عَلَى مَنْ أَجَالِسُ
 فَآبٌ (٩) بِهَا جَذْلَانٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبُ بِالنَّهْبِ الْكَمِي الْمَخَالِسُ (١٠)
 وَاعْرَضَ أَعْلَامٌ كَانَ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ (١١)
 إِذَا عِلْمٌ حَلَفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَا عِلْمٌ فِي الْأَلِ أَنْبَرُ طَامِسُ
 وَقَدِيرٌ تَرَى تُحْطِ الرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قِيمٌ سَهْلٌ الْحَلِيقَةُ آئِسُ
 ضُحُوكُ إِذَا مَا الصَّحْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى الزَّادِ عَائِسُ
 تَعَالَتْهَا (١٢) وَلَيْسَ طَيِّبِي (١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ التَّمَّاسُ الدَّرِّ وَالضَّرْعُ يَابِسُ

- (١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعل أجف وجيفا
 (٢) (المحادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنه حدس في كذا قال فيه بغير علم
 (٣) (الورد) الابل (٤) اي قطعت هذه البرية وقد بقي من الليل بقية .
 وواقدت نارا لم يطلها بعدي طلاب النار (٥) ويروي : المنافس
 (٦) وفي رواية : جرت اي جرت ذبولها (٧) وفي رواية : عند نزلنا
 (٨) ويروي : فلذة (٩) ويروي : فاض
 (١٠) وفي رواية : المالحس (١١) ويروي : تغامس . ويروي ايضا : تغامس
 (١٢) ويروي : فعاللتها (١٣) وفي نسخة : دهري

بِاسْمِ عَارِ صَدْرُهُ مِنْ جَلَاذِهِ وَسَارُهُ مِنَ الْعِلَاقَةِ نَائِسُ (١)
 وقال المرقش الأكبر أيضاً (من الخفيف) :

لَمَنْ الظَّنُّ بِالضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهَهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلَايَا سَفِينِ
 جَاعِلَاتٍ بَطْنِ الضَّبَاعِ شِمَالًا وَرِاقَ النِّعَافِ ذَاتِ الْيَمِينِ
 رَافِعَاتٍ رَقْمًا تَهَالُ لَهُ الْعَيْنُ مِ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
 أَوْعَلَاةٍ قَدْ دُرِبَتْ دَرَجَ الرَّجَلَةِ مِ حَرْفٍ مِثْلِ الْمَهَاقِ ذُقُونِ
 عَامِدَاتٍ لِحْلٍ تَسْمَمَ مَا مِ يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ الْحُزُونِ
 أَيْلَعًا الْمُنْذِرَ الْمُنْتَبِّ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
 لَاتِ هَنَا وَكَيْتَنِي طَرْفُ الزُّجَجِ مِ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ
 بِأَمْرِي مَا فَعَلَتْ عَفَّ يَوْسٍ صَدَقَتْهُ الْمُنَى لِعَوْضِ الْحِينِ
 غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ إِذَا اعْتَصَرَ الْعَا جِزُ بِالسَّكْتِ فِي ظِلَالِ الْهُونِ
 يُعْمَلُ الْبَازِلُ الْمُنْجِدَةَ بِالرَّحْلِ مِ تَشَكَّى التَّجَادَ بَعْدَ الْحُزُونِ
 بِفَتَى نَاحِفٍ وَأَمْرٍ أَحَدٍ وَحَسَامٍ كَالْمَلْحِ طَوْعِ الْيَمِينِ
 وقال أيضاً في وصف الطول وبجانب الإبل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِجَنَبِي خَيْمٍ غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الدِّيمِ
 أَعْرِفُهَا دَارًا لِأَسْمَاءَ فَالْدَمْعُ مِ عَلَى الْحُدَيْنِ سَخُّ سَجِيمِ
 أَمَسَتْ خَلَاءَ بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفَرَةً مَا إِنْ بِهَا مِنْ إِرَمِ
 إِلَّا مِنْ الْعَيْنِ تَرَعَى بِهَا كَالْفَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي الْكُمِّ
 بَعْدَ حُلُولِ قَدْ أَرَاهُمْ بِهَا لَهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نَعَمِ
 لَوْ مَا تُسَلِّي حُبَّهَا جِسْرَةً وَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا مِنْ أَمَمِ

٢٩٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

عَرَفَاءُ كَأَنْفَحِلٍ جَمَالِيَّةُ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشْكِي السَّامَ
لَمْ تَقْرَأِ الْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا أَصْرَهَا تَحْمِلُ بِهِمُ الْغَنَمَ
بَلْ عَزَبْتَ فِي السَّوْلِ حَتَّى نَوْتِ وَسُوَعْتَ ذَا حُبِّكَ كَالْإِرْمِ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مَجْدَافُهَا عَدُو رِبَاعٍ مُفْرَدٍ كَأَلْزَمِ
كَأَنَّهُ نِصْعُ يَمَانٍ وَبِالْأَكْرَعِ مِ تَحْيِيفُ كَلَوْنِ الْحَمَمِ
بَاتَ يَغِيْبُ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ مُخْتَلِطٌ حُرْبُهُ بِالْيَنْمِ

والمرقش الأكبر اتصل مدة بالحارث أبي شمر ملك غسان النصراني ونادمه نحو سنة ٥٢٤ م ومدحه. واتخذ الحارث كاتباً له ومما اوصاه في ذلك قوله: اذا ترع بك الكلام الى ابتداء معنى غير ما انت فيه فصل بينه وبين ما تتعنيه من الالفاظ فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمدق به نفرت القلوب عن وعيها وماتها الاسماع واستمقتها الرواة توفي المرقش الأكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جد جد الاعشى ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقش عن نسخة خط من كتاب طبقات الشعراء. وعن كتاب الاغانى وعن الحماسة وامثال الميداني ومجم البلدان لياقوت وامثال الضبي وكتاب ألف باء للبلوي



عمرو بن قيس (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قيس بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهلية ويعد من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد وكان يحبّه حباً شديداً . وكان حياً محباً له محبباً به رفيقاً عليه . وكان عمرو بن قيس شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشفرة . اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قيس كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمراً وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض امره وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول : اثنتي به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه . فقال : لقد جئت باسر عظيم وما كان مثلي ليُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاء لعمي لامتنعت منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لاسوائك . قال : الى المساءة تدعيني . ثم قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمه بما جرى فأمرت بحفنة فكثت على اثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : ان رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجت . قال : من هو . قالت : أما أنا فلا أسميه ولكن تم فافتقد أثره تحت الحفنة . فلما رأى الأثر عرفه . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذالفقار فأتى ليضرب به عمراً فهرب فأتى الى نصارى الحيرة فكان عند الحميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم اطردوني . فقال له : ما فعلوا الا وقد اجرت وأنا انحص عن أمرك فان كنت مجرماً رددتك الى قومك . فغضب وهم بهجاءه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه فقال (من الطويل) :

خَلِيلِي لَا كَسْتَجِيلًا أَنْ تَرُودَا وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَتَطَّرَا غَدَا
فَمَا كَسِي يَوْمًا بِسَائِقِ مَعْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

وَأَنْ تَنْظُرَ فِي الْيَوْمِ أَقْصَى لُبَانَةٍ وَتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا
 لَعْمُكَ مَا نَفْسٌ بِجِدِّ رَشِيدَةٍ تُوَامِرُنِي سُوءًا لِأَصْرِمَ مَرْتَدَا
 وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٍ وَأَفْرِغَ مِنْ لُؤْمِي مَرَارًا وَأُضْعِدَا
 عَلَيَّ غَيْرَ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنِيثُهُ سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَجَهْدَا
 لَعْمَرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ تَدْعُو بِخِلَّةٍ إِذَا مَا الْمُنَادِي فِي الْمَقَامَةِ نَدَدَا
 عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ لَا مُتَعَسِّسٍ وَلَا مُؤَيِّسٍ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا
 وَإِنْ صَرَحَتْ كَحُلِّ وَهَبَتْ عَرِيَّةً مِنْ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَالِ مَرْقَدَا
 صَبَرْتَ عَلَى وَطْءِ الْمَوَالِي وَخَطِيئِهِمْ إِذْ ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَخْمَدَا (١)
 وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ الْحَيِّ إِلَّا الْمُحَافِظُ كَرِيمٍ أُلْحِيَا مَا جُدُّ غَيْرَ أَجْرَدَا (٢)

ولبت عمرو في حيه الى ان تزل امرؤ القيس بن حجر بكر بن وائل وضرب قبتة
 وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر
 الا شيخ قد خلا من عمره وكبر . قال : فأتوني به . فأتوه بعمر بن قيسة وهو شيخ فأنشده
 فأعجب به فخرج به معه الى قيسر وایاه عنى امرؤ القيس بقوله (من الطويل) :

بِكِّي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لِأَحْقَانِ بَقِيصَرَا
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنِكَ إِنَّمَا تُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا

وقال موزج في هذا الخبر : ان امرؤ القيس قال لعمر بن قيسة في سفره الا

تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي ذُو جَلَالَةٍ وَأَنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُجَنَّبُ
 فَقَالَ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا إِذَا سَرَّكُمْ حُلْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فَازْكُبُوا

فبقي عمرو بن قيسة مع امرؤ القيس مدة ومات معه في الطريق وله من العمر

تسعون سنة (٥٦٠ م) فسمّته العرب عمراً الضائع لوفته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب. وكان عمرو شاعراً حَفَلاً متقدماً وهو من المقلّبين. وشعره متين روى منه الرواة قطعاً. وكانت بنو بكر تدعي لعمرو بن قميّة التقدّم على الشعراء. قيل ان رجلاً سأل حمّاد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة: من اشعر الناس قال: الذي يقول (من الطويل):

رَمَّتْني بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
والشعر لعمرو بن قميّة من قصيدة يقول فيها:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَيْنِي عِنَانَ لِحَامِي
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَوْثُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَّتْني بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلِ رَمِيئًا (١) وَلَكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ فَالَوْ أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ الْبُرْيِ (٢) غَيْرَ كِهَامٍ
وَأَفْتَى وَمَا أَفْنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِي
وَأَهْلَاكِنِّي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ

ولعمرو بن قميّة ايضاً قوله في سفره مع امرئ القيس (من السريع):

قَدْ سَأَلْتَنِي بِتُّ عَمْرٍو عَنْ مِ الْأَرْضَيْنِ إِذْ تُكْرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَأْتِيَدِمَا (٣) أَسْتَعْبَرْتُ لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا
تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا
قال ابو الندى: سَبَّبَ بُكَائِهَا أَنَّهَا لَمَّا فَارَقَتْ بِلَادَ قَوْمِهَا وَوَقَعَتْ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ
نَدِمَتْ عَلَى ذَلِكَ. وَإِنَّمَا ارَادَ عَمْرٌو بِنِ قَمِيَّةِ هَذِهِ الْآيَاتِ نَفْسَهُ لِابْنَتِهِ فَكُنِّي عَنْ نَفْسِهِ بِهَا.

(١) وروى: فلو احب نبل اذا لا تقبها

(٢) وفي رواية: جليداً حديث السن

(٣) سائديما جبل بين ميا فارقين وسعرت

٢٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

ومن حسن شعر ابن قميته قصيدته التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأْتِكَ أُمَامَةٌ إِلَّا سُؤَالًا وَإِلَّا خِيَالًا يُؤَافِي خِيَالًا
يُؤَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادَهُ وَيَأْبِي مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زِيَالًا
فَقَدْ رِيحَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجْرَ الْحَلِيلِ الَّذِي لَا
وفيها يقول :

وَبِيدَاءٍ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَّاءُ بِمُخْشَى بِهَا الْمُدْجُونَ الضَّلَالَا
تَجَاوَبَتْهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا الطِّبَاءُ اعْتَشَنَ الطَّلَالَا
بِضَامِرَةٍ كَاتَانِ الثَّمِيلِ مَعِيرَانَةٍ مَا تَشْكِي الْكَلَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتَهَا أَخَافُ الْعِقَابَ وَأَرْجُو النَّوَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ خَيْرِ الْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمْ عِنْدَ عَقْدِ جِبَالَا
أَلَسْتُ أَرَهُمْ ذِمَّةً وَأَنْصَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِضَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتَبًا عَتَبْتَ فَصَدَقْتَ فِي الْمَقَالَا
أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدَيْتَ السُّؤَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَطَقُوا بِأَطَالَا وَلَا كُنْتُ أَرَهُبُهُ أَنْ يُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينُ شِمَالَا

وروى صاحب الحماصة لابن قميته قوله (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ تَقْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا (١)

(١) قال التبريزي : يلهف على الشباب كأنه يدعو لهفه ويقول : هذا اوانك يا لهفي .
والأم الشيء القصد . يقال : امر ام اي قصد قريب . يقول : لم افقد بالشباب امرأهيناً قريباً ولكني
فقدت به امرأ جليلاً

إِذْ اسْتَحَبَّ الرِّيطَ وَالْمُرُوطَ إِلَىٰ ادْتَىٰ تِجَارِي وَأَنْفَضَ اللَّمَمَا (١)
لَا تَغِيظُ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَىٰ فَلَانَ لِسِنِّهِ حَكْمًا (٢)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمُرِهِ فَلَقَدْ أَصْحَىٰ عَلَىٰ الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمًا (٣)
ويُنشد له أيضًا قوله (من مجزؤ البسيط) :

الْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ
مِنْهَا الصُّبُوحُ الَّتِي تَرَكُنِي لَيْثَ غَيْرَيْنِ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
وَرَوَى لَهُ سَبْيُوِيَه قَوْلُهُ (مِنَ السَّرِيعِ) :

يَأْرُبُّ مَنْ يُبْغِضُ أَرْوَادَنَا رُحْنَ عَلَىٰ بَغْضَانِهِ وَأَعْتَدَيْنَ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغانى
وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيقي وكتاب مجموعة المعاني
وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) استحب اي اجر. وسُي السحاب صحاباً لان الريح تجرهُ . والريط جمع ريطه وهي الملاءة
اذا لم تكن لفتين. والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه. والتجار هنا الحمارون. واللمم جمع
لمة وهو ما ألم بالنكب من الشعر وعبر عن التجتر بنفض اللمم لانه اذا تجتر حرك راسه يقول:
كنت شاباً اجر اذ يالي الى ادنى الحمارين الذين اباعهم وابتاع الخمر من عندهم. وقال: انفض
اللمم وانما يعني لته لانه جعل كل جزء منها لمة واذاف التجار الى نفسه فقال: (ادنى تجاري) اعظاماً
لنفسه

(٢) ان يقال له اي لأن يقال له. اي لا تحمد الرجل اذا كبر وعلت سنة فجعل حكماً
لذلك فان الذي فاتهُ من الشيبة افضل ما اوتي من السيادة والحكم. وهذا كما قال المرقش:
يأتي الشباب الأقورين فلا تغيظ اخاك ان يقال حكم
(٣) اي ان سر الرجل طول عمره فان ذلك قد تبين في وجهه وبانت آثار الكبر عليه
ومثله قول الآخر: وحسبك داء ان تصح وتسلما. وقول الاخر:
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحتي فاذا السلامة داء
(واضحى) هنا تامة ليس لها خبر لاحا بمعنى بدا وظهر. وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طرفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسبح المعروف بالثلثيس . كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى . وله المعلّقة المعروفة باسمه . وكان بلغ مع حداته سنه ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم . وله ديوان شعر يستشهد به اصحاب اللغة وهو من المثليين لانه قتل مراهقاً كما سيذكر . وقال طرفة الشعر صغيراً . روي عنه انه خرج مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فزلوا على ماء فذهب طرفة بفتح له الى مكان اسمه معمر فنصبه للقنابر وبقي عامته يومه لم يصد شيئاً ثم حمل فخه وعاد الى عمه . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلتظن ما نثر لهن من الحب فقال (وهذه الايات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا ولعل طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يَا لِكَ مِنْ قُبْرَةٍ يَمْعَمِرُ حَلَا لِكَ الْجَوُّ (١) فَيُضِي وَأَصْفِرِي
قَدْ رَفَعَ الْفَلْحُ فَمَاذَا تَحْذَرِي (٢) وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي (٣)

وكان طرفة في اول امره منصباً على اللهو يعاقر الخمر وينفق عليها ماله وكان في حسب من قومه جرياً على هجانهم وهجاء غيرهم ومات ابوه وهو صغير فابى اعمامه ان يقسموا ماله وظلموا حقاً لاهه وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَغُرَ الْبُنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غَيْبُ
قَدْ يَبِثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَنْظُلَ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ نَسَاقِيهَا أَلْمَانِيَا تَغْلِبُ

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجو هنا ما اتسع من الادوية . ويروى عن ابن عباس انه قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لك الجو فيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قوله : فاذا تحذري . لوفاق القافية او لانتفاء الساكنين . ويروى : فلا تحذري . وما تحذري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بد يوماً ان تصادي فاصبري

قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ المُبِينُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذُّعَافِ وَيُشَبُّ
 وَقِرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الأَجْرَبُ
 وَالإِثْمُ دَاهٍ لَيْسَ يُرْجَى بُرُوهُ وَاللُّبُّ بُرٌّ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
 وَالصِّدْقُ يَا لِقَهُ الكَرِيمُ المُرْتَجَى وَالكِذْبُ يَا لِقَهُ الدَّيْنِي الأَخِيْبُ
 وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَعُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَالقُرُونُ فَاشْعَبُوا
 أَدْوَا الحُقُوقَ تَقِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنْ الكَرِيمِ إِذَا يُجْرَبُ يَنْضَبُ

قال ابن الاعرابي: وكان لطرفة أخ اسمه معبد. وكان لها ابل يرعيناها يوماً ويوماً. فلما اغتباها طرفة قال له اخوه معبد: لم لاتستريح في ابلك. ترى أنها ان أخذت تردها بشعرك هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت. فتركها واخذها اناس من مضر فادعى جوار عمرو وقابوس ورجل من اليمن يقال له بشر بن قيس فقال في ذلك طرفة قوله (من الطويل):

أَعْمَرُ وَبَنُ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيِي صِرْمَةٌ لَهَا سَبَبٌ تَرَعَى بِهِ المَاءُ وَالشَّجَرُ
 وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمْرُوٌ وَلَمْ أَسْتَرِعْهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 رَأَيْتُ القَوَافِي يُتَلَجَّنَ مَوَالِجًا تَضَيِّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الأَبْرُ

وقال غيره: وكانت هذه ابل ضلت لمعبد أخيه فسأل طرفة ابن عمه ما كانا يبعينه في طلبها فلامه وقال: فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها. فقال معلقته الشهورة (من الطويل):

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ شَهْمِدِ تُلُوحُ كِبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الأَيْدِ (١)
 وَفَوْقًا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ مَطِيهَمٌ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ
 كَانَ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالتَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) وُروى: وَفَقْتُ جِأَ أَبِكِي وَأَبِكِي إِلَى غَدِ. وَيُرْوَى أَيْضًا: ظَلَّتْ جِأَ فِي بَعْضِ النِّسْخِ
 يَرُوى بَعْدَ البَيْتِ الأوَّلِ بَيْتٌ آخَرُ هُوَ:

بِرُوضَةٍ دَعِمِي وَاصْنُافِ حَائِلِ ظَلَّتْ جِأَ أَبِكِي وَأَبِكِي إِلَى غَدِ

عَدْوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ (١) يَجُورُ بِهَا الْمَلِاحُ طَوْرًا وَمِيْتَدِي
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُقَائِلُ بِالْيَدِ
وَأَنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمَ عِنْدَ أَحْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءِ مِرْقَالِ تَرُوحٍ وَتَعْتَدِي
أُمُونِ كَالْوَالِحِ الْإِرَانِ نَسَائِمًا (٢) عَلَى لَاجِبِ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجَنَاءِ تَرْدِي كَأَنَّمَا سَفْنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاتَّبَعْتُ وَظِيْقًا وَظِيْقًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدِ
تَرَبَّتِ أَلْقَمَيْنِ فِي الشُّوْلِ تَرَبِّي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسِيرَةَ أَعْيَدِ
تَرِيحُ (٣) إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصْلِ رَوْعَاتِ أَكَلَفِ مُأَيِدِ
كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي (٤) تَكْنَفُنَا حِفَافِيهِ شُبُكًا فِي الْعَسِيبِ بِسِرْدِ
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ (٥) وَتَادَةَ عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدِ
لَهَا فَخْدَانِ أُكْمِلِ التَّخْضُ فِيهِمَا كَأَنَّمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرِّدِ
وَظِيُّ مَحَالِي كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةُ لَزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدِ
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةً يَكْتَفَانِي وَأَطَرَ قِيسِي تَحْتَ صُلبِ مُؤَيِّدِ
لَهَا مِرْقَانِ أَفْقَانِ كَأَنَّمَا تَمْرُ (٦) بِسَلْمِي دَالِجِ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرَّوْمِيِّ أَقْسَمَ رِبَهَا لَكُتْنَفِنِ حَتَّى نَشَادَ بِقَرْمَدِ
صُهَابِيَّةِ الْعُشُونِ مُوجِدَةَ الْقُرَى بَعِيدَةَ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةَ أَلِيدِ

(١) وروى ابو عبيدة : ابن يثقل . و يروى ايضا : ابن يثقل وابن يثقل

(٢) اي ضربتها بالنساء وهي العصا . وفي رواية : نصأحا اي زجرها . والاراد سرير موق

النصارى (٣) تريح اي ترجع و يروى : تريح (٤) المضرحي الايض او الكبير من

النسور . وفي رواية : اضرحي وهو تصحيف (٥) وفي رواية : الذميل وهو غلط والزميل

الرديف (٦) وفي رواية : كاتما تمر . و يروى ايضا : كاتما امرا

أُمِرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزْرٌ وَأَجْنَحَتْ لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفِ مُسْنَدِ
 جَنُوحٍ دُفَاقٌ عِنْدَ لُحْمٍ أُنْفَرَتْ لَهَا كِنْفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَعَّدِ
 كَانَ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَايَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدِ
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَانَهَا بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَيْصِ مُقَدَّدِ
 وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ بُوصِي (١) بِدِجَلَةَ مُصَعَّدِ
 وَجُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
 وَخَذَ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمَشْفَرُ كَسِبَتْ أَلْيَانِي قَدَهُ لَمْ يُحْرَدِ (٢)
 وَعَيْنَانِ كَأَلْمَاوِيَّتَيْنِ أَسْتَكْتَنَا بِكَهْفِي حِجَابِي صَخْرَةَ قَلْتِ مَوْرِدِ
 طُحُورَانِ عَوَارِ الْقَدَى فَتَرَاهُمَا كَسُكَّوَلْتِي مَذْعُورَةَ أُمِّ فَرْقَدِ
 وَصَادِقَتَا سَمِعِ التَّوَجُّسِ لِلشَّرِيِّ لِحَرْسِ (٣) خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتِ مُنَدِّدِ
 مُوَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعَتَقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلِ مُفْرَدِ
 وَارْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدُ مَلْمَلَمٍ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحِ مُصَعَّدِ (٤)
 وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنُ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَرْدِ
 وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرَقَلْتِ خَافَقَةَ مَلُويٍّ مِنْ أَلْقَدِ مُخَصَّدِ
 وَإِنْ شِئْتُ سَامِيٍّ وَاسِطِ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَلِمَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْحَقِيدِ (٥)
 عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
 وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَّصَدِ

(١) البوصي ضرب من السفن. ويروي: كسكان نوبي. (٢) التحريد التعويج. ويروي: لم يحرد. (٣) وفي رواية: لعمس. والحرص والمعنى هما الصوت الخفي. (٤) المصعد الصلد. ويروي: في صفح مصعد. (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قوله: إذا اقبلت قالوا تأخر رحلها وان ادبرت قالوا تقدم فاشدد

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ
 أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَاجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ
 وَلَسْتُ بِمَجْلَالِ التَّلَاعِ لَيْتَةَ (١) وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرَفِدُ الْقَوْمُ أَرْفِدِ
 وَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلْمَةِ الْقَوْمِ تَلْفَنِي (٢) وَإِنْ تَقْتَضِينِي (٣) فِي الْحَوَائِزِ تَضْطَدِ
 مَتَى تَأْتِي أَصْبِحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَاغِي (٤) فَأَعْنِ وَأَزِدِ
 وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَمِيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ (٥) الْمُصْمَدِ
 نَدَامَايَ بِيضُ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةُ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
 إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا أَنْبَرْتَ لَنَا عَلَى رِسَالِهَا مَطْرُوقَةً (٦) لَمْ تَشَدِّدِ
 إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خَلَّتْ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَظَارِ عَلَى رُبْعِ رِدِ
 وَمَا زَالَ تَشْرَايَ الْحُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِثْقَايَ طَرِيفِي وَمُتَلَدِي
 إِلَى أَنْ تَحَامَتِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَدِ
 رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الْطِرَافِ الْمُمَدِّدِ
 إِلَّا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِي (٧) أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ (٨) أَلْفَتِي وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
 فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَادِلَاتِ بِشَرْبَةِ كَمَيْتِ مَتَى مَا تَعَلَّ بِالْمَاءِ تَرْبِدِ

(١) ويروى : مجلأل التلاع مضافة
 (٢) وفي رواية : وان تلمسني
 (٣) وفي رواية : وان كنت غائباً . ويروى أيضاً : غائباً
 (٤) والمطروقة الضعيفة . وفي رواية :
 (٥) ويروى : المجد الكرم . والبيت الكرم
 (٦) المطروقة اي الفاترة الطرف
 (٧) ويروى اللآئي . وفي رواية . ألا أجاذا اللاجي ان
 (٨) وفي رواية . من لذة

وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ الْغَضَا نَبَهَتْهُ التُّورِدِ
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَجْنُ مُخْدِرٌ بِمَيْسَرَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ (١)
 كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعَلَّمُ أَنْ مُتْنَا غَدًا أَيَا الصَّدِي
 فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبِ فِي الْحَيَاةِ مُصَرِّدِ
 أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
 تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَاخُ صَمٍّ مِنْ صَفِيحِ مُنْصَدِ
 أَرَى الْمَوْتَ يِعْتَامُ الْكِرَامَ (٢) وَيُضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
 أَرَى الْمَالَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ فَالْدَهْرُ يَنْقَدِ
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ أَلْقَى لَكَاطُولِ الْمُرْخِي وَثِيَاهُ بِالْيَدِ
 فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنَ عَمِّي مَا لِكَا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَا عَنِّي وَيَبْعَدِ
 يَلُومُ وَمَا أَدْرِ عَلَى مَ يَلُومُنِي كَمَا لَأَمْنِي فِي الْحَيِّ قُرْطَبْنِ أَعْبَدِ (٣)
 وَأَيَّاسِنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَانَا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنِّي نَشَدْتُ فَلَمْ أَنْغِلْ حُمُولَةَ مَعْبَدِ
 وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِكَ إِنِّي مَتَى يَكُ عَهْدٌ (٤) لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدِ
 وَإِنْ أَدْعُ لِلْحَلِيِّ أَكُنْ مِنْ هَامَتَا وَإِنْ تَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
 وَإِنْ يَهْدِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِشُرْبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِدِ
 بِلَا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكُنْ حَدِيثٌ هَجَائِي وَقَدْ فِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي
 فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ أَمْرًا هُوَ غَيْرُهُ (٥) لَفَرَّجَ كَرِّي أَوْ لَأَنْظُرَنِي غَدِي

(١) وفي رواية: تحت الجاه الممدد

(٢) وفي رواية: أرى الدهر يعتام النفوس

(٣) قال التبريزي: قرط رجل لامة على ما لا يجب ان يلام عليه (٦) ويرى: عهد

وإمر (٥) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصم مسهر

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ أَمْرُوهُ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالنَّسَالِ أَوْ أَنَا مُقْتَدِي (١)
 وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ (٢) مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
 فَذَرْنِي وَعِرْضِي (٣) إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ (٤)
 فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنَ مَرْتِدِ
 فَاصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِنِي (٥) بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوِّدِ
 وبقية هذه المعلقة في مجاني الادب فليكن بها مع شرحها هنالك . قيل ان ابن عمه عمرو
 ابن مرثد لما بلغته معلقة طرفة وسمع قوله :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
 فوجه الى طرفة فقال له : يا ابن اخي اما الولد فالله يعطيكم واما المال فسنجملك فيه
 اسوتنا . فدعا ولده وكانوا سبعة فامر كل واحد فدفع الى طرفة عشرة من الابل ثم امر ثلاثة
 من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك

وكان اذ ذاك ماكئا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه الشعر
 فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس وكان طرفة فتي السن . فلما دخل على الملك كان عنده
 المسيب بن علس ينشد شعرا في وصف جمل ثم حوله الى نعت ناقه فقال طرفة : قد استنوق
 الجمل . فسار قوله مثلاً في التخليط . ويقال ان المنشد كان المتلمس انشد في مجلس لبني
 قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمع فانشد المتلمس :

وتد اتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصعيرة مكرم (٦)
 كُتِبَتْ كَنَازِ اللحمِ او حميرية مؤاشكة تنغي الحصى بلثم
 كأن على انساها عذق خصبة تدلى من الكافور غير مكمم
 والصعيرة سمة تؤسم بها الناقة في اليمن . فلما سمع طرفة البيت قال : استنوق الجمل .
 قالوا : فدعاه المتلمس وقال له : أخرج لسانك . فاخرجه فاذا هو اسود فقال : ويل لهذا من هنا
 ولما ورد طرفة على عمرو بن هند أعجب بشعره فنادمه مع المتلمس واكرمه وبقى عنده

(١) وفي نسخة : او انا معتدي (٢) وفي رواية : على الحر
 (٣) وفي رواية : فدعني وخلي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرة بارض غطفان
 (٥) ويروي : وعادني (٦) ويروي : مكمم

زماناً وكان طرفة غلاماً محبباً تأتها. فبينما كان يشرب يوماً بين يدي الملك اذ اشرفت اخته فراها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليه عمرو نظرة كادت تقتلعه من مجلسه. وكان عمرو لا يتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط التجارة لشدة ملكه وكانوا يهابونه هيبة شديدة. فقال التلمس لطرفة حين قاموا: يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتي اليك. فلم يكثر طرفة لكلامه. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيه قابوس وكان يرشحه للملك وامرهما بلزومه. وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشيّة وقد لعبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيفغان في باب سرادقه الى العشي. وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا بابه النهار كله. ولم يصل اليه فضجر طرفة وقال يهجو عمراً واخاه قابوس (من الوافر)

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُونًا حَوْلَ قُبَيْتَا مَخُورُ (١)
 مِنَ الزَّرْمَاتِ أَسْبَلِ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مُرْكَنَةٌ (٢) دَرُورُ
 يُشَارِكُنَا لَنَا رَخْلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنْوَرُ
 لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
 قَسَمْتُ (٣) الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَجِيٍّ كَذَلِكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
 لَنَا يَوْمٌ وَرِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَابِاتُ (٤) وَلَا نَطِيرُ
 فَاَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ (٥) الصُّقُورُ
 وَاَمَّا يَوْمُنَا فَتَنْظُلُ رَكْبًا وَقُوفًا مَا مَحَلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عم اسمه عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاه بقصيدته اللامية حيث يقول وبعض هذه الايات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل):

أَلَا أَبْلَغًا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلَغُ الْأَنْبَاءُ عَنْكَ رَسُولُ

- (١) وفي نسخة: تدور (٢) ويروى: مركبة (٣) وفي رواية: فسنت
 (٤) وفي نسخة: البابات (٥) وفي رواية: بالحرب وبالهرب

دَيْتَ لِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ كَسُولُ
 وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقُّ وَاصْبِحْ وَلِحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَيْلُ
 وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ (١)
 فَأَنْتَ عَلَى الْأَذَى شِمَالُ عَرِيَّةٍ شَامِيَّةٌ تَرْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ (٢)
 وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاٌ غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَابُّ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٣)
 فَاصْبَحْتَ فَضْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوِّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ
 وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ (٤)
 وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (٥)
 وَإِنَّ أُمَّرَأَةً لَمْ يَفْ يَوْمًا فَكَاهَةٌ لَمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفة .
 فلما توغلا في الغلاة فرأوا صيدا فقال الملك لعبد عمرو بن بشر : اتزل فبارزه . فتزل اليه فعالجه
 فلم يقدر عليه وكان عبد عمرو سميئا بادئا . فقال له عمرو كان ابن عمك طرفة راك حين

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرَّق . (وما) ان شئت جعلته حرفا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليه لكونه حرفا ويكون التقدير وشايتك وقولك .
 ويعني (ببيتك) اخواله واعامه (٢) العرية الباردة وتروي الوجوه تقبضها وتكلمها . وبليل معها ندى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر . وغير قررة باردة . تذاب منها اي جاء من كل وجه وسبي الذئب ذئبا لانه اذا طرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبه الذي يجي من جوانب مختلفة بالذئب . ومُرْزِغٌ ومُسِيلٌ يعني مطرا يريغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروي : مُرْزِغٌ وَمُسِيلٌ بالفتح اي كثير الرزغة والسيل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة وأكد قوله (واعلم علما) بقوله (ليس بالظن) وليس بالظن صفة للعلم لانه لا يكون العلم على التحقيق الا لعلم اليقين وسبي علم الظن علما على الجواز . يقول انت تنفع الابعاد ولا يصيب اقربك شيئا من خيرك كما قال المسيب بن علس : وفي الناس من يصل الابعدين ويشفي به الاقرب والضمير من قوله (انه) للامر والثان (٥) يقال للرجل ذي العقل انه لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسه ويحفظ سره وهو قملة من قولك احصيت الشيء .

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغِيهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غَنَى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا
يَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرِبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضُ سُخْدًا (١) مُورَمًا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ أَحْمَضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْمَا
كَانَ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ تَرَى نَفْحًا (٢) وَرَدَّ الْأَسِيرَةَ أَنْحَمَا

فقال له عبد عمرو وما هجلك به فهو اشد من هذا قال : وما هو . قال قوله : (فليت لنا مكان الملك عمرو) . وانشده الأبيات

فقال عمرو بن هند : ما اصدقك عليه . وقد صدقت ولكن خاف ان ينذره وتذكره الرحم وخاف من هجاء المتلمس له وان تجتمع عليه بكر بن وائل ان قتلهما ظاهراً . ثم دعا المتلمس وطرفة فقال لهما : لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسركما ان تنصروا . قالا : نعم . ثم انه كتب لهما كتابين الى المكعب وكان عامله على البحرين وعمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قرية من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة ياكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال له المتلمس : بالله ما رأيت شيئا أحق وأضعف وأقل عقلاً منك . فقال له : وما الذي أنكرت علي . فقال : تتبرز وتاكل وتقصع القمل . قال : اني أخرج خبيثاً وأدخل طيباً واقتل عدواً . ولكن أحق مني والألم حامل حفته يمينه لا يدري ما فيه . فتنبه المتلمس وكانما كان نائماً فاذا هو بغلام من اهل الحيرة . فقال له المتلمس : يا غلام اتقرأ . قال : نعم . قال : اقرأ هذه فاذا فيها : باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعب اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً . فالتى الصحيفة في النهر وقال : يا طرفة معك والله مثلها . فقال : كلاً ما كان ليكتب لي مثل ذلك . ثم أتى طرفة الى المكعب فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً فحضر المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حفته بنفسه ويفرر بها

وقام حديث المتلمس في ترجمته . وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

٣٠٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لم يتجاوز ستاً وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اخيه الخزرق ترضيه (من الطويل) :
عَدَدَنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أُسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا آيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لِأَوْلِيدَا وَلَا قَحْمًا

وزعم بعضهم انه كان ابن عشرين سنة لما قتل والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختلف في قتله قيل انه بعد نجاة التلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفته وسأله عن التلمس فاخبره بفراره عفا عنه لصدقه ورعايته لطابع الملك حيث لم يفكه . وقيل : انه سجنه وبشه الى عمرو بن هند وقال له : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتله فابعث اليه من يقتله . ففعل وخير في قتله فاختر ان يسمى الخمر ويفصد احلاده . ففعل به ذلك حتى مات ترفاً ودفن بهجر وقال البخاري يصدق ما تقدم :
ولقد سكنت الى الصدور من النوى والشري اري عند طعم الخنظل
وكذاك طرفة حين اوجس ضربة في الرأس هان عليه فصد الاكل
وقيل في قتله غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنه حياً

وشعر طرفة من امان الشعر واحسنه ومن قصائده المشهورة قوله في السجن يوم اصحابه
في خذلانهم آياه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَفْضَبُوا إِسْوَةً حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاصِحَةٌ
كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وله يهجو بني النند بن عمرو (من الرمل)

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الْجِنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ آبَدٍ
وَضَبَابٍ سَفَرَ الْمَاءُ بِهَا غَرِقَتْ أَوْلَاهُهَا غَيْرَ السُّدَدِ
فَهِيَ مَوْقٍ لَعِبَ الْمَاءُ بِهَا فِي عُثَاءِ سَاقَةِ السَّيْلِ عُدَدِ
قَدْ تَبَطَّنَتْ بِطَرْفِ هَيْكَلٍ غَيْرِ مَرَبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدِّ

فَأَيْدَا قُدَّامَ حَيِّ سَلَقُوا غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُعْلٍ رُفَدُ
 نُبْلَاءِ السَّعْيِ مِنْ جُرُومَةٍ تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَتَّبِعِي لِلْبَعْدِ
 يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدِ
 حُبْسٌ فِي الْخَلِّ حَتَّى يُفْسِحُوا لِابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَنْدِ
 سُحَاهِ الْفَقْرِ أَجْوَادُ الْغَنَى سَادَةِ الشَّيْبِ مَخَارِقُ الْمُرْدِ

وقال يصف احواله في اسفاره وتنقله في البلاد وهو (من الرمل) :

وَبِلَادٍ زَعَلٍ ظَالِمَاتِهَا كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْحَدِيدِ
 قَدْ تَبَطَّتْ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَتَّبِعِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرِ
 فَتَرَى الْمُرُوَ إِذَا مَا هَجَرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَّاشِ الْمُشْفِرِ
 ذَلِكَ عَصْرٌ وَعَدَايَ أَنِّي نَابِي الْعَامِ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرِ
 مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْرِي عَوْدَ الْقَوِي الْمُسْتَمِرِ
 وَتَشْكِي النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا فَأَصْبِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبِرِ
 إِنْ نُصَادِفْ مِنْفَسًا لَا تَلْقُنَا فُرْحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لَضُرِ
 أُسْدُ غَابٍ فَإِذَا مَا فَرَعُوا غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرِ
 وَبِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُضِلُّ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُوتِرِ
 طَيْبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرِ
 وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَيْسُوا كَسْبِ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُخْتَصِرِ
 وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مَرَّةً وَعَلَا الْخَيْلِ دِمَاءُ كَالشَّقْرِ
 ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ عُفْرٌ ذَنَبُهُمْ غَيْرُ فُحْرِ (١)

(١) وفي رواية : غير فجر

لَا تَعْرِزُ أَحْمَرُ إِنْ طَافُوا بِهَا بِسَاءِ السَّوْلِ وَالْكُومِ الْبُكْرِ
فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَأَنْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطَمِيرٍ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَرْزِ
وَرِثُوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِيرٍ
مَخْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدَعُو الْجَهْلِيَّ لَا تَرَى الْأَدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقْتَارُ ذَلِكَ أَمْ رِيحُ قَطْرِ
بِجْفَانَ تَعْتَرِي نَادِيَنَا مِنْ سَدِيفِ (١) حِينَ هَاجَ الصَّبِيرُ
كَالْجَوَابِي لَا تَبِي مُتْرَعَةً لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرِ
ثُمَّ لَا يَخْزَنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمُ الْمُدْخِرِ
وَلَقَدْ تَعَلَّمَ بَكْرُ أَنَا قَافَةُ الْجَزْرِ مَسَامِيحُ يُسْرُ
وَلَقَدْ تَعَلَّمَ بَكْرُ أَنَا فَاضِلُ الرَّأْيِ وَفِي الرَّوْعِ وَقُرُ
يَكْشِفُونَ الضَّرْعَ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُيْرُونَ عَلَى الْآبِي (٢) الْمِيرِ
فَضْلُ أَحْلَامِهِمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ بِالْخَيْرِ أَمْرُ
دُلْتُ فِي عَارَةِ مَسْفُوحَةٍ وَلَدَى الْبَاسِ حَمَاهُ مَا تَقِرُّ
نُفْسُ الْخَيْلِ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسِكُهَا إِلَّا الصَّبِيرُ
حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَرَعُوا وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الدُّعْرُ
أَيْهَا الْفَتِيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقْرُ
أَعُوجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرْبًا دُوخَلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالصُّمْرُ

(١) وفي رواية : بجفان تعري مجلسنا

(٢) وبروي : على الآبي

مِنْ يَعَايِبَ ذُكُورٍ وَفُحٍّ (١) وَهَضَبَاتٍ إِذَا أَبْتَلَّ الْعُدْرُ
 جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوْجِ عُجْلِ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرٍ
 وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلَعُ كَجُذُوعٍ شُدَّتْ عَنْهَا الْقُشُرُ
 عَلَتْ الْأَيْدِي بِأَجْوَازِ لَهَا رُحْبِ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَبَيَّرَ
 فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أَلْبَتَ طَارَ مِنْ إِحْمَالِهَا شَدُّ الْأُزُرُ
 كَأَيَّاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسَلِّحَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحَضْرُ
 دُلِقُ الْغَارَةَ فِي إِفْرَاعِهِمْ (٢) كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَمْرَابًا تَمُرُ
 تَذُرُ الْأَبْطَالَ صَرَخِي بَيْنَهَا مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِي مُنْعَفِرُ
 قَدَاةٍ لِيَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
 حَالَتِي (٣) وَالنَّفْسُ قَدَمَا إِيْتَمُّ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ (٤)
 وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَعْلَتِ الشُّتُوهُ أَبْدَاءَ الْجُرُزِ
 لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسْرِ
 وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَتَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مَرٍّ
 كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغْطِي رَأْسَهُ فَالْحَلِي الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخَمْرُ
 سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشْدًا فَتَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِهْرِ

وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَرَمَ الشِّتَاءُ وَدُوخَلَتْ حَجْرُهُ
 يَوْمًا وَدُونَيْتِ الْبُوتِ لَهُ فَتَى قُبَيْلِ رَبِيعِهِمْ قِرْرُهُ

(١) وفي نسخة : من عنابج ذكور وفتح (٢) ويروي : ذلقت في غارة مسفوحة

(٣) ويروي : خالتي . ويروي الشطر : ما اقلت قدماي احم

(٤) وفي رواية :

رَفَعُوا الْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقُهُمْ فِي الْمُنْيَاتِ يُقِيمُهُ يَسْرَهُ
 شَرْطًا قَوِيًّا لَيْسَ يَخْسُهُ لَمَّا تَتَابَعِ وَجْهَهُ عُسْرَهُ
 تَلَقَى الْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ثُمَّ تَرَدَّدَ بَيْنَهُمْ خَيْرُهُ (١)
 وَتَرَى الْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُورَهُ
 فَكَانَهَا عَمْرَى لَدَى قَلْبٍ يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَمْرَهُ
 إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيَدْرِكُنَا غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطْرَهُ
 وَإِذَا الْمَغِيرَةُ لِلِهَيَّاجِ غَدَتُ بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعْرَهُ
 وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سَأَلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُرْرَهُ
 إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرْرَهُ
 وَالْمَجْدُ نُثْمِيهِ وَتُسْلِدُهُ وَالْحَمْدُ فِي الْآكْفَاءِ نَذْرَهُ
 نَعْفُو كَمَا تَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْخُذُولُ لَا نَذْرَهُ
 إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ يُصْبِحْ بِرَيْقٍ مَائِهِ شَجْرَهُ
 إِنْ التَّبَالِي فِي الْحَيَاةِ وَلَا يُغْنِي نَوَائِبَ مَا جِدَّ عِذْرَهُ
 كُلُّ أَمْرٍ فِيهَا أَلَمٌ بِهِ يَوْمًا يُسِينُ مِنَ الْغَنَى فُقْرَهُ

وله في معناه (من الطويل) :

إِنَّا إِذَا مَا الْعَيْمُ أَمْسَى كَانَهُ سَمَاحِقُ تَرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ
 وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَانَّ صَقِيعَهُ خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرْسَفُ
 وَجَاءَ قَرِيبُ السَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلِهَا مِنَ الدَّفءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ
 تَرَدُّ الْعِشَارِ الْمُنْيَاتِ شَطِيطِهَا إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يَمُرَّ الْمُتَصَيِّفُ

تَبَيْتُ اِمَاءَ اَلْحِيِّ تَطَهَّى قُدُورَنَا وَيَا وَيِ اِلَيْنَا اَلْاَشَعْتُ اَلْمُعْجِرِفُ
 وَنَحْنُ اِذَا مَا اَلْحَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا مِنْ اَلطَّنِّ نَشَاجُ مِخْلُ وَمُزَعِفُ
 وَجَاَلَتْ عَذَارَى اَلْحِيِّ سَنَى (١) كَانَهَا تَوَالِي صَوَارِ وَاَلَا سِنَّةُ تَرَعْفُ
 وَلَمْ يَحْمِ اَهْلَ اَلْحِيِّ اِلَّا اَبْنُ حَرَّةٍ وَعَمَّ اَلدُّعَاءُ اَلرُّهَقُ اَلْمُتَلَهِّفُ
 قَفِينَا عَدَاةَ اَلْبِ كَلِّ نَفِيذَةٍ وَمِنَّا اَلْكَمِيُّ الصَّابِرُ اَلْمُتَعْرِفُ
 وَكَارِهَةٌ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاخَنَا وَاَنْقَذْنَهَا وَاَلْعَيْنُ بِاَلْمَاءِ تَذْرِفُ
 تَرُدُّ اَلنَّجِيبَ فِي حَيَازِيمِ غَصَّةٍ عَلَى بَطْلِ غَادِرْتَهُ وَهُوَ مُزَعَفُ
 وقال حين اطرده فصار في غير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تَعَبِرُ سَيْرِي فِي اَلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي اَلْاَرُبُّ دَارِ لِي سِوَى حَرِّ دَارِكِ
 وَلَيْسَ اَمْرُؤُ اَفْنَى اَلشَّبَابِ مَجَاوِرَا سِوَى حَيِّهِ اِلَّا كَاخَرَ هَالِكِ
 اَلْاَرُبُّ يَوْمَ لَوْ سَقِمْتُ لَمَادَنِي نِسَاءُ كِرَامٍ مِنْ حَيِّ وَمَالِكِ
 ظَلَمْتُ بِنْدِي اَلْاَرطَى فُوَيْقَ مَثَبِ بَيْبَةِ سُوءِ هَالِكَا اَوْ كَهَالِكِ
 تَرُدُّ عَلَيَّ اَلرَّيْحُ تَوْبِي قَاعِدَا اِلَى صَدْفِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ
 رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
 اَبْرَ وَاَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْرًا اِذَا سَاوَى الذَّرَى بِالْحَوَارِكِ
 وَاَتَمَّى اِلَى مَجْدِ تَلِيدِ وَسُورَةٍ تَكُونُ تَرَاثَا عِنْدَ حَيِّ لِهَالِكِ
 اَبِي اَنْزَلَ اَلْجَبَّارَ عَامِلُ رُحْمِهِ عَنِ السَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ اَلسَّنَابِكِ
 قال حين اطرده الى النجاشي (من الطويل) :

اَلَا اِنَّمَا اَبِي يَوْمَ لَقِيْتَهُ بِجُرْثُمِ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلُ

٣١٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرَجَا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابُ وَلَا عِلَلُ
أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكَا أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلُ
فَلَا أَعْرِفُنِي إِنْ تَشَدُّتْكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلُ

وقال في يوم قضة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللهم لما امر الحارث بن عباد بني بكر

بجناق ردهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مر (من الرمل) :

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا يَقْوَانَا (١) يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّهْمِ
يَوْمَ تَبْدِي الْبَيْضَ عَنِ اسْوَقِهَا (٢) وَتَلْفُ الْحَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعْمِ (٣)
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صِلْدِمٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شَجَاعٍ فِي الْوَعْمِ
كَلِمَلٍ يَحْمِلُ آلاءَ الْقَتَى نَبِيهِ سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمِ
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدِّ عِلْمُوا لِكِنِّي وَجَارٍ وَابْنِ عَمِّ
يَجْبُرُ الْخُرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
نُفْلٍ لِلشُّحْمِ فِي مَشَارَتِنَا نُحْرُ لِلنَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ
رُزْعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
وَتَفَرَّعْنَا مِنْ أَبِي وَائِلٍ هَامَةَ الْمَجْدِ وَخَرْطُومَ الْكُرَمِ
مِنْ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا نُسِبُوا وَبَنِي تَعْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمِ
حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سَرَبَنَا وَأَضْحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكُرَمِ
بِحَسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسْبًا فِي الضَّرْبِيَّاتِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ
وَفُحُولِ هَيْكَلَاتٍ وَقُحِ أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الْأَشَاوِ أَرْمِ
وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ صَمْرٍ شُرْبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّحْمِ

(٢) ويروي : عن اشعارها

(١) ويروي : بجزاز

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِنَهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
تَتَّبِعِي الْأَرْضَ بِرُحٍّ وَوَحٍّ وَرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمَ
وَتَقْرَى اللَّحْمُ (١) مِنْ تَعْدَانِهَا وَالتَّغَالِي فَهِيَ قُبُّ كَالْعَيْمِ
خُلْجُ الشَّدِّ مُلِحَاتٌ إِذَا شَالَتِ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْحِذْمِ
قُدَمَا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا حَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمَّ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نَهْدٍ كَلْبُوثٌ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجْمِ
نُسْكُ (٢) الْخَيْلِ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
نَذْرُ الْأَبْطَالِ صَرَغِي بَيْنَهَا تَعَكْفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخْمِ

وطرفة مديح قليل من ذلك قوله يدح قتادة بن سلمة الخنفي وكان اصاب قومه سنة
فاتوه فبذل لهم قتال طرفة (من الكامل) :

إِنَّ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي
وَأَنَا أَمْرٌ أَكْوِي مِنَ الْقَصْرِ مِ الْبَادِي وَأَغْشَى الدَّهْرَ بِالدَّهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيَةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ
وَأَجْرُ ذَا الْكَفَلِ الْقَنَاءَةَ عَلَى النَّسَائِهِ فَيَظْلُ يُسْتَدْمِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ الرَّجُلِ مِ الْعَرِيضِ مُوضِحَةً عَنِ الْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ مِ وَالْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَارِغِبِ الْكَلِمِ
أَبْلُغْ قَتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلِ الشُّكْمِ
أَيَّ حَمْدُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرَّةَ الْعَظْمِ

(١) و يروي : ثم تقري اللحم

(٢) وفي رواية : نفعم

(٣) وفي رواية : وتصد عنك . و يروي ايضاً : وترد

٣١٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْنًا تَحْمِلُ مِنْقَعِ الْبُرْمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ
فَسَقَى بِإِلَادِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدَيْمَةٍ تَهْمِي

وقال يعقوب بن عمرو بن هند حين بلغه أنه هجاه فأوعده (من الكامل) :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَمَّ نَصَابٍ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمٌ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حِسْتِ وَأَمْرٌ دُونَ عَيْدَةِ الْوَدَمِ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَعْدِرْ فَيُؤَثِّرَ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

وقال أيضاً (من المديد) :

أَشْجَاكَ الرَّبِيعُ أَمْ قَدِمَهُ أَمْ رَمَادُ دَارِسُ حَمَّةُ
كَسْطُورِ الرِّقِّ رَقْشُهُ بِالصُّحَى مَرْقَشُ يَشْمَةُ
لَعِبْتُ بَعْدِي السُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيْقِ رِهْمَةُ
فَأَلْكَثِبُ مُعْشِبُ أَنْفُ فِتْنَاهِيهِ فَمَرَّتْكُمْ
جَعَلْتُهُ حَمًّا كَالْبَكْلَاهَا لِرَبِيعِ دَيْمَةٍ تَشْمَةُ
حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ
لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ كَالْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُرْمَةُ
تَذْكُرُونَ إِذْ نَقَاتِلَكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمَةُ
أَنْتُمْ نُحْلُ نَطِيفُ بِهِ فَإِذَا مَا حَزَّ نَصْطَرْمَةُ
خَيْرٌ مَا تَرَعُونَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ الطُّحْمَاءِ أَوْ سَحْمَةُ
فَسَعَى الْغَلَّاقُ بَيْنَهُمْ سَعَى خَبِّ كَاذِبِ شَيْمَةُ
أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُتَسِمًا فَاتَى أَعْوَاهُمَا زَلْمَةُ

وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقُ زَيْتٍ جَلْهَاتِهِ أَكْمَةٌ
 فَفَعَلْنَا ذَلِكُمْ زَمَانًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكْمَةٌ
 إِنْ تُعِيدُوهَا نَعِدُ لَكُمْ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرِ كَلِمَةٍ
 وَقِتَالٍ لَا يُغْبِئُكُمْ فِي جَمِيعٍ جَنْحِلٍ لِمَمَّةٍ
 رِزُهُ قَدِيمٌ وَهَبٌ وَهَلَا ذِي رُهَاءٍ جَمَّةٍ بِهَمَّةٍ
 يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَمْرَاعٍ سَاطِعٍ قَتْمَةٍ
 لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذَا قِرْنَا فَمَلَّتْ رِمَّةُ
 فَالْصَيْتُ لَا فُوَادَ لَهُ وَالشَّيْتُ ثَبْتُ فِهْمَةٍ
 لِلْقَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمَةٌ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابيات جمعها من يرضن بالشعر القديم فن ذلك قوله في
 صروف الدهر (من الطويل) :

فَكَيْفَ يُرْجِي الْمَرْءُ دَهْرًا مُخْلَدًا وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهُ
 أَلَمْ تَرَ لِقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ السُّورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاسِبُهُ
 وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابُ تَجَلُّ خُطُوبِهَا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَ مَطَالِبُهُ
 إِذَا الصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ ارْتَحَى لَوَاءَهُ إِلَى مَالِكِ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِيهِ
 يَسِيرُ بِوَجْهِ الْحَتَفِ وَالْعَيْشُ جَمْعُهُ وَمَتَمِّضِي عَلَى وَجْهِ الْبِلَادِ كِتَابُهُ

وقال ايضا (من الطويل) :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَشْمَا نَوَى الْقَسْبِ مُلْقٍ عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
 وله في وصف الخيل (من الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ جَمَاعَ الرِّبَلَاتِ

٣١٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

رَبَلَاتِ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعِ حُلُوِ الشَّمَائِلِ خَيْرَةَ أَهْلِكَاتِ
رَبَلَاتِ خَيْلٍ مَا تَرَالُ مُغِيرَةً يُقْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثَّنَاتِ

وقال أيضاً يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

إِذَا شَاءَ يَوْمًا فَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يُنْقَدِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بُوْدِكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْكُ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَأَبْعِدِ
أَرَى الْمَوْتَ لَا يُرْعِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَجْعَدِ
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَا تَيْكَ بَعْدَ التَّلْدِ
لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا أُسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرَوْدِ
عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَمْتَدِي
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ جِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَأَسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مَجْمَدِ

ومن حكمه قوله (من البسيط) :

أَخْيِرُ خَيْرٍ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
وَلَهُ فِي هَجْوِ قَوْمٍ (من الكامل) :

أَبْنِي لِيَبْنِي لَسْتُمْ بِيَدِ الْأَيْدَا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال يفتخر (من الرمل) :

تَهْلِكُ الْمِدْرَاةُ فِي أَكْنَفِهِ وَإِذَا مَا أَرْسَلْتَهُ يَعْتَرُ
وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرًا أَنَّنَا وَأَضْحُوا الْأَوْجُهَ فِي الْأَزْبَةِ غُرُ

وله يخاطب في السنين عمرو بن هند (من الطويل) :

أَبَا مُنْذِرٍ كَأَنْتَ غَرُورًا صَفِيحَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عَرْضِي
أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

(١) قال الميداني : هذا مثلٌ يضرب عند ظهور الشرين بينها تفاوت . وهذا كقولهم : إن من

الشرَّ خياراً

فَأَقْسَمْتُ عِنْدَ النَّصَبِ إِنِّي لَهَالِكٌ بِمِلْفَةِ لَيْسَتْ بِغَبِطٍ وَلَا خَفْضٍ
 خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا عَيْدَ أَسْبَدٍ وَالْقَرْضُ يُجْزَى مِنَ الْقَرْضِ
 سَتَّصَبِحْكَ الْغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ الْعَرْضِ
 وَتُبَيْسُ قَوْمًا بِالْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا شَابِيبَ مَوْتٍ تَسْتَهْلُ وَلَا تُغْضِي
 تَمِيلُ عَلَى الْعَبْدِيِّ فِي جَوْ دَارِهِ وَعَوْفَ بَنِ سَعْدٍ تَحْتَرِمُهُ عَنِ الْمُخْضِ
 هُمَا أورداني الموت عمداً وجرداً على الغدر خيلاً ما تملُّ من الرِّكْضِ

وقال يهجو من يتحل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرُقُهَا عَنْهَا غَنِيْتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
 وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا
 وقال يذكر المنيّة (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَادِلِي وَلَيْسَ لَهَا بَعْدِي وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمٌ
 إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنَّ مَ الْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ الْعَدَمُ
 وَلَنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ دُونَهُ الْعُضْمُ
 لَتَنْتَبِنَ عَنِّي الْمُنِيَّةُ إِنَّ مَ اللَّهُ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمٌ
 وروى له ابن منظور قوله يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّمُ لَوْمًا وَابْيَضُّهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاخُ
 وقوله في الفخر (من التثاقب) :

وَتَسْكَ فَانْعَمِي وَلَا تَنْعَمِي وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تُبْرِقِي
 وقوله وهو من الحكيم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةٌ وَائِلٌ لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرًا
 وقوله (من الرمل) :

خَالِطِ النَّاسَ بِخُلُقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ تَمِيرَ

٣٢٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَانِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحِ
بِتْ يَنْصَبِ فِقْوَادِي قَرِيحِ
فِي سَلَفِ أَرْعَنَ مُنْقَجِرِ
يُهِدِمُ أُولَى ظُنُنِ كَالطَّلُوحِ
عَالِينَ رَهْمًا فَاخِرًا لُونَهُ
مِنْ عَبَقَرِي كَنْجِيحِ الذَّبِيحِ
وَجَامِلِ خَوْعٍ مِنْ نَيْبِهِ
زَجْرُ الْمُعَلَّى أَصْلًا وَالسَّفِيحِ
مَوْضُوعَهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعَهَا
كَمَرِ صَوْبِ لِحِبِ وَسَطِ رِيحِ *

* اختصرنا ترجمة طرقة عن ديوانه مع ما جاء عليه من الشروح للخطيب التبريزي والروزي وعن امثال الميداني والشريشي وسيرة الحيوان الكبرى للدميري والحجاسة وغير ذلك من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الاروية



الحِزْقِ أَخْتِ طَرْقَةَ (٥٧٠ م)

هي الحِزْقِ بنت بدر بن هفان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افضى بن دهمي بن جدية بن أسد بن ربيعة بن تزار بن معد بن عدنان . وهي اخت طَرْقَةَ لأمه وأمهها وردة . ولما بلغت الحِزْقِ سن الزواج تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد . وكانت الحِزْقِ شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعه أبو عمرو بن العلاء . فمن ذلك ما قالته في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طَرْقَةَ أخيها والمثلث عم طَرْقَةَ وعمرو بن مرثد بن عمه إلى عمرو بن الهند فنادموه مدة حتى وشى بأخيها طَرْقَةَ عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طَرْقَةَ فقالت الحِزْقِ تهجو عبد عمرو (من الوافر) :

أَلَا تَكَلَّمْتِكِ أُمِّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبَا حَزْرِيَّاتِ أَخْتِ الْمَلُوكَا
هُمُ دَحُوكَ (١) لِوِزْكَينِ دَحَاً وَلَوْ سَأَلُوا (٢) لَأَعْطَيْتِ الْبُرُوكَا

ثم بلغها موت أخيها طَرْقَةَ فقالت ترثيه (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا صَخْمَا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا أَنْتَظَرْنَا إِيَابَهُ (٣) عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وِلِيدًا وَلَا فَحْمَا (٤)

وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل) :

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدِ اشْطَأَ (٥) ابْنَ عَمِّهِ وَأَنْصَجَهُ فِي غَلِيٍّ قَدْرٍ وَمَا يَدْرِي
فَهَلَّا ابْنُ حَسَنَاسٍ قَتَلَتْ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
هُمَا طَعْنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ دُبْرِهِ وَأَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجَرِ تَجْرِي

ثم مات عبد عمرو فقالت الحِزْقِ (من الوافر) :

الْأَهْلَكَ الْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخَلَيْتِ الْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاهَا

(١) (دحوك) أي دفعوك . وُبروي : دحوك (٢) ارادت لو سألك

(٣) (إيابه) أي رجوعه من البحرين (٤) (الوليد) الصغير . و (القوم)

المسن الكبير . قال الراجز : رأين فحماً شاب فالفحماً (٥) و بروي : أساط

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا أَبَنَ بَشِيرٍ تَأَذَّرَ بِالْمَكَارِمِ وَأَرْتَدَاهَا
 بَنِي لَكَ مَرْتَدٌ وَأَبُوكَ بَشِيرٌ عَلَى الشَّمِّ الْبَوَازِيخِ مِنْ ذُرَاهَا
 ولها في عمرو بن مرثد وكان ملك الحيرة عمرو بن هند طرده (من الوافر) :
 أَلَا مَنْ مَبْلُغُ عَمْرٍو بَنَ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامَا
 كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُعْتَبِطٍ مَقَامَا
 كَمَا قَالَتْ فَتَاةٌ أَلْحَى لَمَّا أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لَهَا مَا (١)
 لَوْلَايِدِهَا وَأَرَاتَهُ لَيْلٍ قَطًّا وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامَا
 أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا أَغْنَى وَنَامَا (٢)

وأكثر شعر الجزق في رثاء زوجها بشر بن عمرو لما قتله بنو اسد يوم قلاب . وكان من حديث هذا اليوم ان بشر بن عمرو غزا ومعه عمرو بن عبد الله الاشلي احد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة ان يخرج رئيسان برائتين وجيشين في مكان واحد ويفيرون معاً فما اصابوا قسم على الجيشين) وكان عبد الله الاشلي يدعى ذا الكف وكان بنو اسد الى جنب جبل يقال له قلاب وكان بشر بن عمرو سيد بني مرثد وكان رجلاً ذا كبر ونخوة فغزا بني عامر بن صعصعة ومعه ناس من بني اسد فظفر وملاً يديه من النعم والسبي وانصرف راجعاً . فلما دنا من قلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال له عمرو : أتريد ان تعتسف بالناس وتعرضهم لما لا قبل لهم به ان وراء هذا الجبل بني اسد . قال : ما أبالي من لقيت منهم . فناشده الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني مائلٌ بمن معي الى اليامة فال بن معه من بني اسد بن ضبيعة الى اليامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعه ثلثة بنين له وكانوا فوساناً شجعاناً ومعه ناس من بني مرثد وغيرهم . وكانت عقاب تحي . في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحة واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني اسد : انما تبشركم بغنيمة باردة . فلم تعلم بنو اسد حتى هجم عليهم بشر قد ملاً يديه من نعم بني عامر وسبيهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعلب قال : لما هجم بشر على بني اسد انحطوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

(١) (جانحاً) قلبها . و (اللهم) الكثير

(٢) ويروى : ولو ترك القطا ليلاً لنا ما

ألا لا تراعوا انها خيل وائل عليها رجال يطبون الغناما

قتال كاهنهم: خذوا فأله من فيه. ارجعوا اليه فلنقتلنه ولنغنمنا ما معه. فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا اصحابه وقتل معه بنو مرثد وقتل معه بنوه الثلاثة. (قال) فيينا هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلاً من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الا غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشراً خالد بن نضلة بن الاشر بن جحوان بن قنفس. وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشر يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل بشراً ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكري بشراً عليه الطير تركبة (١) وقوعا
حشاه طعنة بعت بليل نواحه واهرقت الدموعا
وغادر مرققا ولخيل تهفو بجنب الروم محتبلا صريعا (٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انا قتل بشراً عميلة بن القتبس احد بني والبة. وفي تصدق ذلك تقول الخزرق ترثي زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

ان بني الحصن استحلّت دماءهم بنو اسد حاربها ثم والبة
هم جدعوا الانف الاشم فأوعبوا وجبوا السنام فألتحوه وغاربه (٣)
عميلة بواه السنان بكفه عسى ان تلاقيه من الدهر نأبة (٤)

وقالت الخزرق ترثي بشراً. ويقال هي الخزرق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

(١) ويروي: ترقبة. وهكذا رواه النخويون

(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذ فأسر فافتدى نفسه بثلاثمائة بعير (وتخفو) تسرع في الجري (والروم) موضع (ومحتبل) مأسور مأخوذ من حباله الصائد التي يصيد بها

(٣) (جدعوا الانف) قطعوه (والاشم) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنام) أي قطعوه (والتحوه) قشروه عن الظهر (والغارب) بين السنام والneck ومكانه معروف من البعير. وضربت هذا ككلمة مثلاً لقتل بشر تريد انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

(٤) تعني عميلة بن القتبس الذي ذكر ابو مرهب انه هو الذي قتل بشراً. و(بواه السنان) قصده بالسنان

٣٢٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

أَلَا أَقْسَمْتُ أَسَى بَعْدَ بَشِيرٍ عَلَى حَيِّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ (١)
وَبَعْدَ الْخَيْرِ عُلْقَمَةَ بْنِ بَشِيرٍ إِذَا زَرَتِ النُّفُوسُ إِلَى الْخُلُوقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بَشِيرٍ كَمَا مَالَ الْجُدُوعُ مِنَ الْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهْمٌ بِوَالِبَةِ الْمَنَائِيَا بِجَنْبِ قَلَابٍ لِلْحَيْنِ الْمُسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقَلَابٍ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقِ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجَفِيمَةٍ فَلَيْقَ
نَدَامَى لِلْمَلُوكِ إِذَا لَهَوْهُمْ حُبُوا وَسَفُوا بِكَاسِهِمُ الرِّحِيقِ
هُمْ جَدَعُوا الْأَنْوَفَ وَأَوْعَبَوْهَا فَمَا يَسْأَعُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيْقِي
وَبَيْضٍ قَدْ قَعَدَنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بَشِيرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكِ قَمَتِي تُفِيقُ (٧)

وقالت الخرق أيضاً ترثي بشراً ومن قتل معه في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يُبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ (٨)
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ (٩)

- (١) (الاسى) الحزن . يقال : أسيت على الشيء أسى إذا حزنت عليه
(٢) ويروى : إذا ما الموت كان لدى الخلق (وترت) علت
(٣) شبهت من صرع من اهل بشر حوله بالجدوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما
قال الآخر ألا من رأى قومي كأن مراحمهم فنجيل اناعا عاصراً فامالها
(٤) (مني لهم) قذرو (والبسة) هي من بني اسد . وهذا أيضاً يدل على ان عميلة بن
المقتبس الوالي هو الذي قتله دون خالد بن فضلة بن الاشر (وقلاب) جبل كما مر
(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي لكثرة ما يبكين على من فقد من رجالهن لا يبقى في اعينهن كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعداهم كالسم وهم آفة الجزر لانهم يخرونها للاضياف
(٩) تريد انهم اعفاء . و (الازر) جمع ازار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون

والطيبون

الضاربون بحومة نزلت والطاعنون بأذرع شعر (١)
 وأحاطون لحينهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي القفر (٢)
 إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعظوا عن منطق الحجر (٣)
 قوم إذا ركبوا سميت لهم لفظاً من التأييد والزجر (٤)
 من غير ما فحش يكون بهم في منج المهرات والمهر (٥)
 هذا ثنائي ما بقيت لهم فإذا هلكت أجنبي قبري (٦)

وقالت الحزق أيضاً في ذلك ترثي بشراً (من الوافر)

ألا لا تفخرن أسد علينا يوماً كان حيناً في الكتاب
 فقد قطعت رؤوس بني قعين وقد نعت صدور من شراب (٧)

- (١) (الحومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع) (شعر) جمع شعر وهو أقوى لها. ويروى: الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين
- (٢) ويروى: والمخالطين. وهذا كله إذا نصبت شيئاً منه فأنما تصبهُ على المدح وتريد اعني المخالطين واذكر الطيبين وإذا رفعت شيئاً منه بعد منصوب فأنما تريد اذكر الضاربين وهم الطاعنون وأعني التازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنه متفاعان فتكون قد خرجت عن الترام العروض الأولى
- (٣) أي ان يذروا الشراب. يعظ بعضهم بعضاً عن ان ينطقوا بالحجر وهو المنطق الفاحش. ويروى: يتراجروا
- (٤) تريد أنهم كثير فاذا ركبوا لامرٍ اختلطت أصواتهم. و(اللفظ) الذي لا يكاد يفهم. ولتأييد التصويت. يقال: أيدت به إذا صحمت به. والزجر تعني به زجر الخيل
- (٥) تريد أنهم إذا انجبت خيلهم فسروا بما لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ. ويروى: وتفاخروا في غير جملة في مريب المهرات والمهر
- تريد أنهم يفضر بعضهم على بعض ولا يجمل احد منهم على صاحبه. والمهرات جمع مهرة والمهر تريد به جنس الذكور. كقولك: كنز الدرهم والدينار تريد كنز الدرهم والدنانير
- (٦) (هذا ثنائي) أي أتي عليهم ما حيت إلى أن أموت فإذا جئني قبري انقطع ثنائي. ويقال: بل أردت اني إذا جئني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري
- (٧) ويروى: وقد بل الصدور من الشراب. و(بنو قعين) من بني اسد وكان قتل

٣٢٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَأَرَدْنَا ابْنَ حَسْحَاسٍ فَاضْحَى تَجُولُ بِسِلْوِهِ نَجْسُ الذَّنَابِ
وقالت أيضاً في ذلك (من الكامل) :

سَمِعْتُ بِنَوَاسِدَ الصَّيَاحِ فَرَادَهَا عِنْدَ الْفَقَاءِ مَعَ النَّفَارِ نِفَارًا
وَرَأَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبِيَّةٍ وَابِلٍ صَبَرُوا إِذَا نَعَى السَّنَابِكِ نَارًا
بِيضًا يُحْزِرْنَ الْعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ الْمَغَافِرِ نَارًا
وقالت أيضاً ترثي بشراً (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ أَحْلَالُ فِي أَلْقَرَاتِ وَمَنْ يَمَلُّ الْجَنَنَاتِ فِي الْحَجَرَاتِ (١)
وَمَنْ يَرْجِعُ الرِّيحَ الْأَصَمَّ كُؤُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْقَوْمِ كَأَشْقَرَاتِ (٢)
وقالت أيضاً ترثيه (من السريع) :

يَا رَبِّ عَيْثُ قَدْ قَرَى عَازِبٍ أَحَشَّ أَحْوَى فِي جِمَادَى مَطِيرِ (٣)
سَارَ بِهِ أَجْرُدُ ذُو مَيْعَةٍ عَبَلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورِ (٤)
فَأَلْبَسَ الْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَالْتَقَطَ الْبَيْضَ بِمَجْنِبِ السَّيْرِ (٥)
ذَاكَ وَقَدَمَا يُعْجَلُ الْبَازِلُ مِ الْكُومَاءِ بِالْمَوْتِ كَشْبِهِ الْخَصِيرِ
يَبْنِي عَلَيْهَا الْقَوْمُ إِذْ أَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ الْأَلْمَعِيِّ الْقُرُورِ (٦)
غَابَ وَقَدْ غَنَّمَ أَصْحَابَهُ يَلُوي عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْبَشِيرِ

(١) الحجرات) السنون الجديبة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات

(٣) (القيث) ههنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني به صوت رعد

و (المجثة) البجة و (احوى) يضرب الى السواد

(٤) (أجرود) فرس قصير الشعر و (المبعة) (النشاط و (شواه) قوائمه و (عبل) غليظ

(٥) (البيض) يعني بيض النعام

(٦) أي ينحرها اذا ارملاوا أي قل زادهم و (القرور) الذي يجمد البرد و (اللمعي) الصمغ

الظن . ويروي : القرور من القررة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضاً ترثي بشراً (من الوافر) :
 لَقَدْ عَلِمْتَ جُدَيْلَةَ أَنْ بَشَرًا غَدَاةَ مُرَبِّجٍ مُرُّ الْقَاضِي
 غَدَاةَ آتَاهُمْ بِالْحَيْلِ شُعْتًا يَدُقُّ سُورَهَا حَدَّ الْقَضَاضِ (١)
 عَلَيْهَا كُلُّ أَصِيدٍ تَغْلِييٍ كَرِيمٍ مُرَكَّبٍ الْحَدَيْنِ مَاضٍ
 بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمٌ مُرَهَفَاتٌ جَلَاهَا الْقَيْنُ خَالِصَةَ الْبِيَاضِ
 وَكُلُّ مُتَقَفٍ بِالْكَفِّ لَدُنِ وَسَائِفَةٍ مِنْ أَلْحَلِقِ الْمَقَاضِ
 فَعَادَرِ مَعْقَلًا وَأَخَاهُ حِصْنًا عَفِيرَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي أَنْتَهَاضِ

وكانت وفاة الخرنق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخة خطية من المكتبة الخديوية بالقاهرة والتزمنا فيها
 مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذرات وجدناها
 في كتب الادباء كالكمال للمبرد وكتاب المشور والمنظوم لابن ابي طاهر



(١) (نسورها) بواطن حوافرها و (القضاض) الحصى الصغار

المُرْقَش الاصغر (٥٧٠ م)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمُرْقَش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والمُرْقَش الاصغر اشعر المُرْقَشَيْن. وكان اجمل الناس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفاً فاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعره. وقد مر في ترجمة عمه انه كان من السادة الشجعان له في الحروب ما اثر جليله وكان المُرْقَش تريعة لا يفارق ابسه ويقول فيها الشعر ومن بديع شعره قوله وهي قصيدة تُعد من مجمهرات العرب (من الطويل) :

اَمِنْ رَسْمِ دَارِ مَاءِ عَيْنِكَ يَسْفَحُ غَدَاً مِنْ مَقَامِ اَهْلِهِ وَتَرَوُّحُوا
 تُرْحِي بِهِ خُنْسُ الطَّبَّاءِ سَخَلَهَا وَقَدْ جَا زَهَا بِالْجَوِّ وَرَدُّ وَاَصْبَحُ
 اَمِنْ بِنْتِ عَجْلَانَ الْخِيَالِ الْمُطَوِّحُ اَلَمْ وَرَحِي سَاقِطُ مُتْرَحِحُ
 فَلَمَّا اَنْتَبَهْتُ لِلْخِيَالِ قَرَاعِي اِذَا هُوَ رَحِي وَالْبِلَادُ تُوضِعُ
 وَلِكِنَّهُ زُورٌ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُحَدِّثُ اشْجَانًا يَقْلِبُكَ تَجْرَحُ
 بِكُلِّ مَيْمَةٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ اَنَّا اِذَا تُدْجِ اللَّيْلِ نَضِجُ
 قَوْلَتْ وَقَدْ تَابَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى وَوَجْدِي بِهَا اِذْ تُحْدِرُ الدَّمْعَ اَبْحُ
 غَدُونًا بِصَافٍ كَالْعَسِيبِ مُجَلِّ طَوِينَاهُ حِينًا فَهَوَّ شَرَبُ مَلُوحُ
 اَسِيلُ نَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ كُنَيْتُ كَلُونَ الصِّرْفِ اَرَجَلُ اَقْرَحُ
 وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيَخْرُجُ مِنْ قَمِّ الْمَضِيقِ وَيَخْرُجُ
 تَرَاهُ بِشِكَاةِ الدُّجَجِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَ اَقْرَانَ الْمَغِيرَةِ يَجْحُ
 شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةِ مُسْبَطَرَةٍ يُطَاعِنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَالْبَعْضُ طَوِّحُوا
 كَمَا اُسْتَجَبْتُ مِنَ الطَّبَّاءِ جَدَايَهُ اَسْمُ اِذَا ذَكَرْتَهُ الشَّدَّ اَفْجُ

يَجْمُ جُومٌ الْحَيِّ جَاشَ مَضِيئُهُ وَجَرَدَهُ مِنْ تَحْتِ غَيْلٍ وَأَبْطَحُ
ويستحسن له قوله وكان له صديقٌ فتغير عليه لذنوبه تَعَمَّدَ المرقش فندم المرقش
وعضَّ على اصبعه قطعها ندماً (من الطويل):

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو أُلُودٍ يَصْرِمُ خَلِيلَهُ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ لِأَمْحَالَةٍ ظَالِمًا
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفْوِي (١) لَا يَعْدِمُ عَلَى الْغِيِّ لَانِمًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذُمُ (٢) كَفَّهُ وَيَجْشِمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا (٣)
أَمِنْ حُلْمٍ أَصْبَحَتْ تَسْكُتٌ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي الْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَانِمًا
وَأَلَى جَنَابٍ حَافِقَةٌ فَاطَعَتُهُ فَنَفْسَكَ وَلِ الْلَوْمِ إِنْ كُنْتَ لَانِمًا
كَانَ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ بَانَ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمًا
توفي المرقش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) وُبروى: يَبِغُ (٢) وفي رواية: يَجْدُمُ وهو تصحيف
(٣) وُبروى: ويقطع من لوم الصديق البراجما. اي يكلف نفسه الشدائد مخافة لوم الصديق

(التلمس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسبح الضبي احد بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية . والتلمس لقب لُقِّب به لقوله :

فهذا اوانُ العَرَضِ طنَّ ذبابُهُ زبابيرُهُ والازرقُ التلمسُ

(والتلمس مأخوذ من تلمس الرجل الحاجة اذا طلبها سراً من غيره واصل ذلك من اللبس باليد) . وكان للتلمس حسن الشعر كثير الآداب حفيف الرأي خرج مع ابن اخته طرقة الى عمرو بن هند وناداه حتى اراد قتلها . واليه تسب صحيفة التلمس التي يضرب بها المثل وقد مرَّ ذكرها في ترجمة طرقة وقد جاء في تاريخ آفة اليونان عن بلير وقتت احد ابطال القديما ما يشبه هذه الحكاية . فلما علم التلمس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الحيرة وقال (من الطويل) :

قَذَفْتُ بِهَا فِي الْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ آتَى كُلَّ رَأْيٍ مُضَلِّلٍ (١)
رَضِيَتْ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ (٢)

ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل) :

آتَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَأَزَادَ حَتَّى نَعَلَهُ أَلْقَاهَا

اراد انه تخفف للفرار فالتى ما لا يثقل وما لا يبدل للسفر منه وقال حين نجا (من الكامل)

مَنْ مَبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخْوَابِهِمْ نَبَأٌ (٣) فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ

أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حَيَاتِهِ (٤) الْمُتَلَمِّسُ

(١) كافر اسم علم لنهر الحيرة وقيل اسم قنطريته : ويروى البيت :

والقيتها بالثني من بطن كافرٍ كذلك افني كل فظٍ مُضَلِّلٍ

ويروى ايضاً : والقيتها من حيث كانت لاتي كذلك اتنوك كل فظٍ مُضَلِّلٍ

(٢) وفي رواية : رضيت لها بالماء لما رايتها يجول عليها الموت في كل جدول

ويروى ايضاً : رضيت بها لما رايت مدارها يجول به التيار في كل جدول

(٣) ويروى : خبراً (٤) ويروى : جانباً

الَّتِي صَحِيفَتُهُ وَنَجَتْ كُورَهُ (١) عَسُ مُدَاخَلَةُ الْفَقَارَةِ عَرِمَسُ (٢)
عَسُ إِذَا صَحَّرَتْ تَعَزَّرَ لِحْمَهَا (٣) وَإِذَا تَشَدُّ بِنِسْعِمَا لَا تَنْسُ
وَجَنَاءُ قَدْ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لِحْمَهَا (٤) وَكَانَ نُفَيْتَهَا (٥) أَدِيمٌ أَمَلَسُ

وفيها يقول مخاطباً طرقة:

أَلَقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النَّفْرَسُ (٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِتَيْطَلٍ (٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنْ آلِ دَوْمَى فُومَسُ (٨)
وَفَرَرْتُ خَشِيَةً أَنْ يَكُونَ جِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَيْلِي أَحْمَسُ
وَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضَبِيعَةَ خَشِيَةً أَنْ يُوتَرُوا بِدَيْمِي وَجَلْدِي أَمَلَسُ
تَكَلَّمْتَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أَمَكُ سَادِرًا (٩) أَيْسَاحَةَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ تَمَّرَسُ

ثم بلغ الملتس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرقة فقال يذكر عاقبة
عصيان طرقة امره (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهُ (١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ الرَّدَى (١١) تَمَجُّ نَجِيعَ الْجُوفِ مِنْهُ تَرَأَيْتُهُ (١٢)

(١) وبرى: وانجت رحله

(٢) (العَسُ) الناقة الصلبة. و(المداخلة) التي دُوخل بعضها ببعض. و(المرس) الناقة
الشديدة شبت بالصخرة لصلابتها. وبرى: وجنا محمرة المناسم عرمس

(٣) (تعزَّر) تشدَّد ومنه: ارضُ عزاز وهي الصلبة. وفلان معزاز المرض اي شديد المرض

(٤) وبرى: عبرانةُ طبخ الهواجر لحمها (٥) وبرى: نفيتها ونقيتها

(٦) قال ابن الاعرابي: (التقرس) الداهية. وبرى: من الحياء

(٧) (التَيْطَل) الداهية وقيل الشيطان و(الناطل) مكبال الحمر

(٨) (القومس والقنسس) السيد والجمع قمامسة

(٩) وبرى: أطريفة بن العبد انك حائن

(١٠) وبرى: لاقى رشاداً. وبرى: يُبَيَّن من امر الغوي. و(الغوي) الجاهل

(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحالة. وبرى: على ظهر آلة. وبرى ايضاً: على حالة الردى

(١٢) (النجيع) الدم. وبرى: يمجُّ نجيع الجوف

فَامَا مُجَلِّهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ (١)

وقى التلمس في الشام وبلغه ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليه حبُّ العراق ان يطعم منه حبةً ولئن وجدته لاقتلته . فقال التلمس يهجو عمراً وهي من مختار شعرو (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرِ آلَا لِلَّهِ أُمُّكُمْ طَالَ الثَّوَاءُ وَتَوَبُّ الْعَجْزِ مَلْبُوسُ (٢)

أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا الْيَوْمَ تَيْسَكُمْ (٣) وَأَسْتَحْمُهُوا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ أَوْ كَيْسُوا (٤)

إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللُّوذِ مِنْ حَضَنٍ (٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينَ خَلَابِيسُ (٦)

شَدُّوا الْجِمَالَ بِأَكْوَادٍ عَلَى عَجَلٍ (٧) وَالظُّلْمُ يُنْكِرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِسُ (٨)

كُونُوا كَسَامَةً إِذْ شَعْفُ مَنَازِلِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِهِ الْبُرْلُ الْقِنَاعِيسُ (٩)

حَتَّى قَلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطْرَقٌ بَعْدَ أَهْدُوهُ وَسَاقَتَهَا النَّوَاقِيسُ (١٠)

مَعْفُولَةٌ يَنْظُرُ التَّشْرِيقَ رَاكِبَهَا كَأَنَّهَا مِنْ هَوَىِّ لِلرَّمْلِ مَسَاوِسُ (١١)

(١) هذا مثل يضرب لمن يتبع من امر لا بُدَّ له منه . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تمحدر

جماح الدهر وانت منه في حال الظهور يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قوله (آل بكم) يتجيب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى

(٣) ويروى : اغنيت شاتي وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم :

قرأت هذه الايات على الاصمعي فتصحفت علي فقلت : اغنيت شاتي فاغنوا اليوم شاتكم . فقال

الاصمعي : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضاً : وشمروا في مراس الحرب

(٥) ويروى : ان علافاً ومن باللود من حضن . (حضن) جبل نجد . و (لود) الجبل

ناحيته . وفي المثل : انجد من رأى حضناً

(٦) (الخلابيس) الاسم الذي فيه غدر وفساد واخلاق ليس تام او كان متفرقاً على غير استقامة

(٧) (الأكواد) جمع كور وهي الرجال . ويروى : شدوا الرجال على بُرْلٍ مَحْيَسَةٍ . ويروى ايضاً :

على بزل مجنبة وهي المذلة للركوب

(٨) ويروى : والظلم ينكره . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطرق) الذي يطرق

بعضه بعضاً . يصف شدة سواده . ويُقال : ابتته بعد هدوه من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوه .

ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كأنها ذاهبة المغل من هواها للربل

وَقَدْ آلَحَ سَهِيلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا (١) كَأَنَّهُ ضَرَمَ بِالْكَفِّ مَقْبُوسٌ
 إِنِّي طَرَبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَيَّ طَرْبٍ وَدَوَّنَ الْقَرْءُ أَمْرَاتُ أَمَالِيسُ (٢)
 حَنَّتْ إِلَى مَخَلَّةِ الْقُصُوصَى فَقُلْتُ لَهَا بَسَلٌ عَلَيْكَ إِلَّا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ (٣)
 أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا (٤) قَوْمًا نُوَدِّهِمْ إِذْ قَوْمُنَا سُوسُ (٥)
 لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمِرَتْ قَابُوسُ (٦)
 لَوْ كَانَ مِنْ آلٍ وَهَبَ بَيْنَنَا عَصَبٌ (٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
 أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمَهُمْ جُودًا إِلَّا كُفًّا إِذَا مَا اسْتَعْسَرَ أَبُو سُ (٨)
 يَأْحَارُ (٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُوَلِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ الضُّغَابِيسُ (١٠)
 آلَتِ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَأَحْبَبَ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
 لَمْ تَذِرْ بَصْرِي يَمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دَيْسَ الْكَلْدَادِيسُ
 عَيْرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارِكُمْ هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
 فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيكُمْ إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَالُوسُ

(١) قال أبو العباس المبرد: يقال لاح ولاح اذا بدا للاول واذا تلاألاً للثاني. ويقال: الاح من ذلك اي اشفق منه. ويروى: وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مرّت وهي الارض التي لا نبت فيها. و (اماليس) جمع امليس وهي الارض المستعديّة. ومثله: ثوب اضريح وسيف اصابت. ويروى: ألك بدل القرء

(٣) (مخلة القصوى) واد. ويروى: المخلة. ويقال قصباً وقصوى. ويروى: تجر عليك. و (السل) والحجر بمعنى واحد اي الحرام. و (الدهاريس) الدواهي واحدها دهرس. ويروى: فلا تلك القلانيس

(٤) (أمي) اي اقصدي. يقال: امست الشيء أومته أماً ويمسته وتمسته وتأمته. يقول لناقته: اقصدي بلاد الشام اذ لم يبق لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية: أن تسلكي جبل الريان منجدة. و (البوباة) ثنية في طريق نجد يبعد عنها صاحبها الى العراق. والمعنى: لا تأخذي بذلك الطريق وانت تريدين الشام. ويروى: ما عاش قابوس

(٧) ويروى: عصب (٨) ويروى: استعسر البوس (٩) يا حار ترخيم يا حارث (١٠) (الضغابيس) جمع الضغبوس وهو الضعيف

٣٣٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

كَمْ دُونَ أَسْمَاءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَدَفٍ وَمِنْ فَلَاقَةٍ بِهَا تُسْتَوَدَعُ الْعَيْسُ
وَمِنْ ذُرَى عَالِمٍ نَأْتِي مَسَافَتَهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ الْمَاءِ مَعْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأُمُونٍ ذَاتِ مَجْمَعَةٍ (١) تَنْجُو بِكُلِّهَا وَالرَّأْسُ مَعْمُوسُ (٢)

وبقي المتلمس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاته . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ م
وروي في بعض الكتب عنه انه بقي زماناً طويلاً غائباً حتى ظن آله انه مات . وكان له
زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أميمة فاشار اهلها عليها بالزواج فابت فالتوا عليها لكثرة خطاياها
الى ان اكرهوها على ذلك فزوجها رجلاً من قومها مرغمة . وكانت تحب زوجها المتلمس
محبة عظيمة . فلما كانت ليلة زفافها قدم المتلمس من سفرته فسمع في الحلي صوت الزمير
والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحلي عن السبب فقال له : ان اميمة
زوجة المتلمس قد زوجها اهلها بفلان وهذه ليلة العرس . فلما سمع المتلمس هذا الكلام
حاول الوصول الى زوجته فسمعها تبكي وتنشد :

أَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَايَ بِلَادٍ أَنْتَ يَا مِتْلَسُ

فاجابها المتلمس (من الطويل) :

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَأَعْلَمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَقًّا إِذَا الرُّكْبُ عَرَسُوا

فسمع العريس قوله وعلم انه زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فَكُنْتُ بِجُحَيْرٍ ثُمَّ بَتُّ بِضَدِّهِ وَضَمَكَمَا بَيْتٌ رَحِيبٌ وَمَجْلِسُ

ثم تركهما وذهب . واما شعر المتلمس فهو قليل اعتنى بجمعه الادباء فجعله ديواناً ذكره

الحاج خليفة في جملة دواوين العرب . والمتلمس معدود من اشعر المقلين الحكمين مع سلامة
ابن جندل وحصين بن الحمام المري والمسيب بن علس . ومن جيد شعر المتلمس ما رواه له
صاحب الحامسة وهو قوله (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنٌ مَنِيَّةٍ صَرِيحٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يَرْمَسُ (٣)

(١) (الأمون) الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها . (و ذات مجمة) اي ذات صبر على ان تُجَمَّ
فكفون ذات صبر على الدَمَك (٢) (الككل) الصدر . ويروي : تنجو بكلها . ويروي أيضاً :
صوى بكلها (٣) قال الشارح (ألم تر) اي ألم تعلم . يقول : الانسان مرتحن بأجل
فأما ان يموت حتف انفه فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع . وجعل رهن
منية وصريماً لعافي الطير جميعاً خبرين لأن . ثم اتى باو الاباحة . ويجوز ان تنصب صريماً على المال

فَلَا تَقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمَوْتٌ بِهَا حَرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (١)
 فَمَنْ طَلَبَ الْأَوْتَارَ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بِيَهْسُ (٢)
 نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُونَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَّيْسُ (٥)
 عَصَى تُبَعًا أَيَّامٌ أَهْلِكْتَ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَسُ (٦)

وفي رفعه وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو صريع . و (يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الرواس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنه (١) و يروي : وموتن بما وأحبن وجلدك املس . وأحي من الحياة زيد فيه نون التوكيد .

ويروي : وأحبن بما من الحين وهو وقت الاجل . وقوله (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تجرح . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفاً منه

(٢) (قصير) صاحب جذية الابرش وقصة جذية والرياء الرومية مشهورة . وان قصيراً توصل بان جده انفه الى ان استخدمته الرياء حتى تمكن فادرك ثاره منها . و (يهس) هو الذي يلقب نعاماً وهو رجل من بني قزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال : البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما لبوسها . فنوصل بما صورته من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضاً . وكلام الملتس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الابهاء من التزام العار فلذلك اخذ يذكر بحال من لم يزل يخال حتى ادرك مبالغته من اعدائه . وقوله : (ما حزر انفه) ما زائدة

(٣) ارتفع نعامته على انه بدل من قوله (يهس) وموضع (كيف يلبس) نصب كأنه قال لبسه

(٤) (ما رآوا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كأنه قال : ما الناس الا رؤيتهم وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروي من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الا آكل وشرب فيكون إما على حذف المضاف كأنه قال : ما زيد الا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثيرهما منه وولوعه بما كأنه نفس الاكل والشرب . ويموز ان يريد بقوله : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حيثئذ ما رآوا في موضع الظرف كأنه اراد ما حزمهم الامدة رؤيتهم وتحدثهم . وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الحسف فيرضوا به ويتطووا عليه كاطمين وساكنين

(٥) (الجون) حصن اليامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول : لا تؤعدونا فان حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه . وقوله (ما يتايس) اي لا يلبس . وموضع (تطيف به الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيه تطيف . و يروي : اصبح راكداً (٦) و يروي : يطان على ضم الصفيح ويكلس . يقول : ان

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمُتَجَنُّونُ تَكْدَسُ (١)
وَذَاكَ أَوَانُ الْعَرِضِ حَيْ ذُبَابُهُ زَنَايِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٢)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِ جَنَّةٍ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جَلِيٌّ وَأَحْمَسُ (٣)
وَجَمَعَ بَنِي قُرَانَ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَبْلُؤُوا هَاتَا أَلَّتِي تَحْنُ نُوبَسُ (٤)

تَبَعًا لما غزى القرى واللدن لم يصل الى اليمامة للحصن . وقوله (يطان عليه) بالصفيح) اي يجعله بدل طينه في الاصلاح والعمارة . ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكلس بصفاحه اي وهو ميني بالحجارة . و (يكلس) يصهرج والكلس الصهروج . و (الصفيح) الحجارة العراض . ويروى : يطان على مثل الصفيح ويكلس . ومعناه انه يبني على المياه التي هي كالصفيح . والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبه الماء اذا كان صافياً بالسيف . وذكر الماء واراد العمارة لانها به تكون

(١) يخاطب النعمان . و (إليها) اي الى اليمامة . وهذا الكلام تحكم ومخبرية يقول : ان قدرت عليها فاقصدها فاحصا اخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليها تدور . ومعنى (تكدس) يركب بعضها بعضاً في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها . وأصل التكدس ان يحرك منكبيه اذا مشى وقال الاصمعي : هو من مشي القصار الفلاظ ويقال : كدس به الارض اذا ضربها به . ويروى : هلموا اليه قد ابيثت زروعها والابائة الاثارة . و (المتجنون) الدواب

(٢) ويروى (جن ذبابه) اي كثر ونشط . و (العرض) واد من اودية اليمامة . ولك ان تجر العرض باضافة الالوان اليه وهو مرفوع ولك ان تنصب الالوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كأنه قال : وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الالوان . وقوله (حى ذبابه) اي طاش بالخصب فيه . و (زناييره) يرتفع على انه بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنايير . وقوله (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان اخضر ضخماً . و (المتلمس) الطالب ويقال انه سمي المتلمس بهذا البيت

(٣) هو نذير بن جحشة بن وهب وقيل اراد بالنذير المنذر والمعنى اني لم رصد لهم من ينذريني جم فائقه واتحرز . و (جلي واحمس) بطنان من ضبيعة بن ربيعة . يقول : واذا جاء وقت التحارب قام بصري هاذان البطنان . وقال ابو هلال : (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما يقول : م ينصروني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيه على اضمار فعل كأنه قال : سم جمع بني قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمرة والرفع على الابتداء ومعنى البيت : اجرونا مجرى نظارتنا فانا نرضى جم قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بني قران فان الترموه وقبواه فلنا جم اسوة والا فالامتناع منه واجب . وقوله (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الحطة التي نكره عليها . و (الأبس) القهر . وقال ابن الاعرابي : است الرجل اذا لقبته بما يكره وابسته اذا وضعت منه باستغفاف واهانة . وجواب الجزاء لم يبي بعد

فَانِ يُقَالُوا بِاللُّوْدِ تُقْبِلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَلَانَا تَحْنُ أَبِي وَأَسْمَسُ (١)
وَأَنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبِّبٍ تَشَاوُلُ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْتَبٌ مَا يُعْرَسُ (٢)

ومن شعره الحسن ما قاله في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان الملتس واسمه جرير بن عبد المسبح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسبح كان ينتسب الى ضبيعة بن تزار وكان في اخواله من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسيه فسأل عمرو بن هند يوماً الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب الملتس فقال : اوانا يزعم انه من بني يشكر وانا يزعم انه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما اراه الا كالمساقطين الفراشين . فبلغ ذلك الملتس فقال (من الطويل) :

يُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى (٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا
وَمَنْ كَانَ ذَا عَرَضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصْنُ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّيْمَ الْمَذْمُومًا (٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَشَاوُلُ دِمَاؤُنَا تَرَيَانِ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا (٥)
أَمْتَقِيلًا (٦) مِنْ آلِ بَيْهَةِ خَلْتَنِي إِلَّا إِنِّي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْمًا

(١) هذا القول علا به الشرط وذلك انه قال في البيت الذي قبله : فان يقبلوا هانا التي نحن نوبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود تقبل بمثله فاكنفى بجواب واحد لاشتماله على ما يكون جواباً لها فكانه قال : ان قبلوا ما نوبس تقبل مثله وان قبلوا بعد ذلك وادين اقبلنا والآن ففن اشد ارباءه وابلغ شامسا والاشتماع ومنه شامس الدابة وهو ان لا تمكن من الاسراج والالجام . وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم الملتس

(٢) اراد (حُبِّبٌ) فحفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (المقنب) زهاء ثلثمائة من الخيل و (التمريس) تزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حبيب بن كعب فحفف كما تقول في تخفيف كثير كثير فترده الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون ابداً حتى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعِيرُنِي أُمِّي) اي يُعِيرُنِي بِأُمِّي فحذف الباء . ويروي : تَكْرَمٌ لعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبه كان مذمومًا
(٥) اي يعرف هذا من ذلك فان دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل : انا معرف في حياتي وفي موتي . و (تَشَاوُلُ) تحدر ويروي : تشاط اي تختلط . وقوله (تَرَيَانِ) يروى ايضاً تَرَايَانِ

(٦) قال ابو اسحاق ويروي : متفلاً بالفاء ويقال : انتقل منه وانتقل بمعنى واحد . ويروي : متضلاً بالضاد

أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ وَعَرَضِي عَرَضُهُمْ كَذِي الْأَنْفِ يَحْمِي أَنَّهُ أَنْ يُكْشَمًا (١)
 وَإِنَّ نِصَائِي إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتُنُونَ الْمَرْمًا (٢)
 وَكُنَّا إِذَا الْجُبَادُ صَعَرَ خَدَهُ أَقْنَالَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)
 لِذِي الْجِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)
 وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمَا (٥)
 وَهَلْ لِي أُمَّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا أَبْنًا (٦)
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ فَاطِمِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَهْ أُخْرَى فَاصْبِحْ أَجْذَمًا (٧)
 فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكُفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرْكًا فِي أَنْ تَيْنَ فَاجْحَمًا (٨)
 يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
 فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَائِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٩)

(١) يقال (جَدع انْفُهُ) إذا قطع طرفه . ويقال : كَشَمَ انْفَهُ . واوعبه واستوعبه وصلمه واصطلمه إذا استأصله

(٢) (النصاب) الأصل . و (الأسرة) القبيلة . و (يقتنونه) يتخذونه قنية . وأصله من الزوم والامساك . يقال اقن حياك اي الزمه . وهو مال قنية ومال قنوة وقنيات . (والمزتم) الذي ستمته التزيم وهو ان تغشّر جلدة الاذن وتقتل فتبقى زغمة تنوس اي تضطرب . ويقال لأقنوتك قناتوك . ولأنونتك مناوتك ولأشكمتك شكمتك ولأشكدتك شككدك أي لاجزيتك جزاك
 (٣) (صَعَرَ خَدَهُ) اي امال خده في جانب من الكبر . يقال : رجل أصعر إذا كان مائل العنق في جانب . وقيل هذا مخربيت قالته العرب

(٤) هذا مثل يضرب لمن اذا نبه انتبه . قال ابو عبيدة : ما سبق المتلمس الى مثل هذا المثل . وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أحد حكماء العرب . انكر من عقله شيئاً لما طعن بالسنة فقال لبنيه : اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فافرقوا لي الجن بالعصا
 (٥) وُبروى : ا زادوا نقيصتي وهو تصحيف . يقول ا هجوم هجاء يلزمهم زوم الميسم في الأنف
 (٦) اراد ابناً . والميم زائدة كما تراد في ستمم وذرهم وفسحيم يقال هذا ابنه ومررت بأبني ورايت ابناً . ولا يثنى ولا يجمع . إلا ان الكمية قد ثنأه وهو شاذ
 (٧) (الاجذم) المقطوع احدى يديه . يقول : لو هجوت قومي كنت كمن قطع يده بيده الاخرى
 (٨) وُبروى : فأجحماً . و (الاجحام) الرجوع . تقول : اجحمت عن الشيء إذا رجعت عنه
 (٩) (الشجاع) من ابناء الحية . وقوله هذا مثل يضرب للمفكر الدايمي . وُبروى : مساعاً

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَيْبِهِمْ زَيْنًا فَمَا أَجْرَزْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)
 لِأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةَ يُشْتَدَى بِهَا وَأَجْلَوْ عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
 أَرَى عُصْمًا مِنْ نَصْرِ بَيْهَتِهِ دَانِيًا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَيْسَمَا (٣)
 إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ الْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوَى أَنْ تُجَدَّمَا
 إِذَا مَا آدِيمُ الْقَوْمِ أَنْهَجَهُ الْبَلَى تَفَرَّى وَإِنْ كَتَبْتَهُ وَتَحَرَّمَا
 وقال يهجوهُ (من الكامل) :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا وَاللَّهِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَيْسَلُ (٤)
 وَرَهْنَتِي هِنْدًا وَعَرْضَكَ فِي صُفْحِ تَلُوحٍ كَأَنَّهَا خَلَلُ (٥)
 شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
 الْعَدْرُ وَالْآفَاتُ شَيْئُهُ فَافْتَهُمْ فَمَرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
 بَيْسِ الْفُحُولَةِ حِينَ جُدَّتْهُمْ عُرْكَ الرِّهَانِ وَبَيْسَ مَا بَجَلُوا
 أَعْنِي الْحُوْلَةَ وَالْعُمُومَ فَهَمُّ كَالطَّبَنِ لَيْسَ لِيَيْتِهِ حَوْلُ (٦)

فبلغت هذه الايات عمرو بن هند فكماها في نفسه (أي كتمها) . وبعث الى

لنابه . وُبروى : ايضاً : مسافاً لنابه . وكلتا الروايتين مصحفة

(١) وُبروى : اكون لعيبكم . و (الزيم) الملتحق بالقوم ليس منهم . ولمسان بن ثابت :

وانت زيمٌ نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

و (الإجرا) ان يُشق طرف لسان الفصيل او الجدي لئلا يرضع . قال عمرو بن معدي كرب :

ولو ان قومي انطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

(٢) وُبروى : امتضلاً في نصر جثة دانياً

(٣) وُبروى : وتنضلي من آل زيد

(٤) يقال : اطردتني أي صيرتني طريداً وطردتني اي نحتيتني . كما يقال قتل الرجل اذا

وليت ذلك منه واقتلته عرضه للقتل . وقبرت الرجل اذا دفنته واقبره الله صيره ذا قبر .

وُبروى : واللات والانصاب . و (لا تئل) لا تنجو والموئل الجأ

(٥) الخلل جمع خلة وهو نقش يكون في بطانة السيف

(٦) (الطبن والطبن) لعبة للعرب قيل هي السدر

٣٤٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

طرفة فقال له : ما لك لا تلزمني . فقال : اني ترعاية في ابلي (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة . فقال عمرو لاخيه قابوس وخال ابيه قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء امر المنذر : اجيرا ابل طرفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معه . ثم انقض ذؤبان من الين (اي لصوصهم) فاستحفوها (يعني ذهبوا بها جميعا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرفة فباع طرفة الخبز فاخبر به عمرا وقال : آييت اللعن ان ابلي اتي دونها في حبلك (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوقه حتى فاتت الابل فقال طرفة :

أعمرو بن هند ما ترى رأي صرمية لها سبب ترى به الماء والشجر

وكان لها جاران قابوس منهما وعمرو ولم استرعها الشمس والقمر (١)

فإن القوافي يئليخن موالجا تضائق عنها أن تولجها الأبر

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلة ابله وطلبها فلما آيس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرا فاضمرها عمرو في نفسه ثم ارأغ طرفة واطمعه في برة حتى اتاه فاراد قتله مع المتلمس كما مر

ومن قول المتلمس حين لحق بالشام هاربا ما انشده في هجاء عمرو وبه يعرض ببني

قلاية رهطه (من الكامل) :

إِنَّ الْحَيَّةَ ذِكْرُهَا لَمْ يَنْقِدِ أَوْ كَيْفَ يُغْنِي عَنْهَا طُولُ تَوَدُّدِ

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ كَانُوا أَلْمَوَى فَإِذَا نَأَى بِي وَدُهُمْ فَلْيَبْعِدِ

فَلْتَرْكَنَهُمْ بِلَيْلِ نَاقَتِي تَذَرُ السَّمَكَ (٢) وَتَهْتَدِي بِالْفَرْقِدِ

تَعْدُو إِذَا وَقَعَ الْمُرُّ بِدِفْهِمَا عَدُو الْأَتَانِ تَخَافُ ضَيْقَ الْمُرْصِدِ (٣)

أُجِدُّ إِذَا اسْتَنْفَرْتَهَا مِنْ مَبْرَكِ حَلَبَتْ مَغَائِبَهَا رَبِّ مُعَقِّدِ (٤)

(١) اي لم ادعها باطلا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سما كان الريح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره

ولغا سمي راعيا لان امامه كواكب كانت لها ربح

(٣) (الممر) السوط الشديد القتل أمرزت الجبل إمرازا واغرته اغارة . و(دقها) جنبها .

و(المُرصد) الطريق . و(بروي) : تدو السحوص

(٤) (الأجد) الناقة الموثقة الخلق . و(بروي) : أخذ وهو تصميف . وقوله (حلبت مغائبا) (

اي عرفت ارفاغها أي أباطها في الهاجرة عرفا كأنه رب . وعرق الابل أول ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا الرِّكْبُ تَوَاكَلَتْ بَعْدَ السَّرَى وَجَرَى السَّرَابُ عَلَى مُتُونِ الْجُدُجِ (١)
 مَرَحَتْ وَطَاحَ الْمَرُؤُ مِنْ أَخْفَافِهَا جَذَبَ الْقَرِينَةَ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ (٢)
 لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدْيِهِمْ وَهَدْيُ قَوْمٍ آخِرِينَ هُوَ الرَّدِّي (٣)
 كَطَرِيفَةَ بْنِ الْعَبْدِ كَانَ هَدْيِهِمْ ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمَهْنَدِ (٤)
 وَأَبْنَى أُمَامَةَ قَدْ أَخَذَتْ كِلَيْهِمَا وَإِخَالُ أَنْكَ ثَالِثُ بِالْأَسْوَدِ (٥)
 إِنَّ الْحَيَاتَةَ وَالْمَغَالَةَ (٦) وَالْحَنَّا وَالْعَدْرَ أَتْرَكُهُ بِبِلْدَةِ مُفْسِدِ
 بِالْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبٍ حَاجَةَ فَإِذَا خَلَا فَالْمَرُ غَيْرُ مُسَدِّ
 فَإِذَا حَلَّتْ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ (٧) فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعُدِ (٨)
 أَبِي قَلَابَةَ لَمْ تَكُنْ عَادَاتِكُمْ أَخَذَ الدَّيْنِيَةَ قَبْلَ حَطَّةٍ مَعْصِدِ
 إِنْ تَرَحُّضَ السَّوَاتِ عَنِ أَحْسَابِكُمْ نَعَمْ الْجَوَائِزِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ (٩)
 فَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ أَقْبَلُوا بِأَخِيكُمْ كَالْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِمِطْرَدِ

ومن ظريف قول الملتص أيضاً (من الطويل) :

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مَقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِي أَيِّ أَهْلِي أَتَبِعُ

ببس اصفر. وعرق الخيل بيض. ويقال : أَعْقَدَتِ العسل والدواء وَعَقَدَتِ العهد والخيط
 (١) (الجدج) المكان الصلب. و(السرى) المشي لیسلاً. ويروى : على متون الاقود.
 و(الاقود) الماضي المستقيم (٢) يقال : طاح يطح وقد طيحت وطوحت اذا
 ذهب وجاء. و(القرينة) الناقة التي يقربن اليها اخرى في جبل. و(الاجرد) السريع
 (٣) (الهدى) الرجل الذي له حرمة مثل الهدى الذي يهدى للبيت الحرام. واحدته هدية
 (٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا. ويروى : ضربوا صميم قذاله
 (٥) (الاسود) هو اخو النعمان (٦) ويروى : والمقالة وهو غلط
 (٧) (غاوة) قرية قرب حلب. ويروى : غاوة
 (٨) قال الاصمعي : برق ورعد اذا تصدأ وأوعد ولا يقال ابرق وأرعد. وقال ابو عمرو :
 هما جميعاً واحتم بيت الكعبت :

أَبْرُقُ وَأَرْعُدُ يَا بَزِيدُ مَ فَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

(٩) ويروى : نعم الحوائز اذ تساق لمعبد. وذلك تصحيف

أَقَامَ الَّذِينَ لَا أَبَالَيَ فِرَاقَهُمْ وَشَطَطَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ اتَّوَقَّعُ
 عَلَى كُلِّهِمْ أَسَى وَالْأَصْلُ زُلْفَةُ (١) فَزَحِزِحْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ أَنْ يَتَّصِدَعُوا
 وَفَارَقَ أَهْلِي أَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا تَطَّلِعُ
 قَضَى ابْنُ مَعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ بَعِيبٍ وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجْمَعُ
 أَمْرُهُمْ عَهْدِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى (٢) وَلَا أَمْرَ لِمَعْصِيٍّ إِلَّا مُضَيِّعُ
 الْكِنِّي (٣) إِلَى قَوْمِي ضَبِيعَةَ لِنْتَهُمْ أَنَا سِي فُلُومُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعُوا
 وَقَدْ كَانَ أَخْوَالِي كَرِيمًا جَوَارَهُمْ وَلَكِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
 إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلْمٌ يَرْتَقِي بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي السَّلَالِيمِ مَطْلَعُ
 وَيَهْرَبُ مَنَاكِلَ وَحَشٍ وَيَلْتَمِي (٤) إِلَى وَحْشِنَا وَحَشِ الْقَلَاةِ فَيَرْتَعُ
 فَلَا تَحْسِبْنِي خَاذِلًا مُتَخَافًا وَلَا عَيْنُ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعَلُّعُ
 وَلَكِنِّي أَتَرَبَّتُ فِي جَيْشِ طَوْسٍ وَكَانَتْ مَعْدُ كُلِّ أَوْبٍ تَصَدَّعُ

وله أيضاً وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَأْوَتِهِ فُوَادِي وَسَمَحَ (٥) لِلْقَرِينَةِ بِأَثْقَادِ
 كَأَنِّي شَارِبُ يَوْمٍ أَسْتَبْدُوا (٦) وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى الْمُوَامَةِ حَادِي
 عَقَارٌ (٧) أَعْتَمَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
 جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولَنَّ لَهَا أَبَدًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ (٨)

(١) (أَسَيْتُ أَسَى) حَزَنْتُ . وَ (الزُّلْفَةُ) الْقُرْبَةُ

(٢) (اللَّوَى) مَا اسْتَرْقَى مِنَ الرَّمْلِ وَاسْتَطَالَ

(٣) (الْكِنِّي) أَيِ الْبَلِغِ عَنِّي وَالْمَالِكَةُ وَالْأَلْوَكَةُ الرَّسَالَةُ (٤) (٥) وَبُرُوى : وَيَنْهِي

(٥) (سَمَحَ) لِأَنَّ وَتَسَاهَلَ . وَبُرُوى : أَسَمَحَ

(٦) (اسْتَبْدُوا) مَضُوا وَلَمْ يَشْرَكُونِي وَيُقَالُ : تَبَادَأَ الْقَوْمُ إِذَا أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ قُرْنَهُ

(٧) (العقار) الْحُمْرُ سَمِيَتْ عَقَارًا لِأَنَّهَا طَافَتْ الدَّنَّ

(٨) (جَمَادٍ) كَلِمَةٌ دَعَاهُ عَلَى الْجَيْلِ وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ كَقَوْلِكَ تَرَالِي وَتَمَاءُ فَلَانَا أَيِ انْعَمَهُ . وَقَدْ تَأْتِي

فَامَا جُهَا عَرَضًا وَاَمَا بَشَاشَةٌ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادٍ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنِّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
لِحِفْظِ أَمْوَالِ خَيْرٍ مِنْ بُعَاةٍ (١) وَسَيْرٍ (٢) فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ بَزِيدٍ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٣)

ومن شعر المتلّس قوله لابنه ينصحهُ (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسُرَّكَ أَنْتِي شَهْرَتْ وَقَدَرَمَتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتَضُجَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) الْأَخْوَانَ بُعْدِي وَتُبْتَلِي وَنَصْرِي مِنْكَ الْمَلِكُ فَلَا تَدْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تَرَمْ لَهُ خِطَّةً خَسْفًا (٦) وَشُورًا فِي الْأَمْرِ
وقال في الريباء والفخر وهي آيات تمثل بها ابو سفيان يوم بوع بالخلقة لابي بكر

واراد هو ان يبايع علياً (من البسيط) :

إِنَّ الْمَوَانَ جَمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ (٧) وَالْحُرُّ يَنْكِرُهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ (٨)
كُونُوا كَبِيرًا كَمَا قَدْ كَانَ أَوْلَاكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعمال مكسورة في غير الامر والدعاء يقال: كويته وقاع اي من اول الرأس الى آخره. والمعنى هنا :
لا اعطيت خيراً ولا نديت يدك بخير أو شر . وجماد تقيضها في المدح . والمعنى قل للخمرة جموداً ولا
تقل حمداً . ويروى : طوال الدهر ما ذكرت (١) ويروى : بغاة وفناه

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال : فسد الشيء فساداً وفسوداً وصنع صلاحاً وصلاحاً
(٤) تُسَامُ دَنِيَّةً أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامهُ سوم طالة اي عرض عليه
عرضاً لم يبلغ فيه . و(العالة) التي قد خلعت ثم شربت شرباً ثانياً فعرض الماء عليها عرضاً لا يبلغ فيه
(٥) يقال : هجرت الرجل هجرته هجرًا وهجرةً اذا تركت كلامه

(٦) (الحَسْفُ) الضيم في الناس وفي الدواب حَسْفُهَا عن العَلْفِ
(٧) (يعرفهُ) أي يصر له . يقال : عَرَفَ للامر اي صبر . ويروى : حمار الامل يعرفه
(٨) (الرَّسَلَةُ) الناقه السهّلة . ويقال : نوق مراسيل و(الأجد) الناقه الموثقة الخلق .
ويقال : بناءً مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيه خلل . ويروى : والجسرة الأجد

(٩) يحضهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعته . وضرب لهم بكر بن وائل
مثلاً اذ سامهم كليب خسفاً فقتلوه وكان سيّدم . ولا تكونوا كعبد القيس غرام عمرو بن هند

يُعْطُونَ مَا سُئِلُوا وَالْحَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا أَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ الْفَهْدُ (٢)
 وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفِ يُسَامٍ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ (٣) وَالْوَتْدُ
 هَذَا عَلَى الْحَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرِمْتِهِ (٤) وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَرِي لَهُ أَحَدٌ (٥)
 كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفُ مَنْزِلُهُ إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظٌ رَصِدُ
 شَدِّ الْمَطِيَّةِ بِالْأَنْسَاعِ فَأُخْرِفَتْ عَرْضَ التَّنُوقَةِ حَتَّى مَسَمَا النَّجْدُ (٦)
 وَفِي أَلْبِلَادِ إِذَا مَا خِفَتْ نَارُهُ مَشْهُورَةٌ عَنِ وِلَاةِ السُّوءِ مُبْتَعِدُ
 وَقَالَ يَحْضُ قَوْمُهُ ضَبِيْعَةً عَلَى عَدُوِّهِمْ (من الكامل) :

أَبْلَغُ ضَبِيْعَةٍ كَهْلَهَا وَوَلِيْدَهَا وَالْحَرْبُ تَلْبُو بِالرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
 الْقَوْمُ أَتَوْكُمْ بِأَرْعَنَ جَنْفَلٍ حَنِيقِينَ إِلَّا تَفْرَسُوهُمْ تُفْرَسُوا (٨)
 خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْعَصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءَ الْجُلُوسُ
 مَا إِنْ أَرَالَ أَذْبُ عَنْكُمْ كَأَشْحَا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَنْقٍ يُسَمُّ يَفْلِسُ
 أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَيْهَمُ بَعْدَ الْكِفَالَةِ وَالْتَوْتُقِ أَوْ لَسُوا

فأصاب فيهم فلم يدفعوا عن أنفسهم وأموالهم

- (١) (الْحَطُّ) منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ إليه السُّغْنُ . ومنه قيل الرماح المخطبة
 (٢) (ذو بطنه) ما القاه من بطنه . و(الفهد) الضَّبُّ يقال انه اذا شتا اقام على حجره فلم يرم
 واكل ذا بطنه حتى ينفضي الشتاء . (٣) وُبروى : غير الامل وهو تصحيف
 (٤) يعني العَيْرُ : و(الرمة) القطعة من الجبل البالي . وُبروى : معكوس برمته
 (٥) يُشَجُّ أَي يُدَقُّ رَأْسُهُ بِالْفَهْرِ . وُبروى : وما يبكي له أَحَدُ
 (٦) (الأنساع) ما يُشَدُّ بِهِ الرَّجُلُ جَمْعُ أَنْسَاعٍ وَنَسْعَةٍ . و(أخرفت) اسرعت في
 سيرها . و(التنوفة) الفلاة . و(النجد) العرق والكرب . يفل : نجد الرجل ينجد نجدا فهو
 منجود اي مكروب
 (٧) يقال : نبا به مضجعه اذا لم يقر عليه . و(تضرس) هو من الناقة الضروس اي السبنة
 الخلق التي تعض حاليها (٨) (الارعن) الجيش شبهه برعن الجبل وهو انفت منه
 تقدم . و(الجفيل) الكثير . واصل (الفريس) دَقُّ الْعُنُقِ ثُمَّ صَبْرُ كُلِّ قَتْلٍ قَرَسًا
 (٩) (الكاشح) المتوتق بوجه . يقال كَشَحَّ عَنِ الْمَاءِ إِذَا دَبَرَ عَنْهُ

لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ قَدَّمَ شَى حَذَرَ الْحَزَى بِالسَّيْفِ لِمَوْتِ ابْنِ بَدْرَةَ بِيَهْسُ (١)
 وقال في مدح قيس أحد سادات الين (من الطويل):
 إِنِّي لَقَطَّاعُ اللَّثَاثَةِ وَالْمَوْى إِذَا مَا حِبَالُ الْغَايَاتِ (٢) تَلَبَّسُ
 وَأَدْمَاءُ مِنْ حُرِّ الْمُهْجَانِ كَانَهَا بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاتِي مُتَوَجِّسُ (٣)
 لَهُ جُدُّ سُودٌ كَانَ أَرَنْدَجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِالذَّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ (٤)
 وَبِالْوَجْهِ دِيْبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ دَبَابُورَةٌ وَالرُّوقُ اسْتَحَمَ أَمْلَسُ (٥)
 يَجُولُ بِبَيْدِي الْأَرْضَى كَانَ سَرَاتَهُ كَبْرَقِ بَرِيْعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجَسُ (٦)
 فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِثْفٍ كَأَنَّمَا إِلَى دَفِيْهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرَسُ (٧)
 إِلَى رِيْهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي فَلَا فَرِحَ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَبِسُ
 تَتَاوَلَنِي مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدٌ مُتَأَنِّسُ (٨)
 إِذَا بَلَّغْتَ قَيْسَ الْيَمَانِيَّ نَاقِي فَآيَ خَلِيلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلْمَسُ
 لِعَمْرِي لِنَعْمِ الْمَرْءِ قَيْسُ إِذَا أُتِمِّي إِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُجْبَسُ

(١) (بيهس) رجل كان يتعاقق مرّ القول فيه

(٢) (الغايات) الشواب من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض . و (حرّ المهجان) أي كرام الإبل . و(الصريم) جمع الصريمة وهي رمال منقطة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجدد) الخطوط واحدها الجدة . و(الأرنديج) اليرنديج يقال هو الدارث اي جلد اسود يكون للاسكفة . و(السندس) ضرب من ثياب القز

(٥) يقول في وجهه سفعة اي سواد الى حمرة . و(سراته) اعلى ظهره . و(مراة الجبل اعلاه)

(٦) (ذوالارطى) بلد يندبت الارطى وهو شجر ينبت في الرمل له هذب تكئس الثيران في

اصوله وترتع في هديه يقال: آدمي ماروط . وقوله: برق برقع أي يلمع من بعيد . و(ترجس)

أي تقصف بالرع

(٧) (الحيف) رمل معوج . (دفيها) جانبها . و(المعرس) الذي قد بنى باهله

(٨) يقال: رجل رحب الذراع ورحب الباع اذا كان واسع الصدر بالمعروف

وقال التلمس ايضاً لعمر بن هند (من مجزوء الكامل) :

أَلَكَ السَّدِيرُ وَبَارِقُ وَمَرَابِضُ وَلَكَ الْخَوَزَنَقُ (١)
وَالْقَصْرُ ذُو الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ وَالنَّخْلُ الْمُبْسَقُ (٢)
وَالْعُمُرُ ذُو الْأَحْسَاءِ مِ وَالذَّاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسِقُ (٣)
وَالْتَعْلِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَالْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطَلَقُ
وَتَنْظَلُ فِي دُوَامَةٍ مِ الْمَوْلُودِ يُظْلَمُهَا تَحْرَقُ (٥)
فَلَمِنْ تَعِشْ فَلَتَبْلُغْنَ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ الْخُحْنَقُ
أَبَقْتُ لَنَا الْآيَامُ مِ وَاللَّزَبَاتُ وَالْعَانِي الْمَرْهَقُ (٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُعْبَقُ
وَمُثَقَفَاتٍ ذُبْلًا حُصْدًا أَسَيْتَهَا تَأَلَّقُ
وَالْبَيْضَ وَالرَّغْفَ الْمُضَا عَفُ سَرْدُهُ حَاقُ مُوْتَقُ (٧)

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال له بالفارسية سدلا له ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نخر قرب الحيرة . و (مرابض) مكان ترهة . ويروى : منابض وهو موضع بنواحي الحيرة . ويروى ايضاً : ومبايض

(٢) (المبسق) المستوي حتى يصعد عليه الفاظ بالكر وهو جبل يصعد الى النخل . ويروى : المبتق وهو المستوي على بنية واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويروى البيت :
والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المبتق

(٣) (العمر) موضع . وهو ايضاً البيعة والكنيسة . و (الحسي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الديسق) بعض الآتية وهو خوان من فضة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والتعليية (٥) (الدوامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالحيط فتدوم أي تدور . يقول لعمر بن وائل : لك هذه الدنيا وهذه (القصور) وانت اذا أخذ من ابنك دوامة تحرق اي تتهب غضباً

(٦) (اللزبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهقته الخيل واعجلته

(٧) (الرغف) الدروع اللينة . و (السرد) المتتابع التسج ويقال حلفتين حلفتين

وَصَوَارِمًا نَعَصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلَزَقٌ (١)
 وَمَحَلَّةٌ زَوْرَاءٌ فِي حَافَتَيْهَا الْعِشْبَانُ تَحْتَقِنُ
 وَإِذَا فَزَعَتْ رَأَيْتَكَ حَلَقًا وَعَادِيَّةً وَزَرْدَقٌ (٢)
 مَا لِلْيُوثِ وَأَنْتَ جَا مِعَهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرِّقُ
 وَالظَّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَمِ فَنِيَّةِ الْيُوثِ أَغْرَّ أَبْلَقُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدَى وَقَدْ جَلَبَتَهَا مِنْ بَعْدِ جَوَالِبِ (٣)
 سَمِنُعُهَا مِنْ أَنْ تَرُدَّ حَفِظَةٌ فَوَارِسُ صَعْبٍ وَالْكَأَمَةُ مُحَارِبِ (٤)

وأخر ما قال الملتس قوله يرثي نفسه (من الطويل) :

حَلِيلِي إِمَامٌ يَوْمًا وَزَحْزَحَتْ مَنَايَاكُمَا فِيمَا يُرْجِزُهُ الدَّهْرُ
 مُرًّا عَلَى قَبْرِي فَتُومًا فَسَلِمَا وَقَوْلَا سَقَاكَ الْغَيْثُ وَالْقَطْرُ يَا قَبْرُ
 كَانَ الَّذِي غَيَّبَتْ لَمْ يَلَهُ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَالدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
 وَلَمْ تَسْقَهُ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُتَمِّعٍ بُرُودٌ حَمْتَهُ الْقَوْمَ رَجْرَاجَةٌ بِكْرُ (٥)
 وَلَمْ يَصْطَلِحْ فِي يَوْمٍ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حَمِيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ الْحُمْرُ
 وَلَمْ يَرِعِ الْعَيْسَ الْكُؤَانِسَ بِالضُّحَى بِإِسْرَارِ مَوْلِي الدِّثَّةُ صُفْرُ (٦)

(١) (نعصى جا) اي تغذها بمتزلة المعصى . و (الملزق) المتجا عن ابي عمرو

(٢) (العادية) قوم يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجالة . و (الزردق) بالفارسية

صفتٌ وصفنا

(٣) و يروى : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقه رجراجة بكر بعذب متمتع برود حمته القوم

(٦) (العيس) الظباء البيض . و (المولي) الذي قد أصاب الولي وهو المطر بعد المطر .

(الدثة) جمع لدبد وهي نواحيه وجوانبه

٣٤٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

لَسَّنَ بِسُولِ الصِّيفِ حَتَّى كَانَمَا بِالسُّنْهَاءِ مِنْ لَسِّ حُلَيْهَا الصَّقْرُ (١)
وَلَمْ يَمْدَحِ الْقَرَمَ أَلْهَمَامَ بَكْفِهِ أَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ فَوَاضِلِهَا الْقَقْرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَذُو لَيْسَرِهِ غَلَبُ مَنَّاكِبِهِ سَعْرُ
وَمَا طُورَةٌ شَدَّ الْعَسِيفَانِ أَطْرَهَا إِسَارًا وَأَطْرَافًا سَتَوَى الْأَطْرُ وَالْأَسْرُ (٢)
تَرَامِيهِ الْمُقْلَادَ حَتَّى تَمَكَّنْتَ إِلَيْهِ طَوَالَ الْبَابِ مَرَدَهُ الْجَدْرُ (٣)
فَخَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ مَحَلٌّ جَلِيلِ الشَّانِ قَدَمَهُ الْأَمْرُ

هذا ما ورد في ديوان المتلمس من الشعر رواه عنه الأبيّة وقد جاء له آيات متفرقة في كتب الادباء منها قوله (من الرجز) :

لَا حَابَ مِنْ تَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسَلًا وَعَادَى اللَّهِ مَنْ عَادَاكَ

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مِرْقَلَهُ كَانَهَا سَلْحُ أَبْكَارِ الْمُخَارِيظِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنجات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْجِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ تَوْبَهُ لَيْسَقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ الْمُعْصِمِ (٤)

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيْتَجَّ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْرَعَ نَوْمٌ (٥)

(١) (الس) اخذ الراعي الكلاً باطراف لسانها . و (المَلَب) نَبَتٌ و (الصَّقْر) الدبس

السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوماً مستوية . و (العسيفان) الاجبران . و (الأسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يغلِق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقه اي يلقه . و (المقلاذ) المفتاح

و (مرده) مأسه

(٤) كَشَطٌ وَاسْتَكْشَطَ بِمَعْنَى وَهُوَ كَمَجِبٍ وَاسْتَعْجَبَ وَكَشَطٌ وَكَشَطٌ يَتَقَارَبَانِ وَاصِلٌ

الكَشَطُ لِلْبَعِيرِ وَإِنْ اسْتَعْمِلَ فِي غَيْرِهِ وَالْمَلْدُ يُقَالُ لَهُ الْكَشَاطُ . و (المُعْصِمُ) وَاسْتَعْصِمَ وَاسْتَعْصِمَ

وَاحِدٌ وَهُوَ الْمُسْتَمْسِكُ بِالْشَيْءِ . وَيُرْوَى : تَسْتَكْشِفُ الرِّيحُ

(٥) (عوى) اي نوح وصاح وفلان ما يعوي وما ينيح اذا اسْتُضْعِفَ وَيُقَالُ لِلدَّاعِي إِلَى الْفِتْنَةِ

عَوَى تَشْبِيهًا لَهُ بِالْكَلْبِ وَازْرَاءُ بِهِ . و (الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية . واما قال

(ليفرع نوم) لانهم اذا انتهبوا لصوتهم اجابوه وتلقوه أو رفعوا النار له وجواب رب عوى . وفي

رواية : ليوقظ نوم

فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلقَرَى لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ المِهْيَيْنِ مَطْعَمٌ (١)
 يكادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حِيَةٍ وَهُوَ انْجَمٌ (٢)
 وقد مرَّ أيضاً للمتلمس آيات في وصف الناقة فراجعها في أول ترجمة طرقة *

* نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب الضَّيْفِيّ وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات الحريزيّة للشريشي وكتاب الحماصة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومجموع ما استعجم للبكري ومجموع البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولاسيا من كتاب ديوانه المخطوط وهو في المكتبة الحديويّة المصريّة



(١) عنى بمسّمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقوله (له عند اتيان المهيين مطعم) يعني سعة عيش الكلب فيما يُعَرّ للضيف و (المهيون) الاضياف يقال هب من نوميه واهيته والامر في (القرى) يجوز ان تتعلّق بقوله: جاوبه وان تتعلّق بمسّمع الصوت. ويروى البيت: فجاؤوا به بمسّمع الصوت للندى له عند اتيان المهيين مطعم
 (٢) انتصب (مقبلاً) على الحال أي يكاد الكلب يكلم الضيف حباً له اذا اقبل على عجمه وقال الآخر في هذا المعنى:

حبيبُ الى كلب الكرم مُنَاخُهُ بغيضٌ الى الكوماء والكلبُ أبصرُ
 وصف الكلب بحبه للضيف وللظاعن. ولذلك قيل في المثل: أحبُّ أهل الكلب اليه الظاعن. ووصف بحبه لوقوع الآفات في المال. وفي المثل: نعيم كلب في بؤس أهله

المسيب بن علس (م ٥٨٠)

هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قدامة بن مالك بن ضبيعة البكري الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل العدودين وقيل انه خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليه ومدحه ولقي هناك طرفة والتملس . وشعر المسيب قليل في ذاته الا انه جيد الجملة وهو معدود بين أشعر المقلين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلين في الجاهلية التملس والمسيب ابن علس الضبيعي وحسين بن الحمام المري . وكان المسيب بن علس يتردد على القعقاع بن شور ومدحه ويزال صلاته وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيداً من عبد الله بن دارم يضرب به المثل في حسن الجالسة والمعاشرة واتيان للجليس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيب فيه قوله (من الكامل) :

أرَحَلتَ مِنْ سَلَمَى (١) بغيرِ متاعٍ قَبَلَ العُطاسِ وَرَعْتَهَا بِوَدَاعٍ
مِنْ غَيْرِ مَقَالِيَةٍ وَإِنَّ حِبَالَهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصِّبَا فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرَوَاعٍ (٢)
فَنَسَلْتُ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِحَمِيصَةٍ (٣) سُرْحِ اليَدَيْنِ وَسَاعٍ
صَكَاءً ذِعْلِيَّةٍ إِذَا أُسْتَدْبِرَتْهَا حَرَجٍ إِذَا أُسْتَقْبَلَتْهَا هَلْوَاعٍ (٤)

(١) ويروى : عن سلمى

(٢) (الحكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكبير . و(المجتنب) الجانب . ويموز فيه فتح النون على كونه مصدر بمعنى الاجتناب . وقوله (بعد تشوق ورواع) اي بعد ان كنت اروع الناس لشبابي وجمالي . ويروى : وتزاع

(٣) (الحميصة) المنطوية البطن ويستحب ذلك في الجانب . ويروى : بجلالة

(٤) (الصكاء) من الصكك وهو تقارب العرقوين وهو خاص بالنعامة فشبه بها ناقته . والمعنى انها في الاستدبار تفوت الطرف وفي الاستقبال تملأ العين

وَكَانَ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ (١)
 وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَا أَخْفَأَهَا دَوَى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ الْقَاعِ (٢)
 وَكَانَ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَحْرَمٍ وَتَمُدُّ نِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
 وَإِذَا أَطْفَتَ بِهَا أَطْفَتَ بِكُلِّكُلٍ نَيْضِ الْفَرَايِضِ مَجْفَرِ الْأَضْلَاعِ (٤)
 مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُؤُ بِكِنِّي لِأَعْبِ بَصَاعِ
 فِعْلَ السَّرِيَّةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمُ بِالْإِسْرَاعِ (٥)
 فَلَاهُدِينَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةَ مِثْيِ مُغْلَقَةٍ إِلَى الْقَعْقَاعِ
 تَرْدُ الْمِيَاهِ وَلَا تَرَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُلِ وَسَمَاعِ
 وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانَهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفَمِهِمْ بِذِرَاعِ
 وَإِذَا تَهَيَّجَ الرِّيحُ مَعَ صُرَادِهَا تَلْجَا يُنْبِخُ النَّيْبَ (٦) بِالْجَمْعِ
 أَحَلَّتْ بَيْتِكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحِلَّ بِالْأَوْزَاعِ
 وَلَآنَتْ أَجُودٌ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتْرَاكِمِ (٨) الْأَذْيِ ذِي دَفَاعِ

- (١) وصف القنطرة بانها ملساء بين القناطر المشنجة بتأثير الانساع فيها . ثم قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة
 (٢) يقال : دوى في الارض ودوم في السماء . و(النوادي) السوايق . ويروى : نواره اي ما نذر منه
 (٣) (ثني الجديل) ما انثني منه باليد اراد ان عنقها طويل يستغرق الزمام . وقوله (بشراع) يشبه طول عنقها . اراد الدقل فذكر الشراع لانه مع الدقل . وقيل بل غلط لم يعرف الدقل
 (٤) يستحب انتفاخ الجنين وانتساع الضلع في الناقة
 (٥) قيل عن بالرياح الابل السراع اي تذهب كل مذهب مع الرياح
 (٦) ويروى : تنيخ النيب كأنه يقول للسدوح : انت في هذه الحالة تعقر النيب . او يكون للريح وهو اقرب
 (٧) وفي رواية : متفرد
 (٨) ويروى : متراكب

وَكَانَ بُلُقَ الْحَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بَيْنَ دَوَالِي الدَّرَاعِ (١)
 وَلَا تَأْتِ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخَدِّرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعٍ
 يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحَهُمْ قَيِّمَتْ مِنْهُ (٢) الْقَوْمُ فِي وَعْوَاعٍ
 أَنْتَ الْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُؤْفَى بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعٍ (٣)
 وَإِذَا رَمَاهُ الْكَاشِحُونَ رَمَاهُمْ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعٍ
 وَلِذَلِكَ زَعَمْتَ تَيْمِيمٌ أَنَّهُ أَهْلُ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ

وعمرو التقيع بن شؤر طويلاً وأدرك خلافة معاوية فنادمه وفي أيامه توفي . ومن شعر المسيب قوله يمدح (من المتقارب) :

أَبْلَغُ ضُبَيْعَةَ أَنْ أَلْبَلَا دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)
 فَهَذَا يَجْلِسُ الْقَوْمُ فِي أَصْلِهِمْ إِذَا لَمْ يُضَامُوا وَإِنْ أَجْدُبُوا (٥)
 فَإِنَّ الَّذِي كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
 فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمُنُونِ حَذْفًا كَمَا تُحْذَفُ الْأَرْبُ (٧)

(١) اراد (ببلق الحيل) الموج لانه اذا بلغ الشط ابيض ما استرق منه وكان اسفله اخضر لكثافة الماء وكثرة . (جن) اي جمده الحيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الحيل والمعنى للموج . و(الدوالي) جمع دالية . والمعنى ترمي الدوالي فيما تحتمله من ماء البحر الحيل بلق

(٢) ويروي : فيظل منه

(٣) وفي رواية : ياوي بذمته . و(ملاع) هضبة عقباها اخبت العقبان . ومن امثال العرب : ذهبت به عقاب ملاع . و(ملاع) الشاعر ان عقده وثيق وجاره منبع اذا حرته غيره . وفت جاعقاب الخلس وفي اسمه ما يستدل به على فعله

(٤) ويروي : لذي قوة مذهب . اي اتم تظلمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول : يصبر القوم على الجذب انتظاراً للخصب ويقومون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الربايا قوم بعثوا يتجسسون . ويقال جاء فلان يضرب اي يسرع في شره

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف

الحاذف بالعصا والقاذف بالمجر

وَسِيرُوا عَلَىٰ إِثْرِ أَوْلَاكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَأَذْهَبُوا (١)
 فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا فَكُلُّهُمْ جَنْبُهُ أَجْرَبُ (٢)
 وَإِنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتَّبِعُهَا ذَنْبُ أَهْلِ (٣)
 سَتَحْمِلُ قَوْمًا عَلَىٰ آلَةٍ تَطْلُ الرِّمَاحُ بِسِمِ تَعْلَبُ
 وَلَوْلَا عُلالَةُ أَرْمَاحِنَا لَطَلَّتْ نِسَاؤُهُمْ مُجَلَّبُ (٤)
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا الْبَلَدُ الْأَرْكَبُ (٥)
 فَذِيحُوا عَيْدًا لِأَرْبَابِكُمْ فَإِنْ سَاءَ كُمْ ذَاكُمْ فَأَغْضَبُوا (٦)
 وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُكْرُونَ وَكُلُّهُمْ أَنَّهُ يُضْرَبُ (٧)
 وَسِيرُوا فَإِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا عَرَانِينَ شِيْبَانَ أَنْ تُقْرَبُوا (٨)
 فَلَا هَاهُنَا وَلَا هَاهُنَا لَكُمْ مَوْنِلٌ غَيْرُهُمْ فَأَنْصِبُوا (٩)
 لِقَرَعِ زَارٍ وَهُمْ أَصْلَهَا نَمَى بِهِمُ الْعِزُّ فَأَغْلَوْلُوا (١٠)
 وَيَوْمَ الْعِيَانَةِ عِنْدَ الْكَيْبِ مِ يَوْمِ أَشَانُمُهُ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا تؤذي بالحنيم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلة

(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقوله (جنبه اجرَب) اي انه عواد في امركم ليس بصحيح امره لكم

(٣) (الاهلب) الكثير الشعر يقول يتبعها قوم كثير عددهم

(٤) وفي رواية : تجنب اي تسبي و (العلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل

(٥) ويروي : فان لم تكن لكم دعوة . و (المنة) القوة ذهبت منة فلان اي قوته

(٦) (ذبحوا) ذلوا . ويروي : فدوخوا ويقال قد دوخه اذا غلبه اسوأ الغلبة وهذا تحريض منه عليهم اي انكم قد دعوتهم بمنزلة الملوك عليهم

(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرأ بالضم

(٨) اي بان ترضوا فلا تقربوا (٩) قوله (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال

جملهم نصب عينيه اي غرضه ووجهه (١٠) (نمى) ارتفع جم . (اغلولوا) من

(العلب) وهو غلظة العنق أي اشتدوا في ذلك . ويقال اغلولب الثبت اذا كثرت

٣٥٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

تَيْتُ (١) أَلْمَلُوكُ عَلَى عَتِيهَا وَشَيْبَانُ إِنْ عَضِبْتَ تَعْتَبُ (٢)
وَكَأَلْشَهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ (٣) وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعَذَبُ
وَكَأَلْسِكَ تَرْبُ (٤) مَقَامَتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ (٥)

وله قوله في يوم عرعر رواه له ياقوت (من الطويل) :

وَخَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنَا إِنْ بَكْرِنَا يَخُذُ سَنَامَ الْأَكْحَلِ الْمَتَّاحِلِ
هُوَ الْقَيْلُ يَمِشِي آخِذًا بَطْنَ عَرَعْرِ (٦) بِتَجْفَافِهِ كَأَنَّهُ فِي سَرَائِلِ

ومن محاسن شعره قوله (من الكامل) :

بَانَ الْخَلِيطُ وَرَفَعَ الْخَرَقُ قَفْوَادُهُ فِي الْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنَعُوا طَلَّاقَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَرَهْنَهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا الْمَزَاهِرَ وَأَسْتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ لِلْعَالِمِ (٧) طَرِقُ
تَرَعَى رِيَاضَ الْأَخْرَمِينَ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاوَاهَا عَدَقُ
بِكَيْبِ خَرَبَةٍ أَوْ بِجَوْ قَوِ (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجِ بَرُقُ

وقال يدح كلب بن وبرة (من الوافر) :

وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ بِجَوْ قَوِ أَجَابَتِي بِعَادِيَةِ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيْتُ لَدَى الْهَيْجَاءِ صِيدُ لَهُمْ عَدَدُ لَهُمْ لَجَبُ وَغَابُ

وله من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ الْكُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ الْجَرَارَةِ نَاعِي
فَارِسُ فِي الْإِلْقَاءِ غَيْرُ يَرَاعِ

(١) وُبروى : عتبت (٢) وُبروى : وسبان ان عتبت تعبت

(٣) وُبروى : بالراع وهو غلط. وُبروى في موضع اخلاقهم : الفاظهم (٤) وُبروى : ربح

(٥) وُبروى : وترب اصولهم اطيب (٦) عرعر مكان في بلاد هذيل كان فيه يوم من

ايام العرب (٧) لعلم منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء

(٩) وُبروى : يعومل وهو تصفيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

وله وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين اندرت قومها بالهلاك وكانت شديدة البصر

فقال المسيب (من الطويل) :

لَقَدْ نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى الْجُرْعِ نَظْرَةً إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُنْعَمِ الْمُتَلَاطِمِ
إِلَى حَمِيرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ تَضِيقُ بِهِمْ لَأَيَّا فُرُوجِ الْحَارِمِ
وله يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة

ومنعة فقال فيهم المسيب (من المتقارب) :

وَقَدْ كَانَ سَامَةٌ فِي قَوْمِهِ لَهُ مَا كُلُّ وَلَهُ مَشْرَبٌ
فَسَامُوهُ خَسَفًا فَلَمْ يَرْضَهُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبٌ
فَقَالَ لِسَامَةَ أَحَدَى النِّسَاءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ
أَكْلُ الْبِلَادِ بِهَا حَارِسٌ مُطِلٌّ وَضِرْغَامَةٌ أَغْلَبُ
فَقَالَ بَلَى إِنِّي رَاكِبٌ وَآتَى لِقَوْمِي مُسْتَعِيبٌ
فَشَدَّ أَمُونًا بِالنِّسَاءِهَا بِنَخْلَةٍ إِذْ دُونَهَا كَبْكَبٌ
فَحَنَبَهَا أَلْمُضِبَ تَرْدِي بِهِ كَمَا شَجَرَ الْقَارِبَ الْأَحْقَبُ
فَلَمَّا آتَى بَلَدًا سَرَّهُ بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَعْرَبٌ
وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِأَبْنَائِهِمْ وَرَيْفٌ لِإِلَيْهِمْ مُخْصَبٌ
تَذَكَّرَ لَمَّا تَوَى قَوْمَهُ وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عَزَبٌ
فَكَّرَتْ بِهِ حَرَجٌ ضَامِرٌ فَأَبَتْ بِهِ صُلْبُهَا أَحَدَبٌ
فَقَالَ أَلَا فَأَبْشِرُوا وَأَطْعِنُوا فَصَارَتْ عَالَافٌ وَلَمْ يُعْبُوا
وَلَمْ يَنْهَ رِحْلَتَهُمْ فِي السَّمَاءِ نَحْسُ الْخَرَاتِينِ وَالْعُقْرَبُ
فَبَلَغَهُ دَجٌّ ذَائِبٌ وَسَيْرٌ إِذَا صَدَحَ الْجُنْدُبُ
فَحِينَ النَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ وَحِينَ يَلُوحُ بِهَا كَوُكَبُ

٣٥٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وهي طوية. وما يستجد للمسيب قوله في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدرر

فيه (من الكامل):

كجمانَةِ الْبَحْرِيَّ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ نُجَّةِ الْبَحْرِ
نِصْفَ النَّهَارِ الْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِالْقَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْتَهَى فَجَاءَ بِهَا صَدْفِيَّةٌ كَمُضِيَّةِ الْجَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمًّا فِيمَنْعَهَا وَيَهْوُلُ صَاحِبُهُ الْآتَشْرِي (١)
وَتَرَى الصَّرَارِيَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُحُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّخْرِ

وللمسيب بن علس قصيدة تُعدُّ من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل):

بَكَرَتْ لِيُحْزِنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَدَّمَ الْوَصْلُ
ومن محاسن آياتها قوله فيها يمدح:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي الرِّقَبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلَفَةٌ وَمُخْلَفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرِقُ جَزْلُ
يَهْبُ الْحِيَادَ كَأَنَّهَا عُسْبُ جَرْدَاةٍ طَالَ سَبِيلُهَا الْبَقْلُ
وَإِذَا الشَّمَالُ حَذَتْ طَالِحُهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي بِنَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ

توفي المسيب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمعت من كتب شتى منها العمدة لابن الرشيقي والمزهر للسيوطي

وكتاب الحماسة ومجم البلدان لياقوت ومجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعرية قديمة

مخطوطة

(١) قال الانباري: الا تشري اي الاتبع وهو من الأضداد

أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر (٦٢٩م)

الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افضى بن دُعْمِي بن جُدَيْلَة بن اسد بن ربيعة بن تزار ويكنى أبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر). وكان يقال لايه قيس بن جندل قتيل الجوع. سمي بذلك لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقت صخرة عظيمة من الجبل فسدت ثم الغار فمات فيه جوعاً. فقال فيه جهنم واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوهم وكانا يتهاجان:

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماة راضع

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وخطوهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لافيه ولا في غيره. اخبر ابن سلام قال: سألت يونس النخوي من اشعر الناس قال: لا اومئ الى رجل بعينه وكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والتابفة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب. قال ابو عبيدة: من قدم الاعشى يفتح بكثرة طواله للحياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره. ويقال هو اول من سأل بشعره والتجع به اقاصي البلاد. وكان يُغنى في شعره وكانت العرب تسميه صناجة العرب

قال هشام بن الكلابي: اخبرني ابو قبصة الجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل):

كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرَعٌ دِعَامَةٌ وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصًا

يعني الاعشى. قال يحيى بن سليم الكاتب: بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال: فأنت باب حماد فاستأذنت وقلت: يا غلام فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال: من انت. فقلت: يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين. قال: ادخل رحمك الله. فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد فقلت: ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال: نعم ذلك الاعشى صنأجها. قال ابو عبيدة: سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الاعشى فاني شبهته بالبازي

٣٥٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يصيد ما بين الغندليب الى الكركي
قال يحيى بن الجون العبدى راوية بشار: نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن
أعلم الناس به : اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الحنظلي
استاذهم في الاسلام

قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس في بيت وأخث الناس في بيت وأشجع الناس في
بيت . فاما اغزل بيت فقوله (من البسيط) :

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْفُولٌ عَوَارِضُهَا تَمَّشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمَّشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
واما اخث بيت فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ ذَا رِهَا وَبَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
واما اشجع بيت فقوله :

قَالُوا الْطِرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نُزُلٍ
ذكر الهيثم بن عدي ان حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من
البسيط) :

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرَّيْحَانَ مَتَكِنًا وَفَهْوَةٌ مَزَّةٌ رَاوُقُهَا خَضِلٌ

وهذه الايات من قصيدة له سيأتي ذكرها
حدث رجل عن ابن حرب قال : قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانياً عبدياً
معمراً قال : كان الاعشى قديراً وكان لييداً مثبتاً . قال لييد :

من هداة سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل
وقال الاعشى (من المنسرح) :

اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَأْأُ مَدَلٍ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

وهو من جملة ايات ستأتي
قلت : فمن اين اخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتهم
يشتري منهم الخمر فلقدنوه ذلك

وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان الخلق الكلابي مناثاً مملقاً

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: يَا أَبَا كَلَابٍ مَا يَنْعَمُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا الشَّاعِرِ فَمَا رَأَيْتِ أَحَدًا اقْتَطَعَهُ
إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا وَاسَكَبَهُ خَيْرًا. قَالَ: وَيَجُحِكُ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقِيَةً وَعَلَيْهَا الْحَمْلُ. قَالَتْ: اللَّهُ
يُخَلِّفُهَا عَلَيْكَ. قَالَ: فَهَلْ لَهُ بَدٌّ مِنَ الشَّرَابِ وَالْمَسْوَحِ قَالَتْ: إِنْ عِنْدِي ذَخِيرَةٌ لِي وَعَلَيَّ
إِنْ أَجْمَعَهَا. قَالَ: فَتَلْقَاهُ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَابْنُهُ يَقُودُهُ فَأَخَذَ الْخَطَامَ. فَقَالَ الْأَعْشَى:
مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خَطَامِنَا. قَالَ: الْخَلْقُ قَالَ: شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ سَلِمَهُ إِلَيْهِ فَأَنَاخَهُ فَجَحَرَ
لَهُ نَاقَتَهُ وَكَشَطَ لَهُ عَنِ سَنَامِهَا وَكَبِدِهَا ثُمَّ سَقَاهُ وَأَحَاطَتْ بِهِ بَنَاتُهُ يَغْمِزْنَهُ وَيَسْتَحْنَهُ فَقَالَ: مَا
هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلِي قَالَ: بَنَاتُ أَخِيكَ وَهِنَّ ثَمَانٌ شَرِيدَتُنَّ قَلِيلَةٌ (قَالَ) وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ شَيْئًا. فَلَمَّا وَافَى سُوقَ عَكَاظٍ إِذَا هُوَ بِسَرْحَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَإِذَا الْأَعْشَى
يَنْشُدُهُمْ (مِنْ الطُّوِيلِ):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ (١) إِلَى صَوْءِ نَارٍ بِالْبَيْعِ (٢) تُحْرِقُ
تُشَبُّ بِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَالِمَانِيهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحُلُقُ
رَضِيعِي لِبَابِ ثَدْيِ أُمِّ تَحَالَفًا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ

فَسَلِمَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ. فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا يَا سَيِّدِي بِسَيِّدِ قَوْمِهِ وَنَادَى: يَا مَعْشَرَ
العرب هل فيكم من ذكر يزوج ابنه إلى الشريف الكريم (قال) فما قام من مقعده وفيه
مخطوبة ألا وقد زوجها

ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ بَعْضِ الْكَلَابِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ:
كَانَ لِأَبِي الْخَلْقِ شَرَفٌ. فَمَاتَ وَقَدْ اتْلَفَ مَالُهُ وَبَقِيَ الْخَلْقُ وَثَلَاثُ إِخْوَاتٍ لَهُ وَلَمْ يَتْرِكْ
لَهُمْ إِلَّا نَاقَةً وَاحِدَةً وَحَلْتِي بِرُودٍ جَيِّدَةٍ كَانَتْ يَسُدُّ بِهَا الْحُقُوقَ. فَاقْبَلِ الْأَعْشَى مِنْ بَعْضِ اسْفَارِهِ
يُرِيدُ مَنزَلَهُ بِالْيَامَةِ. فَتَزَلُ الْمَاءُ الَّذِي بِهِ الْخَلْقُ فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ فَاحْسَنُوا قِرَاءَهُ. فَاقْبَلَتْ عَمَّةُ
الْخَلْقِ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي هَذَا الْأَعْشَى قَدْ تَزَلُ بِنَانًا وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ. وَالْعَرَبُ تَرَعَمُ أَنَّهُ لَمْ
يُدِحْ قَوْمًا إِلَّا رَفَعَهُمْ وَلَمْ يَهْجُ قَوْمًا إِلَّا وَضَعَهُمْ فَانظُرْ مَا أَقُولُ لَكَ وَاحْتَلْ فِي رِزْقٍ مِنْ خَمْرٍ
مِنْ عِنْدِ بَعْضِ التَّجَارِ فَارْسَلْ إِلَيْهِ هَذِهِ النَّسَاقَةَ وَالزَّقَ وَبَرِّدْتِي أَيْبُكَ. فَوَاللَّهِ لَنْ أَعْتَلِجَ الْكَبِدَ
وَالسَّنَامَ وَالْخَمْرَ فِي جُوفِهِ وَنَظَرَ إِلَى عَطْفِيهِ فِي الْبَرْدَتَيْنِ لِيَقُولَنَّ فِيكَ شِعْرًا يَرْفَعُكَ بِهِ. قَالَ:
مَا أَمَلْتُكَ غَيْرَ هَذِهِ النَّاقَةِ وَأَنَا أَتَوَقَّعُ رَسْلَهَا. فَاقْبَلْ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَبِهِمْ وَلَا يَفْعَلُ. فَكَلِمًا

(١) وروى: نواظر (٢) وروى: في بفاع

٣٦٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

دخل على عمته حصته . حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى . قالت : الآن والله احسن ما كان القرى . تتبعته ذلك مع غلام ابيك وهو مولى له اسود شيخ . فحيثما لحقه اخبره عنك انك كنت غائبا عن الماء عند تزوله اياه وانت لما وردت الماء . فعلمت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه . فان هذا احسن لموقعه عنده . فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر واثاه بن يضمن ذلك عنه . فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مر بآب . قيل ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى بمفوحة اليامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غدأهم بغير لحم وصب لهم فضيحا فهم يشربون منه اذ قرع الباب . فقال : انظروا من هذا . فخرجوا فاذا رسول الخلق يقول كذا وكذا . فسألوا عليه وقالوا : هذا رسول الخلق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : ويحكم اعرابي والذي ارسل الي لا قدر له . والله لن اعطيكم الكبد والسنام والخمر في جوفي لا قولن فيه شعرا لم اقل قط مثله . فواثبه الفتيان وقالوا : غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحما وسقينا الفضيخ واللحم والخمر ببابك . لا نرضى بهذا منك . فقال انذونا له . فدخل فادى الرسالة وقد اتاخ للجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه . قال اقره السلام وقل له : وصلتكم رحم سيأتكم ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور فنحوها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجدها عن سنامها ثم جاءوا بهما . فأقبلوا يشربون وصبوا الخمر فشربوها . واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيها فانشأ يقول (من الطويل) :

أرقت وما هذا السهاد المورق

حتى انتهى الى قوله :

أبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَأَتَجَدَّ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا
بِهِ تُعَقِّدُ الْأَجْمَالَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعَقِّدُ أَطْرَافَ الْجِبَالِ وَتُطَلِّقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب . فما اتت على الخلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف

قال رجل : جاءت امرأة الى الاعشى فقالت : ان لي بنات قد كسدن علي فشبت بواحدة منهن لعلها ان تنفق . فشبت بواحدة منهن فما شعر الاعشى الا بالجزور قد بعث به اليه . فقال : ما هذا . قالوا : زوجت فلانة . فشبت بالانثى فاثاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوجت . فما زال يشب بواحدة فواحدة منهم حتى زوجن جميعاً
ويحكى : ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بُنُو الشَّهْرِ الحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنَ الكِرَامِ بَنِي عُبَيْدِ (١)
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قَسْرَطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلهم من كلب فقال الكلابي : لا أبا لك انا اشرف من هولاء قال فسبته
الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر
منهم نفرًا وأسر الاعشى وهو لا يعرفه . ثم جاء حتى تزل بشرح بن السمؤال بن عدياء
الغساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق . فر شرح بالاعشى فناداه الاعشى
(من البسيط) :

شَرِيحٌ لَا تَتْرُكُنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ جِبَالِكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ اظْفَارِي
قَدْ جَلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدْنِ وَطَالَ فِي النُّجْمِ تَرْدَادِي وَتَسْيَارِي
فَكَانَ اَكْرَمَهُمْ عَهْدًا (٢) وَأَوْثَقَهُمْ مَجْدًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ اِنْكَارِ
كَالْغَيْثِ مَا اسْتَمَطْرُوهُ جَادَ وَايُّهُ وَفِي الشَّدَائِدِ كَالْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي
كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذْ طَافَ اَلْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلِ كَهَزِيْعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
إِذْ سَامَهُ خُطْبَتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ عَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِخِتَارِ
فَسَطَّ غَيْرَ طَوِيلِ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
أَنَا لَهُ خَلْفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ
وَسَوْفَ يُعِينُهُ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبُّ كَرِيمٍ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَارِ
لَا يَسْرُهُنَّ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدْرًا وَحَافِظَاتٌ إِذَا اسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي

(١) و يروى : بني العُبَيْدِ (٢) و يروى : جَدًّا (٣) و يروى : فَشَكَ غَيْرَ بَعْدِ

٣٦٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِجِتَارِ (١)
قال جَاءَ شريح الى الكلابي فقال له : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هو لك فاطلقة
وقال : أمّ عندي حتى اكرمك وأحبوك . فقال له الاعشى : ان من تمام صنيعتك ان تعطيني
ناقة نجبية وتحليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلابي ان الذي
وُهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى
أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلابي في اثره فلم يلحقه
والقى الاعشى الاسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جازته . فقال الاسود ليس عندنا
عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً وبخمسائة حلالاً وعبيراً . فلما مر
ببلاد بني عامر خافهم على ما معه . فأتى علقمة بن علاثة فقال له : اجزني . فقال له قد اجرتك
قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فأتى عامر بن الطفيل فقال :
اجزني . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال
وكيف تجبرني من الموت . قال ان مت وانت في جوارى بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن
علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً وهجاً علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي
اراد كنت اعطيته اياه . قال الكلابي ولم يهج علقمة بشيء . اشد عليه من قوله (من
الطويل) :

فَمَا ذُبْنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِيكُمُ وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُؤَارِي الدَّعَامِصَا (٢)

(١) قال : وكان عمرو القيس بن حجر أودع السموأل بن عاديا أدراعاً مائة . فاتاه الحرث
ابن ظالم . ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها منه فتحصن منه السموأل . فاخذ الحرث ابناً
له غلاماً وكان في الصيد . فقال : اما ان سلمت الادراع اليّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل أن
يسلم اليه الادراع . ف ضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعته قطعتين فيقال : ان جريراً حين
قال للفرزدق :

بسيف ابي رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
انما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بدمه الكندي ابي اذا ما ذمّ أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوماً بان لا تهتم يا سموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصناً حصناً وماء كلما شئت استقيت

(٢) الدعاميص جمع دعويس وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وقيل هي دويبة

تووص في الماء

تَيْسُونَ فِي الْمَشْتَى مِلاءٌ بَطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرْنِي يَيْتَنَ نَخَائِصَا

فرفع علقمة يديه وقال: لعنة الله انه كان كاذبا. نحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تيممة هذين البيتين. ولكن رأينا ابياتا متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامها وهي:

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءٌ فَأَصْبَحَتْ قُضَاعِيَّةٌ تَأْتِي الْكُؤَاهِنَ نَاشِصَا

فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَّ بَيْنَهُمْ قِتَالًا وَأَقْصَادَ الْفَنَاءِ وَمَدَاعِصَا (٢)

رَمَى بِكَ فِي أُخْرَاهُمْ تَزَكَّ الْعَلَاءُ وَفُضِّلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصَا (٣)

فَعَضَّ حَدِيدَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا بِنَيْكَ وَأَحْجَارَ الْكُؤَابِ الرَّوَاهِصَا (٤)

فَلَوْ كُنْتُمْ نَخْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمْ نَبَلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصَا (٥)

إِذَا جَرِدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ حَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجِرْيَالِ النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا

وَذَا شُرَفَاتٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تَرَى لِلْحَمَامِ الْوُرْقِ فِيهِ قَرَامِصَا (٦)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبْكَرُ بْنُ وَائِلٍ مَتَى كُنْتَ قَفْعًا نَابِتًا بِقِصَايِصَا (٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَرِضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَخِيلًا وَزَرَعًا نَابِتًا وَقِصَايِصَا

ثم ان الاعشى تزوج امرأة من عاترة. وعاترة هو ابن اسد بن ربيعة بن تزار. فلم يرضها ولم يستحسن خلقها. فطلقها وقال فيها. من جملة قصيدة (من الطويل):

فَيَبِينِي فَلَنْ أَلْبِينَ خَيْرٌ مِنْ الْعِصَا وَالْأَتْرِي لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَةٌ

(١) الضبير للظير اي عشأما في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسخوا شبهوا بالدمع لورمه وضعفه

(٣) المرهص الدرج (٤) يقال رهص الحائط اذا دعمه

(٥) المشقص من النصال ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخص

به بعضهم عش الحمام (٧) القصيصه شجرة تثبت في اصلها الكماء

(٨) العرض واد بالعامه

٣٦٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي أَنْ تَكُونِي دَنِيَّةً (١) وَلَا أَنْ تَكُونِي جِثِّ عِنْدِي بِبَانَّةٍ
وَيَا جَارَتَا بِيَدِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَةٌ (٢)
قال الاعشى : أتيت سلامة ذا فانش فاطلت المقام ببابه حتى وصلت إليه فانشدتُه
(من المنسرح) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مَرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَنْ مَضَى مَهَلًّا
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَأَمَةَ الرَّجُلَا
السَّعْرُ قَلْدَتْهُ سَلَامَةٌ ذَا فَائِشٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُعِلَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جعل . وامر لي بئانه من الابل وكساني حلالا واعطاني
كرشاً مدبوعة مائة عنبراً وقال : اياك ان تحمد عما فيها . فأتيت الخيرة فبعتها بثلاثمائة ناقة حمراء .
قال هشام بن القاسم وكان علامة بامر الاعشى : انه وفد الى نبي المسلمين وقد مدحه
بقصيدته التي ارها (من الطويل) :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا (٣)
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَمَا يَ عَادَ فَافْسَدَا
كُهُولًا وَشُبَانًا فَقَدْتُ وَثْرَةً فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَنْبِي الْمَالَ مَذَا أَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ سَبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَدِلُ الْعَيْسَ الْمُرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَاقَةَ مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصَرَّخَدَا
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي آيْنَ يَمْتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعَدَا
فَإِنَّ تَسَالِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَائِلٌ حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

- (١) ويروي : وما ذاك من جرد عظيم جيتيه . ويروي ايضاً : ولم نفترق
(٢) وفي نسخة : غاد وطارقة . واعلم ان النسخة التي استسخناها من المكتبة المتديوية
بالقاهرة قد ذكرت هذه الايات على غير هذا الترتيب .
(٣) ويروي : وبت كما بات السليم مسهدا
(٤) وفي رواية : وابنت العيس المراسيل تغتلي

أَجَدْتُ بِرَجُلَيْهَا النَّجْمَاءَ وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِنَافًا لَنَا غَيْرَ أَحْرَدَا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إِذَا خَلَتْ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصِيدَا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدَخَلْتُ قَتْرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدِيًّا مَا يَغِيبُ وَفَرَقَدَا
وفيها يقول لناقته :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَقٍّ حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيُّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَانْجَدَا
مَتَى مَا تُتَاخَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاهِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتُ مَا تَعْبُ وَنَائِلُ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا

ومنها ايضا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّمِي نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ
وَلَا قِيَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْضَدَا
وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُقْصِدَا وَذَا النَّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنُهُ
وَلَا تَقْرَبْنَ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَأَنْكِحْنِ أَوْ تَأْبَدَا
وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعْنَهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الْأَسِيرِ الْمُقْبِدَا
وَسَجَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرْنَ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ أَمْوَالَ لِّلْمَرْءِ مُخْلَدَا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناعة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدره. فلما ورد عليهم قالوا له: اين اردت يا ابانصير. قال اردت صاحبكم هذا لاسلم. قالوا: انه ينهاك عن خلال ويجرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هن

٣٦٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال لعلي ان لقيته ان اصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا اذنت ثم ماذا . قالوا : الحمر . قال : اوه ارجع الى ضباية قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك ستتك هذه وتنظر ما يصير اليه امرنا . فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتينته . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن اتى محمداً وتبعه ليضرم عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله

قال يحيى بن علي : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيته فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدث ابو سليمان النوفلي : اتيت اليمامة والياً عليها فررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزله . قالوا : ذاك وأشاروا اليه . قلت : ف اين قبره . قالوا : بفناء بيته . فعدلت اليه بالحيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي اراه رطباً . فقالوا : ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله : ارجع الى اليمامة فاشبع من الأطيبين القمار والحمر

وله يشب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) . وقد عدّها بعضهم في جملة

المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدَعْ هُرَيْرَةَ اِنَّ الرَّكْبَ مَرْتَجِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيُّهَا الرَّجُلُ
عَرَاكَ فَرَعَاءَ مَصْفُولٍ عَوَارِضَهَا تَمَشِي اَلْمَوْنِيَا كَمَا يَمَشِي اَلْوَجِي اَلْوَجِلُ
كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ

(١) وقيل : ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جارتين لبشر بن عمرو بن مرثد . ابي

بهما اليمامة هارباً من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس

هذه القصيدة مصدرة جذاً للكلام ولا اعرف لمن هو : وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة

فاتزولها يوم الفتح اه

تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عَشْرِقٍ رَجُلٍ
 لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَاعَتَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَلُّ
 يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقَوْمُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
 هِرْكَوْلَةٌ فَنُقُ دُرْمٌ مَرَأْفَتَهَا كَانَ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ مُنْتَعِلُ
 إِذَا تَقَوْمُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً وَالزَّنْبِقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا سَمَلُ
 مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
 يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبُ شَرِقُ مُوَزَّرٌ بِعَمِيمٍ أَلْتَبَتْ مُكْتَهِلُ
 يَوْمًا بِأَطِيبٍ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةَ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ
 ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ حَلِيدِ حَبَلٍ مَنْ تَصِلُ
 أَنْ رَأَتْ رَجُلًا آعَشَى أَضْرَبَ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَيْلُ
 قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا حِجْتُ زَارِهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
 أَمَا تَرَيْنَا حِفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا أَنَا كَذَلِكَ مَا نَحْفِي وَنَنْتَعِلُ
 وَقَدْ أَخَالِسُ رَبِّ أَلَيْتَ غَفْلَتُهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَيْلُ
 وَقَدْ أَقُودُ الصَّبِيَّ يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَةِ الْغَزَلُ
 وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شَوْلٍ شُلْشُلُ شَوْلٍ (١)
 فِي فِتْيَةٍ كَسِيفٍ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ

(١) مِثْلُ وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتثبيتاً
 فكانه من باب التكرار الموصل الى التاكيد . والمثل الحيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك
 الشلول والشلشل مثل القفلل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يقال شلت به واشلته
 وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجته اي يعنى بها ويتحرك فيها ومن روى شول فهو بمعناه
 الا انه للكثير . و يروى ايضاً شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

نازعتهم قصب الریحان متكئا وقهوة مرة راووقها خضل
 لا يستفيون منها وهي راهنة الأبهات وإن علوا وإن نهلوا
 يسعى بها ذو رجالات له نطف ومستحيب تحال الصنج تسمعه
 والساحبات ذبول الریط آونة والأرافلات على أعجازها العجل
 من كل ذلك يوم قد لهوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل
 وبلدة مثل ظهر الأرس موحشة للحن بالليل في حافاتها زجل
 لا يتنى لها بالقيظ يركبها إلا الذين لهم فيما اتوا مهل
 قطعتها بطلح حرة سرح في مرفقيها إذا استعرضتها قتل
 بل هل ترى عارضا قدبت أرمقه كأنما البرق في حافاته الشعل
 له رداف وحوز مقام عمل مكلل بسجال الماء متصل
 لم يلهني اللهو عنه حين أرقبه ولا اللذادة من كأس ولا شغل
 فقلت للشرب في درنا (١) وقد ثملوا شيموا فكيف يشيم الشارب الثمل
 قالوا نمار قبطن الحلال جادهما فالعسجدية فالأبلاء فالرجل
 فالسفع يجرى وخنزير وبرقه حتى تدافع منه الربو والجبل
 حتى تحمل منه الماء تكلفة روض القطا فكثيف الغينة السهل
 يسقي ديارا لنا قد أصبحت غرضا زورا تخائف عنها القود والرسل
 أبلغ يزيد بني شيان مالكة أبا ثبيت أما تنفك تأكل

(١) ذكر صاحب مرصد الاطلاع في اسما الامكنة والباق: درنا بالسامة وهي مخلاف لبني

قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمن ان اسما في الجاهلية درنا

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنِ نَحْتِ آثَاتِنَا وَلَسْتَ ضَايِرَهَا مَا أَطَّتِ الْأَيْلُ
 تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ يَوْمَ الْإِقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ
 كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ
 لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتَنَا وَالْتَمَسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ
 نُحْمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاخَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ
 لَا تَعْمَدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
 سَأَلْتُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَانِنَا شَكْلُ
 وَأَسْأَلُ قَشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَأَسْأَلُ رَيْبَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ
 إِنَّا نَفَاتِلُهُمْ حَتَّى نُفْتَلَهُمْ عِنْدَ الْإِقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا
 قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا وَالْجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)
 إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تَخْدِي وَيَسِيقُ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَيْلُ
 لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا لَنْقَلَنَ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَلُ
 وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرِكَةٍ لَا تُؤْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ
 لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ
 حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةَ عَجَلُ
 أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ أَحْطَطِ مُعْتَدِلُ
 كَلَّا زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نَفَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قدواهم ولم يظلبوا بثأرم فقد كان فيهم من يسى وينتضل جم . والجاشرية امرأة من اياد وقيل هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسى لهم فادخلوك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

٣٧٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

تَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْخِنُوضِ ضَاحِيَةً جَنِي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلُ وَلَا عُزْلُ
قَالُوا الطَّرَادَ فَفُئْنَا تِلْكَ عَادُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نَزْلُ
قَدْ نَحْضِبُ الْعَيْرَ مِنْ مَكْنُونٍ فَإِلَيْهِ وَقَدْ يَشِيْطُ عَلَيَّ أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

وقال ايضا (من الكامل) :

رَحَلَتْ سُمَيْةٌ غُدُوَّةً أَجْمَلَهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهَا وَمَا تَدْرِي سُمَيْةٌ وَيَمِّهَا أَنْ رَبِّ غَانِيَةٍ صَرَمَتْ حَبَالَهَا
وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَانَ تِجَارَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

ومنها

فَرَمِيَتْ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَاصْبَتْ حَبَّةً قَائِمًا وَطِحَالَهَا

ومنها

وَسَيِّئَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الدَّبِيحِ سَلْبَتُهَا جَرِيَالَهَا (١)
وَعَرَبِيَّةٌ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قُلَّتْهَا لِيَقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
وَجَزُورٍ أَسْيَارٍ دَعَوْتُ بِحُجَّتِهَا وَنِيَاطٍ مُقْفَرَةٍ أَحَافُ ظِلَالَهَا
بِهِمَا مُوَحِّشَةٌ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرْفِي لِأَقْدَرِ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا
بِجَلَالَةِ سُرْحٍ كَانَ يَغْرَزُهَا هِرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ طَالَهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ الْمَرَّاحِ رَزِيَّةً وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا اسْتِغْجَالَهَا
قَبْلَ أَمْرِي طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مُبَارِكُ الْوَالِدِ أَبَاهُ بِنَجْوَةٍ فَسَمَّا لَهَا

(١) قال الشريفي : وكانت العرب تمدح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في

اوصافها في الجاهلين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

قَتَاوَلَتْ قَيْسًا تَجْرُ بِلَادَةَ فَاتَتْهُ بَعْدَ تَنُوفَةٍ فَأَنَالَهَا
 فَإِذَا تَخَوَّنَهَا حِبَالُ قَيْلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
 فَكَانَهَا لَمْ تَلَقْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ صَبْرًا إِذَا وَضَعْتَ إِلَيْكَ رِحَالَهَا
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ يُخَيِّرُ مِنْ وَطَى الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقَبَالَهَا
 مَا أَلْيَلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدَى جَاءَتْ لَهُ (١) رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا
 يَوْمًا بِأَجْوَدَ نَابِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجَهَّمَتْ لِسُوَاهَا
 الْوَاهِبُ الْمَائِنَةُ الْهَيْجَانُ وَعَبْدَهَا عُوذًا تُرْجِي تَحْتَهَا أَطْفَالَهَا
 وَالْقَارِحُ الْأَخْوَى وَكُلَّ طِرَّةٍ مَا إِنْ تَبَالَ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَالَهَا
 وَكَأَنَّمَا تَبِعَ الصُّوَارَ بِشَخْصِهَا عَجْزًا تَرْزُقُ بِالسُّلِيِّ عِيَالَهَا (٢)
 طَلَبًا حَيْثِنَا بِالْوَلِيدِ تَبْرُهُ حَتَّى تَوَسَّطَ رُحْمُهُ أَكْفَالَهَا
 عَوَدَتْ كِنْدَةَ عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا إِغْفِرْ لِجَاهِلِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا
 وَكُنْ لَهَا جَمَلًا ذُلُولًا ظَهْرُهُ إِجْمَلٌ وَكُنْتَ مُعَاوِدًا تَحْمَلَهَا
 وَإِذَا تَحَلُّ مِنْ الْأُحْطُوبِ عَظِيمَةٌ أَهْلِي فِدَاؤُكَ فَانْفَعِهِمْ أَثْقَالَهَا
 فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ عِلَامَةً قَدْرًا قَبَيْنَ نِصْفِهَا وَهَالِهَا
 مَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ مُعَمَّرًا إِذْ شَاجَرَتْ قُوَادِهَا أَخَذَالَهَا
 وَسَعَى لِكِنْدَةَ غَيْرِ سَعَى مُوَاكِلٍ قَيْسٍ فَضَرَ عَدُوَهَا وَنَبَالَهَا
 وَأَهَانَ صَالِحٍ مَالِهِ لِضَعْفِهَا وَأَسَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهَا وَسَعَى لَهَا
 مَا إِنْ يَغِيبُ لَهَا كَمَا غَابَ أَمْرُؤُ هَانَتْ عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ فِعَالَهَا

(١) ويروي: فجرت له

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرها من البهائم واستشهد بهذا البيت

٣٧٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل: بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَتَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى أَعْدَائِهِ وَتَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
أَثْرًا مِنَ الْخَيْرِ الْمُرِينِ أَهْلَهُ كَأَلْفَيْ صَبَابٍ بِبِلْدَةٍ فَاسْأَلَهَا
تَقِفُ إِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيمَةً شَدَّ الرَّكَّابَ لِئَلْهَا لِيَنَالَهَا
بِالْحَيْلِ شُعْنًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا رُجْعًا يُغَادِرُ بِالطَّرِيقِ سِخَالَهَا
إِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَحَهَا وَوَصَالِ رَحِمٍ قَدْ بَرَدَتْ بِإِلَافِهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ مَا يُهَالُ لَهَا أَقْدَمِي وَالنَّصُّ وَالْإِنْبِجَافُ كَانَ صِفَالَهَا
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الدَّلِيلُ بِثَوْبِهِ سُقِيَتْ وَصَبَّ رَوَاتِبُهَا أَوْشَالَهَا (١)
فَإِذَا سَوَابِقُهَا يُثْرَنَ عَجَاجَةً مِثْلَ السَّحَابِ إِذَا قَصَدْتَ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي الْأَعْنَةِ فُطْمًا حَتَّى تَفِيَّ عَشِيَّةً أَنْفَالَهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَحْشَى الْكَلَامَةَ زَالَهَا

وله في صفة الخمر أيضاً (من التقارب):

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصْبِحُ دِيكُنَا إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَادِهَا
فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا بِأَدْمَاءٍ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تَسْكِينًا بَعْدَ إِرْعَادِهَا
كَمِيًّا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيْقِهِ مُخَضَّبُ كَفِّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُحْنَا تُنْعَمْنَا نَشْوَةً تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا

(١) ويروى: اشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنا وقافية وهي هذه :

فَجَاتَ وَجَالَ لَهَا أَرْبَعُ جَهْدَنَا لَهَا مَعَ إِجْهَادِهَا
وَمَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ عَطَشَى الْقَلَاءِ يُونِسِي صَوْتُ فَيَادِهَا
وَقَوْمِكَ إِنْ يَحْتَمِنُوا جَارَةَ يَكُونُوا بِمَوْضِعِ أَنْضَادِهَا
تَحَلَّلَهَا مِنْ بَكَارِ الْقَطَافِ أُرْبِقُ آمِنُ إِكْسَادِهَا
وَمِثْلِكَ مُعْجِبَةٌ بِالشَّبَابِ صَاكُ الْعَبِيرِ بِأَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه :

على ابن ابى العاصي دلاص حصىنة أجاد المسدي نسيها وأذالها
قال له : قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :

وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيبُهُ مَلْمُومَةٌ خَرَسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِهَالَهَا
كُنْتَ الْمُقَدَّمُ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعَلِّمًا أَبْطَالَهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقَهَا الْمَلِيكَ قَضَى لَهَا

فقال كثير: يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالحق ولقائل أن يقول: ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته اسلم

قيل: وكان الاعشى يشبب بامرأة يقال لها قتلة فمرة يأتيها مصغرة ومرة يجي بها على لفظ التكبير. ومن ذلك قوله (من الكامل) :

قَالَتْ قُتَيْلَةٌ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا وَارَى رِيَابِكَ بَالِيَاتٍ هُمْدًا
وقال (من السريع) :

شَاقَتِكَ مِنْ قِتْلَةٍ أَطَالَهَا بِالسَّفْحِ فَالْحَبِيبَيْنِ مِنْ حَاجِرٍ (١)
وله في قتلة هذه ايضا قوله وهو من قصيدة (من الخفيف) :

(١) ويروى : شاقتك من قيلة اطالها بالسط فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى مارد ففعا منفوحة ذي الحائر

٣٧٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

يَوْمَ تُبَدِي لَنَا قِتْلَةً عَنْ جِيدِمْ أَسِيلٍ تَرِيَهُ الْأَطْوَأُ
وله فيها من قصيدة (من الخفيف) :

مِنْ دِيَارٍ بِالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلْبِ فَاضَ مَا الشُّوْنِ فَيَضَ الْغُرُوبِ
أَخْلَفْتِي بِهِ قِتْلَةً مِيعَادِي وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَبِيَّةٌ مِنْ ظَبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أَمْ طِفْلٍ بِالْجَوْ غَيْرِ رَيْبِ
كُنْتُ أَوْصِيَتْهَا بِالْأَلَا تُطِيعِي فِي قَوْلِ الْوَشَاةِ وَالْتَحِيْبِ
وله في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُوْتَسِي إِسْوَةٌ وَمَأْرِبُ عَنِّي عَلَيَا الْعَرَمِ
رُخَامٌ بَتُّهُ لَهُمْ خَمِيرٌ إِذَا جَاءَ مَوَارِدُهُ لَمْ يَرِمِ (١)
فَارَوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَعَةِ مَاؤُهُمْ إِذْ قَسِمَ (٢)
فَصَارُوا أَيَادِي مَا يَشْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى شَرْبِ طِفْلِ فُطَمِ (٣)
قال ابن هشام : وهذه الايات في قصيدة له

وَأَشْدُ ابْنِ عَمِيْدَةَ لِلْعَاشِي (من الطويل) :

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوُوا بِمِثْلِهَا كَهَرَاةٍ حُبْلَى يَسْرَتَهَا قَيْلَهَا
وهذا البيت في قصيدة له ايضاً
وقوله (من الخفيف) :

فِيهِمْ الْمَجْدُ وَالسَّمَاةُ وَالنَّجْدَةُ مِنْهُمْ وَالْحَاطِبُ السَّلَاقُ
وقوله (من المتقارب) :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخِذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمِ (٤)

(١) ويروي : اذا ما نأى ماؤهم لم يريم

(٢) ويروي : فاروى المروث واغناها على ساعة ماؤهم ان قسم

(٣) ويروي بعد هذا قوله : وطار القبول وفيالهم بيهامة فيها سراب يطم

فكانوا بذلكم حقبية قال جهم جارف منهم

(٤) والعصم واحدة عصمة وهي الجبل والسب

وقال الاعشى: وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر
الملك الذين افناهم الدهر (من الطويل):

وَلَا عَادِيَّالْمَ يَمْنَعُ الْمَوْتَ مَالُهُ وَوَرْدُ بَيْتِمْاءِ الْيَهُودِيِّ اَبْلَقُ
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ اَرْجُ عَالٍ وَطِيٌّ مُوْتَقُ
يُوَازِي كَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدُونَهُ بَلَاطُ وَدَارَاتُ وَكِلْسُ وَخَنْدَقُ
لَهُ دَرَمَكُ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبُ وَمِسْكُ وَرَيْحَانُ وَرَاحُ تُصَفَّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدَّمِيِّ وَمَنَاصِفُ وَقَدْرٌ وَطَبَّاحٌ وَصَاعٌ وَدَيْسِقُ
فَذَاكَ وَلَمْ يُفْجِزْ مِنْ مَوْتِ رَبِّهِ وَلَكِنْ آتَاهُ الْمَوْتُ لَا يَتَّابِقُ

وكان الاعشى كثيراً ما يتجر في اناث وكان له بها وعصر للخمر يعصر فيه ما جزل
له أهلها من اعنابهم. قال الاصمعي: وقفت باليمن على قرية قتلت لامرأة: بم تسمى هذه
القرية. فقالت: أما سمعت قول الاعشى (من المتقارب):

أَحِبُّ اَنَافَتَ ذَاتِ الْكُرُومِ عِنْدَ عَصَارَةِ اَعْنَابِهَا
وله فيها ايضاً (من الطويل):

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا الْمَشَقَّرَ فَالْصَفَا فَإِنَّا وَجَدْنَا اَلْحَطَّ جَمًّا فَنَحِيلُهَا
وَإِنَّا لَنَّا دَرْنَا فَكَلَّ عَشِيَّةً يُحِطُّ اَلِنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا (١)

ومن شعره قوله (من الطويل):

اَلْأَقْلُ لَيْتِيَا قَبْلَ مَرَّتِهَا اَسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَاقِ اِلَيْهَا مُسْلِمِ
تُسْرٌ وَتُعْطَى كُلُّ شَيْءٍ سَاتَهُ وَمَنْ يُكْثِرُ التَّسَالَ لَأَبْدُ يُجْرَمِ
فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى صَبَوْتَ لَهُ فَأَصْبِرْ لِدَلِكْ اَوْ ذَمِ
وَلَا بَأْسَ اِنِّي قَدْ اَجَاوَرُ حَاجَتِي بِمُسْتَحْصِفِ بَاقٍ مِنَ الرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الحميل) كل ما له خمل من النبات. وكانت منازل الاعشى البامة لا العراق

كَانَ عَلَى أَنْصَاعِهَا عَذَقَ نُحْلَةَ تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمٍ
عَرْنَدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ السَّيْرُ غَرَضَهَا كَأَحْقَبِ بِالْوَفْرَاءِ جَابٍ مُكَدَّمٍ
تُلَاصِفُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةُ الْحَشَا مَتَى مَا تُخَالِفُهُ عَنِ الْقَصْدِ يَعْدَمُ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا أَنْقَتُهُ بِحَافِرٍ كَانَ لَهُ فِي النَّخْرِ آثَارُ مَجْحَمٍ
إِذَا جَاهَدْتُهُ بِالْقَضَاءِ أَنْبَرَى لَهَا يَشِدُّ كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ وَاسْتَوْقَدَ الْحَصَى تَذَكَّرَ آذَى الشَّرْبِ لِلْمُسْتَمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا آتَاهَا ظَنٌّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا مِنْ الْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طَوْلِ السَّحْمِ
وَيْسَرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْقَوَى فِي ضَالَّةِ الْمَتْرَمِ
فَمَرَّ يَضِيءُ السَّهْمُ (١) تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يُعْتَمِ
فَجَالَ وَجَالَ يَنْجَلِي التُّرْبَ عَنْهُمَا لَهُ رَهْجٌ فِي سَاطِعِ اللُّونِ أَقْتَمِ
فَدَعَا وَوَلَكِنْ مَا زَى رَأْيِي كَاشِحٍ يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقَّ مِشْمِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ مُقْبِلًا شَامَ نَيْلُهُ وَيَرْمِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهَمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنْ عِدَاوَةٌ طَمَّتْ بِكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدِّمِ
وَكَنتَ إِذَا نَفَسُ الْقَوِيِّ طَحَّتْ بِهِ صَفَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ مِنْهُ مَيْسَمِ
أَرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ الدَّاءِ فَاسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِي إِذَا مُحْرِمٌ خَلَفْتُهُ بَعْدَ مُحْرَمِ
ضَوَامِرٌ خُوصًا قَدْ أَضْرَبَهَا السَّرَى وَطَابَقْنَ مَشِيًّا فِي السَّرِّ مِجَّ الْفُخْدَمِ
لَنْ كُنْتُ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرَقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمِ

لَيْسَتْ دِرْجَنُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزَهُ وَتَعْلَمَ أَنِّي عَنْكُمْ غَيْرُ مُلْجَمٍ
 وَتَشْرُقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
 فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونَ وَلَا الصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشَّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ
 وَلَا جَعَلَ الرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي الْعَلَا بِأَجْيَادِ (١) غَرْبِي الصَّفَا وَالْحُرْمِ
 فَلَا تُوعِدْني بِالْهَجَاءِ فَإِنِّي بَنَى اللَّهُ بَيْتِي فِي الدَّحِيسِ الْعَرَمِ
 وَعَزَّيْنِي سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَلَا وَأَحْسَانِيهِمْ عِنْدَ النَّدَى وَالْتِكْرَمِ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ لِلشَّرِّ أَقْبَلُوا وَتَابُوا إِلَيْنَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
 وَقِيمَ عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَا إِلَى رَأْيَةِ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مَوْمِ
 دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْحَلًا (٢) وَدَعَا لَهُ جِهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمِ
 فَإِنِّي وَوَيْي رَاهِبِ الْحَجِّ وَالْتِي بِنَاهَا قَصِي وَحَدَهُ وَأَبْنُ جُرْهُمِ
 لَنْ شَبَّ نِيرَانَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا لَيْرْتَحَانَ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهِمِ
 وَتَرَكْتُ مِنِّي إِنْ بَلَوْتُ خَلِيقِي عَلَى نَشْرِ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوَامِ
 فَمَا حَسْبِي إِنْ قَسْتَهُ بِمَقْصَرٍ وَلَا أَنَا إِنْ جَدَّ الْهَجَاءِ مُنْجَمِ
 وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهُوَ كَابٍ كَأَمَّا يُطَلِّي بِحُصٍّ أَوْ يُعْشِي بِعِظَامِ

وله منها يفتخر

وَتَحْنُ عُدَاةَ الْعَسْرِيَوْمِ فُطَيْمَةَ (٣) مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شَرْبَ مُحَلِّمِ (٤)
 جِبْهَنَاهُمْ بِالطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزُّوا صُدُورَ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوْمِ

(١) أجناد موضع بمكة بلي الصفا

(٢) فطيمة اسم موضع بالبحرين كانت بو وقعة بين بني شيبان وبني ضبيعة وتغلب بن ربيعة

ايضا ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان

(٤) محلم نهر بالبحرين لعبد القيس

ومنها

أَجَارَهَا بِشْرٌ مِّنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا جَرَى لَهَا طَيْرُ السَّنَجِ بِأَشَامِ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَعْرِفُوا ذَلِكَ فَاسْأَلُوا أَبَا مَالِكٍ أَوْ سَائِلُوا رَهْطَ أَشِيمِ
وَكَأَنَّ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنْعَمٍ
فَذَلِكَ مِنْ إِنْعَامِنَا وَبَلَائِنَا وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لَأَنْعَمَ

وتحدث أبو المنذر قال: كثرت أباد بتهامة وبنو معد بها حلول ولم يفرقوا عنها فبعثوا على بني تزار وكانت منازلهم بأجباد من مكة . وفي ذلك يقول الاعشى (من التقارب) :

وَيَدَاءُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا

وقال معرضاً بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

أَمِنْ جَبَلِ الْأَمْرَارِ صُرْتُ خِيَامِكُمْ عَلَى نَبَأٍ إِنْ الْأَشَافِي سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من التقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ فَحِمْصَ فَأُورِشَلِيمَ

أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ وَأَرْضَ النَّيْطِ وَأَرْضَ الْحَجَمِ (٢)

وقال (من الطويل) :

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةٍ بَعْدَ مَا وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبَانَا فَتَصَرَّ مَا

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا

بِيَابِلٍ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَاقَةً تُخَالِطُ قَنَدِيدًا وَمِسْكَ مُحْتَمًا

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوِّمٌ خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمًا

بِكَأْسٍ وَأَبْرِيْقٍ كَانَ شَرَابُهُ إِذَا صَبَّ فِي أَلِصْحَاةٍ خَالِطَ بَقَمًا

(١) الاشافي جمع الاشفي الذي يُغرز به وهو واد في بلاد بني شيبان . والكلام مثل ضربه

الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي يتجمعونه لبعده الا ان يجذبوا كل الجذب ويلتفتهم

(٢) ويروي ايضا مكان هذا :

انه مطر وسال

فنجران فالسرو من حمير فاتي مرام له لم ارم

لَمَّا جُلْسَانُ عِنْدَهَا وَبَنَفْسُجُ
وَسِيسَنِبِرُ وَالرَّرْجُوشُ مِنْمَمَّا
وَأَسُ وَخَيْرِي وَوَرْدُ وَسُوسِنُ
يُصْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيًّا

ومنها

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ رَبُّ أَرْضٍ مُتَبِهَةٍ
قَطَعْتُ يُجْرُجُوجِ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِنَاحِيَةٍ كَالْفَحْلِ فِيهَا تَجَاسُرُ
إِذَا الرَّابِكُ النَّاجِحِي أُسْتَقَى وَتَعَمَّمَا
تَرَى عَيْنَهَا صَفْوَاءَ فِي جَنْبِ مَوْقِهَا
تُرَاقِبُ كَفِي وَالْقَطِيعُ الْحَرَمَمَا
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْعِنَانُ وَتَمْرُقِي
عَلَى ظَهْرِ طَاوِ اسْفَعِ احْتَدِ احْتَمَمَا

ومنها

فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا
وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خِيًّا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةً
كِلَابُ الْهَتَى الْبَكْرِي عَوْفِ بْنِ أَرْفَمَا
فَذَلِكَ بَعْدَ الْجُهْدِ شَبَّهَتْ نَاقَتِي
إِذَا الشَّاةُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّمَا
تَوْمُ أَيَّسًا إِنَّ رَبِّي أَنَالَهُ
يَدُ الدَّهْرِ الْإِعِزَّةُ وَتَكَرَّمَا
نَمَاهُ الْإِلَهِ فَوْقَ كُلِّ قَيْسِلَةٍ
أَبَا قَابَا يَايُ الدَّنِيَّةُ وَأَبْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيُظْلَمُ وَجْهَهُ
لِيَرْكَبَ عَجْزًا أَوْ يُصَارِعَ مَائِمَا
وَلَوْ أَنَّ عِزَّ النَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ
مُلَمَلَمَةٌ تُبْعِي الْأَرْحَ (١) الْمُخَدَّمَا
لَأَعْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَأَعْطَاهُ سَلَمَا
فَمَا نَيْلُ مِصْرٍ إِذْ تَسَامَى عِبَابُهُ
وَلَا بَحْرٌ بَانْفِيَا إِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِأَجُودٍ مِنْهُ نَابِلًا إِنْ بَعْضُهُمْ
إِذَا سِيلَ الْمَعْرُوفِ صَدَّ وَجْجُمَا
هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومُ الصَّفَايَا لِجَارِهِ
يُشَبَّهَنَّ دَوْمًا أَوْ نَخِيلًا مُكَمَمَا

(١) اراد بالارح الوعل وبالخدم الاعصم من الوعل

٣٨٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَكُلَّ كَمَيْتٍ كَأَلْقَانَةِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طِحْرٍ كَأَلْهَرَاوَةِ إِذْهَمَا
وَكُلَّ ذَمُولٍ كَأَلْفَنِيْقٍ وَقَيْنَةٍ تَجْرُ إِلَى الْخَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَمًا
وَلَمْ يَدْعُ مَلْهُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا أَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمًا

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من الطويل) :

يَعْدَانُ (١) أَوْ رِيْحَانَ أَوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَامَ بَارِدٌ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابٍ (٢) لَوْ بَتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَشْلُوحٌ مِنْ الْمَاءِ بَارِدٌ

وله (من : الوافر) :

تَصَيَّفَ رَمَلَةَ الْبَقَارِ يَوْمًا قَبَاتَ بِتْلِكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بلاد يثرب
وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أَنِّي تَذَكَّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَفَهَا وَأَنْتَ بِصُوءَةِ الْأَثْمَادِ
مَنْعَتْ قِيَاسُ الْمَأْخِيَةِ رَأْسَهُ بِسَهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سِهَامٍ بِلَادِ

وقال (من الطويل) :

أَجِدُوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا قَرِيْقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبٌ
طَلَبْتُهُمْ تَطْوِي بِي أَلَيْدِ جَرَّةٍ شُوَيْقِيَةِ النَّابِيْنِ وَجَنَاءِ ذِعَابِ
مُضْبِرَةٍ حَرَفٌ كَانَ قُتُوْدَهَا تَضْمَنَهُ مِنْ حَمْرِ بَنِيَانَ (٣) أَحَقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح) :

قَدْ عَلِمَتْ فَارِسُ وَحَمِيرُ وَالْأَعْرَابُ بِالذِّشْتِ أَيُّهُمْ زَلَا

(١) بعدان مخلاف باليمن يُقال له البعدانية من مخلاف السُّجُولِ

(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قبطان من اعمال ذي جيلة

(٣) بنيان قرية باليمامة يتزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

هَلْ تَعْرِفُ الْعَهْدَ مِنْ تَمَصُّ (١) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلًا
وقال (من المتقارب) :

وَأَنَّ أَخَاكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ لِيَالِنَا إِذْ نَحِلُّ الْجَفَارَا (٢)
تَبَدَّلَ بَعْدَ الصَّبِيِّ حِلْمُهُ وَقَعَّعَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارًا

وله يذكر الحضر وهو حصن قد مر ذكره في ترجمة عدي بن زيد (من المتقارب) :

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهَلُّهُ بُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مِنْ سَلَمٍ
أَقَامَ بِهِ سَاهِبُورُ الْجُنُودِ دَتَضْرِبُ فِيهِ الْقُدْمُ (٣)

وله من قصيدة (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَمَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ خَدْرَهَا
سُلَافٌ كَانَ الزَّعْفَرَانَ وَعِنْدَمَا
لَهَا أَرْجٌ فِي أَلَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ
يُفْتِيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
يُصَفِّقُ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
أَلَمْ يَهْ مِنْ بَحْرِ دَارِينَ أَرْكُبُ (٤)

وقال أيضا في ابيات (من الطويل) :

أَتَرَحَلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّا تَرَوْدِ
أَرَى سَفَهَا بِالْمَرْءِ تَعْلِقُ قَلْبَهُ
أَتَسْنِينَ أَيَّامًا لَنَا بِدُحَيْضَةٍ
وَكُنْتُ كَمَنْ قَضَى اللَّبَانَةَ مِنْ دَدِ
بِعَانِيَةِ خَوْدِ مَتَى تَدْنُ تَبْعُدِ
وَأَيَّامَنَا بَيْنَ الْبِدِيِّ فَتَهَمِدِ

ومنها

لَدَى ابْنِ يَزِيدٍ أَوْلَدَى ابْنِ مُعَرِّفٍ
فَأَصْحَتْ كَبْيَانِ التَّهَامِيِّ شَادَهُ
يَثُتُ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمِثْلِدِ
بَطِينِ وَجِيَارٍ وَكِلْسٍ وَقَرْمَدِ

(١) قال ياقوت تَمَصُّ بلد معروف وينبغ على ظني ان تَمَصُّ اسم امرأة والله اعلم
(٢) الجفار موضع بنجد وله ذكر كثير في اخبارهم واشعارهم ويوم الجفار من ايام العرب
معلوم بين بكر بن وائل وقيم بن مرة أمر فيه عقاب بن محمد بن سفيان بن مجاشع امره فتادة ابن
مسلمة (٣) كذا في الاصل
(٤) وروى بعضهم هذه الايات لمترة ورواها غيرهم لغيره

٣٨٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

شَدَدَتْ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ السَّبِيلِ وَتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَيِّحَ سَيْفَارٍ كَالسَّلَاحِ الْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ آيَاتِ اللَّعْنِ كَانَ كَالهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرَعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَتْكَ الْحَرْبُ إِذْ عَطَفَتْهَا عَنْ الْأَمْرِ نَعَاسًا عَلَى كُلِّ مَرَصِدِ
لَعَمْرُ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ قَطِينَهُ لَقَدْ كَلَّمْتُمْ كَيْدَ أَمْرِي غَيْرَ مُسْتَدِ
فَلَا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَأَشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : دير نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهاة النبي (صاعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربعاً مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعاً من الارض يصعد اليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونهم وطواف من العرب ممن يحل الاشهر ولا يحج الكعبة ويحج خشم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربها أهل المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنو دياراتهم في المواضع التزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقفها الذهب والصور. وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صاعم) العاقب والسيد وليا اسقف نجران للمباهاة ثم استغفوه منها من قبل ان يتم. وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديات الذهب والزناير الحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى ترههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتَّمْ عَلَيْكَ مِ حَتَّى تَنْخِي بِأَبْوَابِهَا
زُرُورُ زَيْدًا وَعَبْدَ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا الْحَبْرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسْفَلَ هُدَايِهَا
وَشَاهَدَنَا الْجُلُ وَالْيَأْسُو نِ وَالْمُسْمَعَاتُ بِقَصَائِهَا

وَيُرْبُطْنَا (١) مُعْمَلٌ دَائِمٌ فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا
 قيل: وكان للاعشى قصر اسمه ريمان وفيه يقول (من مجزوء الكامل):

يَا مَنْ يَرَى رِيْمَانَ أَمْسَى مَخَاوِيَا خَرِبًا كِعَابَهُ
 أَمْسَى الثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ الَّذِينَ هُمْ مَا بِهِ
 مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهُ
 بَكَرَتْ عَلَيْهِ الْفَرَسُ بَعْدَ مَا أَحْبَسَ حَتَّى هَدَّ بَابَهُ
 وَتَرَاهُ مَهْدُومَ الْأَعَا لِي وَهُوَ مَسْحُولٌ تُرَابَهُ
 وَلَقَدْ آرَاهُ نَبْطَةَ فِي الْعَيْشِ مُخْضَرًّا جَنَابَهُ
 فَحَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَابٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابَهُ

وكان بساباط حجاج يحجم الناس بنسيئة فان لم يجي احد حجم امه حتى قتلها فضربه
 العرب مثلاً وقالوا فيه: افرغ من حجاج سباط. واية اراد الاعشى بقوله يذكر النعمان بن
 المنذر وكان ابرويز الملك قد جسسه بساباط ثم القاه تحت أرجل الفيلة (من الطويل):

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيْتَهُ بِأَمْتِهِ يُعْطِي الثُّقُوطَ وَيَأْفِقُ
 وَتُحْجَى إِلَيْهِ السَّيْلُحُونَ وَدُونَهَا صَرِيحُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَالْخُورُ تَقُ
 وَيَسِيمُ أَمْرَ النَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِنُونَ وَالْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
 وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِقَتِّ وَتَعْلِيقِ فَهَدَّ كَادَ يَسْبِقُ
 تَعَالَى عَلَيْهِ أَجْلُ كُلِّ عَشِيَّةٍ وَيَرْفَعُ نُقْلًا بِالضُّحَى وَيَعْرِقُ
 فَذَلِكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبَّهُ بِسَابَاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحْرَقُ

وقال يمدح هوزة (من البسيط):

سَائِلٌ تَمِيًّا بِهِ أَيَّامَ صَفَقَتِهِمْ لَمَّا رَأَاهُمْ أَسَارَى كُلَّهُمْ ضَرَعَا

(١) كذا في الاصل. ونظمه تصحيف بربط وهو العود

٣٨٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وَسَطَ الْمُشَقَّرِ فِي عَيْطَاءٍ مُظْلَمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ الضَّرْبِ مُنْتَفِعًا
بِظُلْمِهِمْ بِنِطَاعِ الْمَلِكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسُوا بَعْدَ مِنْ أَنْفُسِهَا جُرْعًا

ويروي له قوله ولعله من تمام هذه الايات:

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا
غَيْثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ كُلِّهِمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
وله يذكر وقعة الصليب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم
(من الوافر) :

وَأَنَا بِالصُّلَيْبِ وَبَطْنِ فُلَجٍ جَمِيعًا وَأَضِعِينَ بِهِ لَطَائِنًا

وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران

(من الطويل) :

الْأَسَيْدِي نَجْرَانٌ لَا يُوصِينُكُمْ بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَأَعْتَرَاكُمْ
فَإِنْ تَفَعَّلَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمْ أَهْلٌ لِدَاكِ كَلَاكُمْ
وَإِنْ تَكْنَفِيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَعَبَّأَكُمْ مَا سَادَهَا أَبْوَاكُمْ
وَإِنْ أَحَلَبَتْ صِهْيُونُ يَوْمًا عَلَيْكُمْ فَإِنَّ رَحَا الْحَرْبِ الدَّكُوكُ رَحَاكُمْ

وله (من الخفيف) :

يَوْمَ قَتَّ حُمُولُهُمْ فَتَوَلَّوْا قَطَّعُوا مَعْمَدَ الْخَلِيطِ فَسَاقُوا
جَاعِلَاتٍ حَوْزَ الْيَمَامَةِ فَالَأَمَّ شَمْلَ سَيْرًا يُحْشِنُ أَنْطِلَاقُ
جَارِعَاتِ بَطْنِ الْعَيْكِ (١) كَمَا ضِي رِفَاقُ تَحْشِنُ رِفَاقُ

وقال (من الخفيف) :

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ فِي الْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي
دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ مِ بَرِيحَيْنِ مِنْ صَبَا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع ويروي: بالدال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هَنَا ذِكْرِي خَيْرَةً أَوْ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمَيْسِ (١) فَبَادَوْ (٢) وَحَلَّتْ عَلْوِيَّةُ بِالسِّخَالِ
وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فَدَى لِبَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقِي وَرَاكِبُهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ وَقَلَّتْ
كَفَوْا إِذْ آتَى الْهَامِرُزُ تَحْفُفُ فَوْقَهُ كَطَلَّ الْعُقَابُ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتْ
أَذَاقُهُمْ كَأَسَا مِنْ الْمَوْتِ مُرَّةً وَقَدْ بَدَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتْ
فَصَبَّحَهُمْ بِالْحِنُوِّ حِنُوِّ قُرَاقِرِ (٣) وَذِي قَارِهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَقَلَّتْ (٤)
عَلَى كُلِّ مَجْبُولِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرَقِبٍ إِذْ تَدَلَّتْ
تَجَادَتْ عَلَى الْهَامِرِزِ وَسَطَ بِيَوْمِهِمْ شَائِبٌ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَلَّتْ
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَخْرَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غَلْبُ فَوَلَّتْ
وله فيه أيضاً (من البسيط) :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍ كَانَ شَارَكِنَا فِي يَوْمِ ذِي قَارِ مَا أَخْطَأَهُمُ الشَّرْفُ
لَمَّا آتَوْنَا كَانَ اللَّيْلُ يَقْدُمُهُمْ مُطَبِقَ الْأَرْضِ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدْفُ
بَطَارِقُ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَارِبَةٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا النُّطْفُ
مِنْ كُلِّ مَرَجَانِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينُهَا الصَّدْفُ
وَوَطَعْنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا أَكْبَادُهَا وَجَلَّا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسُرْنَ عَنْ أَوْجِهِ قَدْ عَايَلَتْ عِبْرًا وَلَا حَهَا عَابِرَةٌ أَلْوَانِهَا كُسْفُ
مَا فِي أَحْدُودِ صُدُودٍ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَلَا عَنِ الطَّعْنِ فِي اللَّبَاتِ مُنْحَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدريسى غميس الحمام

(٢) بادؤني موضع بطن فليج من ارض اليمامة

(٣) يوم الحنو من ايام العرب وحنو ذي قار وحنو قُرَاقِرِ واحد

(٤) ويروى : هم ضربوا بالحنو حنو قُرَاقِرِ مقدمة الهامرز حتى تولت

عَوْدًا عَلَى بَدْءِ كَرِّ مَا يُلِينُهُمْ كَرَّ الصُّفُورِ بَنَاتِ الْمَاءِ تَحْتِطِفُ
لَمَّا أَمَلُوا إِلَى الشَّابِّ أَيْدِيَهُمْ مِلْنَا بِيضِ فَظَلَّ أَهَامُ يُقْتَطِفُ
وَحَيْلُ بَكْرِ فَمَا تَنَفَّكَ تَطْحَنُّهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَأَدَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال (من الوافر) :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تِيًّا مَقَامًا بِجَوِّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامًا
فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونِ طَرُوبٍ فَاسْبَلْ دَمْعُهُ قَيْهَا سِجَامًا
وَيَوْمَ أَلْخَرَجَ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ بِكَأَكِ حَمَامَةٍ تَدْعُو حَمَامًا (١)
وَقَدْ قَالَتْ قَتِيلَةٌ إِذْ رَأَتْنِي وَقَدْ لَا تَعْدُمُ الْحُسَيْنَاءُ ذَامًا
أَرَاكَ كَبْرَتْ وَأَسْتَحْدِثَتْ خُلُقًا وَوَدَّعَتْ الْكُوعَابَ وَالْمَدَامَا
فَإِنْ تَكُ لِمَتِي يَا قَتْلَ أَمْسَتْ كَانَ عَلَى مَقَارِقِهَا ثَغَامَا
وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى كَانِي لَمْ أَجِدْ فِي دَدِي مَلَامَا
فَإِنَّ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابَعُ وَقَعِمَا الذِّكْرَ الْحُسَامَا
وَقَدْ أَقْرِي الْهُمُومَ إِذَا اعْتَرَّتْنِي عُذَابِرَةٌ مُضَبَّرَةٌ عَدَامَا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ أَرَاهُمْ الْمُنِيَّةَ وَالْحِمَامَا
تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْلَ السَّعَالِي حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ السِّلَامَا
كَصَدْرِ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالٌ إِذَا مَا هَزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمي أهل كابل كابلًا (من مجزؤ الكامل) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ تَرْمِ كُضِّ حَوْلَنَا تَرَكُّ وَكَابِلُ

(١) قرمء قرية بوادي القرى باليامة . والخرج وإد فيه قرية من ارض اليمامة لبني قيس بن

ثعلبة وارضه ارض زرع وفيه نخل قليل

كَلِمِ الذَّبِيحِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعْتَقُ أَهْلُ بَابِلَ
بَاكِرْتَهَا حَوْلِي ذُوومِ الْأَكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليامة وتكذيب قومها لها عندما اندزتهم باقبال تبع في جيوشه (من البسيط) :

إِذْ أَبْصَرْتَ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَعَ الْأَلُّ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَنْفٌ أَوْ يُخَصِّفُ النُّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي السَّمْرَ وَالسَّلْمَا
فَأَسْتَنْزَلُوا آلَ جَوْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبَيْتَانِ فَأَتَّصَعَا
وله (من الطويل) :

وَإِنَّ أُمَّةً أَسْرَى إِلَيْكَ وَذُونَهُ فَيَافٍ تُؤْفَاتُ وَيَيْدَاهُ خَيْقُ
لَعْمُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُعَانَ الْمُوقُ
ومن حكمه الماثورة قوله (من الطويل) :

فَلَنْ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَخِيكَ الْخَيْرَ لَا مَنْ تَتَسَبَّأُ
وله من جملة قصيدة يمدح فيها هرذة (من التقارب) :

عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَيْتِي أَفَا ذُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بِصِيرَا
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَأْفِدِينَ مِ مُخْتَلَفَ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَلِكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَآيَ أَمْرِي لَا يُلَاقِي الشُّرُورَا
فَإِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ ضَعُضَعَتْ وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ أَسْتَعِيرَا
إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْإِلَامِ مِ دِ صَدَرَ الْفَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا
وَخَافَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَثَا وَعُورَا
وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ مِ لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ السَّامِعُونَ مَ لِجُنْدِبِ الْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرًا
 بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَنَّ الثَّمِيلَ تَوَافِي السُّرَى بَعْدَ آيِنِ عَسِيرًا
 إِلَى مَا جِدَّ كَوَالِلِ السَّمَاءِ مَ أَرَحَى وَقَادًا وَمَجْدًا وَخَيْرًا
 طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْمَادِمِ يَجِي الْمَضَامَ وَيُعْطِي الْقَفِيرَا
 أَهْوَدَ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَا جِدُّ وَبَجْرُكَ فِي النَّاسِ يَمْلَأُ الْجُورَا
 مَنَنْتَ عَلَيَّ الْعَطَاءَ الْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَرَ الظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا
 وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْحِفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ خَطْوِي قَصِيرَا
 سَائِلٌ تَمِيمًا وَعِنْدِي الْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَيْرَا

ومنها

وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا
 وَمِنْ نَسِجِ دَاوُدَ يُجْدَى بِهَا عَلَى آثِرِ الْعَيْسِ عَيْرَا فَعِيرَا
 إِذَا أَرَدَحَمْتُ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيقِ مَ حَتَّ التَّرَاخُمِ مِنْهَا الْقَتِيرَا
 لَهُ جَرَسٌ كَحَيْفِ الْحِصَادِ مَ صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحًا دُبُورَا
 جِيَادُكَ بِالْقَيْظِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا
 وَلَا بَدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ وَهُوَ (٣) تَكَلُّ الْوَقَاحِ الشُّكُورَا
 يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ الرُّوَاهُ مَ شُعْمًا إِذَا مَا عَلَوْنَ الشُّغُورَا
 وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانَهَا كَمَا اتَّبَعَ السَّابِقُونَ الْحَسِيرَا
 فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا النَّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

(١) وُبروى : بناجبة كاتان الثميل تعصي الثرى بعد آين عسيرا
 (٢) وُبروى : نفسي فداؤك يوم الحفال اذا كان دعوى الرجال الكريرا
 (٣) وُبروى : جمون

جَدِيرٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ الْإِقَاءِ مِ تَضْرِبُ مِنْهَا النَّسَا وَالتَّخُورَا
وله أيضاً من قصيدة (من الرمل) :

عُدَّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَأَذُكْرُنِ فِي الشَّعْرِ دِهْقَانَ الْإِيْنِ
بِأَبِي الْأَشْعَثِ قَيْسٍ أَنَّهُ يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ الْإِيْمَنِ
جِئْتُهُ يَوْمًا فَادْنَى مَجْلِسِي وَحَبَابِي بِلُجُوجِ فِي السَّفَنِ
وَمَائِنِ عِشَارًا كُلَّهَا أَرَكَاثُ فِي بَرِيْمٍ وَحَصَنُ
وَعَلَامٍ فَاقِمِ ذِي عَدْوَةٍ وَذُلُولِ جَسْرَةٍ مِثْلِ الْقَدَنِ
وله أيضاً من قصيدة (من البسيط) :

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا كَالْحَا يَتَمَّا قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ النَّاسِ أَذْنَابَا
يَمَّتْ خَيْرَ فِتَى فِي النَّاسِ كُلِّهِمِ الشَّاهِدِينَ بِهِ أَعْنِي وَمَنْ غَابَا
أَثْوَى ثَوَاءِ كَرِيمٍ ثُمَّ مَتَّعَنِي يَوْمَ الْعَرُوبَةِ إِذْ وَدَعْتُ أَصْحَابَا
بِعَنْتَرِيْسٍ كَانَ أَحْلَصَ لِيَطَّ بِهَا أَدْمَاءُ لَا بَكْرَةَ تُدْعَى وَلَا نَابَا
وَالرَّجُلُ كَالرُّوْصَةِ الْحِلَالِ زَيْنَهَا نَبْتُ الْحَرِيْفِ وَكَانَتْ قَبْلُ مِعْشَابَا
جَزَى الْإِلَاهُ إِيَّاسَا خَيْرَ نِعْمَتِهِ كَمَا جَزَى الْمَرْءُ نُوحَا بَعْدَمَا شَابَا
فِي فُلْكَهِ إِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَهَا وَظَلَّ يَجْمَعُ الْوَاحَا وَأَبْوَابَا
وقال أيضاً من قصيدة (من الطويل) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِي قُبَيْلَةَ بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ

ومنها:

فَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا آتَيْتُ سَرَاتَهَا وَآيَةُ أَرْضٍ لَمْ أَخْنَهَا بِهَوَجَلِ
وَيَوْمِ حِمَامٍ قَدْ زَلْنَاهُ زَلَّةً فَنَعَمَ مُنَاخُ الضَّيْفِ وَالْعُقُوبَلِ
فَأَبْلَغَ بَنِي عَجَلٍ رَسُولًا وَأَنْتُمْ ذُوو نَسَبٍ دَانَ وَبَعْدِ مُؤَثَّلِ

٣٩٠ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

فَتَحْنُ رَدَدْنَا الْقَارِسِينَ عَنَوَةَ وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمْ رُحَّ عَبْدِلِ

وقال أيضاً (من المتقارب) :

أَعْلَقَمَ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مِنْكَصُ
كَسَاكُمُ عَالَاةُ أَثْوَابُهُ وَوَرَثَكُمُ مَجْدُهُ الْأَحْوَصُ
وَكُلُّ أَنْاسٍ وَإِنْ أَفْحَلُوا إِذَا عَايَنُوا فَحَلَكُمُ بَصْبُصُوا
وَإِنْ فَحَصَ النَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُكْرُ السَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوْ الْقَمَرُ الْبَاهِرُ الْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتِكَ الْنُفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَمِي وَلَا تَقْصُ

وله من قصيدة (من الطويل) :

إِذَا أَحْمَرَّ أَفَاقُ السَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ وَأَسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَرَالُ كَانَهَا لَدَى الْخَائِفِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا نَلْعَنُ الْأَضْيَافَ إِنْ زَلُّوا بِنَا وَلَا نَمْنَعُ الْكُومَاءَ مِنَّا بِصِيرِهَا
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى قَدَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتَبِيرُهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى كَانَ ظِبَاءَهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سُتُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ السَّمْسُ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْحَرِّ تَرْمِي بِالسُّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَفْتُ قَطْعَهُ هُنَالِكَ حَرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلَمَاتِهِ سَوَاءٌ بِصِيرَاتِ الْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَانَ لَنَا مِنْهُ يُونًا حَصِينَةً مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورُهَا
تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مُدْهَمُهُ وَوَلَّاحَ مِنَ السَّمْسِ الْمُضِيئةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض آيات متفرقة تربي على الالف فالتبنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً به فن ذلك قوله (من الطويل) :

فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيحٌ سِلَاحٌ يَكْتِفُ الْمَشِيَّ فَاتِرٌ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

يَنِينَا الْمَرْءُ كَالرُّدِّيِّ ذِي الْجَبَّةِ مَسَوَاهُ مُصْلِحُ التَّنْفِيهِ
أَوْ كَقَدْحِ النُّضَارِ لِأَمِّهِ الْقَيْنِ مِ وَدَانِي صُدُوعُهُ بِالْكَتِيفِ
رَدَّهُ دَهْرُهُ الْمُضَلُّ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشِيهِ لِلدَّلْفِ
وله في المدح (من الطويل) :

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفُّ مُفِيدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

كُحْذُولٌ تَرَعَى التَّوَاصِفَ مِنْ مِ تَثْلِيثٍ قَفْرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ
تَنْفُضُ الْمُرْدَ وَالْكَبَابَ بِجَمَلًا جِ لَطِيفٍ فِي جَانِبِهِ اتِّفِرَاقُ
وقال أيضاً (من الخفيف) :

أَلْمُهِنِينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانِ مِ السُّوءِ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا
وله أيضاً (من الخفيف)

رَوْحَتُهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةُ الْمَرْءِ تَعِ لَاحِبَةٌ وَلَا مِفْلَاقُ
حُرَّةُ طِفْلَةٍ الْأَنَامِلِ كَالدُّمِ مِيَّةٍ لَا عَابِسُ وَلَا مِهْزَاقُ
وقال أيضاً (من الكامل) :

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدُرُ نِعْمَةً فَإِذَا تُنُوشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَدَا
وله أيضاً (من السريع) :

مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ عَيْلُ السُّوَى كَفْتُ إِذَا عَضَّ بِكَاسِ الْجِجَامِ

٣٩٢ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَمِهْمَاءٌ قَفْرٌ تَخْرُجُ الْعَيْنُ وَسَطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ النَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الذُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فِعْصَبَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَزَوْراً تَرَى فِي مِرْقَمِهِ تَجَانُفَا نَبِيلاً كَدُوكِ الصَّيْدَانِي دَامِكَا

وقال أيضاً (من المتقارب) :

وَمَا أَيْبَلِي^(١) عَلَى هَيْكَلِ بَنَاهُ وَصَلَبَ فِيهِ وَصَارَا

وله أيضاً (من الخفيف) :

جُنْدُكَ التَّالِدُ الْعَتِيقُ مِنَ السَّا دَاتِ أَهْلِ الْقَبَابِ وَالْآكَالِ

وقال أيضاً (من المنسرح) :

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَنْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَنْحُونُ إِلَّا^(٢)

وقال أيضاً (من الطويل) :

تَعَالَوْا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى مِنْ النَّاسِ كَالْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُومَهَا

ومن نظمه (من الطويل) :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قِبَابٌ وَحِي حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها :

أَقْيَسَ بَنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ يَرْجُو سَبَابَكَ وَإِنُّ

قال صاحب اللسان وللعاشي قصيدة ميمية أولها (من الطويل) :

هُرَيْرَةٌ وَدِعْمَهَا وَإِنْ لَامَ لَامِمْ

(١) الأيبليّ الراهب فإما أن يكون عجمياً وأما أن يكون قد غيرته ياء الإضافة . وقيل الأيبليّ

صاحب الناقوس الذي يُنْقَسُ النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة ومنه « وما صكّ ناقوس الصلاة

أيبلها » ويدعى السيد المسيح أيبل الأيبليين - عن اللسان

(٢) الإلّ منخف الإلّ وكانت العرب تخففه والإلّ القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ الْعِرَاقِ الْمُسْتَفِضُ الَّذِي تَرَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ
وله يقول (من الخفيف):

فَرَعُ نَعْبٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْجَدِيمِ عَظِيمِ النَّدَى كَثِيرُ الْحَمَالِ

وله قوله (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٌ تُعْشِي النُّوَاطِرَ صَخْمَةً وَشُعْثٌ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الرَّحَائِلُ

ولعل البيتين التاليين من توابع المتقدم:

صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَابٍ صُدُودَ الْمَذَاكِى أَفْرَعَتَهَا الْمَسَاجِلُ
فَلَيْتَكَ حَالِ الْبَجْرِ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقَى تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَابِلُ

وله أيضاً (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا الْمَصِيفَ وَصَارَ ضُمَّلاً وَقَدْ كَثُرَ التَّذَكُّرُ وَالْفُقُودُ

وله في وصف ناقة (من الخفيف):

عَنْتَرَيْسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا الصَّوْ تْ كَعْدُوِ الْمَصْصِلِ الْجَوَالِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

لَا حَهُ الصَّيْفُ وَالْغِيَارُ وَإِشْفَا قُ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ الضَّالِ

وله أيضاً (من مجزؤ الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْحَمْرَ أَسْقَمَ مِنْ إِنَاءِ الطَّرِجِهَارَةِ

وقال أيضاً (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرٍ فِي الْهَيْجَامِ وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالِ

وقال (من التقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ الْجُوزَ جُوزَ الْفَلَاةِ بِالْحَرَّةِ الْبَازِلِ الْعَسَلِ

(١) قال رحلة هنا مضمومة الحاء

٣٩٤ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً في جري فرس (من مجزؤ الكامل) :

الْبُدَاهَةَ أَوْ عَلَا لَهَا سَاحِجٌ نَهْدِ الْجَزَارَةِ

وقال (من المتقارب) :

أَعَامِلْ (١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدِكَ الْأَكْرَمِ
وَوَالِدِكُمْ فَاسِطٌ فَأَرْجِعُوا إِلَى النَّسَبِ الْأَتْلَدِ الْأَقْدَمِ

وله يقول (من المتقارب) :

أَخْوَالِ حَرْبٍ لَأَضْرَعُ وَاهِنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقَبَالٍ خَدِمٌ

وقال أيضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعَالِجُ قَمَلًا أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَسِلًا أَجْدًا وَبَابًا مُوَصَّدًا

ومن نظمه أيضاً (من الطويل) :

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَاضِرْبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ الدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

وله (من الطويل) :

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ الْأَلِ (٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

مَرَحَتْ حُرَّةٌ كَفْتَنْطَرَةَ الرُّومِ مِي تَفْرِي الْهَجِيرَ بِالْأِرْقَالِ

تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكْوُوكَ وَخَدَا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْأَيْغَالِ

وله يقول (من الرمل) :

وَسَمُولٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ إِذَا صَفَّقَتْ وَرَدَّتْهَا نَوْرَ الذَّبْحِ

(١) هو مرجم عاملة وهي قبيلة يُنسب إليها هدي بن الرقاع العاملي وعاملة أيضاً حي من

اليمن وهو عاملة بن سبا وترجم نساب مضر أنه من ولد قاسط . عن الأزهري عن اللسان .

(٢) كان يُقال لرجب منصل الآلة ومنصل الإلال ومنصل الال لاصم كانوا يترعون فيه

اسنة الرماح . وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة أي يخرج الاسنة من أمانتها . كانوا

إذا دخل رجب ترعوا اسنة الرماح ونصال السهام إبطالاً للقتال فيه وقطعاً لأسباب الفتن لمرمتها فلما

كان سبباً لذلك سمي به

فَلَيْنَ رَبِّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ

ثم وجدنا ما يأتي من الايات وهي:

فَتَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلَّهُمْ مِثْلَ مَا مَدَّتْ نِصَاحَاتُ الرَّبِّحِ
كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١) وَخَذُولِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ كَسْحِ

ومنها ايضاً

أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَيْنَ نَقَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ وَأَسْتَصَحَّ
لِيُعِيدَنَّ لِمُعَدِّ عَمْرُهَا دَجَّ اللَّيْلِ وَتَأْخَاذَ الْمَنَحِ (٢)

تَبْتَنِي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعَلَا وَتَرَى نَارَكَ مِنْ نَاءِ طَرَحِ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلِكَ عَمْرًا يَطْلُعُ (٣)

فَاعِدًا يُجَبِّي إِلَيْهِ خَرَجُهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانَ قَالِمَخِ
وَلَيْنَ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحِيَّ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَخِ (٤)

قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمُ بَيْتَهُ وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ الْقَلْحِ
فَتَرَى الْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُرَرًا خَاصِمِي الْأَعْنَاقِ أَمْثَالِ الْوُدْحِ (٥)

وله يقول (من الوافر) :

السَّنَانِحُنْ أَكْرَمَ إِنْ نُسِبْنَا وَأَضْرَبَ بِالْمُهَنْدَةِ الصِّفَاحِ

(١) قال ابن بري: صدر البيت «بين مغلوبٍ نبيلٍ جدُّه»

(٢) يقول: لئن نقض الاسقام التي به وبرأ منها وصح ليعدن لمد عطفها أي كرها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري: يريد بعمره هذا عمرو بن هند. و(الطلح) النعمة. وحكي الازهري

عن ابن السكيت ايضاً. قال: قيل طلح في بيت الاعشى موضع. قال: وقال غيره اتي الاعشى عمراً وكان مسكنه بموضع يقال له ذو طلح. وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلاً على النعمة وهلى طرح ذي منه

(٤) الفلح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الودح) ما يتعلق بالاصواف من اعمار الغنم فيعقب عليه. وقال النضر: الودح احتراق

وانسحاج يكون في باطن الفخذين. قال: ويقال له المذح ايضاً

٣٩٦ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله ايضاً (من مجزء الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْأَمَّ مَانَ مَوْرُودًا شَرَابَهُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَاقَتْ أَلْمَاءُ بِأَقْرُ وَمَا إِنْ يَعَافُ أَلْمَاءُ إِلَّا لِيُضْرَبَا

وله في معناه

لَكَ الثَّوْرُ وَالْحِجْيَةُ (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَاقَتْ أَلْمَاءُ مَشْرَبَا

وله ايضاً (من الوافر) :

أَتَتِكَ الْعَيْسُ تَنْفَعُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ

وله (من المتقارب) :

بِهِ تُرْعَفُ الْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ عَدَاةُ الصَّبَاحِ إِذَا النَّعْمُ نَارَا

ولعل البيت التابع من تتمته

وَلَوْ رُمْتَ فِي ظِلْمَةٍ فَادِحًا حَصَاةً بِنَعْمٍ لَا وُرِيَتْ نَارَا (٣)

وله يقول (من البسيط) :

وَأَسْتَشْفَعْتُ مِنْ سَرَاةِ الْحِي ذَا ثِقَةٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَالَّذِي شَفَعَا

وَقَلْبَتْ مُثْلَةً لَيْسَتْ بِمُشْرِفَةٍ إِنْ سَانَ عَيْنٍ وَمَوْقًا لَمْ يَكُنْ قَمَعَا

(١) اراد (بالجنبي) اسم راع و اراد (بالثور) ههنا ما يعلو الماء من القعاس يضر به الراعي لصفو الماء للبقر . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقراجرأ فيقدم للشرب لتبعه اناث البقر وانشد :

ابصرتني باطير الرجال وكلفني ما يقول البشر
كما الثور يضر به الراعيان وما ذنبه أن تعاف البقر

(٢) وُروى : ظهره

(٣) يعني انه مؤني له حتى لو قدح حصاة بنع لاورى له وذلك ما لا يتأني لاحد وجعل النبع مثلاً في قلعة النار حكاه ابو حنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزينه ثقيله في اليد و اذا تقادم احمر . قال : وكل القسي اذا ضمت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي للارز واللبن . يعني بالارز

تَحَالُ حَتْمًا عَلَيْهَا كُلَّمَا صَمَرَتْ مِنْ الْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوِي السَّمَا (١)

وله قوله (من الطويل) :

تَجَانِفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَانِكَا

وقال (من البسيط) :

لَسْنَا بَعِيرٍ وَبَيْتِ اللَّهِ مَائِرَةٌ لَكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ الْقَوْمِ وَالْحَجَفُ

ومن نظمه (من الطويل) .

فَمَا وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخْبِرُ عَنْهُ ذَلِكَ أَهْلُ الْمُقَابِرِ

وله يقول (من الطويل) :

تَضَيَّقَتْهُ يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَقْعَدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ فَأَيْدَا

وله قوله (من السريع) :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارِيْمًا بَيْنَ السَّمَاعِ وَالنَّاطِرِ

مَا جَعَلَ الْجُدُّ الظَّنُونُ (٢) الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ الْجِبِّ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَهْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ (٣)

الشدة . قال ولا يكون العود كرمياً حتى يكون كذلك ومن اغصانه تغذ السهام . قال دريد بن الصمة

واصفر من فداح النبع فرع به علمان من عقب وضرس

يقول انه بُري من فرع الغصن ليس بفلق

(١) (النسع) سير مضمور على هيئة اعنة النصال تُشدّ به الرحال . والجمع انساع ونسوع

ونسع والقطعة منه نسعة . وقيل : النسعة التي تنسج عريضاً للتصدير . وفي الحديث يجر نسعة في

عنقه . والجمع نُسع ونسع وانساع

(٢) (الجد) البئر و(الظنون) التي لا يوثق بانها

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصي) الملاح . (والماهر)

٣٩٨ شعراء بني عدنان (بكر بن وائل : بنو ضبيعة وقيس بن ثعلبة)

وله أيضاً (من البسيط) :

هُمْ الْخَضَارِمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا وَلَا يُرُونَ إِلَى جَارَتِهِمْ خُنْعًا

وله (من البسيط) :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتِ (١) مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَامَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى النَّاسَ هَرُؤِي (٢) وَشَهْرَ مَدْخَلِي فِي كُلِّ مَمَشَى أَرْضِ النَّاسِ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَلِّسُهُ (٣) بِاللَّيْلِ إِلَّا نَيْمَ الْبُومِ وَالضُّوْعَا

وله قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ بَأَنْتِ لَتَحْرُنْنَا عَفَاةً

وله أيضاً أبيات متفرقة مثل هذا وزناً وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا أَيْدٍ إِذَا مُدَّتْ قِصَارُهُ

مَنْ مُبْلِغُ شَيْبَانَ أَنْ مِ الْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ صِبَارَهُ (٤)

يَيْضًا غُدُوتَهَا وَصَفْرًا مِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارَةِ

فَأَقْدُرُ بِذَرْعِكَ يَيْنَنَا (٥) إِنْ كُنْتَ بَوَاتِ الْقَدَارَةَ

وله قوله (من الكامل) :

إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكْتَ مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُوَلَعًا

الْحُمْرَ وَاللَّحْمَ السَّمِينَ وَأَطْلِي (٦) بِالزُّعْفَرَانِ فَلَنْ أَزَلَ مُوَلَعًا (٧)

(١) يُقَالُ أَنْكَرْتُ الشَّيْءَ وَإِنَا أَنْكَرُهُ أَنْكَارًا وَنَكِرْتُهُ مِثْلَهُ

(٢) يُقَالُ : هَرَّ النَّاسُ أَي كَرِهُوا نَاحِيَتَهُ

(٣) أَنْسُهُ جَعَلْتُهُ ذَا نَسٍ . وَقِيلَ لِلنَّاسِ إِنْ نَسَ لَأَحْمَ بُوْنَسُونَ أَي يَبْصُرُونَ كَمَا قِيلَ لِلْبَيْنِ جَنْ

لَأَحْمَ لَا بُوْنَسُونَ أَي لَا يُبْصِرُونَ

(٤) وَبُرِي : صِبَارُهُ . قَالَهُ بِنُ سِيدِهِ . وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ لِعَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ الطَّائِي أَيْضًا

(٥) قَالَ أَبُو عِيْدَةَ : (أَقْدُرُ بِذَرْعِكَ يَيْنَنَا) أَي أَبْصِرْ وَاعْرِفْ قَدْرَكَ

(٦) وَيُرْوَى : اللَّحْمَ الْعَتِيقَةَ وَالطَّلَا (٧) وَفِي رِوَايَةٍ : مُرْدَعَا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغانى وسيرة الرسول لابن هشام ومعجم البلدان
 لياقوت الحموي وعن نسخة خطية لم تنشر الى الان مطبوعة استنسخناها من خزانة اكتب
 الخديوية بمصر القاهرة وعملاً وجدناه مبثوثاً في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقب العبدى (٥٨٢ م)

واسمُ العائد (ويروى العائد. والعايد) بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف
ابن حرب بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن كايظ بن افضى بن عبد القيس بن افضى
ابن دعيمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن تزار . وكنيته ابو عمرو كان شاعراً من اهل
العراق . وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية . والمثقب لقب عرف به لقوله :

ظَهَرَ بِكَلَّةٍ وَسَدَلَنَ أُخْرَى وَتَقَنَّ الوِصَاصَ لِلْعَيْنِ

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : شهرته مشهورة وشمسُه الضاحية لا تخفي
ظهوره كان من السراة في القدماء . والسراة في جنح الظلام . وقصائده لا يجد مثلها في
البلاد من ثقب . وفرائده لا يكافئها درُ النجوم الابكار المثقب . قد غرَّد بها كل مغرِّد .
وأُنشدت على كل مورد

وكان ابو المثقب محصن بن ثعلبة سيداً خطيراً . وكان يُقال له المُصلح وكان قام مع
قيس بن سراحيل بن مرة بن ذهل بن شيان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيه قال
بعض شعراء قيس :

ومنا مُصلِحَ الحَيْنِ بَكَرٍ وَتَغَلِبَ بَعْدَمَا عَمَّا فَسَادَا

بني لَيْتِيهِ مَكْرُمَةٌ وَعَزَا فَكَانَ المَاجِدَ البَطْلَ المَجْرَادَا

وقال المثقب يذكر ذلك :

أَبِي المِصْلِحِ الحَيْنِ بَكَرًا وَتَغَلِبًا وَقَدْ ارْعَشْتَ بَكَرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا

والمثقب ديوان شعر جمعه الائمة واستشهد بقوله اهل اللغة . فن محاسن شعرو
قصيدته الدالية . وقد اجاد بوصف راحلته (من السريع) :

هَلْ عِنْدَ عَانَ لِفُؤَادِ صَدِ (١) مِنْ نَهْلَةٍ (٢) فِي اليَوْمِ أَوْ فِي غَدِ

يَجْزِي بِهَا الْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ يَمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَّتِي يَدِي (٣)

(١) الغاني الغانية فرحم او ذهب الى الشخص . صدي اي عطشان (٢) النهلة الرية

(٣) (شربي) اي عطشي ونصي . يريد ان لم اقم انا بجزاء هذه النهلة قام جا اهلي واوليائي .

إِلَّا بَدْرِي (١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلِّ صَبَاحٍ آخِرَ الْمَسْنَدِ (٢)
 مِنْ مَالٍ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنْ الْعَسْجِدِ (٣)
 أَوْ مِائَةٌ تُجْعَلُ أَوْلَادَهَا لَعْوًا وَعَرَضُ الْمِائَةِ الْجِلْمَدُ (٤)
 إِذْ لَمْ أَجِدْ حَبَلًا لَهُ مَرَّةً إِذْ تَهِنَا بَيْنَ الْحَلِّ وَالْأَوْبِدِ (٥)
 حَتَّى تُلَوِّفْتُ بِالْكَيْتِ مُجَمَّةِ الْحَارِكِ وَالْمَوْفِدِ (٦)
 تُعْطِيكَ مَشِيًا حَسَنًا مَرَّةً حَثَّكَ بِالرُّودِ وَالْمُحْصِدِ (٧)
 يُذِي تَجَالِيدِي وَاقْتَادَهَا نَاوِ كَرَأْسِ الْقَدَنِ الْمُؤِيدِ (٨)
 عَرَفَاءَ وَجَنَاءَ جَمَالِيَّةٍ مُكْرَبِيَّةٍ أَرَسَاغُهَا جَلْعِدِ (٩)
 تَنْبِي بِنَهَاضٍ إِلَى حَارِكِ ثُمَّ كَرَكْنِ الْحَجْرِ الْأَصْلِدِ (١٠)
 كَأَنَّ أَوْبُ يَدِيهَا إِلَى حَيْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى الْقَدَقْدِ

- (١) اراد بدره فقال بدر ثم ثنى
 (٢) اراد بقوله: من يجبو ويجى له الملك. و(القنطار) مل مسك ثور أي جلد ذهباً
 أو فضة. ويقال القنطار ثمانون الفاً. ويروى: عن جابر بن عبد الله الاصابري: القنطار الف
 دينار. و(العسجد) الذهب
 (٣) أي مائة من الابل مع اولادها. ورفع الجلمد اقواء. والمعنى ان عرض هذه الابل في
 الصلاة مثل الجلمد
 (٤) ويروى: بين الحى والأوبد. (المره) الاحكام. و(الحل) الطريق في الرمل أي لم اجد
 من امتسك به وارى له عهداً باقياً. وهذا مثل قول الاعشى:
 واذا اجوزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك جبالها
 (٥) حتى غاية لقوله: اذ لم اجد. يريد: لم اجد حتى تلوفيت بالكيت أي تدوركت جما.
 و(الكيت) الناقة الكثيرة اللحم والكناك شرائح اللحم. و(الموفد) المشرب. ويروى: المرفد
 (٦) (المروود) حديدة تدور في الجلامد. و(المحصد) احكامه قتل الجبل
 (٧) ويروى: بيني تجاليدى. (التجاليد) الجسم والاعضاء. و(القند) اداة الرجل. و(الناوى)
 سنام الناقة. و(القدن) البناء الضخم والقصر. و(المؤيد) الموثق والمشدد
 (٨) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعرف. و(الوجناء) الغليظة ويقال: عظيمة
 الوجناء. و(المكربة) الموثقة. و(الجمالية) التي تشبه الفحل بعظم الحلق. و(الجلمد) الصلبة
 (٩) (النهاض) العثق. و(الحارك) اعل الكهل. و(الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ابْنَةِ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَدْبُهُ رَافِعَةَ الْمَجْلَدِ (١)
 كَلَّفَتْهَا تَهْجِيرَ دَوِيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوِي لَيْلِيهَا الْأَبْعَدِ (٢)
 فِي لَاجِبٍ تَعْرِفُ جَنَابِيهِ مُنْفَهِقِ الْفَقْرَةِ كَالْبُرْجِدِ (٣)
 تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِجْدَافُهَا (٤) تَنْفَكُ مِنْ مِشَاتِيهَا وَالْيَدِ (٥)
 لَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا الْمَهَارَى جَوْدَةٌ فِي الْبَدِ (٦)
 تَسْمَعُ تَعَزَافًا لَهُ رَنَّةٌ فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدَدِ (٧)
 كَانَهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسُدُهُ الْوَيْلُ وَلَيْلُ سَدِي (٨)
 مَلَمَعُ الْحَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرَعُهُ بِالزَّمْعِ (٩) الْأَسْوَدِ
 كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بَرْقِعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَلْبِ الْمَزُودِ (١٠)
 يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاحَةَ النَّاشِدِ لِمَنْشِدِ (١١)

- (١) قوله: ابنة الجون . امرأة من كندة . و (المجلد) خرقه سوداء تشتريها الناحية . وربما كان
 المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل
 (٣) (اللاجب) الطريق البين . و (المنهق) الواسع . و (البرجد) كساء فيه خطوط
 (٤) الجذاف ها هنا السوط (٥) (المتناهة) الزمان . و يروى : باليد
 (٦) المهاري والمهاري ابل منسوبة الى مهرة . و (الجودة) كالتجويد وهو ضرب من السير .
 وقوله : في البد اي في الابتداء يقال : بدأت بالشيء و بدت به
 (٧) (التعزاف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت . و (الرنة) الصوت .
 (القردد) ما غلظ من الارض (٨) (الاسفع) تور في وجهه سفعة اي سواد يضرب
 الى الحمرة . و (الحددة) خبطة في ظهره يخالف لونه . (يمسده) يطويه يقال : هو ممسود الخلق
 ومعصوبه . اي انه اكل ما نبت جذا الويل فسد عليه . و (السدي) كالندي وزنا ومعنى
 (٩) (الزمع) هنة زائدة خلف الظلف
 (١٠) قوله : ينظر في برقع يريد ان وجهه ابيض وعينه سوداوان . و (السلب) الطويل .
 و (المزود) طرف قرنه . و (الروق) القرن
 (١١) (اسماعه) جمع سماع . و (الناشد) الطالب والمنشد المعرف وهذا مثل قول ابي دواد :
 وَيُصَيِّحُ أَحْيَانًا كَمَا مِ اسْتَمَعَ الْمُضِلَّ لَصَوْتِ نَاشِدِ
 اي يسمع هذا المضل دما ناشد مثله لانه ظنه منشدا فاستمع له ليدله على ضالته . قال الاصمعي :
 يريد انه يستمع لمن هو مثله ليتعزى به كما تقول : التكلى تحب التكلى

صَمَّ صَمَاحِيَه لِتُكْرِيبَةِ (١) مِنْ خَشْيَةِ الْقَانِصِ وَالْمُوسِدِ
 وَأَتَّصَبَ الْقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ أَمْرًا قَرِيحِينَ وَلَمْ يَبْلُدِ (٢)
 يَتَّبِعُهُ فِي إِثْرِهِ وَأَصِلُ مِثْلُ رِشَاءِ الْخَلْبِ الْأَجْرَدِ (٣)
 تَتَخَسَّرُ الْعَمْرَةَ عَنْهُ كَمَا يَتَخَسَّرُ النَّجْمُ عَنِ الْقَرْقَدِ
 فِي بَلَدَةٍ تُعْرَفُ جَنَاتِهَا فِيهَا حَنَاطِيلٌ مِنَ الرُّودِ
 فَظَا إِلَى الْعُلَيَّا إِلَى الْمُتَهَى (٤) مُسْتَعْرِضُ الْمَغْرِبِ لَمْ يُبْصِدِ (٥)
 فَذَاكُمْ شَبَّهَهُ نَاقِي مَرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
 بِالْمَرْبَا الْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِالْمَرْفَعِ الْكَاثِبَةِ الْأَكْبِدِ (٦)
 لَمَّا رَأَى فَالِيهِ (٧) مَا عِنْدَهُ أَعْجَبَ ذَا الرُّوحَةِ وَالْمُعْتَدِي
 كَالْأَجْدَلِ الطَّالِبِ رَهُوَ الْقَطَا مُسْتَنْشِطًا فِي الْعُنُقِ الْأَصِيدِ (٨)
 يَجْمَعُ فِي الْوَكْرِ وَزَيْمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو الْوَفْضَةِ فِي الْمِرْوَدِ (٩)

وكان المثقب العبدى يتردد على عمرو بن هند ويمدحه بمدائح منتحبة منها قوله
 (من الرمل) :

هَلْ لِهَذَا الْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرٌ أَوْ تَنَاهٍ عَنِ حَيْبٍ يُذَكَّرُ

- (١) التكريبة الصوت المنكر (٢) و يروى : لم يبلد . وبلد بالمكان اقام
 (٣) قال ابو بكر : لم يوصف الفبار باحسن من لفظ هذا قط . و (الرشاء) الحبل . و (الخلب)
 اللب . و (الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمتهى) موضعان
 (٥) يقال : اعضد السهم اذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً
 (٦) (المربا) المرقبة و محل الريبة اي الطليعة . و (المرفع) المرتفع . و (الكاثبة) ما بين
 العرف والمنسج . يصف فرساً
 (٧) (فاليه) الذي فلاه أي قطعته عن امه
 (٨) (الاجدل) الصقر . و (رهو القطا) سيرها السهل . و يروى : رهم القطا وهي السمان .
 و (المستنشط) من النشاط . و (العنق الاصيد) المرتفع
 (٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الخبر . و (الوفضة) الكنانة للنبل مثل الجمعة للنشاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهِ نَهْيَةٍ مُتَمَرِّئٍ مِنْهُ أَسَايِي الدَّرَزِ (١)
 مُزْمَهَاتٌ كَسِمَطِي لَوْلُوهُ خُذِلَتْ أَخْرَاتُهُ فِيهِ مَعْرٌ (٢)
 إِنْ رَأَى ظَعْنًا (٣) لَلِيْلِي قَدْ عَلَا أَحْزَمَاءَ مِنْهُنَّ أُسْرٌ (٤)
 قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَمَّا طَهَا وَعَلَا الْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقْرِ (٥)
 وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ تُجَابُ الْمُدْحَةِ أَوْ يَمِضِي السَّقَرُ
 وَاصِحُّ الْوَجْهِ كَرِيمٌ تَحْرُهُ مَلِكُ السَّيْفِ إِلَى بَطْنِ الْعُشْرِ
 حَجْرِيٌّ عَائِدِيٌّ نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْدِرِ إِذْ جَلَّى الْحُمْرُ
 بَاجِرِيٌّ (٦) الدَّمِ مَرُّ طَعْمُهُ يَبْرِيُّ الْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرٌ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عِنَّا جَلَالًا (٨) غَيْرَ يَوْمِ الْحِنُوِّ جَنِيٌّ قَطْرٌ (٩)
 ضَرَبَ الدَّوْسَرُ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً أَثَبَّتْ أَوْنَادَ مُلِكٍ مُسْتَقِرٌّ
 صَحْبَتْنَا فَيَلِقُ مَلْمُومَةٌ تَمْنَعُ الْأَعْقَابَ مِنْهُنَّ الْأُخْرُ (١١)

- (١) (النهية) الانتهاء. و(تمترى) تستخرج. و(الاسايي) جمع اسبابة طرائق الدمع وما سال منه
 (٢) (مزمهات) أي سائلات متتابعات يقال: ازعلل دمه إذا سال. و(السمط) الطاق.
 وقوله: خذلت أخراته أي انقطعت. و(الأخرات) واحدها الحرت وهو الثقب ومنه حرت البرة.
 و(الحريث) الدليل لأنه يعلم موضع حرت البرة. و(المغر) الحمرة. و(يروى): المر وهو تصغير
 (٣) (الظعن) جمع ظعينة وهي المرأة في اليهودج
 (٤) (الأسر) الجماعات واحدها أسرة
 (٥) (الشقير) الدم واصله شقائق النعمان
 (٦) يقال: دس مجري وباجري ومجراني أي خالص فاقع الحمرة
 (٧) اراد بالكلب الكلب فحفف. يقال إن صاحب الكلب إذا قطر عليه من دم كرم برى
 (٨) (الجلل) هنا الصغير. وهو من الاضداد
 (٩) و(يروى) هذا البيت:

كُلُّ رَزْوٍ كَانَ عِنْدِي جَلَالًا غَيْرُ كُرْسُفَةٍ مِنْ قِنَعِي قُضْرُ

- (١٠) يريد دوسر ملوك لخم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال: ابطش من دوسر
 (١١) (فيلق) كتيبة. و(ملمومة) مجتمعة. واعقاب الكتيبة او اخرها. و(الأخر) الذين

يتأخرون على الاعقاب جؤلا.

فَجَزَاهُ اللَّهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ اللَّهُ إِنْ عَبْدٌ كَفَرَ (١)
وَأَقَامَ الرَّأْسَ وَقَعُ صَادِقٌ بَعْدَمَا صَافَ وَفِي الْحَدِّ صَعْرٌ (٢)
وَلَقَدْ رَامُوا بِسَعْيٍ نَاقِصٍ (٣) كَيْ يُزِيلُوهُ فَأَعْيَا وَأَبْرَ
وَلَقَدْ أَوْدَى بِنِ أَوْدَى بِهِ عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلُومًا فَأَمَرَ (٤)

وقال يدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مشوبات العرب السبع (من الوافر) :

أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكَ وَدَعَيْنِي (٥) وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي (٦)
وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي (٧)
فَإِنِّي لَوْ تَخَالَفْتَنِي شِمَالِي بِنَصْرٍ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِينِي (٨)
إِذَا لَقَطَعْتَهَا وَلَقَلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي (٩)
لِمَنْ ظُنُّنْ تَطَّلَعُ مِنْ صَيْبٍ فَمَا خَرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لِحِينٍ (١٠)
مَرْرًا عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ رِجْلٍ (١١) وَنَكَبِنَ الذَّرَائِحِ (١٢) بِالْيَمِينِ

(١) وقد روى ابن دريد: وجزاك الله من عبد كافر

(٢) (صاف وضاف) عدل . و(الصعر) الليل يقال: والله لأقمن صعرك أي ممالك

وصورك . ويروي: الصعر وهو تصحيف

(٣) ويروي: بسعي نافذ أي قلب

(٤) يريد أودى به عيش الدهر ثم أودى عمرو بن هند

(٥) ويروي: متعيني (٦) أي منعك ما سألتك لئنيك ومن أجل يئنيك .

ويروي: ما سألتك كأن تبيني والمعنى منعك ما سألتك كئنيك عندي

(٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاجترأ بواحد منها . ومثله قول القرآن « سراويل تفيكم

الحر » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحر والبرد . ويقال معناه: أنا يجتمع في الربيع وإذا جاءت رياح

الصيف وجف التبت تفرقتنا (٨) ويروي: خلافتك لم تصاحبها يميني

(٩) (اجتويه) أي اكروه المقام معه ويروي: احتوي من يجتوي . وهو تصحيف

(١٠) (صيب) بركة على يمين القاصد مكة من واقصة . ويروي: تطالع من صيب . وقوله

(الحين) يروي: لحين (١١) (شراف) ماء بجند . و(ذات رجل) موضع في أرض بكر بن

وائل من أسفل الحزن . ويروي: وذات هبل

(١٢) (الذرائح) موضع بين كاظمة والبحرين . ويروي: الذرائح وهو نصر . ونكبن عدلان

وَهَنَّ كَذَلِكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا كَانَ حُمُولُنَّ (١) عَلَى سَفِينِ
 يُشَبَّهْنَ السَّفِينِ وَهَنَّ نُجْتُ عِرَاضَاتُ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوونِ (٢)
 وَهَنَّ عَلَى الرَّجَائِرِ وَكِنَاتُ (٣) قَوَاتِلِ كُلِّ أَشْجَعِ مُسْتَكِينِ
 كَغَزْلَانِ خَذَلْنِ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الْغُصُونِ (٤)
 ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا وَثَقْنَ الْوَصَاصِ لِلْعُيُونِ (٥)
 وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِبِ (٦) كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ (٧)
 وَهَنَّ عَلَى الظَّلَامِ مُطَلَبَاتُ (٨) طَوِيَّاتِ الدَّوَابِّ وَالْقُرُونِ
 بِتَلْهِيةٍ أُرِيشُ بِهَا سِهَامِي تَبْدُ الْمُرْشَقَاتِ مِنَ الْقَطِينِ (٩)
 عَلَوْنَ رِبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا (١٠) فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ
 فَسَلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ عَصَبَتْ (١١) لَهَا جَبِينِي
 لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَلِكَ مُصْحَبِي قَرُونِي (١٢)
 فَسَلِ أَلْهَمَ عَنكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُدَافِرَةٍ كَطِرْفَةٍ الْقِيُونِ (١٣)

- (١) ويروي: خدورهن (٢) البُحْتُ الإبل الحراسانية. ويروي: الإباهر والمؤون وهي جمع مائة وهي شحمة فص الصدر وقيل هي باطن الكركرة
- (٣) (الرجاة) مركب للنساء دون الهودج. و (الواكن) الجالس. و (الأشجع) الطويل
- (٤) (خذلن) نفرن عن القطيع. و (ذات ضال) موضع. و (تنوش) تناول
- (٥) (سدلن) ارخين. ويروي: سدلن أخرى. ويروي أيضاً: كتنن أخرى. و (الوصاص) البراقع
- (٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أي أنه ليس بتحدد
- (٨) أي هن على ظلمهن الرجال يُطَلَبْنَ يقال: ظلمه ظلاماً وظلاماً
- (٩) (التلهية) اللهو. و (المرشقات) الحديدات النظر. (تبد) تسبق. و (القطين) الخدم
- (١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الأرض. و (الذيب) ما اطمأن من الأرض
- (١١) ويروي: نصبت (١٢) (القرون) النفس. و (مصحبي) منقادة لي. يقول لا تصحبي نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصرم
- (١٣) يقال: ناقة ذات لوث أي ذات قوة. و (اللوثة) القوة والضعف أيضاً وهي من الأضداد. العُدَافِرَةُ الشديدة. و (القيون) الحدادون

بِصَادِقَةِ الْوَجِيفِ كَانَ هِرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِينِ (١)
 كَسَاهَا تَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادِي الرَّضِيجِ مِنَ اللَّجِينِ (٢)
 إِذَا فَلَقْتَ أَشَدَّ لَهَا سِنَاقًا أَمَامَ الزُّورِ مِنْ فَلَقِ الْوَضِينِ (٣)
 كَانَ مَوَاقِعَ الثَّنَاتِ مِنْهَا مُعْرَسٌ بِأَكْرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ (٤)
 يَجْدُ تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى السَّمْعِ الْحَرْمِ ذِي الْمُتُونِ (٥)
 تَصُكُّ الْجَانِبِينَ يُشْفَقِرُ لَهُ صَوْتُ أُبْحٍ مِنَ الرِّينِ (٦)
 كَانَ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافٌ غَرِيبَةٌ بِيَدِي مُعِينِ (٧)
 تَسُدُّ بِدَائِمِ الْخَطْرَانِ جِشْلٍ خَوَايَةَ دُبِّ مِقْلَاتِ دِهِينِ (٨)
 وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تَعَنَّى كَتَفْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الْوُكُونِ (٩)
 وَالْقَيْتُ الزِّمَامَ لَهَا فَنَامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ السَّدْفِ الْمُبِينِ (١٠)

- (١) (الوجيف) ضرب من السير. و (الوضين) حزام الرجل
 (٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و (القرد) المتلبد بهضه على بعض. و (السوادي) القت
 والنوى. و (الرضيج) النوى المرضوح أي المدقوق المكسر.
 (٣) (السناف) حبيل يشد به (البعير وهو له بمنزلة اللبب للفرس. و (الزور) الصدر.
 و (الباكرات) سناماً وهو غلط (٤) (الثنات) ما وقع على الأرض من أعضاء الناقة عند مبركها
 و (الجون) السود. يقول: لها تجاف في مبركها فأثر أعضائها كآثار القطا
 (٥) (يمد) يقطع. و (القوى) جمع قوة وهي طاقة الحبل. و (الحرم) الذي لم يدبغ.
 و (الحرف) وهو الذي قد جعل له حرف. و يروى أيضاً: الحدرج وهو الحكم القتل
 (٦) (تصك) أي ترمي الجانبين: أي جانبي الناقة و يروى: الجانبين وها مرقان. (المشفت)
 الحصى المنفرق (٧) شبه ما تنفي يداها من الحصى بمجارة تقذف جنانة غريبة ات
 حوضاً لتشرب منه فرماها معين أي احير يستعان به
 (٨) (دائم الخطران) يريد ذنبها. و (الجشل الكثير الشعر). و (الخطران) الحركة.
 و (المقليات) التي لا تحمل إلا بطيئاً وهو مدح لها. و (الدهين) القليلة اللبن
 (٩) قال الاصمعي: الذباب هنا حد ناجا اذا صرفت بناجا. و (الوكون) العماش. و يروى
 ابو عبيدة «وتسمع للنبوب اذا تداعت» و (النبوب جمع ناب
 (١٠) (السدف) هنا الصوف وهو ضد

كَانَ مُنَاخَهَا مُلْتَقَى لِيَامٍ عَلَى مَعزَانِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ (١)
 كَانَ الْكُورَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرَوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ (٢)
 يَشْقُ الْمَاءَ جُوجُوهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٣)
 غَدَتُ قَوْدًا وَقَدْ شَقَّتْ نَسَاهَا مُحَاسِرُ بِالْتَّحَاحِ وَبِالْوَتِينِ (٤)
 إِذَا مَا قُتُّ أَرْحَلَهَا بَلِيلِ تَأَوَّهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الْخَزِينِ
 تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي (٥)
 أَكَلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَأَرْجَحَالُ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي
 فَابْقِ بَاطِلِي وَأَلْجِدْ مِنْهَا كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ (٦)
 تَثَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَنَمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي (٧)
 فَرَحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّطًا عَلَى صَخْصَاحِهِ وَعَلَى الْمُتُونِ (٨)
 إِلَى عَمْرٍو (٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَيْتَنِي أَخِي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرِّصِينِ

(١) (المعزاء) الأرض الكبيرة الحصى. و(الوجين) ما غلظ من الأرض شبه مواقع ركبتيها
 وكركرتها بمواقع النجوم إذا ألتقى على الأرض. ويروى: على تعدائها أي عدوها
 (٢) ويروى: كان الكون وهو غلظ. (القرواء) السفينة الطويلة. و(الماهرة) السابجة.
 و(الدهين) المدهونة. ويروى: الوهين

(٣) (الجوجؤ) الصدر. و(الغوارب) الأمواج. و(الحَدَب) ارتفاع الموج. و(البطين)
 الواسع البعيد (٤) (القوداء) الطويلة. و(النَّسَا) عرق في الفخذ تنشق عنه اللحمتان
 اللتان في الفخذ إذا سمعت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما. و(الوتين) عرق في القلب. والصابن في
 الساق. والأجر في الظهر. والوريد في العنق. والاكحل في الذراع
 (٥) (درأت) دفعت وسقت. ويروى: ذرأت أي ازلتته عن موضعه. وذرأت أيضاً.
 و(الوضين) حزام اليهودج. و(الدين) العادة. والدين والدأب والهجسيرة والمرن واحد بمعنى
 العادة (٦) (الدَّرَابِنَةُ) البرابون فارسي معرب واحدها دَرَابَان. و(المطين) المفعول
 من الطين. يقول: كأنما بقي من سنامها بعد اعمالي بما هذا الدكان في عظمه وارتقاعه
 (٧) (النمرقة) الوسادة (٨) (المسبط) الواسع. ويروى: مسبكراً
 (٩) يريد عمرو بن هند. وهند بنت الحارث الكندي وأبوه المنذر بن امرئ القيس

فَمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَيْبِي مِنْ سَمِينِي
وَالَا فَأَطْرَحِنِي وَأَخْذِنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَقِينِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَتَّبِعُهُ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَتَّبِعُنِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة اتقناها صاحب المفضليات (من الطويل) :

الْآنَ هِنْدًا أَمْسَ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمَتَاعُ يُوْودُهَا (١)
فَلَوْ أَنَّنَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَمْهِدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِيطُ بِوَدِّهِ (٢) بِشَاشَةٍ أَدْنَى خَلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَأَمَّتْ صَوَادِحِجُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَرُودُهَا (٤)
قَطَعَتْ بِفِتْلَاءِ الْيَدَيْنِ ذَرِيْعَةَ يَقُولُ الْبِلَادِ سَوْمَهَا وَرَيْدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالْتَّنُوقَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَفُودُهَا (٦)

(١) (المتاع) الوداع . يقال اظلال الله لك المتاع والتمتع . و (يوودها) يتقلها

(٢) ويروى : مما تميط بودها . و (تميط) تميل . ماط و أَمَاط بمعنى

(٣) قوله (ادنى خلة) يجوز ان يريد ادون صديق او ادون صداقة . والضمير في تستفيدها

يجوز ان يرجع الى البشاشة او الى الحالة . وتنفيدها اي تنسي الخليل القدم

(٤) (امت) اشتد حرها . والادام حر العطش . قال الخليل : ولم اسمع له فعلا . ولو جاء في

الشعر اوم لم يكن به بأس . ويروى : وصاحت . و (الصوادحج) الجنادب لانها تصدح اذا باشرت

صفحات الارض . كذلك قيل : صر الجندب عند شدة الحر . وقيل الصوادح الطيور . وقوله : (يطوي

ريطها) شبه لوامع السراب بيباض الریط والبرود لظهورها مرة وخفائها أخرى . واكتفى بقوله :

(يطوي) لأن الطي يكون بعد النشر (٥) (الذريمة) الكثرية الاخذ من الارض .

و (السوم) المر السريع والذهاب في الارض . و (يقول) يذهب به . وقوله : (بريدها) يريد سير

بريدها . فهو على حذف المضاف وقيل يُسَمَّى بريدًا من قدر الارض يكون اثني عشر ميلا وقيل

البريد شدة السير لا غير وقيل مشيها كمشي البغال

(٦) (التنوفة) الصحراء . و (الصفنة) شبيهة بالسفصرة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد

وغيره . و (القتد) اداة الرجل

- وَأَعَصَتْ كَمَا أَعَصَيْتُ عَنِّي فَعَرَسَتْ عَلَى الْفَنَاتِ وَالْحِرَانِ هُجُودَهَا (١)
 عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الْأَرَاكَةِ رَبِيَّةٌ تُوَازِي شَرِيمَ الْبَجْرِ وَهُوَ قَعِيدُهَا (٢)
 كَانَ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرَزِهَا تَرَاوَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)
 تَهَالِكُ مِنْهُ فِي الرَّخَاءِ تَهَالِكًا تَقَادُفُ أَحَدَى الْجُونِ حَانَ وُرُودُهَا (٤)
 فَهَنَّتْ مِنْهَا وَالْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِمَعْرَاءٍ شَتَّى لَا يُرْدُ عُنُودُهَا (٥)
 وَأَيَقُنْتُ إِنْ شَاءَ إِلَاهُهُ بِأَنَّهُ سَيُبَلِّغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)
 فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بِأَلَاؤُهُ جَزَاءٌ بِنَعْمَى لَا يَجِلُّ كُنُودُهَا
 وَجَدْتُ زِنَادَ الصَّالِحِينَ ثَمِينَهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَدَأَ النُّجُومُ سُعُودُهَا (٨)
 فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ الْجِبَالَ عَصِينَهُ أَنَاهُ بِأَمْرَاسِ الْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)
 فَإِنَّ يَكُ مِنَّا فِي عُثْمَانَ قَبِيلَةَ تَوَاصَّتْ بِأَجْنَابٍ وَطَالَ عُنُودُهَا (١٠)

- (١) (الفنات) ما مسَّ الأرض من الأبل كالركبتين والصدر إذا بركت. و (التعريس) التزول
 (٢) و (روى: عند البراعة تارة. و (البراعة) الأرض وهي في غير هذا القصة. و (الربية) المجتمعة. و (توازي) تمازي. و (شريم) البحر شاطئه وساحله والمخيل الذي يشتم منه. و (قعيدها) أي لا يفارقها. يقال: قعد بنو فلان بيني فلان إذا اتبرأوا منهم
 (٣) و (روى: كان جنيناً عند معقد غرزها. و (روى: ويريدها بدل يزيدها
 (٤) (الرخاء) الاسترخاء. و (روى: في النخاء وفي النجاء. و (تهالك) شدة السير وان يركب الرجل رأسه فلا يلوي على أحد. و (تقادف) تباعد. أي استرخاؤها في سيرها تحالك فكيف اعتمادها فيه
 (٥) (ضمنت) أي كفكفت. و (المعراء) الحصى وعنودها المخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى. و (روى: عنودها وهو المصدر. والمعنى لا يرد ما عند منها أي حاد عن الطريق
 (٦) (أجلادها) يداها ونفسها. و (قصيدها) سنها ولحمها
 (٧) و (روى: رأيت زناد الصالحين. و (روى أيضاً: وبذت زناد. و (روى: زياد وهو فلفظ
 (٨) يريد ان صنائمه عزت في وجوه المحسنين فلو رفعت افعال اسلافه درجته لصارت متروية في اهل نفاع المجد وارفح منازل العز. و (روى: كما خير النجوم سعودها
 (٩) و (روى: ظلمته بدل عصينته. و (روى: لجاد بامرأس الجبال. و (روى: بامرأس الجبال
 (١٠) (الاجناب) المجانب والمباعدة. و (العنود) المخالفة والاعتراض. و (روى: توصت باجناب وطال عيودها. وهو تصحيف

وَقَدْ أَدْرَكْتَهَا الْمُدْرَكَاتُ فَأَصْبَحَتْ إِلَى خَيْرٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ وَفُودَهَا (١)
 إِلَى مَلِكٍ بَدَّ الْمُلُوكَ فَلَمْ يَسْعَ (٢) أَفَاعِيلُهُ حَزْمُ الْمُلُوكِ وَجُودَهَا
 وَأَيُّ أَنْاسٍ لَا أَبَاحَ بِنَاغَةٍ (٣) يُوَازِي كَيْبِدَاتِ السَّمَاءِ عُمُودَهَا
 وَجَأَوَاءَ فِيهَا كَوُكُبُ الْمَوْتِ فَخَمَّةٌ (٤) تُقَمِّصُ بِالْأَرْضِ الْقَضَاءَ وَيِيدُهَا (٥)
 لَهَا قَرَطٌ يُجْوِي النَّهَابَ كَأَنَّهُ لَوَامِعُ عَمْبَانَ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا (٥)
 وَآمَكَنَّ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ وَاللَّفْنَا يَعَابِبُ قُودٌ مَا تُدْنِي خُدُودَهَا (٦)
 تَتَّبِعُ مِنْ أَعْطَافِهَا وَجُلُودِهَا حَمِيمٌ وَأَضَتْ كَالْحَمَالِجِ سُودُهَا (٧)
 وَطَارَ قُشَارِيُّ الْحَدِيدِ (٨) كَأَنَّهُ نُخَالَةٌ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا
 بِكُلِّ مَقْصِيٍّ (٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابِعُ بَعْدَ الْجَارِشِيِّ خُدُودَهَا (١٠)

(١) ويروي:

وقد ادركته الحاديات فاقبلت الى خير من تحت السماء وقودها

(٢) ويروي: بسعيه بدل قوله فلم يسع

(٣) ويروي: لا يبيع بقتلة. ويروي أيضاً: لا يبلج وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتيبة. و(الكوكب) معظم الشيء. و(الفخمة) الضخمة. ويروي: تقمص

بدل تقمص. و(الويد) الحركة وشدة الصوت. ويروي: ويندها. ويروي أيضاً: وتيدها

(٥) ويروي: يجعي النهاب. ويروي: عقبان يروع طريدها. ويروي: طريدها. و(الطريد)

المطروذ (٦) (اليعاب) الخيل السراع. و(القود) الطوال. ويروي: يعابب قودوم

يشبهون الخيل في السرعة بالنحل وقيل اراد كرام الخيل. و(يعسوب) كل شيء اكرمه. ومنه

يعسوب النحل. يريد انها حملت هي الاسنة وانقذتها فيها. ويروي: كالشنان خدودها اي هي قليلة

اللحم وذلك مستحب. و(الشن) القرية اليابسة. ويروي أيضاً: ما ينثى قودها

(٧) ويروي: من اعضادها. و(الحميم) العرق. و(أضت) صارت. يقال: أض كذا أي

صار. و(الحمالج) منفاخ الصافغ. و(الحمالج) قرون البقر الوحشية. ويروي: كالحمالج قودها

(٨) (قشاري) الحديد ما يطير منه عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المقصي) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذاً من قص شعره بالمقص او من

قصاص الشعر وهو نهاية منبسيه من مقدم الرأس ومؤخره وهو اسم سلاح قد رُفِض استعماله

فذهب عن الوصف (١٠) (الجارشي) الصيقل لانه يزيل خشونة الصفاغ بالصلق.

ويروي: بعد الجارشي جدودها وخدودها ايضاً

فَأَنعِمَ أَيْبَتَ اللَّعْنِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهَيْهَا وَوَلِيدُهَا (١)
وَأَطْلَقَهُمْ تَمَشِي الْبَسَاءِ خِلَاهُمُ مُفَكِّكَةٌ وَسَطَ الرَّجَالِ (٢) قُبُودُهَا
وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعْنَاهُ (٣) الْمَيْتُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُ طَامِسُ الظَّلْمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَبًا
رَأَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ فَحَالَهَا (٤) لَقَدْ أَكْذَبْتَهُ بَلْ رَأَى كَوْكَبًا
فَلَمَّا اسْتَبَانَ أَنَّهَا النَّسِيَّةُ (٥) وَصَدَقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذْبًا
رَفَعَتْ لَهُ بِالْكَفِّ نَارًا تَشْبُهًا شَامِيَّةٌ نَكْبَاءُ (٦) أَوْ عَاصِفُ صَبَا
وَقُلْتُ أَرْفَعَاهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُنَادٍ لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبَا
فَلَمَّا آتَانِي وَالسَّمَاءُ تَبْلُهُ فَلَاقِيَتُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَمَتُّ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَأَتَقْتُ بِكَوْمَاءٍ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا إِلَيَّ مَذْهَبًا (٧)
فَرَحَّبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بَطْعَنَةً دَعَتْ مُسْتَكِنَ الْجُوفِ حَتَّى تَصَبَّأَ (٨)
تَسَامِي بَنَاتُ الْعَلِيِّ فِي حُجْرَاتِهَا تَسَامِي عِتَاقِ الْخَيْلِ وَرَدًّا وَأَشْهَابًا

ومن ظريف قول المثقب العبدي ما قاله في خالد بن الحارث. وذلك ان الممزق العبدي واسمه شاس بن بهار (ويروى بن نهار) كان اسيرا عند بعض الملوك فكلَّمه فيه خالد بن الحارث بن اثمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبه له. ويقال كلَّمه فيه اسد بن عمرو

(١) ويروى: كهلها ووكيدها

(٢) وفي نسخة: وسط الرجال

(٣) (تعناه) أي اعياه. ويروى: تبعاه

(٤) ويروى: فجاهها. ويروى أيضا: فجالها

(٥) (النَّسِيَّةُ) جمع الإنس أي البشر

(٦) أي ربيع شامية. ويروى: سامية واملها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من

كل ناحية (٧) (البرك) الإبل. و(الهواجد) النائمة. أي هربت من امامي كل ناقة

ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسمنها. و(النبي) السمن والشحم

(٨) (رحبت) أي وسعت. ومستكن الجوف هو الدم.

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الرَّمْل) :

إِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ حَالِدٌ (١) بَدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الْعِظَمِ
 مِنْ مِئَاءِ يَتَخَاسِنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ الرِّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ (٢)
 بَاكِرُ الْجَنَّةِ رَبِيعِي النَّدَى حَسَنُ مَجْلِسِهِ غَيْرُ لَطَمٍ (٣)
 يَجْعَلُ الْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً (٤) إِنْ بَدَلَ الْمَالِ فِي الْعِرْضِ أَمَمٌ
 لَا يُبَالِي طَيِّبُ النَّفْسِ بِمَا عَطَبَ الْمَالُ إِذَا الْعِرْضُ سَلِمَ (٥)
 لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَزِدْ أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
 حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمْ
 إِنْ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ قَبْلًا فَأَبْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَأَصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ الْوَعْدِ (٦) إِنْ الْخُلْفَ ذَمَّ
 أَكْرِمِ الْجَارَ وَرَاعِ حَقَّهُ (٧) إِنْ عَرَفَانَ الْفَتَى الْحَقَّ كَرَّمَ
 لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرِيمِ
 إِنْ شَرَّ النَّاسُ مِنْ يَمْدُحْنِي (٨) حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ
 وَكَلَامِ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَّتْ عَنْهُ أُذُنَايَ وَمَا لِي مِنْ صَمَمٍ

(١) ويروي : خلد وهو غلط

(٢) (يتخاسين) يترامين اي تصيبة فرادى من قولك الحسا وهو الفرد و (الركا) وهو الزوج . و (الرول) الشجاع والرجل الداية

(٣) (ربي الندى) مبكره . ويروي : ربي الندى

(٤) (الامم) القصد يقول لا يمنع المال فبشتم عرضه ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقها بعروضنا واحسابنا اخرى الليالي النواير
 ألا ان بعض الشر مهلك اهله وان قيل نام في الذرى والحواسر

(٥) لم يرو المفضل من قول المثقب غير الايات السابقة . والباقي من روايات شتى .

ويروي : تلف المال (٦) ويروي : بنجاح الوعد . وعلمه تصحيف

(٧) ويروي : وادع حقه (٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعُضُ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْحَنَاءِ آتِقٍ وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ

وقال أيضاً (من الطويل) :

الْأَحْيَاءَ الدَّارَ الْمُحِيلَ رُسُومَهَا تَهَيَّجُ عَلَيْنَا مَا يَهَيَّجُ قَدِيمَهَا
سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارِهِ وَمَنْ حَلَّ رَبْعَهَا ذَهَابَ الْغَوَادِي وَبَلْهًا وَمُدِيمَهَا
ظَلَّتْ أَرْدُ الْعَيْنِ مِنْ عَبْرَاتِهَا إِذَا زُرْتِ كَانَتْ سِرَاعًا جُومَهَا
كَأَنِّي أَقَامِي مِنْ سَوَائِقِ عَبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُومَهَا
تَرُدُّ بِأَثْنَاءِ كَانَ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قَلَّتْ نُجُومَهَا (١)
فَبِتْ أَضْمُ الرُّكْبَتَيْنِ إِلَى الْحَشَا كَأَنِّي رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمَهَا
سَيَكْفِيكَ مَرَّ أَلْهَمٍ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ الْأُمُورِ صَرِيمَهَا
وَيَعْمَلَةُ أُرْبِي بِهَا أَلْيَدِي فِي السَّرَى يُقَطِّعُ أَجْوَاذَ الْفَلَاقَةِ رَسِيمَهَا (٢)
رَجُومٌ بِأَثْقَالِ شِدَادِ رَجِيلَةٍ إِذَا أَلَالُ فِي التَّيِّهِ اسْتَقَلَّتْ حَزُومَهَا (٣)
كَأَنِّي وَاقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ الشَّوَى يَجُورُ صَرَارِي بِهَا وَيُهَيِّمَهَا (٤)
أَمْضِي بِهَا الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُنَادِي صَدَاهَا آخِرَ اللَّيْلِ بُوْمَهَا
أَنْصُ السَّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُعَيِّرُ أَلْوَانَ الرِّجَالِ سُمُومَهَا
أَرَى بَدْعًا مُسْتَحْدَنَاتٍ تُرَبِّبُنِي يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضَعْفٌ وَحَلِيمَهَا (٥)
فَإِنْ تَكُ أَمْوَالٌ أُصِيبَتْ وَحَوَلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارِ نُقِيمَهَا

(١) (تردُّ) يعني الليلة و(الاثنا) اطراف الجبال. وهذا مثل قول امرئ القيس:

فيا لك من ليلٍ كان نجومه بامراس كئانٍ الى صم جندل

(٢) (اليعملة) (الناقة السريعة السير). و(الاجواز) الأوساط. و(الرسم) ضرب من السير

(٣) (الرجيلة) القوية على الرحلة. و(الحزم) ما غلظ من الارض

(٤) (الافتاد) عيدان الرجل. و(الحمشة) الدقيقة. و(الصراري) الملاح

(٥) (يجوز جا) يستجيزها ولا يردّها

وَنَحْمِي عَنْ الثُّغْرِ أَخْوَفٍ وَتَيَّقَ بِنَارَتَنَا كَيْدُ الْعِدَى وَضُيُومَهَا
صَبْرَنَا لَهَا حَتَّى تَفْرَجَ بَأْسُنَا وَفِنْنَا لَنَا أَسْلَابَهَا وَعَظِيئَهَا (١)
نُعِدُّ لِأَيَّامِ الْحَفَاطِ مَكَارِمًا فِيمَا وَأَعْرَاضًا صَحِيحًا أَدِيمَهَا
أَبِي أَصْلَحَ الْحَيِّينِ بَكْرًا وَتَغْلِبَا وَقَدْ أُرْعِشْتَ بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومَهَا (٢)
وَقَامَ بِصُلْحِ بَيْنِ عَوْفٍ وَعَامِرٍ وَخُطَّةِ فَصْلِ مَا يُعَابُ زَعِيمَهَا (٣)

ومن شعر المثقب قوله وهو لم يرو في ديوانه (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَدْوَانَ عَنِّي وَمَا يُعْنِي التَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ
فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ رَجَالَ أَبِي (٤) غَدَاةَ تَسْرَبُلُوا حَقَّ الْحَدِيدِ
إِذَا لَطَنَتْ جَنَّةَ ذِي عَرِينِ وَأَسَادَ الْعَرِيفَةَ فِي صَعِيدِ

وهو القائل أيضاً (من الوافر):

أَلَا تِلْكَ الْعُمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَأَنَّ فِي الْوَحْيَةِ مِنْ جَدِيسِ
لَحَى الرَّحْمَانُ أَقْوَامًا أَصَاعُوا عَلَى الْوَعْوَاعِ (٥) أَفْرَاسِي وَعَيْسِي
وَنَصَبَ الْحَمِيَّ قَدْ عَطَّئْتُمُوهُ وَنَقَرُ بِالْأَنَاجِ وَالْوُكُوسِ

ومن حكمه قوله بالاعتزاز بشباه الامور (من البسيط):

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا اسْتَدْبَهَتْ وَفِي تَدْبِيرِهَا التَّبَيُّانُ وَالْعَبْرُ
وكانت وفاة المثقب في عهد النعمان ابي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* رويناه هذه الترجمة عن ديوان المثقب العبدى وعن الكامل للمبرد ومعجم البلدان
وطبقات الشعراء وكتاب شعر قديم مخطوط

(١) اي تغلبنا على رئيسها وسلبها. (وفننا) أي رجعنا

(٢) قد مر في ترجمة المثقب ان اياه محصناً قام باصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب
البسوس وقوله: ارعشت يروى: عرست اي تعلقت بارها

(٣) الزعيم هاهنا الرئيس (٤) ابوى اسم القريتين التي على طريق البصرة الى مكة

(٥) هو اسم مكان

الحارث بن حلزة (٥٨٠)

هو ابو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل . هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان به وضع اي برص وهو يعد من المقلين . قال ابو عبيدة : برز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن حلزة وطرفة بن العبد . وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشاده معلته امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاظ الملك بكلامه واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلزة لقومه : اني قد قلت خطبة فمن قام بها ظفر بحجته وطلع على خصمه . فوراها اناسا منهم فلما قاموا بين يدي الملك لم يرضه انشادهم فقال اني لا اري احدا يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اكري بالماء اذا انصرفت عنه . وكانوا يفعلون ذلك بن فيه برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه ولا ينظر الى احد به سوء . ثم خاف ابن حلزة على قومه وقال : انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل له : ان به وضحا . فامر ان تمد بينه وبين الحارث سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر عمرو بن كلثوم قال للملك : اهذا يناطقي وهو لا يطيق صدر راحلته . فاجابه الملك حتى الفحه . وانشد الحارث قصيدته (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع) . وقيل انه ارتجلها ارتجالا . وزعم الاصمعي ان الحارث كان له يومئذ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة . فتو كما على قومه فرموا انه اقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بمنطقه . وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها : تالله ما رأيت كالسيوم قط رجلا يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور . فقال الملك : ارفعوا سترا وادنوا الحارث . وما زالت هند يزيد اعجابها به والمالك يقول : ارفعوا سترا وادنوا الحارث حتى اذيلت الستور السبعة واقعد الملك قريبا منه على مجلسه ثم اطعمه في جفنته وامر ان لا يوضح اثره بالماء . ثم جز

نواصي السبعين رجلاً الذين كانوا رهناً في يده من بكر ودفعهم الى الحارث ثم امره ان لا ينشد قصيدته الا متوضئاً. ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم. وضرب بالحارث المثل في الفخر قتيلاً: انخر من الحارث بن حلزة. وكان ابو عمرو الشيباني يحب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حوّل لم يُلَمّ وقد جمع فيها ذكر عدّة من أيام العرب غير بعضها بني تغلب تصريحاً وعرض بعضها لعمرو بن هند وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعدّ من المعمرين قيل أنّه توفي نحو سنة ٥٨٠ م وله من السنين نحو مائة وخمسون سنة. ومن شعر الحارث ما رواه النضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجدها ويقول فيها لله درّه ما اشعره (من مجزؤ الكامل):

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مِ الدَّهْرِ مَالٌ عَلَيَّ عَمْدًا
 أَوْ دَى إِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا
 خَلِي وَفَارِسَهَا وَرَبِّمَ أَبِيكَ كَانَ أَعَزَّ قَهْدًا
 فَلَوْ أَنَّ مَا يَاوِي إِلَيَّ مَ أَصَابَ مِنْ شِهْلَانَ فِنْدًا
 أَوْ رَاسَ رَهْوَةَ أَوْ رُوُو سَ شَمَارِخٍ لُهُذَنَ هَدًا
 فَضَعِي فِتْلَعِكَ إِنَّ رَبِّمَ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدًا
 فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا
 وَهُمْ رَبَابُ (١) حَائِرٌ لَا يُسْمَعُ الْأَذَانَ (٢) رَعْدًا
 عَيْشِي بِجِدِّ لَا يَضُرُّمَ لِي نَوْكِي مَا لَأَقَيْتُ جِدًّا (٣)
 وَالنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ لِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا (٤)

(١) كذا روي في الاغانى ويروى: ذباب بالذال. وفي معجم البلدان لباقوت: وُمُّ رَبَابٌ وقال انّ الرباب فارة صماء يشبهها الجاهل. ثم استشهد بيت الحارث (٢) وفي رواية: لا تسمع الاذان (٣) ويروى: عش بالجدود فا يضر الجهل ما اوتيت جدا (٤) قال ابن هلال المسكوي في كتاب الصناعتين: اراد ان العيش الناعم في ظلال النوك اي العجول خير من العيش في ظلال العقل. وليس يدل ظاهر كلامه على هذا وهو من الايماز المتصر

وقال أيضاً يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مرة بن همام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلاً من بني تميم يُقال له العلاق كان عمرو بن هند بعثه مع اشراف تغلب وبكر لما ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقاً (من المتقارب) :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ الصَّدِيقِ كَصُلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ
وَقَيْسُ تَدَارِكُ بَكْرَ الْعِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
فَقِيْتُ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنْ الْأَنْجَمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ فَعَلُ الْقَتَى الْأَكْرَمِ

وقال أيضاً يوصي ابنه عمراً (من السريع) :

قُلْتُ لِعَمْرُو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجٌ (٢)
لَا تَكْسَعُ الشُّوْلُ بِأَعْبَارِهَا (٣) إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ
وَأَضْبُ لَأَضْيَافِكَ اللَّبَنَ فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَفَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَبِيتُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ (٥)
ويروى للحارث أيضاً قوله يقتحز (من الكامل) :

أَلْقَيْنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ الْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثَ مِنْ وُلْدِ الْأَعْرَمِيِّ (٧) صَقْرًا يَلُودُ حَمَامَهُ بِالْعَوْسِجِ (٨)

(١) ويروى: قالت لعمرو (٢) وروى الميداني: من دوننا. فقوله حبا اي عرض والهاء للإبل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة. والغبر بقية اللبن (٤) ويروى: واحلب لاضيافك. ويقال: ولج اذا دخل. يريد شر اللبن ما دخل يترك. بحيث على بذل اللبن للضيف وايباره على نفسه واولاده. وهذا مثل يضرب في الاحسان الى الناس. وقيل الواالج ما يرد في الضرع بان يرش عليه الماء (٥) الترفيح الاصلاح. والهمج الرعاع والاخلاط والهامج توكيد له كقولهم: ليل لائل (٦) يقول: ان لم يكن لبن اجلنا القدح على الجزور فخرناها للضيف (٧) ويروى فكأصن لآلئ وكانه صقر (٨) هذا مثل يضرب للرجل الهيب وخص العوسج لانه متداخل الاغصان يلوذ به الطير خوفاً من الجوارح. ويروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام الغنوي انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَصَبْتَهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْصَبْ
 وأول هذه القصيدة قوله :

طَرَقَ الْخَيْالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْلِجٍ سَدِكَ بَارْحُلِنَا وَمَ تَعْرِجِ
 أَنِّي أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتُ غَيْرَ رَحِيلَةَ (١) وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَشَانَ السَّجْسَجِ
 وَمُدَامَةَ فَرَعَتَهَا بِمُدَامَةَ وَظَبَاءَ مَخْنِيَةَ ذَعَرْتُ بِسَمْحِ (٢)
 فَكَانَ لِي لَآئِي وَكَانَهُ صَقْرٌ يَلُودُ حَمَامَةَ بِالْوَسْبِجِ (٣)
 صَقْرٌ يَصِيدُ بِظَفَرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَذْرُجِ
 وَلَئِنْ سَأَلْتِ إِذَا الْكُتَيْبَةَ أَحْمَمْتُ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةَ الْجَبَانِ الْأَهْوَجِ
 وَحَسِبْتُ وَقَعَ سُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابِ عَلَى الطَّرَافِ الْمُشْرِجِ
 وَإِذَا اللَّفَّاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامَ إِلَى كَيْفِ الْعَرَجِ (٤)

وقال أيضاً يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَقُونَ بِالْحُبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفَرَسِ
 لَا شَيْءٍ فِيهَا غَيْرُ أَصُورَةٍ سَفَعِ الْخُدُودِ يَلْحَنُ كَالشَّمْسِ (٥)
 أَوْ غَيْرِ آثَارِ الْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ الْحِيَامِ وَآيَةَ الدَّعْسِ (٦)
 فَوَقَفْتُ (٧) فِيهَا الرُّكْبَ أَحَدِسُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرحيلة) (القوية على المشي)

(٢) (السحج) الفرس الطويل . و (المخنية) منعطف الرمل

(٣) شبه الظباء باللائي لبياضهن وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صوار أي اقاطيع البقر . و (السفعمة) سواد يعلوه حمرة . ويروى :

سفع الوجوه يلحن في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله (اصورة) الاثافي لانها بما تغير النار منها تكون سفعماً . ولا معدل عن الاول لا سيما وقد قال : يلحن كالشمس لان لون البقر يبيض

(٦) قوله (اوغير) للاباحة . ويروى : اثار الجماد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض)

(٧) ويروى : فحبت

النواحي

حَتَّى إِذَا التَّعَطَّطَ بِأَطْرَافِ مِ الظَّلَالِ وَقَانَ فِي الْكُنُسِ
 وَيَسْتُمْ مِمَّا كَانَ يَشْعَفُنِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسَلِّكُ كَالْيَأْسِ
 أَنِّي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَرِصُ الْحَصَى بِمَالِيمٍ مُلْسٍ (٢)
 حُذْمٌ (٣) تَقَاتِلُهَا يَطْرُنُ كَأَقْطَاعِ مِ الْفِرَاءِ بِصَحْصَحِ شَأْسِ
 أَفَلَا تُعَدِّيهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ الْمَقَادَةِ حَارِمِ النَّفْسِ (٤)
 وَإِلَى ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ وَهَلْ شَرَوَى أَبِي حَسَّانَ (٥) فِي الْإِنْسِ
 يُجْبُوكَ بِالزَّغْفِ الْقِيُوضِ عَلَى هَمِيَانِهَا وَالْأُدْمِ كَالْفَرَسِ (٦)
 وَبِالسَّيِّكِ الصَّفْرِ يُضَعِفُهَا وَيَابُغَايَا الْبَيْضِ وَاللُّعْسِ
 لَا يَرْتَحِي لِلْمَالِ يَهْلِكُهُ (٧) طَلَقَ النُّجُومِ إِلَيْهِ كَالنَّحْسِ (٨)
 فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَتَعَتْ أُنُوفُ النَّاسِ لِلتَّعْسِ (٩)
 وكان للحارث ابن اسمة ظليم عاش زماناً بعده وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومجم البلدان لياقوت
 ومجم ما استجتم للبكري وشرح المعانيق للتبريزي ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقله
 اهل اللغة من الشواهد عنه في كتبهم

- (١) وفي نسخة: ممأ قد شعفت به (٢) ان الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة
 كان احمد لها . وُروى : بمواقع خُنُس . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنُس
 (٣) الخُذْمُ جمع خذوم . وُروى : خُذِمَ
 (٤) وفي رواية : ماجد النفس (٥) ابو حسان هو قيس بن شراحيل
 (٦) وُروى : الدم كالفرس . و (الفرس) الخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة
 واطراف الهميان الى الدرع لاصطحابها . و (الادم) ابل بيض . والمراد هنا الابل لان الخيل لان الخيل لا
 تشبه بالخل (٧) وُروى : ينفقه
 (٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيه ليخلف بل ينفق في كل وقت
 (٩) وُروى : رغمت انوف القوم . و (دنع) دنأ . يريد فله الفضل في ذلك المكان والدعاء
 الحسن اذا دتت انوف الناس للدعاء بالتعس والتعس . وقيل ان المعنى له الفضل ولم يبال ان
 دعا عليهم بالتعس

المُخَلَّ الشُّكْرِيُّ (٥٩٧ م)

قد اختلف في نسبة قبيل انه المخَل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل . وقيل المخَل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعرٌ مقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشده القصائد . وكان النعمان يكرمه ويقربه اليه . غير انه يوثر شعر النابغة على شعره فسمى المخَل بالنابغة وارغر صدره عليه حتى هم بقتله فهرب النابغة منه وخلا المخَل بمجالسته . فلم يزل على ما اصاب عنده من النعمة الى ان وقع في قلبه منه امر ارتاب فيه النعمان . وقيل بل اتهمه بامرأته التجرمة فاخذهُ ودفعهُ الى رجل من حرسه وصاحب سجنه يقال له عَكَب من بني تغلب ليقتله فعدبهُ حتى قتله وقال المخَل يرحض قومه عليه (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْحَيِّينِ (١) عَنِّي بَانَ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَيَّاً
فَإِنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عَكَبٍ فَلَا رُوَيْمٌ أَبَدًا صَدِيًّا
يُطَوِّفُ بِي عَكَبٌ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بِالصَّمِيْلَةِ فِي قَفِيًّا
وقال ايضاً (من الخفيف) :

ظَلَّ وَسَطَ النَّدِيِّ قَتْلِي بِأَجْرٍ مِ وَقَوِي يُمْنُونَ السَّخَالَا
وكان قتله نحو سنة (٥٩٧ م) . وقيل بل حبسه النعمان ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة ويقال : انه دفنه حياً ويقال : انه غرقه . والعرب تضرب به المثل كما تضربه بالقارظ العزبي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر . قال ذو الرمة :

تَقَارَبُ حَتَّى تُطْمِعَ التَّابِعَ الصَّبَا وَليست بادنى من اياك المُخَلَّ
وقال التمر بن توب :

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقوه حتى يوبد المخَلُّ

والمخلل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية . ومن شعره المروي عنه قوله (من مجزوء

: الكامل) :

- إِنْ كُنْتَ عَادِلِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)
لَا تَسَالِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي (٢)
وَقَوَارِسِ كَأَوَارِ حَرَمِ النَّارِ أَحْلَسِ الذُّكُورِ (٣)
شَدُوا دَوَابِرَ بِيضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ (٤)
وَأَسْتَلَمُوا وَتَلَبَّوْا إِنَّ التَّلَبَّ لِلْمُعِيرِ (٥)
وَعَلَى الْجِيَادِ الْمُضْمَرَاتِ مِثْلُ الْصَّفُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ مِ الثَّنُومِ لَمْ تُعْكَفْ بِرُورِ (٧)

(١) اي ان كنت تعذليني فاذهبي عني فلست لي بصاحبة وقال ابو العلاء يقول : ان كنت عاذلي لقلته مالي وتحبين ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان بكرمه ويقربه . ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري أي لا ترجعي . يقال حار يمور اذا رجع (٢) (جل) الشيء معظمه . و(الحير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسالي الناس عن مالي وكثرته وسالني الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كرم

(٣) (الاور) الوهج اي هم في التهاجم وتلظهم اذا لقوا ولقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القرح . ويقال : وأرت النار اذا توهجت ومنه الإرة . اذا كان كذلك فالاصل في أوار و آر فاما ان يكون قلب فقدم الهزنة . واما ان يكون لبن الهزنة ثم ابدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل هزنة كما فعل في وقت اذا قيل أقت فصار اواراً ولو قال : كأوار النار كان اجود لان اوار النار وحرها سواء . ويروي في الاغاني : حر الناس وهو تصحيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل . و(القتير) مسامير الدروع . و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلبوا) اي تحزموا لان التلب من شان المنير . ويروي : فاستلبوا وتلبوا

(٦) الواو من قوله : وعلى الجياد) واو الحال كانه قال : شدوا دوابر يرضهم والحال هذه . يريد رب فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع النعيرين وبازائنا خيل هكذا . وقبل ان جواب رب لم يبي بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب (رب) عنه بما حال بينها وجوابه اقررت عيني من أولئك . ويروي : على الجياد المشتقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضه بعضاً وجعلته ضفائر . والثنوم شجر يسود

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلِّ الْعَبَارِمِ يَجْفَنُ بِالنَّعْمِ الْكَثِيرِ (١)
 أَقْرَزْتُ عَيْنِي (٢) مِنْ أَلِكِّ مِ وَالْقَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ
 وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ بِجَوَابِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ (٣)
 أَلْفَيْتِي هَسَّ الْيَدَيْنِ يَمْرِي قَدْحِي أَوْ شَجِيرِي (٤)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ مِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٥)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ مِ بِالْحَيْلِ الْإِنَائِثِ وَبِالذُّكُورِ (٦)
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخُمْرَ مِ بِالْعَبْدِ الْصَّحِيحِ وَبِالْأَسِيرِ

كله . والاسود أيضاً جمع الأسود من الحيات تشبه به غداثر النساء . معناه ان الخيل تجي . بالفوارس فكانها تعكفها ككف الشعر وهو يعني مذكرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاسود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه كالحية اذا كان شجاعاً مخشي الشتر

(١) يقال: وجف يصف اذا اسرع وجيلاً ووجف ايماً كذلك

(٢) وُروى: فشغيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صبا مرةً وثيلاً مرةً وجنوباً مرة . والكسير الذي له كسور وهي ما مسّ الارض من هذاب خيامهم وفيها حبال تشدّجا يقال لها الأصر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشد حتى تستنف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المحمل

(٤) الفيتي جواب قوله: (واذا الرياح) يقول تجودني في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الأيسار نشيطاً في اجالته حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال: تزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قدحاً يتبرك به فيستعار من الغير فاذا اجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول: كأن القداح كلها من نبع الأ هذا الشجير . يقول: فانا امسح هذا وهذا اي اضرب جاعن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحه واغرم عنه غرماً اذا زمه واوفر عليه غنمه ان غنمه . وُروى: سبيري بين فبر منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالمصادق له . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربته والذي لم اجره من القداح المستعارة حباً للندی واهترأاً له . وُروى:

الفيتي هسّ الندي م يمر قدحي او سبيري

(٥) يعني بصغير ماله وكبيره ولم يرد اناء صغيراً واناء كبيراً . وهذا مثل قول الآخر:

شربت بقيراط واسكرت صحيتي ورحت ولي عند التجار حساب

قيراط اسم ناقته وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) وُروى: بالمطهسة المذكور

فَإِذَا أَنْتَشَيْتُ فَأَنْتِي رَبُّ الْحَوْرَتِقِ وَالسَّدِيرِ
وَإِذَا صَحَّوتُ فَأَنْتِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

وقال أيضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه
وائل ورموه في بئر ثم رجوه بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً
ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى القى دلوه فيها فخرجت ملاءى من دمهم فقال
المنخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثُ أُسَيْدَ حَرْبًا فِي النَّوَاحِي يَشِبُّ مِنْهَا الضَّرَامَا
جَرَدَ السَّيْفِ نَائِرًا بِأَخِيهِ يَهْتَلُ الْكُهْمَلِ مِنْهُمْ وَالْعُلَامَا
فَمَلَأْنَا الدَّلَاءَ حَتَّى عُرَاهَا عَلَقَا بَرْدَ الْقُلُوبِ السَّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب

شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أبي كاهل شيب ويكنى سويد أباً سعد . قال صاحب الاغانى : أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن ابي كاهل شاهداً بذلك (من الرجز) :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرِّبَالِهِ ثُمَّ النَّجَا

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعترة العبسي وطبقته . وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب . وكان ابوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول :

كان رجلي على صقعاء حادرة طياً قد أبتل من طلّ خوفها
اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال : حدثنا عبد الله عباس قال : قال زياد الاعمج يهجو بني يشكر :

إذا يشكري مسّ ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيلة إذا لامات اللؤم لا شك يشكرا

(قال) فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم . فقال زياد :

وأبنتهم يستصرخون ابن كاهل ولؤم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه عليه الخزايا غيرة وقتام
دعي الى ذبيان طوراً وتارة الى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلباً . واما قوله « دعي الى ذبيان طوراً وتارة الى يشكر » فان أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فتروجها أبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملاً فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويداً واستحقته فكان اذا غضب على بني يشكر ادعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر إعلان الشعبي انه ولد في بني ذبيان وتروجت امه أبو كاهل وهو غلام يفعه فاستحقته

أبو كاهل وأدعاه ففتح به . ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتح بملك
وهي التي اولها (من الطويل) :

أَبَا قَلْبُهُ الْأَعْمِيرَةَ إِنْ دَنْتَ وَإِنْ حَضَرْتَ دَارَ الْعِدَا فَهُوَ حَاضِرٌ
سُمُوسُ حَصَانُ السَّرِّ رِيًّا كَانَهَا مُرَبِّبَةٌ مِمَّا تَصْمَنَ حَازِرٌ
ويقول فيها ايضاً :

أَنَا الْعَطْفَانِي زَيْنٌ ذُبْيَانٌ فَأَبْعُدُوا فَلَزْنَجُ أَدْنَى مِنْكُمْ وَيُحَايِرُ
أَبْتِي لِي عَبْسٌ أَنْ أُسَامَ دَنْيَةً وَسَعْدٌ وَذُبْيَانُ الْهَجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيٌّ كِرَامٌ سَادَةٌ مِنْ هَوَازِنٍ لَهُمْ فِي الْمِلْمَاتِ الْأَنْوْفُ الْفَوَازِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال : حدثنا
ابو نصر صاحب الاصحمي انه قرأ شعر سويد بن ابني كاهل على الاصحمي فلما قرأ قصيدته
بسطت رابعة للجبل لنا فوصلنا الجبل منها ما أتسع

فضأها الاصحمي وقال : كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدّها من حكمها . ثم قال الاصحمي :
حدثني عيسى بن عمر انها كانت في الجاهلية تسمى البليّة . وهي (من الرمل) :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْجَبَلِ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا الْجَبَلِ مِنْهَا مَا أَتَسَعُ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيَّتًا وَاضِحًا كَشَاعِ الشَّمْسِ (٣) فِي النِّعَمِ سَطَعَ
صَقَلْتُهُ بِفَضِيبِ نَاضِرٍ (٤) مِنْ أَرَالِ طَيْبٍ حَتَّى نَصَعُ
أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيْبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ
تَنْعُ الْمِرَاةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصُّحُورِ أَرْتَفَعُ

(١) ويروي : رابعة الجبل . قال صاحب الاثاني : الجبل هنا الوصل والجبل ايضاً السبب يتعلّق
به الرجل من صاحبه . يُقال : عُثِقْتُ مِنْ فُلَانٍ بِجَبَلٍ . و (الجبل) العهد والميثاق . والعقد يكون بين
القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدة السّمة وامتداده . ويروي : فاتسع . والمعنى طارعتني فاشتدّ شدّ الجبل على مرادنا .

وهذا الوجه اجود (٣) ويروي : كشعاع البرق

(٤) ويروي : ناعم

صَافِيَّ اللَّوْنِ وَطَرْفًا سَاجِيًا اَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمْعٌ
 وَقُرُونًا سَابِعًا اطْرَافَهَا عَلَّتَهَا (١) رِيحُ مِسْكِ ذِي فَنَعٍ
 هَمِيحِ الشُّوقِ خِيَالُ زَائِرٍ مِنْ حَبِيبِ خَفِيرٍ (٢) فِيهِ قَدَعٌ
 شَاحِطٍ (٣) جَازَ إِلَى أَرْحَلِنَا عُصَبَ الْعَابِ طُرُوقًا لَمْ يَرِعْ
 أَنَسٍ كَانَ إِذَا مَا اعْتَادَنِي حَالَ دُونَ النَّوْمِ مَنِّي فَاَمْتَعٌ
 وَكَذَلِكَ الْهَبُّ مَا أَشْجَعَهُ يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَرَعٌ
 فَأَيُّتُ اللَّيْلَ مَا أَرْفُدُهُ وَيَعْنِي (٤) إِذَا تَجَمُّ طَلَعٌ
 وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعُ
 يَسْتَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلْمًا (٥) فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ اتَّبَعُ
 وَدُجِيهَا عَلَى ابْطَانِهَا مُغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْفَشَعُ (٦)
 فَدَعَانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْجِدَّةُ مِنِّي وَالرَّيغُ (٧)
 كَمْ قَطَعْنَا (٨) دُونَ سَلْمَى مَهْمَا نَازِحَ الْغُورِ (٩) إِذَا الْأَلُّ لَمَعُ
 فِي حُرُورٍ يُنْضِجُ النَّخْمُ بِهَا يَأْخُذُ السَّائِرَ فِيهَا كَالصَّقَعِ
 وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدَى بَزْمَاعِ الْأَمْرِ وَالْهَمِّ الْكَنَعِ (١٠)
 وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابِهَا بِأَلْيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِ الْقَرْعِ (١١)

(١) وفي رواية: غللتها اي دخلت في اوساطها

(٢) وفي رواية: من بعيد خفير (٣) ويروي: أنس

(٤) ويروي بعضهم: اعجمه ويعنيني (٥) ورواه البعض: طلما من الطلوع وليس بالحيد

(٦) ويروي: اذا اللون قشع (٧) (الرَّيغ) لغة في الرَّيغ كقولهم شعر وشعر

(٨) ويروي: كم جشمنا. ويروي ايضا: كم جسرنا

(٩) ويروي: باعد القول. وفي نسخة: باعد الهول

(١٠) (الكنع) والكنع والكنع الذاهب الماضي

(١١) انتصب (باليات) على الحال. و (القزغ) شعر متفرق او بقايا محاب متفرق. ويروي:

يَسْبِجُ أَلَالٌ عَلَى أَعْلَامِهَا وَعَلَى أَيْدِي إِذَا أَلْيَوْمُ مَتَّعَ
 فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلَابِ الْأَرْضِ فِيهِنَّ تَجْمَعُ (١)
 كَالْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلْسُرَى مُسْنَفَاتٍ لَمْ تَوْشَمَ بِالنَّسَعِ (٢)
 فَتَرَاهَا عُصْفًا (٣) مُنْعَلَةً يَنْعَالِ الْقَيْنِ يَكْفِيهَا الْوَقْعَ (٤)
 يَدْرَعْنَ اللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهَوِيِّ الْكُدْرِ صَبَّغْنَ الشَّرْعَ
 فَتَتَوَلَّنَ غِشَاشًا مَنَهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُتَجَمَعُ (٧)
 مِنْ بَنِي بَكْرِ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعٌ
 بُسْطُ الْأَيْدِي إِذَا مَا سُئِلُوا نَعُ النَّائِلِ إِنْ شَيْءٌ تَقَعُ
 مِنْ أَنَاسٍ لَيْسَ مِنْ آخِلَاقِهِمْ عَاجِلُ النَّخْشِ وَلَا سَوْءُ الْجَرْعِ (٨)
 عُرْفٌ لِلْحَقِّ مَا نَعَبَا بِهِ عِنْدَ مَرِّ الْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعٌ
 وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجْمَعُ

القرع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبه بياض الفلاة بذلك . وقال ابو عمرو : اراد القرع الذي يؤكل فحررته وثقله

(١) ويروي : جَسَعُ اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنفات) اي متقدمات . ويروي : مسنفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السنان وهو الخيط من اللبب يُشَدُّ الى الخزام اذا خافوا فلقها لضمها . وقوله (لم توشم بالنسع) اي ليست هي بايل تُشَدُّ بالنسع فيبقى أثر الدبر فيها كالوشم . ويروي : لم توشم بالنسع اي لم يبق اثار النسع فيها كالسنة (٣) ويروي : عُصْفًا وَعُصْفًا

(٤) ويروي : بمديد القَيْن . و(الوقع) التأذي بالحجارة وقيل جمع وقعة وهي الحجر

(٥) وفي رواية : يردن بنا

(٦) ويروي : فتناولن غشاشا شربة . ويروي : فتعاطين وتعطين ايضا وهما التناول

(٧) (وجهن) اي توجهن . ويروي : وجهن اي فعل ذلك جهن . ومعنى (تنتجع) ان الناس

يقصدونها سائلين ومبتدين

(٨) لم يرد اضم لا يعجلون بالنخش انما اراد انه لا نخش عندهم ولا جرع . ويروي : ولا سوء

(٩) ويروي : من قدور

الجرع

وَجِجَانٍ كَأَلْوَابِي مُلِّتٍ مِنْ سَمِينَاتِ الذَّرَى فِيهَا تَرَعٌ (١)
 لَا يَخَافُ الْعَذْرَ (٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبْعَ (٣)
 وَمَسَامِيحُ بِمَا ضَنَّ بِهِ حَاسِرُ وَالْأَنْفُسِ (٤) عَنْ سُوءِ الطَّبَعِ
 حَسَنُ الْوَجْهِ بِيضُ سَادَةٌ وَمَرَّاجِيحُ (٥) إِذَا جَدَّ الْقَرْعُ
 وَزَنَّ الْأَحْلَامَ (٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُوا الْبَأْسَ إِذَا الْبَأْسُ نَصَعُ
 وَلِيُوْتُ تُتَّقَى عُرَّتَهَا (٧) سَاكِنُ الرِّيحِ إِذَا طَارَ الْقَرْعُ (٨)
 فِيهِمْ يُنْكِي عَدُوَّ وَبِهِمْ يُرَابُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ أَنْصَدَعُ
 عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بِالْبِدَعِ
 وَإِذَا مَا حَمَلُوا لَمْ يَظْلَعُوا وَإِذَا حَمَلَتْ ذَا الشَّقِّ ظَلَعُ
 صَاحِبُو أَكْفَانِهِمْ خَلَانُهُمْ وَسَرَاةُ الْأَصْلِ وَالنَّاسُ شَيْعُ
 أَرْقَ الْعَيْنِ خَيْالٌ لَمْ يَدَعِ مِنْ سُلَيْمَى قَهْوَادِي مُنْتَرَعِ
 حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَظْهَبَهَا جَانِبَ الْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِالْقَرْعِ
 لَا الْأَقِيمَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا غَيْرِ الْمَأْمِ إِذَا الطَّرْفُ هَمَّ
 كَأَتْوَامِيَّةٍ (٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَطَابَ الْمُضْطَجِعُ

(١) وفي رواية: فهي تُرَعُ (٢) وُبروي: العذر ولعله تصحيف

(٣) وُبروي: ولا سوء الطَّبَعِ

(٤) وفي رواية: حاسو النفس. وذاجرو النفس. وحاسمو النفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة. وُبروي: ومراريج. حكى بعضهم: انه سأل

رجلاً من بني سعد فقال له: ما المراجيح. فقال: الذي يرنح في موطنه فلا يبرح

(٦) وُبروي: وَزَنَّ الاحلام جمع وازن

(٧) (العُرَّة) الفساد. وُبروي: غَرَّحَا اي جَهَلَهَا

(٨) (الْقَرْعُ) الخفيف من الرجال ويموزان يريد بالقَرْع قطعاً من السحاب رقيقة فجعله

مثلاً للمستخف الذي لا ثبات له في الامور (٩) (تَوَامٍ) بوزن غلام اسم قصبة

عمان ما يلي الساحل ومخمار قصبتها ما يلي الجبل ينسب اليها الذرُّ (قال) وجماع قرى كثيرة.

بَكَرَتْ مُزْمَعَةً نَيْتَهَا وَحَدَى الْحَادِي بِهَا ثُمَّ أُنْدَفَعَ
 وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبِلٌ (١) غَلِقُ إِثْرَ الْقَطِينِ الْمُتَّبِعِ (٢)
 فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى الْأَلُ ضَحَى فَوْقَ ذِيَالٍ بِحَدَيْهِ سَفَعٌ (٣)
 كَفَّ خَدَاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ (٤) وَعَلَى الْمُتَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعَ (٥)
 رَاعَهُ مِنْ طَيْبٍ ذُو أَسْهَمٍ وَضِرَاءٌ كُنَّ يُبْلِيَنَّ الشَّرْعَ (٦)
 فَرَأَاهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِينُ وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعٌ
 ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارِ الْكَدْرِيِّ وَأَتَدَعُ (٧)
 فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهَلَّتِهِ يَخْتَلِينَ الْأَرْضَ وَالشَّاةُ يَلْعُ (٨)
 دَانِيَاتٍ مَا تَلْبَسْنَ بِهِ وَائْتِقَاتٍ بِدَوَاءٍ إِنْ رَجَعَ
 يُلْهَبُ الشَّدَّ إِذَا أَرَهَقْنَهُ (٩) وَإِذَا بَرَزَ مِنْهُنَّ رَبْعٌ (١٠)

والتؤام جمع توائم جمع عزيز. قال ابن السكيت: ولم يجرئ بشيء من الجمع على فعال إلا احرف ذكر منها توائم جمع توائم وأصل ذلك من المرأة اذا ولدت اثنين في بطن ويقال هذا توائم هذا اذا كان مثله. وقال نصر: توائم قرية بعمان جا منبر لبني سامة. وتوائم موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليه اللؤلؤ لان عمان لا لؤلؤها

(١) ويروى: واسير عندها مرضى

(٢) ويروى: غَلِقُ. و(القطين) الاهل والمجيران

(٣) وفي رواية: سَفَعٌ وهو جمع سَفَعَةٍ

(٤) (كف) اي ضم وكل كف ضم. وقوله (على ديباجة) اي على لون مخالف للون متته

(٥) ويروى: قد نَصَعَ اي خالص بياض الثور ما خلا حَدَيْهِ. ويروى بعد هذا البيت:

يبسط المشي اذا هيجته مثل ما يبسط في الخطو الذرع

(٦) اي راعه من طيب ذو سهام وكلاب. (الشرع) الاوتار والواحدة الشريعة. ويروى: الشرع

(٧) (أتدع) اي لم يجهد في العدو

والمراد السرة

(٨) (يختلين الارض) يقطعنها. وقوله (والشاة يلع) يريد بالشاة الثور ومعنى يلع يكذب في

عدوه ولا يصدق. وقيل يلع يعدو عدواً لئنا غير صادق في مزيمته

(٩) (يلهب) اي لثدة عدوه تلهب الارض. وقيل يلهب اي يأتي بعدو كأنه لهب النار.

ويروى: يَجُذِبُ الشَّدَّ أَي يُسْرِعُ. و(ارهقته) أعجلته (١٠) (ربع) أي أنام. ويروى: ربع

سَاكِنُ الْفَقْرِ أَخُو دَوِيَّةٍ فَإِذَا مَا آنَسَ الصَّوْتِ أَمَّصَعُ (١)
 كَتَبَ الرَّحْمَانُ وَالْحَمْدُ لَهُ سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا وَالضَّلْعُ
 وَإِبَاءُ لِدَلِّيَاتٍ إِذَا أُعْطِيَ الْمَكْشُورُ ضَيْمًا فَكَنَعُ
 وَبِنَاءٌ لِلْمَعَالِي إِثْمًا يَرْقَعُ اللَّهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ
 نَعْمُ لِلَّهِ فِينَا رَبِّهَا وَصَنِيْعُ اللَّهِ وَاللَّهُ صَنَعُ (٢)
 كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حَرِّ شَاحِطٍ (٣) بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَسَعٌ
 لَا يُرِيدُ اللَّهُ هَرَّ عَنْهَا حَوْلًا جُرْعُ الْمَوْتِ (٤) وَلِأَمْوَتِ جُرْعُ
 رَبِّ مَنْ أَنْصَجَتْ عَظْمًا صَدْرُهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِي شَرًّا لَمْ يُطْعَمْ
 وَرَيَانِي كَالشَّجَا (٦) فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَرَعُ
 مُزِيدٌ يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرِنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أَنْتَمَعُ (٧)
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضْعُ (٨)
 بِئْسَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابِنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌّ وَدَاءٌ يُدْرَعُ (٩)
 لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُ مِثْلَ مَا يَزُقُ الضُّوْعُ (١٠)
 وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَحْلُو لَهُ لَحْمِي (١١) رَتَعُ

(١) (الأمصاع) الذماب في الارض. ويروى: انصع اي صرّ اذنيه للاستماع. ويروى: انمصع

(٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئت نصبت بفعل مضمر كأنه قال: من الله علينا

بجميع ذلك (٣) وفي رواية: انما استقرار حرّ ساخط

(٤) رفع (جرع) على انه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: هو جرع الموت فهو يجري مجرى

الانتفات. ويوزن نصبه بفعل مضمر (٥) ويروى: قلبه

(٦) (الشجا) كل ما اغتص به من لقمة او عظم او غيرها

(٧) ويروى: انقص فعناه انقطع يقال قصع الله شاب فلان اي نقصه

(٨) ويروى: لم يسع (٩) ويروى: يذرع ومعناه يفاء من قوله: ذرعه القبي

(١٠) (الضوع والضوع) ذكر البوم (١١) ويروى: واذا أمكن من لحمي

مُسْتَسِرُّ الشَّنِّ لَوْ يَفْقِدُنِي لَبَدَا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعُ
 سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى (٢) كَيْفَ أَقَعُ
 صَاحِبُ الْبُرَّةِ لَا يَسَامَهَا يُوقِدُ النَّارَ إِذَا أَلْشَرُّ سَطَعَ
 أَصْعَعُ النَّاسِ بِرَجْمِ صَائِبٍ لَيْسَ بِالطَّيِّسِ وَلَا بِالْمُرْتَجِعِ (٣)
 فَارِغُ السَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي ثَلْبُ عَوْذٍ وَلَا شَخْتُ ضَرَعِ (٤)
 كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ (٥)
 وَرِثَ الْبَغِضَةَ عَنِ آبَائِهِ حَافِظُ الْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ أَسْتَمِعُ
 فَسَعَى مَسْعَاتِهِمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجَزًا وَدَعِ (٧)
 ذَرَعَ الدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ تَرَةً فَآتَتْ وَلَا وَهِيًا رَقَعَ
 مُعِيًا يَرِدِي (٨) صَفَاةٌ لَمْ تُرْمَ فِي ذُرَى أَعِطَ وَعَرَّ الْمَطْلَعُ
 مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعَ (٩)
 غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمْ (١٠) وَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَضَعُ (١١)
 لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا قَوْفَهُمْ فَهِيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعُ

- (١) وفي رواية: قد بدا أي ظهر
(٢) وفي رواية: غايات المدى
(٣) (الرجم) الرمي وجعله مثلاً لكلامه عند النفاذ وإوان الحصام. و(المرتجع) الذي يرمى على غير قصد ثم يرجع رمية. وقوله (اصقع الناس) ادعاء للفضل عليهم فلفظه عام والمعنى خاص
(٤) قوله (فارغ السوط) مثل لتبقيظ وحذره وذكائه. والمعنى لست مشغولاً عن عاداتي في الجبد والهنزل. وفي رواية: فارغ السوط. يقول: يستفرغ شوطي متى كل غاية فلا يراحمي في ميداني أحد لأني أتقدم والسابقون في الخلبة ورائي
(٥) وفي رواية: لقع الرأس مشيب من اللقاع وهو القناع. ويروى أيضاً: لقع الرأس بشيب. ولاح في الرأس يابض
(٦) وفي نسخة: حافظ العقد
(٧) وفي رواية: يرمى
(٨) وفي رواية: ولا شيئاً منع
(٩) قوله (غلبت) رده على قوله: صفاة لم ترم
(١٠) ويروى: ومن قدامها
(١١) (تضع) أي تركب

وَهُوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعَةً الْجَاهِلِ (١) يَرْضَى مَا صَنَعَ
 كَيْهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى أَيْبَضَتْهَا فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعَ
 إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ (٢) وَرَأَى خَلْفَاءَ مَا فِيهَا طَمَعٌ (٣)
 تَعَضِبُ الْقُرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَ بِهَا الْمِرْدَى الْمُنْجَزَعُ (٤)
 وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ (٥) قِلَّةُ الْعُدَّةِ قِدَمًا وَالْجَدْعُ
 وَعَدُوٌّ جَاهِدٌ (٦) نَاصَلْتُهُ فِي تَرَخِي الدَّهْرَ عَنْكُمْ وَالْجُمُعُ
 قَتَسَاقِنَا بُمِرٍّ نَاقِعٍ (٧) فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَتْنِيهِ الْوَرَعُ (٨)
 وَأَرْتَمِينَا وَالْأَعَادِي شَهْدٌ بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍْ قَدْ نَقَعُ
 بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطِيقْ صَنْعَتَهَا (٩) إِلَّا صَنَعَ
 خَرَجَتْ عَنْ بَفْضَةٍ بَيْنَةٍ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ جَذَعٌ (١٠)
 وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْصُرُ الْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرْعٌ (١٢)
 ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ لَا يَحْمِي أَسْتَهُ طَائِرُ الْإِتْرَافِ (١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعُ

(١) وفي نسخة: رعة الاحق

(٢) يجوز (جهده) على الفاعلية وجهده أي مجتهداً

(٣) وفي رواية: ما فيها زلع . والسالع والزلع التشقق يقال: زلعت رجله وترلعت . وقال

بعضهم: الزلع استلاب الشيء في ختل . يريد: رأى خلفاء لا ينفع الختل والحديعة فيها

(٤) ويروى: اترلع أي انشق (٥) وفي نسخة: أزرى به

(٦) وفي رواية: وعدو جاهل (٧) ويروى: بمر ناصع والناصع الخلوص أي لا يمزج بغير

(٨) قال الاصمعي: اراد بكلام فيج لا يشوبه تقوى الله ولا كف عن الحرام . ويجوز أن

يراد بالورع الجبان أي لا يحضره جبان فينتق ويصرف عنه

(٩) (صنعتها) أي عملها . ويروى: صيفتها

(١٠) أي الدهر جديد أبداً . جعل هذا بياناً لما قبله لأنه أكشف منه وأدل

(١١) أي حرص بعضنا بعضاً وهو من الحرص أي الهلاك أي حالكتنا في التفاخر

(١٢) وفي رواية: ينصر الأَشهاد . يريد من ضعف حجته نُصِر . و(الضرع) الضعيف

(١٣) (الأتراف) ما كان عليه من البغي . ويروى: طائر الخالة وهم المختالون

سَاجِدَ الْمُنْخِرِ لَا يَرْقَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ أَلْسَمَعُ
 فَرَّ مَنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطِي (١) وَلَا شَيْئًا مَنَعَ
 فَرَّ مَنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقِرَ الظَّهْرِ ذَلِيلَ الْمُتَضَعِ
 وَرَأَى مَنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ الْمُوْطِنِ (٢) كَتَامَ الْوَجَعِ
 وَلسَانًا صَيرَفِيًّا صَارِمًا كَحَسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعُ
 وَأَتَانِي صَاحِبُ ذُو عَيْثٍ (٣) زَفْيَانُ (٤) عِنْدَ انْفَادِ الْقُرْعِ (٥)
 قَالَ لَيْتَكَ وَمَا اسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ الْقَدْعِ
 ذُو عُبَابٍ زَبْدٌ (٦) أَذِيهِ خَمَطُ الْتِيَارِ يَرْمِي بِالْقَلْعِ
 زَغْرِي مُسْتَعِزُّ بَحْرِهِ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطْلَعٌ (٧)
 هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبِتَتْ أَرْضُ عَلَيْهِ فَأَنْجَعُ (٨)

(اخبِر) محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن معتب الادي عن
 الحرمازي ان سويد بن ابي كاهل جاور في بني شيان فاساؤوا جواره واخذوا شيئا من ماله
 غصبا فانتقل عنهم وهجهم فأكثر . وكان الذي ظلمه واخذ ماله احد بني محلم . فقال
 يهجوهم واخوتهم بني ابي ربيعة (من الكامل) :

حَسَرَ الْإِلَهَ مَعَ الْفُرُودِ مُحَلِّمًا وَأَبَا رَيْبَعَةَ الْآمَ الْأَقْوَامِ

(١) وفي رواية : حين لا يعطي (٢) وفي رواية : ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى

(٣) اي ذو إجابة . ويروي : ذو عَيْثِ اي ذو فساد

(٤) الزفیان الحفيف السريع

(٥) ويروي : عند انفاد القرع . اي اذا امن الناس الخوف . و(القرع) الزراد اي عند انفاد

مانهم ويموز ان يكون القرع من قولهم : اقرعت بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقرعوا على الشيء .
 وتكون الرواية على هذا : عند انفاذ القرع بالذال والمراد ما يستعملونه في مثل ذلك الوقت من

التصانف واقتسام الماء بالقلعة . وقيل ذو النيث شيطانه اذا نفذ ما عنده من الشعر جاء بشيء آخر

(٦) ويروي : خمط . ويروي ايضا : رَبْدٌ (٧) (المطلع) الخرج

(٨) (ثبتت) أي كلما فسد عليه مكان اتقل

فَأَلْهَدِينَ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةَ مِثِّي مُغْلَقَةً إِلَى هَمَامٍ
الظَّاعِنِينَ عَلَى الْعَمَى قَدَامَهُمْ وَالنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارٍ مُقَامٍ
وَأَلْوَارِدِينَ إِذَا أَلِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُوحَ الرَّكِيِّ وَعَاتِمَ الْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَبِئْسَ أَلْحَى شَيْبَانُ إِنْ عَلَا غَنِيْرَةٌ يَوْمَ ذُو إِهَابٍ أُغْيِرُ (١)
فَلَمَّا أَلْتَمَوْا بِالْمَشْرِيفَةِ ذَبَذَبَتْ مُوَالِيَةَ أَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقَطَّرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعاماً ثم انهم اشتروا
منهم النساء وردوهن فعيدهم سويد بانهن زِدَدَنَ حَبَالِي قَتَالَ (من الطويل) :

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ الْعَصَارِيْطَ أَزْرَهَا وَشَيْبَانَ وَسَطَ الْقَطَقَطَانَةِ حَضْرُ
فِتْنًا يُزِيدُ إِذْ تَحْدَى جُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِحُوهُ الْمَرْزَبَانَ الْمَسُورُ

وزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى اسوار حمل على بني شيان فانكشفوا من
بين يديه فاعترضه الشكري دونهم فقتله وعادت شيان الى موقعها ففخر بذلك عليهم فقال :

واحجتم حتى علاه بصارم حسام اذا مس الضريبة يتر
ومنا الذي اوصى بثث ترائه على كل ذي باع يقل ويكثر
ليالي قلم يا ابن حلزة (٢) ارتحل فزابن لنا الاعداء واسمع وابصر
فادى اليكم رهنكم وسط وائل حباه بها ذوالبايع عمرو بن منذر

(قال) فاستعدت بنو شيان عليه عامر بن مسعود الجعفي وكان ولي الكوفة فدعا
به فتوَّعه وامره بالكف عنهم بعد ان كان قد امر بجبسه فتعصبت له قيس وقامت بامر
حتى تخلصته فقال في ذلك (من الطويل) :

يَكْفُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَانَمًا يَكْفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمُ
أَتَرْتُكَ أَوْلَادَ الْبَغَايَا وَغَيْبِي وَتَحْسِنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَاخِرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم غنيرة وكان لبني تغلب على بني شيان

(٢) يعني الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رعاتهم

حَسِبْتُمْ هِجَابِي إِذْ بَطَنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَيَّ دَمَاءُ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تُتَدَمَّوْا

قال الحرمازي في خبره هذا : وهاجى سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة العبدي .
 فظليهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة . ثم هاجى الاعرج ابا بني حمال بن
 يشكر . فاخذها صاحب الصدقة وذلك في ايام ولاية عامر بن مسعود الجعفي الكوفة فحبسهما
 واصر ان لا يخرجنا من السجن حتى يؤديا مائة من الابل . فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه
 وبقي سويد فخذله بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم
 قالوا له : يا سويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً (١) اي انك عممت جماعتنا بالهجاء
 في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت انا ننفديك به من الابل . فلم يزل محبوباً حتى
 استوهبته عيس وذيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فاطلقوه بغير فداء
 وله قوله (من الطويل) :

كَحَقَبَ مَوْشِي الْقَوَائِمِ لَاحَهُ بِرَوْضَةٍ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت
 الحموي وغير ذلك من كتب الادباء .



(١) قال ياقوت الحموي : ضيعت البكار على طحال . يضرب مثلاً لمن طلب الحاجة من
 اساء اليه . واصله ان سويد بن ابي كاهل هجا بني غبر . وذكر باقي الخبر

